الإشارات العلمية فى القرآن الكريم

بين الدراسة والتطبيق

دكتور

كارم السيد غنيم

دار الفكر العربى

هذا الكتاب
فاز بجائزة خدمة الدعوة والثقافة الإسلامية
بمصر عام [illegible] هـ - ١٩٩٦ م

الإشارات العلمية فى القرآن الكريم

بين الدراسة والتطبيق

دكتور
كارم السيد غنيم
أستاذ م. بكلية العلوم جامعة الأزهر
سكرتير عام جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بجمهورية مصر العربية

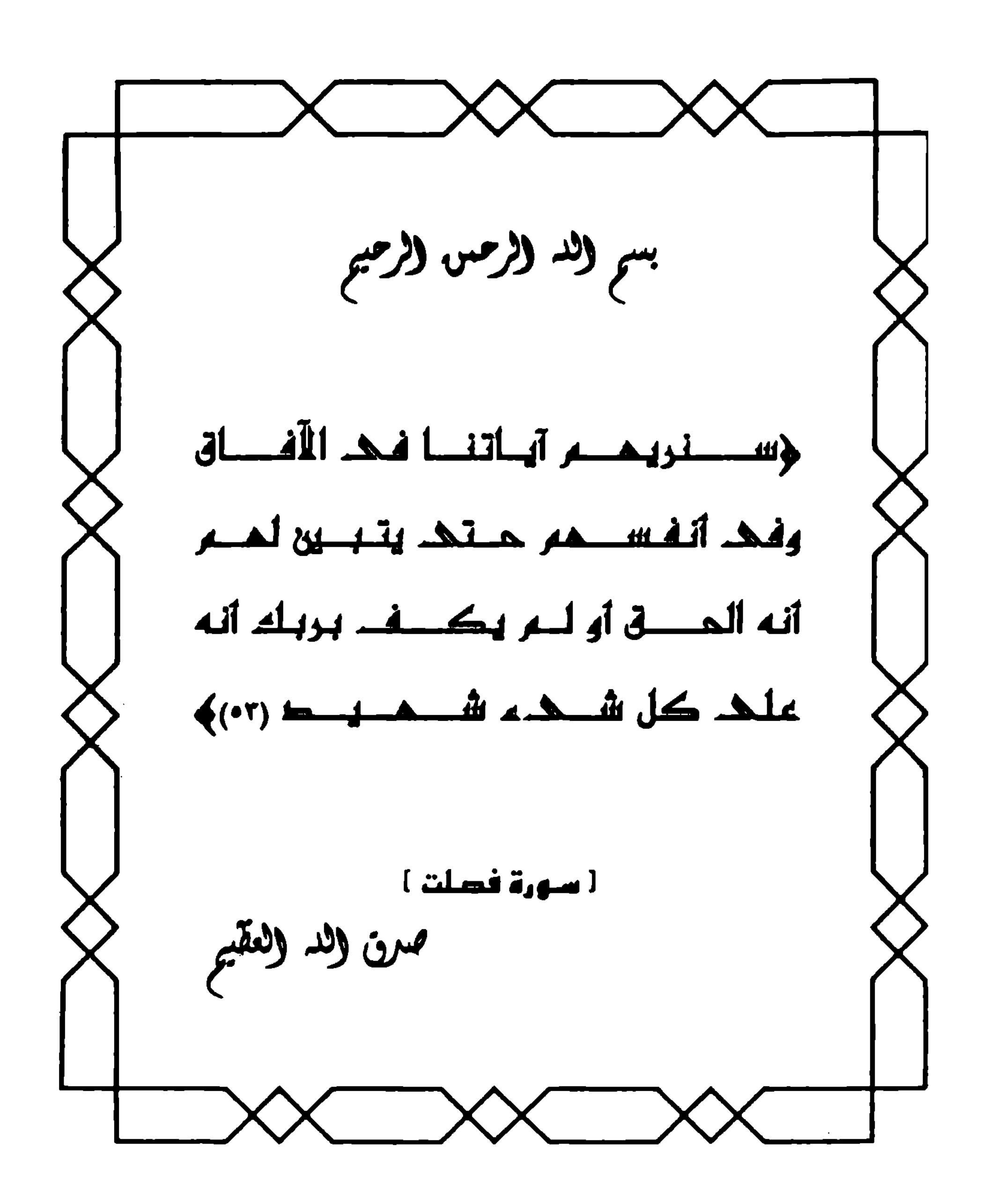
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - المنطقة السادسة
القاهرة . ت : ٢٦٣٨٦٨٤

٢١٤,٥ كارم السيد غنيم.
ك ا إ ش الإشارات العلمية فى القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق / كارم السيد غنيم. ـ القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٩٤.
٦٤٥ ص ، ٢٤ سم.
ببليوجرافية : ص ٦٢٣ ـ ٦٤١.
تدمك : ٦ ـ ٠٧٠٧ ـ ١٠ ـ ٩٧٧.
١ ـ القرآن الكريم والعلم. ٢ ـ القرآن الكريم ـ إعجاز. أ ـ العنوان.

تصميم وإخراج فنى : أيمن رزق هيبة





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى يتبين لهم
أنه الحق أو لم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد (٥٣)﴾

[سورة فصلت]

صدق الله العظيم

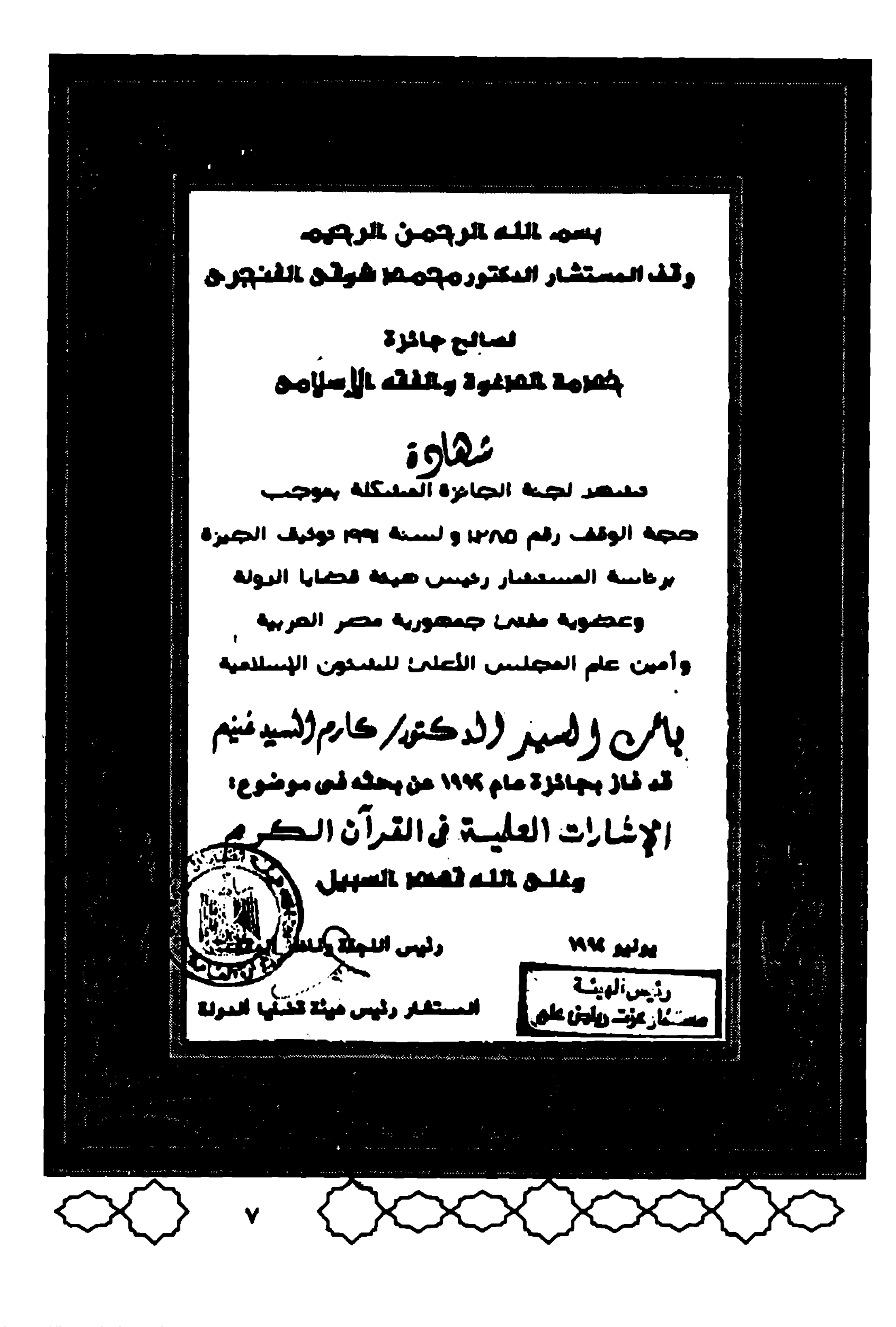
كلمة الناشر

موضوع هذا الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية فى حقل الدراسات القرآنية، ذلك أنه يبحث فى كوامن أكثر من ألف آية كونية وردت بالقرآن الكريم ـ كتاب الإسلام الخالد ـ وتوظيفها لنشر الإسلام بين غير المسلمين، وكذلك لتوطيد عقيدة المسلمين، وترسيخ قواعدها . . . هذا وإن كان المؤلف قد نال بمادة الكتاب جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى (وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجري) بجمهورية مصر العربية عام ١٤١٢ هـ (١٩٩٢م)، فإنه ـ وأثناء إجراء مراجعة أعمال الطباعة ـ أضاف إضافات هامة فى أنحاء متفرقة، حتى أن المقدمة ذاتها نالت بعض هذه الإضافات، أما الباب الذى حظى بالنصيب الأكبر من هذه الإضافات فهو الباب الخامس (الأخير)، ويتضح هذا من تواريخ المؤتمرات والندوات التى سبقها تاريخ حصول المؤلف على جائزة الدعوة الإسلامية . . .

إن هذا الكتاب لخليق بالقراءة والاطلاع والتدبر لكل العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية خارج المجتمعات الإسلامية، ولكل العاملين فى حقل التوجيه الإسلامى داخل المجتمعات الإسلامية، بل وننصح بقراءته كل الغيورين من المسلمين . .

والله الموفق،

الناشر



بسم الله الرحمن الرحيم

وقف المستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري

لصالح جائزة

خدمة الدعوة والفقه الإسلامي

شهادة

تشهد لجنة الجائزة المشكلة بموجب

حجة الوقف رقم ١٢٨٥ ب و لسنة ١٩٩١ توثيق الجيزة

برئاسة المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة

وعضوية مفتي جمهورية مصر العربية

وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بأن السيد الدكتور/ كارم السيد غنيم

قد فاز بجائزة عام ١٩٩٤ عن بحثه في موضوع:

الإشارات العلمية في القرآن الكريم

وعلى الله قصد السبيل

يوليو ١٩٩٤

رئيس اللجنة

المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة

رئيس الهيئة

مستشار عزت رياض علي

المحتويات

الموضوع | الصفحة

المقدمة ٣

الباب الأول

مجالات بحث الآيات القرآنية

الفصل الأول : القرآن .. المعجزة والإعجاز ٢١

الفصل الثانى : الآيات القرآنية ٥٣

الفصل الثالث : القرآن كلمات الله ٦٣

الفصل الرابع : تفسير القرآن الكريم .. التطور الزمنى والمذاهب المتنوعة ٧١

الفصل الخامس : تفسير القرآن الكريم .. الأصول والشروط ٩١

الفصل السادس : تأويل آى القرآن الكريم ١٠١

الباب الثانى

شرح الآيات الكونية وفهم الإشارات العلمية - قديما وحديثا

الفصل الأول : «علمية» القرآن معجزة متجددة على مر الزمان ١١١

الفصل الثانى : خرافات وأباطيل يجب إزالتهما ١٦٩

الفصل الثالث : إسراف وتمحل يجب استبعادهما ١٨٧

الباب الثالث

التأصيل الإسلامى لدراسة الآيات الكونية فى القرآن

الفصل الأول : دعائم العلوم فى المنظور الإسلامى ٢١١

الفصل الثانى : آفاق الكون والطبيعة فى المنظور الإسلامى ٢٢٣

الموضوع | الصفحة

الفصل الثالث: سبل الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ٢٣٥
الفصل الرابع: المنهجيات المتفرقة وأصول المنهج الصحيح لدراسة الآيات الكونية فى القرآن ٢٥٣
الفصل الخامس: موسوعة التفسير المنشودة ٢٩٣

الباب الرابع
نماذج تطبيقية

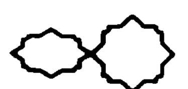
الفصل الأول: نماذج مقدمة لغير المسلمين ٣٠٣
الفصل الثانى: نماذج مقدمة للمسلمين ٣٧١

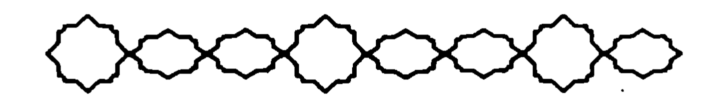
الباب الخامس
المؤتمرات والهيئات العاملة في مجال الإعجاز العلمي للقرآن (والسنة)

الفصل الأول: مؤتمرات وندوات ٤٤٥
المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى الأول........ ٤٤٧
المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى الثانى........ ٤٦٥
المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة. ٤٧٩
المؤتمر العالمى الخامس للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ٤٩١
مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم ٥٠١
المؤتمر العالمى الأول لجيولوجية العالم العربى ٥١٨
المؤتمر العالمى الثانى لجيولوجية العالم العربى ٥٣١

الموضوع | الصفحة

الفصل الثانى : هيئات وجمعيات ٥٤١
هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بمكة المكرمة ٥٤٣
جمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بالقاهرة ٥٤٨
الفصل الثالث : مشروعات خاصة ٥٧٩
مشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم بالقاهرة........ ٥٨١
مشروع (آيات إلهية) العالمى.................................... ٦٠٤
كلمة المؤلف فى حفل تسلمه جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى ٦١١
أهم المصادر والمراجع ٦٢٣
نبذة عن السيرة الذاتية للمؤلف................................. ٦٤٣





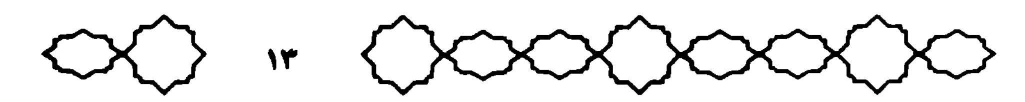
مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .. وبعد

فإن العناية الإلهية شملت الإنسان منذ خُلق وأُهبط على الأرض، فكان الله سبحانه وتعالى يبعث النبى أو يرسل الرسول ليعبِّد الناس لله، ويرفعهم مما يتردون فيه، وينتشلهم مما يهوون إليه. وكان كل نبى يُبعث لقومه وكل رسول يُرسل فى شعبه، ومن ثمَّ كانت للمعجزات الدالة على صدق نبوته أو المؤيدة لحقيقة رسالته معجزات حسية وخوارق مادية، لايراها إلاَّ من عايشها، ولا يؤمن بها إلا من عاينها، أما غيرهم ممن جاءوا بعدهم، فقد يصدقوها أو لايصدقوها ...

ولمّا كانت الرسالة الإسلامية هى الرسالة السماوية العالمية الخالدة الممتدة عبر الزمان والمكان، أراد الله أن تكون معجزتها الكبرى مناسبة لعالميتها هذه ولخلودها هذا، فكان القرآن - ولا يزال - هو المعجزة العقلية الذهنية التى تتجدد وجوه الإعجاز والتحدى فيها يوما بعد يوم، فهو حقًا الكتاب الذى لا تنقضى عجائبه ولا تنتهى أسراره ولا يَخْلَق على كثرة الرد .. إنه القرآن دستور الحياة ومنهاج عمارة الكون وقانون هداية الناس إلى ما يصلح شئونهم فى معاشهم وفى معادهم ...

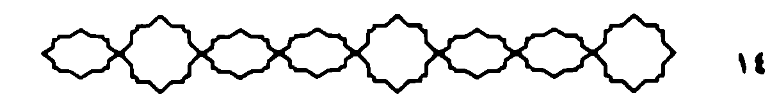
وإذا كان الله سبحانه قد هيّأ للقرآن - معجزة الإسلام الأولى - رجالا وضّحوا معالم الإعجاز فى فصاحته وبلاغته وأخباره وتشريعه وآدابه، فإنه سبحانه هيّأ له أيضا رجالا درسوا ونقبوا عن لآلئه العلمية المكنونة،ودرره الكونية المصونة، رجالا لا يزالون يذودون عن حمى القرآن، ويدافعون عن قدسيته بإبراز سبقه فى ميادين العلوم كلها لكل كشف منها، وبيان إشارته لكل اختراع ومستحدث، رجالا يبذلون ما وهبهم الله من علم مقرونٍ بالنية المخلصة ومزوّد



بالعزم الأكيد ومتوّج بالإرادة القوية من أجل عرض رسالة القرآن على غير المسلمين عرضا يليق بمقامه السامق، ويتناسب مع لغة أهل العصر وهى لغة العلوم والتقنية .. حقًا إن فى كل عصر ينكشف وجه جديد للإعجاز فى القرآن الكريم ويظهر للناس دليل جديد على صدق معجزة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ...

إننا لا نجافى الحقيقة إذا قلنا إن «علم الكلام» المطلوب الآن يجب أن يقوم على أساس من دراسة الآيات الكونية المبثوثة فى القرآن الكريم، علم الكلام القائم على الأسلوب الاستدلالى، المبنىّ على تدوين إشارات القرآن إلى آفاق الأكوان وآفاق نفس الإنسان، ودراستها وعرض ما ينعم الله به على العلماء منها ويتجلى عليهم .. إقرأ قول الله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .(٥٣)﴾ [سورة فصلت]، وقوله تعالى : ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها (٩٣)﴾ [سورة النمل]، وقوله تعالى : ﴿إنْ هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)﴾ [سورة ص]، لتفهم كم تدل هذه النصوص لوضح الدلالة وآكدها على التجدد الدائم لمعجزة القرآن والرسالة الخالدة، التجدد الذى يواكب تطور البشرية وارتقائها، التجدد الذى يبعث فى القرآن والرسالة الإسلامية حيويتها الدائمة وشبابها الغض الفتى، التجدد الذى يجعل المؤمنين يقرأون هذه الآيات وكأنها تتنزل عليهم، فتخشع قلوبهم وتطمئن نفوسهم، فينشطون فى كافة مناحى الحياة التى أمرهم الله بها وأرشدهم كتابه للجهد إليها....

إن الإشارات العلمية فى القرآن الكريم فاقت آياتها التصريحية السبعمائة والخمسين، بينما لا تربو آيات الفقه والتشريع على المائة والخمسين، فكيف بعلماء الأمة يتناولون المائة والخمسين بالشرح والتفصيل والإسهاب، ثم لا يلْقون بالاً لسبعمائة وخمسين آية تصريحية (ناهيك عن الآيات التلميحية)؟ إننا إذا فتشنا عمّن حاول بعض المحاولات عبر القرون الخوالى، فسنجد ثلة من

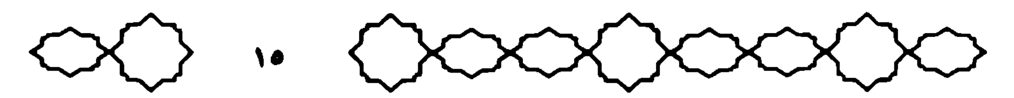




الأولين وقليلا من الآخرين، أما وأن عصرنا الحالي تفجرت فيه الثورة العلمية وشاعت في أنحائه لغة عامة هي لغة العلوم والتقنية، فإننا أبناء الإسلام وعلماءه لابد وأن يتقدم كل منا ليخدم القرآن من منطلق اختصاصه العلمي، ومن زاوية تخصصه الأكاديمي.

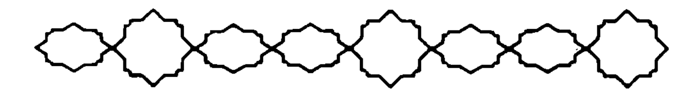
وإذا كانت هذه الإشارات العلمية الواردة في القرآن تحتاج إلى الدراسات المتعمقة والبحوث الرصينة فإن الكشف عن جوانب الإعجاز العلمي في هذه الآيات ليس هو الغاية، بل هو وسيلة فعالة لبلوغ غاية نبيلة، وسيلة تختلف من حيث الشكل - لا من حيث المنهج والجوهر - باختلاف فئات الناس، فإن كانوا من المسلمين كانت الغاية هي تثبيت العقيدة لديهم وعمّهم بفيوضات قرآنية لم تكن معلومة لغيرهم من السابقين، وإن كانوا من غير المسلمين، فليجردوا عقولهم من الزيف ويخلّصوا نفوسهم من الزيغ، زيف المذاهب وزيغ الأهواء، وينظروا فيما احتوته هذه الآيات القرآنية من مسائل كونية وأسرار طبيعية، ليصلوا في النهاية إلى الحقيقة التي حجبها دخن ذلك الزيف وسترها ظلام الزيغ، الحقيقة الأبدية، وهي أن القرآن كتاب إلهي أُحكمت آياته، كتاب نزل من عند الله، الإله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الخالق البارئ المصور، المبدع المدبر المهيمن، على رسولٍ هو آخر الرسل وخاتم الأنبياء، محمد ﷺ.

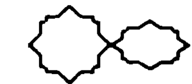
إن الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم كانت ولا تزال سببا في إقبال الكثير من العلماء المعاصرين على الإسلام واقتناعهم به، لإيمانهم بأن هذه الحقائق العلمية التي لم يتوصل الإنسان إليها إلا مؤخرا - لم تكن بالقطع متوفرة لبشر في حياة سيدنا محمد، أو قبل بعثته، أو بعدها، ولا لمئات السنين من بعده ... إنها الإشارت التي يسعى الناس وراء نصوصها لتجلية حقائقها وكشف دقائقها وبيان أسرارها، وتبقى النصوص مع ذلك خالدة عظيمة في ألفاظها وحروفها وجملها وسياقها ومعانيها، بما فيها من حقائق مكنونة تتجلى للإنسان كلما ازداد علما ونما فهما وارتقى وعيا ...



إن أصحاب الكتب المحرفة، الموصوفة أحيانا بالمقدسة، يحاولون أن يضفوا على كتبهم صفة «العلمية» فيأخذوا ببعض النصوص الواردة فيها، ويتمحلون فى محاولة إثبات مصداقيتها العلمية، وقد رأيت أحد هذه الأعمال مطبوعا فى إحدى مكتبات بيركلى (حينما كنت فى بعثة علمية لجامعة كاليفورنيا عام ١٩٩١م) وقد حُرمت شراءه (وتفنيده) لقلة ذات اليد وقتها، ولكن العجيب حقا أنك تجد إصرار هؤلاء الناس على التشبث بما فى أيديهم رغم قناعة الباحثين من ذويهم بأن هذه الكتب ما هى إلا إملاءات أو تلفيقات، وما هى بوحى صادق خالص من الله إلى أحد أنبيائه أو رسله .. طالعت فى جريدة الأهرام القاهرية (٢٩ / ٤ / ١٩٩٤م) خبرا عن «حديقة توراتية للحيوانات» . يقول الخبر : (حديقة للحيوانات التى ورد ذكرها فى التوراة، نقلتها إسرائيل إلى مكان آخر أكثر اتساعا فى إحدى ضواحى القدس وفق تخطيط جديد يؤكد رسالتها التراثية والثقافية، ويمنح زوارها والمترددين عليها فرصة أكبر للتزود بأكبر قدر من المعرفة من خلال الاقتراب الآمن من أى حيوان فيها، والوقوف على آخر الدراسات والمعلومات الخاصة به، باعتبارها مركزا ثقافيا ومنارة تعليمية ... كانت هذه الحديقة قد أنشئت عام ١٩٤٤م إلا أن التوسعات العمرانية من حولها جعلت نقلها من مكانها ضرورة لابد منها، وكانت مساحة الحديقة القديمة نحو ١٥ فدانا، أما مساحتها الجديدة فتبلغ نحو ٧٠ فدانا ... أشرنا منذ عدة أسابيع إلى حديقة للنباتات التوراتية أنشأتها إسرائيل وزودتها بكل النباتات والأشجار التى ورد ذكرها فى التوراة، وذلك بهدف ربط المواطن الإسرائيلى بتاريخه وتراثه وتقاليده، وتأكيد انتمائه إلى كل ذلك ... الحديقتان مزودتان بمكتبات وقاعات لعرض الأفلام، ومطعم لتقديم الوجبات الخفيفة للرحلات الجماعية وتلاميذ المدارس).

إننى أسوق هذا الخبر وأرجو أن يتفهمه كل ولاة الأمور فى دول العالم الإسلامى، بل كل العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية خارج العالم الإسلامى، والعاملين فى حقل التوجيه الإسلامى داخل بلدان العالم الإسلامى، أسوق هذا



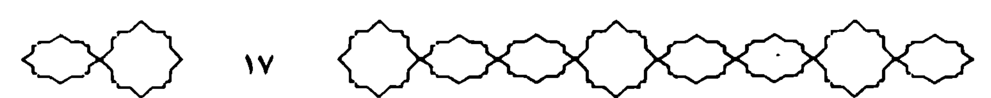


إلى كل هؤلاء كنموذج للتشبث بالدين، وربط الناس بمعتقداتهم، وبذل الجهود والخطط والأفكار لتحقيق ذلك.

عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون فتن كقطع الليل المظلم»، قلت : يا رسول الله .. وما المخرج منها ؟ قال : «كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب منه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا **﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾**، من علم علْمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم».

أخرج النسائى وابن ماجه والحاكم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : (إن لله أهلين من الناس)، قالوا : من هم يا رسول الله؟ قال : (أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته) والأهلون والأهل هم الأحباء المقربون.

وبعد، فإن القلم يريد أن يواصل ، والفكر يريد أن يتواصل، لكنها المقدمة، هذه التى أسطّرها الآن ومن ثَمَّ فلنمسك بزمام القلم ونُحكم صمام الفكر، ونقول : إن هذا البحث هو نتاج اطلاع وعمل واتصال وحركة دؤوب طيلة خمسة عشر عاما أو يزيد، عرضنا من خلالها لجوانب من الموضوع عرضا موجزا أحيانا ومفصّلا أحيانا أخرى، على صفحات المجلات والدوريات العربية ... ثم نشرنا فيه كتابا منذ سنوات قليلة ماضية. لكن «الديناميكية» من أبرز خصائص الفكر الأصيل، كما أن العلم بطبعه تراكمى، ولهذا فلقد تواردت علىّ فى السنوات القليلة الماضية جملة أفكار، وتوفر لدىّ حشد كبير من المصادر والمراجع الإضافية، وعنّت لى جوانب لم أكن قد تداركتها فى سابق كتاباتى ومؤلفاتى، فكان أن وفقنى الله فكرّست قسطا من الوقت لوضع البحث الحالى.



يناقش البحث، بتفصيل غير ممل، وفى إيجاز غير مخل، جوانب متعددة فى الموضوع، لا احسبنى بلغتُ حدَّ الكمال فى سبْر اغوارها، بدءا بالمعجزة والإعجاز، ومرورا بالتفسير ومراحل تطوره الزمنى ومذاهبه الشتى، وعبورا بآراء المعارضين لإتجاه «الإعجاز العلمى» وتفنيدها، وإسراف المسرفين وتمحّلهم فى شطحهم العلمى، وكشفه، وتعريجا على المنهجيات المتفرقة التى تنادى اصحابها بأهمية اتباعها فى مجال تجلية المفاهيم العلمية للآيات الكونية والإشارات الطبيعية بالقرآن، ثم منهجنا الذى توصلنا إليه ... ثم عرضنا لنماذج تطبيقية نقدمها لغير المسلمين، وأخرى نقدمها للمسلمين، فهؤلاء يحتاجون إلى أسلوب فى الخطاب غير ما يُتّبع فى مخاطبة أولئك، ولكلٍّ مقام مقال، ومن الحكمة أن نخاطب الناس على قدر عقولهم وندخل إليهم من زوايا أفكارهم وعلومهم ... وأنهينا البحث بباب ضمّناه تعريفا بأهم المؤتمرات التى عُقدت فى العالم لدراسة هذا الفتح الجديد فى الدعوية الإسلامية بل وفى التوجيه الإسلامى أيضا، والهيئات والجمعيات التى أنشئت فى العالم لدراسة هذا الفتح الجديد فى الدعوة الإسلامية، وأهم المشروعات الخاصة التى وضعها اصحابها من أجل تحقيق الغرض ذاته.

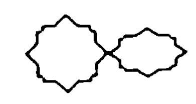
وفى الختام، أدعو الله العلى القدير أن يمنَّ علىَّ بالمزيد، وأن يشمل العلماء العاملين فى هذا المجال الخصب برعايته وعنايته، حتى يحققوا ما يصبون إليه من هداية للناس، وتبليغ للرسالة إلى فئات البشر وشعوب العالم فى أرجاء الأرض قاطبة. إنه سميع قريب مجيب..

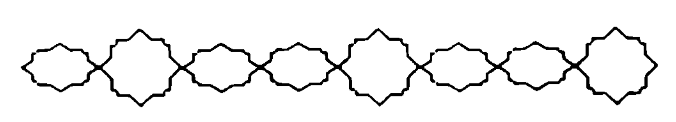
الجيزة فى ربيع الأول ١٤١٥ هـ

أغسطس ١٩٩٤م

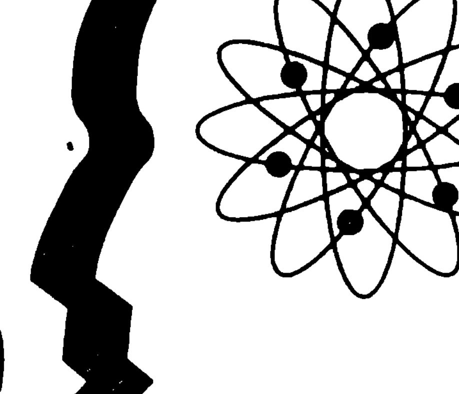
دكتور

كارم السيد غنيم









مجالات بحث الآيات القرآنية

الفصل الأول : القرآن ، المعجزة والإعجاز.

الفصل الثانى : الآيات القرآنية.

الفصل الثالث : القرآن كلمات الله.

الفصل الرابع : تفسير القرآن الكريم ، التطور الزمنى والمناهب المتنوعة.

الفصل الخامس : تفسير القرآن الكريم ، الأصول والشروط.

الفصل السادس : تأويل آى القرآن الكريم.


القرآن : المعجزة والإعجاز
الفصل
الأول

القرآن معجزة الرسول الخالدة

لم يرد فى القرآن الكريم ولا فى السنة المطهرة مصطلح «المعجزة»، وإنما ظهر هذا المصطلح فى وقت متأخر بعض الشيء عندما دونت العلوم ومنها علوم العقائد، فى أواخر القرن الثانى الهجرى وبداية القرن الثالث (١). ويذكر القرآن الكريم لفظة «الآية» (مثل ماورد فى الآية ١٠٩ من سورة الأنعام)، ولفظة «البينة» (مثل ماورد فى الآية ٧٣ من سورة الأعراف). ولفظة «البرهان» (مثل ما ورد فى الآية ٣٢ من سورة القصص)، ولفظة «السلطان» (مثل ما ورد فى الآية ١٠ من سورة إبراهيم). وكلها تدل على دلالات صدق الرسول وإثبات رسالته وأنه مكلف بهداية الناس.

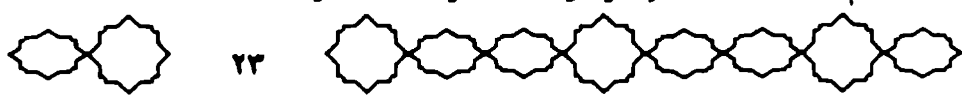
تعريف المعجزة وشروطها :

عرّف العلماء المعجزة بأنها : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد حامل النبوة عند تحدى المنكرين، على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله. والمعجزة قد تكون تركا أو فعلا أو قولا. فالترك كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام، والفعل كنبع الماء من بين أصابع رسول الله محمد ﷺ، وكإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام، وانقلاب العصا حيّة تسعى على يد موسى عليه السلام، والقول كالقرآن والإخبار بالمغيبات(٢).

ومن خلال تعريف المعجزة، يجب أن تتحقق مجموعة من الشروط حتى نستطيع أن نؤمن بصدق هذه المعجزة، وبأنها معجزة وليست «مخرقة» أو «كرامة» أو ما نحو ذلك مما سيأتى بيانه فيما بعد. وهذه الشروط يمكن إيجازها فيما يلى:(٣)

---

(١) مسلم [د/ مصطفى] : مباحث فى إعجاز القرآن. دار المنارة ـ جدة، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
(٢) حلمى [محمد صلاح الدين] : المعجزة ودلالتها على صدق الرسول. مجلة الهداية بالبحرين (١٥٧) ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
(٣) الحكيم [د/ السيد محمد] : إعجاز القرآن. مطبعة دار التأليف بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٨ هـ.



(١) يجب أن يكون المُظْهِر للمعجزة هو الله تعالى، بحيث لا يقدر على إظهارها غيره ...

(٢) يجب أن تكون خارقة للعادة، والمراد بها عادة الله عزَّ وجلَّ في إيجاد الكائنات من ربط المسببات بالأسباب التي تناسبها .

(٣) أن تأتي على يد مدَّعي الرسالة، ليُعْلَمَ أنه تصديق من الله له، فلو ظهرت على يد من لا يدَّعيها، فلا تكون معجزة.

(٤) أن تتعذر معارضته، فلو استطاع أحد أن يأتي بمثل هذا الخارق، بطل كونها معجزة، ولذا فإنها لا تدل على صدقه.

(٥) أن تكون المعجزة موافقة للدعوى، فإن قال المدعي : إن معجزتي هي إحياء الموتى، ثم ظهرت على يديه معجزة أخرى كنتق الجبل مثلا، لا تكون هذه معجزة له.

(٦) أن لا تكون المعجزة مكذبة لمدَّعيها، فلو كانت المعجزة أن ينطق الحيوان مثلا، فنطق وكذَّب هذا المدعي، فلا يكون هذا النطق معجزة دالة على صدق المدعي.

(٧) أن تقع المعجزة بعد تاريخ إدعاء مدعي الرسالة، وليس قبله، فإذا حصلت للأنبياء والرسل قبل بعثاتهم، فإن هذا يعد من قبيل الإرهاص.

(٨) أن تقع المعجزة قبل زمان نقض العادات، أيْ قبل زمان قيام الساعة.

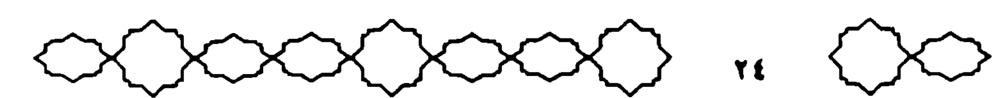
الفروق بين «المعجزة» وخوارق العادات الأخرى:

زيادة الإيضاح نقول : إن هناك فروقا بين الأمر المسمى «معجزة» والأمور الأخرى التي يقع فيها خرق للعادات المألوفة.

* المعجزة والمخرقة:

١) المخرقة لا بقاء لها، وللمعجزة البقاء.

٢) المخرقة لا حقيقة لها ولا معنى، لأن بناءها على الآلات والحيل، والمعجزة لا آلة لها ولا حيلة.





٣) قد يعجز عامة الناس عن الإتيان بالمخرقة، أما المهرة منهم فلا يعجزون عن استعمال الحيل والخداع فى الإتيان بها.

٤) المخرقة متداولة بين الناس فى كل الأزمان، أما المعجزة فمختصة بزمان النبوة.

٥) المخرقة يمكن إبطالها بضدها، أما المعجزة فلا سبيل إلى نقدها، كما وضح من صنيع فرعون حين ألقى موسى عصاه فأبطلت سحرهم، وكفوا عنه متابعين لموسى معلنين عجزهم عن مواجهة عصاه ومعجزاتها(١).

* المعجزة والكرامة:

الكرامة أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد واحد من أهل الصلاح والتقوى، لكنه لا يدعى الرسالة، أما المعجزة فلابد أن تكون على يد مدعى الرسالة ومقرونة بالتحدى.

* المعجزة والمعونة:

المعونة أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد رجل عامى تخليصا له من شدة مثلا.

* المعجزة والاستدراج:

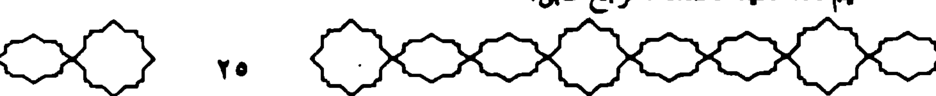
الاستدراج أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد فاسق، وفق مراده، خديعة له ومكرا به.

* المعجزة والإهانة:

الإهانة أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد فاسق، مخالفا دعواه تكذيبا له(٢).

---

(١) جاد الحق [جاد الحق على] : مع القرآن الكريم. العدد (٨) فى سلسلة قضايا إسلامية معاصرة. الأزهر الشريف، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
(٢) الحكيم [د/ السيد محمد] : مرجع سابق.



مناسبة المعجزة لبيئة ودور كل رسول:

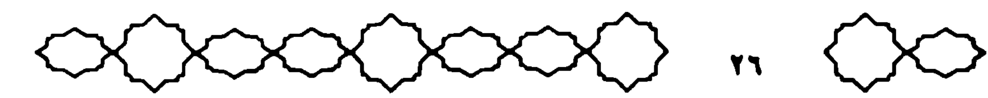
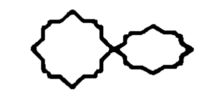
يلاحظ من خلال استعراض معجزات الأنبياء والرسل وخاتمهم محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أن المعجزة تُختار من بيئة القوم الذين يُرسَل إليهم، ومن نوع المشهور في عصرهم، بما يتلائم مع مستواهم الفكرى ورقيهم الحضارى، لتكون الحجة أقوى[1]. فالأنبياء الذين عاشوا في بيئات صحراوية تأتي معجزاتهم مما يدور في هذه البيئات، فصالح مثلا، كانت معجزته ناقة غريبة المنشأ والمولد بين نوق أهل البادية. والنبى الذى يظهر في بيئة انتشر بين المهرة من أهلها السحر كالمصريين القدماء، كانت معجزة الرسول المرسل لهدايتهم من جنس ما برعوا فيه من حيث الظاهر، ولكن في الحقيقة أمر معجز مستوف لشروط المعجزة، وعصا موسى دليل على ذلك. وعيسى عليه السلام كانت معجزاته من جنسٍ برع فيه أهل ذلك الزمان، فلقد ازدهر الطب والفلسفة المبنية على الأسباب في عصر اليونان، فكانت معجزات عيسى إبطالاً لهذه النظرية، سواء كانت معجزاته إحياء الموتى وخلق الطير بإذن الله وأمره، أو حتى مولده الخارق للعادة، وحديثه في المهد ... ولا ننسى أنبياء بنى إسرائيل قبل ظهور عيسى، وكان من أشهرهم سليمان بن داود عليهما السلام، فلقد أنعم الله عليه بمعجزات خرقت وأبطلت ما توغل فيه أهل زمانه من فلسفة يونانية تربط الأسباب بالمسببات، فكان له تسخير الجن والطير والريح ومعرفته منطق الحيوان والحشرات والطير ...

ثم جاء خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله ﷺ، فكانت لبعثته إرهاصات لا نعدها من المعجزات، ثم كانت له بعد البعثة معجزات. وتنوعت هذه المعجزات فمنها المادى الحسى، ومنها المعنوى الذهنى. وكتب السيرة تسرد الكثير من المعجزات المادية الحسية لرسول الله ﷺ[2]، ولكننا نركز هنا على المعجزة الذهنية العلمية الخالدة الباقية على مرِّ الزمان، وهى القرآن.

---

(١) مسلم [د/ مصطفى] : مرجع سابق.

(٢) المشهدى [عبد الحميد محمد] : التبليغ والإقناع بالمعجزات. مجلة الوعى الإسلامى (٢١٦) ٢ ١٤٠ هـ.

لماذا كانت المعجزة الكبرى الخالدة هي القرآن؟

كانت الرسل قبل بعثة خاتمهم محمد ﷺ يُرسَلونَ إلى أقوامٍ مخصوصين، أو إلى قبائل محددة وفي فترة محددة، أيْ كانت رسالة الرسول من هؤلاء الرسل محددة بزمان ومكان وقوم، لهدايتهم وتعبيدهم لله تعالى. أما خاتم الأنبياء والرسل، فلأنه هو خاتمهم، فلابد إذن أن تكون له معجزة تناسب هذه الختامية، أي معجزة باقية الإعجاز خالدة الإبهار على مرِّ الزمان، وحتى نهاية العالم الأرضي. ويعني هذا أن القرآن لم يتوقف إعجازه بعد وفاة الرسول ﷺ (كما كان يحدث مع الأنبياء والرسل قبله)، بل يستمر على طول الزمان.

ولما كانت البشرية في ترقٍّ وتحضر حقبة بعد الأخرى، كانت هذه المعجزة الخالدة (القرآن) مواكبة لهذا الرقي والتحضر، بل ومعجزة للناس على اختلاف مستويات ترقيهم ودرجات تحضرهم.

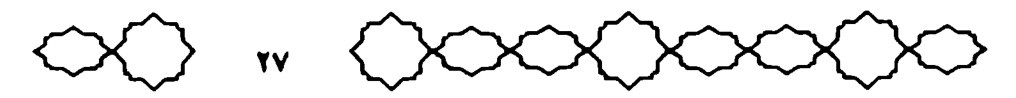
والذي يبحث في جوانب الإعجاز القرآني يجد هذا واضحا وجليا، سواء كانت بحوثه تخص الجانب التشريعي، أو تخص الجانب السياسي، أو تخص الجانب الاقتصادي، أو تخص الجانب الاجتماعي، أو الجانب الدولي، أو الجانب النفسي، أو الجانب التربوي، أو الجانب الغيبي، أو الجانب الكوني، ....إلخ.

وبهذا يكون القرآن الكريم معجزةً متعددة الوجوه، فبالإضافة إلى كونه معجزة أثبتت صدق رسالة محمد ﷺ وأنه مبلِّغ الرسالة عن الله سبحانه، فإنه (أيْ القرآن) منبع الهداية والرشاد ومصدر التشريع والأحكام، ودستور الحياة والنظام.

الإعجاز وآراء العلماء فيه

إعجاز القرآن الكريم هو إثبات عجز الخلق عن معارضته، وإظهار قدرة المعجز وهو الله سبحانه وتعالى الذي أنزل القرآن على رسوله محمد ﷺ. وبهذا تقوم الحجة على المعارضين لدعوى النبي، ويكون القرآن الكريم معجزة النبي الكبرى التي تدل على صحة نبوته، وصدق رسالته عليه الصلاة والسلام(١).

(١) طهماز [عبد الحميد محمود] : المعجزة والإعجاز في سورة النمل. دار القلم/دار المنارة، ط١، ١٩٨٧م.



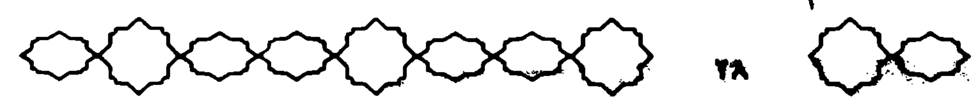
ويجب التأكيد على أن المقصود من «إعجاز القرآن» ليس هو تعجيز البشر لذات التعجيز، أىْ تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل، وإنما الغرض هو إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذى جاء به رسول صادق، وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام التى يعجز البشر عنها، ليس الغرض منها إلا إظهار صدقهم، وإثبات أن ما جاءوا به إنما هو بوحى من الحكيم العليم ... فالمعجزات إذاً براهين من الله سبحانه إلى الناس بصدق رسله وأنبيائه[١].

كما يجب أن نعلم أن المعجزة القرآنية لا تقع موقعا واحدا عند جميع البشر، وذلك لاختلاف مداركهم، وتباين مستويات تفكيرهم، وأنه إذا كان من الناس من ينكشف له الحق منها لأول نظرة فى وجهها، فإن كثيرا من الناس لا يهتدى إلى مواقع الحق من تلك الكلمات إلا بعد زمن قد يقصر وقد يطول، ولهذا كان من حكمة العلى القدير أن يفسح الوقت للناظرين فى المعجزة القرآنية، وألاّ يأخذهم بالعذاب فى هذه الدنيا، حتى تتاح لهم الفرصة لمواجهة تلك المعجزة، إلى آخر يوم من أيام حياتهم فى هذه الدنيا[٢].

إعجاز القرآن فى ساحة الفكر الإسلامى

شغلت قضية الإعجاز القرآنى مساحة كبيرة من الفكر الإسلامى، والإنسانى، على مر العصور ولا تزال تشغله حتى عصرنا الحاضر. ولقد تدارسها كثير من العلماء والفلاسفة وأصحاب الكلام، وكان لكل منهم رأى ووجهة نظر، وتصدى لدراستها أيضا علماء المسلمين، على اختلاف مذاهبهم ونِحلهم، وأفردوا لها عشرات البحوث والرسائل والكتب والمصنفات، وتعمقوا فى دراسة القرآن دراسة موضعية شاملة، لعلهم يصلون إلى تحديد كُنْه الإعجاز ووجوهه[٣] ...

(١) الصابونى [محمد على] : التبيان فى علوم القرآن. مكتبة الصابونى بمكة المكرمة، ط٢، ١٩٨٦م.
(٢) الخطيب [عبد الكريم] : الإعجاز فى دراسات السابقين. دار الفكر العربى بالقاهرة، ط١، ١٩٧٤م.
(٣) المصرى [د/ أحمد جمال] : مفهوم الإعجاز القرآنى حتى القرن السادس الهجرى. دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٨٤م



ولكن لماذا تكلم المسلمون فى إعجاز القرآن، ولماذا اتجه علماؤهم إلى دراسة هذا الموضوع، حتى تخصص نفر منهم فى هذا الحقل الخصيب من الدراسات والبحوث؟

يجيب الدكتور أحمد العمرى عن هذا السؤال بقوله : حين دخل الناس فى دين الله أفواجا، وكان من بين الداخلين أناس من الفرس والروم وغيرهم ممن كانوا فى الأمصار المفتوحة ... أدى ذلك إلى امتزاج ثقافة الأمة العربية بغيرها من الأمم ... حينئذ أخذ الإسلام يتعرض لحركة طعن وتشكيك من الشعوبيين وأصحاب الديانات القديمة. وكان طبيعيا أن يتجه هَمُّ الطاعنين إلى ذلك الكتاب الذى أحدث تلك النهضة العربية، وأدال من دولهم وأديانهم، وأحبوا أن يَنقُضوا معجزة هذا الدين ... ومن ثم راح الملحدون يلتوون بمعانيه، ويحكمون عليه بالتناقض واللحن وفساد النظم ... وشُحن الجو الإسلامى بما أثاروه من شكوك، وخاصة بغداد - عاصمة الدولة الإسلامية وملتقى التيارات الثقافية الوافدة على الفكر العربى آنذاك ... فأخذ المسلمون يبحثون ويدرسون، واختلفت آراؤهم وتضاربت، كل منهم يرى للإعجاز القرآنى وجها أو وجوها ... وقد حفزهم إلى ذلك حافزان : أولهما الدفاع عن القرآن العظيم، وثانيهما معرفة كنه هذا الإعجاز القرآنى وسماته وخصائصه وأبرز وجوهه[1].

إن فى كل عصر ينكشف وجه جديد للإعجاز فى القرآن الكريم، ويظهر للناس دليل جديد على صدق معجزة الرسول محمد ﷺ. وإذا أردنا أن نتعرف على آراء علماء الإسلام قدامهم ومحدثيهم فى وجوه الإعجاز القرآنى، فلنتعرف على ما يلى:

* الخطابى (٣١٩ - ٣٨٨ هـ) :

ناقش الخطابى آراء السابقين فى هذه القضية، وفنّد بعضها وأكّد الأخرى، مثل تأكيده لمعجزة القرآن المتمثلة فى امتناعه على الناس الإتيان بمثله، ومثل الإعجاز فى ذات القرآن. ولكنه دحض فكرة الإعجاز بالصَّرْفَة (وهى التى قال بها

(١) العمرى: مرجع سابق.

كبير المعتزلة «النظّام»، وهى أن الله صرف همة الناس عن معارضة القرآن، على الرغم من مقدرتهم على معارضته، لكن العائق هو صرف الله لهم عن ذلك).
كذلك فقد أكد الخطابى الإعجاز القرآنى بالإخبار عن المغيبات السابقة واللاحقة، ولم يشك فى ذلك - كما أنه عوّل على بلاغة القرآن تعويلا كبيرا، وجعل ذلك من أهم وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم، لكنه جاء بوجه جديد وهام جدا من وجوه الإعجاز وهو الذى يتصل بالوجدان والقلب والتأثير فى النفوس.

* الرُّمّانى (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ):

عرض الرمانى وجهة نظره فى وجوه الإعجاز التى يختص بها القرآن الكريم، وحصرها فى البلاغة القرآنية من إيجاز وتشبيه واستعارة وتلاؤم وفواصل وتجانس وتصريف وتضمين ومبالغة وحسن بيان، كذلك تكلم فى تحدى القرآن لكافة الناس أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.

* الباقلانى (٤٠٣ هـ):

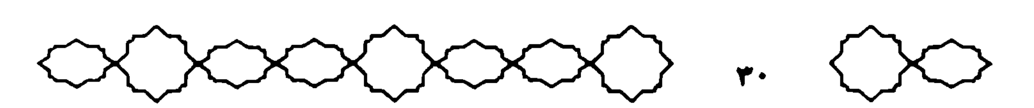
هو صاحب المؤلَّف الشهير «إعجاز القرآن» وقد حدد الإعجاز القرآنى فى ثلاثة وجوه:

الإخبار عن المغيبات، وأمية الرسول ﷺ، والنَّظم.

ولقد أرجع الباقلانى جمال النظم القرآنى إلى عشرة وجوه متكاملة تتسم بالدقة والعمق معا، وتدل على ترابط الجزئيات وتكاملها.

* القاضى عبد الجبار (٤١٥ هـ):

أوضح عبد الجبار - القاضى - رأيه فى الإعجاز فى الفصل السادس عشر من كتابه «المغنى»، وأنه ينحصر فى جزالة اللفظ وحسن المعنى إلى درجة لم تبلغها بلاغة البلغاء أو فصاحة الفصحاء.



* الجرجانى (٤٧١ هـ) :

كان من العلماء الذين تناولوا إبراز وجوه الإعجاز فى القرآن تناولا دقيقا، وهذا واضح فى كتابه «دلائل الإعجاز» وكتابه «الرسالة الشافية»، لكنه ركّز فى بحثه للموضوع على خاصية «النّظْم» وجعلها الوجه المشرق الوحيد للإعجاز القرآنى.

* القاضى عياض (٤٩٦ ـ ٥٤٤ هـ) :

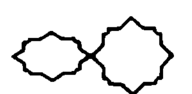
ألف القاضى عياض كتابه الشهير «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ﷺ وعقد فيه فصلا عن إعجاز القرآن، وحصر أوجهه فى أربعة : حسن التأليف والفصاحة والبلاغة الخارقة، النظم العجيب، الإخبار بالمغيبات السابقة، الإنباء بالأخبار القادمة. وفى موقع آخر من كتابه أضاف أوجها أخرى لإعجاز القرآن منها تحدِّيه للبلغاء وأهل الفصاحة أن يأتوا ولو بثلاث آيات من مثله، تأثيره النفسى فى قارئيه وسامعيه ومتدبريه، وبقائه على مر الزمان دون أن يَخْلَق من كثرة الرد.

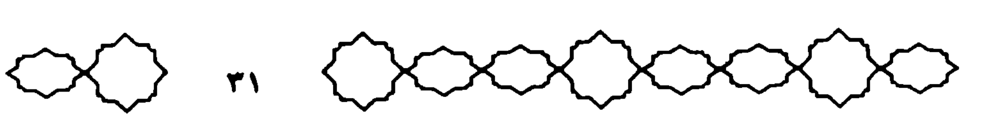
* السكاكى (٦٢٦ هـ):

بحث السكاكى الموضوع فى كتابه «مفتاح العلوم»، ومال إلى القول بالنّظم وجعل الإعجاز لا يُدرك إلاّ بالذوق وطول خدمة البلاغة وممارسة الكلام البليغ.

* ابن أبى الأصبع المصرى (٦٥٤ هـ) :

أكد ابن أبى الأصبع الإعجاز البيانى للقرآن الكريم، وقد تبعه فى هذا الرأى العلوى اليمنى (٦٢٩ ـ ٧٢٩ هـ) صاحب كتاب «الطراز». ولم يخرج كل من شمس الدين الأصفهانى (٧٤٩ هـ) والزركشى (٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ) عما قال به أسلافهم من العلماء ...





* العلامة الألوسى (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ):

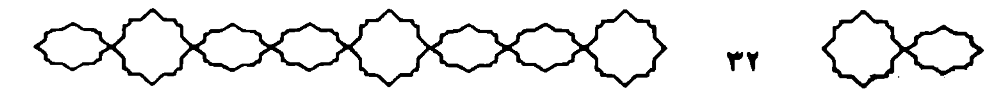
عرض الألوسى فى تفسيره «روح المعانى» لآراء من سبقه من الأعلام، وارتضى رأيا موجزه أن القرآن معجز بجملته وأبعاضه، حتى أقصر سورة منه، معجز بالنظر إلى نظمه وبلاغته وإخباره بالغيب، وموافقته لقضية العقل، ودقيق المعنى، وقد تستتر كلها فى آية، وقد يستتر البعض، كالإخبار عن الغيب.

* مصطفى صادق الرافعى (القرن الرابع عشر الهجرى):

يشرح الرافعى فى كتابه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» مسائل عديدة فى الإعجاز القرآنى، ويخلص إلى أن القرآن معجزة بالمعنى الذى يُفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حين ينفى الإمكان بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا، وليس إلى ذلك مأتىً ولا وجهة، وإنما هو أثر كغيره من الآثار الإلهية ليشاركها فى إعجاز الصفة، وهيئة الوضع، وينفرد عنها بأن له مادة من الألفاظ كأنها مفرغة إفراغا من ذوب تلك المواد كلها، وما نظنه إلا الصورة الروحية للعالم كله ... فالقرآن معجز فى تاريخه دون سائر الكتب ومعجز فى أثره النفسى، ومعجز كذلك فى حقائقه.

* طنطاوى جوهرى (القرن الرابع عشر الهجرى) :

اشتهر طنطاوى جوهرى فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى بتفسيره (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم)، وكذلك بكتاب (القرآن والعلوم العصرية). ولقد مهّد لتفسير الجواهر بعدة مؤلفات ساعدت على توضيح هدفه فى إبراز الجوانب العلمية للآيات الكونية فى القرآن الكريم، ومن هذه المؤلفات: جواهر العلوم، التاج المرصع، وجمال العالم. وقد كانت هذه المؤلفات وغيرها من كتابات العلامة طنطاوى جوهرى، إرهاصات لوضع تفسير كامل للقرآن يهتم بهذه الجوانب، هو التفسير المسمى «الجواهر»، ويقول فيه : إن فى القرآن الكريم من آيات العلوم ما يزيد على خمسين وسبعمائة آية، على حين لا تزيد آيات علم الفقه الصريحة على خمسين آية. ويقول فى هذا الصدد : ... فهل يجوز فى عقل





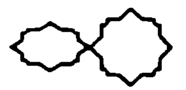
أو شرع أن يبرع المسلمون فى علم آياته قليلة، ويجهلون علما آياته كثيرة جدا ؟! إن آباءنا برعوا فى الفقه فلنبرع نحن الآن فى علم الكائنات لترقى الأمة ... ويدلل جوهرى فى كلامه على مدى اهتمام القرآن بتنمية التفكير العلمى لدى المسلمين. وقد أثبت فى تفسير الجواهر غرائب العلوم وعجائب الخلق، ليشوّق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معانى الآيات البينات فى الحيوان والنبات والأرض والسماوات.

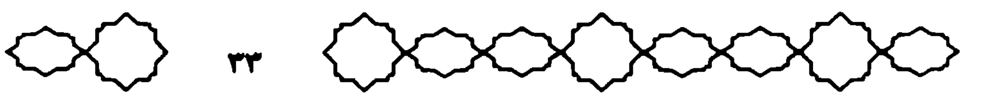
* محمد عبده (القرن الرابع عشر الهجرى) :

هو الإمام المصلح الشيخ محمد عبده، له كتاب «رسالة التوحيد»، وهو من المهتمين بإبراز أوجه الإعجاز فى القرآن، ويرى أن القرآن معجز من عند الله لأنه صدر عن نبى أمى، ولأنه يخبر عن الغيب، ولتقاصر القوى البشرية دون مكانته... وقد أخذ عليه بعض العلماء إسرافه فى القول بالعلوم الحديثة فى تفسيره بعض آيات القرآن كآية الطير الأبابيل.

* عبد الرحمن الكواكبى (١٢٦٥ - ١٣٢٠ هـ):

مصلح سياسى واجتماعى وأديب سورى، له كتاب «طبائع الاستبداد». وهو من المهتمين بإعجاز القرآن، خصوصا إعجازه العلمى. يقول الكواكبى : إن مسألة إعجاز القرآن لم يستطع أن يوفها حقها العلماء غير المجتهدين، الذين اقتصروا على ما قاله السلف من أن إعجازه فى فصاحته وبلاغته، أو إخباره عن أن الروم من بعد غلبهم سيغلبون ... ولو أطلق للعلماء عنان التدقيق وحرية الرأى والتأليف كما أطلق لأهل التأويل والخرافات، لرأوا فى ألوف من آيات القرآن ألوف الآيات من الإعجاز، ولرأوا فيه كل يوم آية تتجدد مع الزمان والحدثان تبرهن على إعجازه بصدق قوله تعالى ﴿ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين (٥٩)﴾ [سورة الأنعام]. ومثال ذلك أن العلم كشف فى هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة ورد التصريح أو التلميح بأكثرها فى القرآن، وما بقيت مستورة إلا لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن شاهدة بأنه كلام رب العالمين، لا يعلم الغيب سواه ......





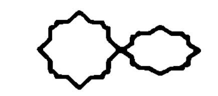
* محمد متولى الشعراوى (القرن الخامس عشر الهجرى):

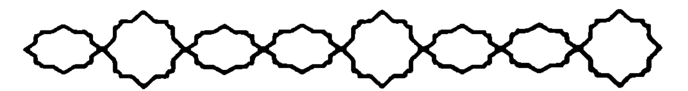
عالم فاضل ذائع الصيت فى مصر والبلاد العربية، وحلقاته التلفزيونية والإذاعية ملء السمع والبصر، وتظهر كتبه تباعا، وأغلبها (إنْ لم يكن كلها) مأخوذ من حلقات تفسيره (أو خواطره) للقرآن الكريم. له كتاب «معجزة القرآن»، وهو معروف وطبع لعدة مرات، وطبعته مؤسسة أخبار اليوم بمصر فى أجزاء. وهو - أفسح الله فى أجله - من المهتمين بإبراز أوجه الإعجاز على إختلاف ألوانها، وتبدو النزعة العلمية، أو ما يمكن أن نسميه «الإعجاز العلمى» واضحة فى وقفاته عند الآيات الكونية. ولعل آيات خلق الإنسان، وآية المغيبات الخمس، وآيات الفلك والكونيات وآيات علوم الأرض، تنال لفتات ذكية منه فى خواطره الإيمانية حول القرآن. وفى طوق الاستاذ أن يصوغ عباراته فى لغة فصيحة نعهدها فى أحاديثه الكثيرة، ولكن تفسيره الإذاعى يساق فى بعض الأحيان فى لهجة عامية يتناقلها الطابعون بتبديلٍ وتحويرٍ كى تكون عربية مألوفة. ولو كان الأستاذ هو الذى يتولى الصقل التعبيرى لأدى معانيه فى أنصع أسلوب كما يتلق ومراده، ولكن الذين يقومون بنشر المختارات المتوالية من هذا التفسير، هم الذين يحوّلون الإيماءات التى يعبّر بها الشيخ أحيانا ضمن حديثه عن أشياء وكذلك بعض كلمات اللهجة العامية إلى لغة عربية، وفيهم من يوفقه الله للمراد، وفيهم من يكبو دون اللحاق، وهنا مصدر الخطورة، إذْ ينسب للشيخ ما لم يرد أن يقوله، ويُحسبُ عليه، وربما كان من الخطأ ما لا يقع مثله [١].

هذا وقد كثرت التآليف والتصانيف فى مسائل إعجاز القرآن، خصوصا الجوانب العلمية والطبيعية والكونية والطبية فيه. وإننا بالأمثلة التى نوردها فيما يلى لا نريد حصرًا وإنما نسوق هذه الأمثلة على سبيل الإشارة والتعريف ببعض الأسماء التى تسهم فى هذا الحقل الخصيب :

---

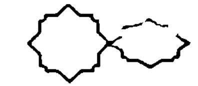
(١) البيومى [د/ محمد رجب] : التفسير القرآنى. العدد (٣٧) فى سلسلة إسلاميات. المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة. ط١، ١٩٨٨.

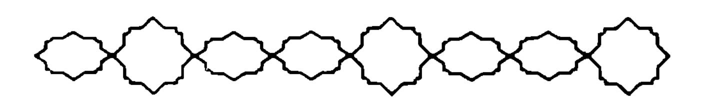




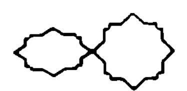
محمد توفيق صدقى (دروس سنن الكائنات)، حنفى أحمد (التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن) (معجزة القرآن فى وصف الكائنات)، محمد أحمد العدوى (آيات الله فى الأفق)، محمد بن أحمد الاسكندرانى (كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية)، (تبيان الأسرار الربانية فى النبات والمعادن والخواص الحيوانية) (البراهين البينات فى بيان حقائق الحيوانات)، عبد الله باشا فكرى (مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد فى النصوص الشرعية)، (القرآن ينبوع العلوم والعرفان)، عمر بن أحمد الملبارى (إعجاز القرآن فى مسألة اللؤلؤ والمرجان)، الشيخ محمد بخيت المطيعى (تنبيه العقول الإنسانية لما فى آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية)، الغازى أحمد مختار باشا (سرائر القرآن)، السيد كيراميت (الاتفاق الأساسى التام بين الكتاب الكريم وبين التعاليم الأوربية فى الطبيعة والفلك والعلوم الكونية)، محمد عفيفى الشيخ (القرآن الكريم وعلوم الغلاف الجوى)، الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل (الإسلام والطب الحديث)، الدكتور محمد صدقى (علم الفلك والقرآن)، الدكتور محمد أحمد الغمراوى (الإسلام فى عصر العلم)، (سنن الله الكونية)، الدكتور عبد الله شحاته (تفسير الآيات الكونية)، الدكتور محمد جمال الدين الفندى (الله والكون)، الدكتور محمد يوسف حسن (قصة السماوات والأرض)، الدكتور عبد الغنى الراجحى (الأرض والشمس فى منظور الفكر الإسلامى)، الدكتور موريس بوكاى (دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة)، (ما أصل الإنسان؟)، على عبد العظيم (فى ملكوت السماوات والأرض)، الدكتور عبد الله عبد الرازق سعود (السواك ... والعناية بالأسنان)، (العسل ... من الإعجاز الطبى فى القرآن)، العلامة وحيد الدين خان (الإسلام يتحدى)، صلاح الدين خشبة فى رسالته العلم والإيمان)، نعيم الحمصى (فكرة إعجاز القرآن)، محمد محمد إبراهيم فى رسالته (إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض)، الأستاذ عبد الرزاق نوفل (الله والعلم الحديث)، (الإسلام والعلم الحديث)، (القرآن والعلم الحديث)، (معجزة

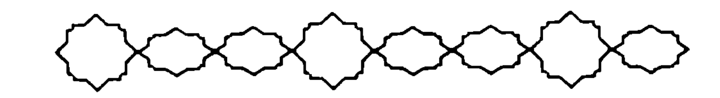
الأرقام والترقيم فى القرآن)، مصطفى الدباغ (وجوه من الإعجاز القرآنى)، محمد عبد القادر الفقى (القرآن الكريم وتلوث البيئة)، الدكتور توفيق علوان (معجزة القرآن فى الوقاية من مرض دوالى الساقين)، الدكتور محمد على البنبى (نحل العسل بين القرآن والطب)، عبد المنعم السيد عشرى (تفسير الآيات الكونية فى القرآن)، محمد عثمان الخشت («وليس الذكر كالأنثى» من منظور الإسلام والعلوم الحديثة)، الدكتور منصور حسب النبى (الكون والإعجاز العلمى للقرآن) (القرآن الكريم والعلم الحديث)، (المعجزة القرآنية فى سرعة الضوء والنسبية)، (الزمان بين العلم والقرآن)، الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن)، (المدخل الإيمانى للدراسات الكونية فى القرآن)، (هندسة النظام الكونى فى القرآن)، (الماء والحياة بين القرآن والعلم)، الدكتور محمد إبراهيم شريف (هداية القرآن فى الآفاق والأنفس وإعجازه العلمى)، الدكتور كارم السيد غنيم (المن والسلوى بين القرآن والعلوم الحديثة)، (رحلة مع الجراد)، (عجائب العنكبوت)، توفيق محمد عز الدين فى (دليل الأنفس بين القرآن والعلوم الحديثة)، الدكتور محمد السعيد إمام فى (حديث الإسلام عن الأشجار)، الدكتور طاهر توفيق (القرآن والإعجاز فى خلق الإنسان)، عبد الحميد محمود طهماز (المعجزة والإعجاز فى سورة النمل)، الدكتور عبد المجيد الزندانى (توحيد الخالق)، الدكتور محمد البار (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، (الخمر بين الطب والفقه)، (تحريم الخنزير)، (دورة الأرحام)، رءوف أبو سعدة (العلم الأعجمى فى القرآن مفسرا بالقرآن)، الدكتور عبد الحميد محمد عبد العزيز (الإنسان بين الحقائق القرآنية والمعارف الطبية)، (عبادات إسلامية من منظور طبى)، لواء مهندس أحمد عبد الوهاب (خاصية النظام بين الكون والقرآن)، الدكتور أحمد محمد صبرى (فى رحاب إعجاز الكتاب) ... هذا بالإضافة إلى رجال ألهمهم الله من العلوم فذهبوا فى جوانب شتى من هذا المجال الخصب، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:





الدكتور عبد الحليم منتصر، الدكتور عبد الحليم كامل، الدكتور عفيفى محمود عفيفى، الدكتور على المرسى، الدكتور أحمد شوقى إبراهيم، الدكتور عبد الحافظ حلمى، الدكتور محمد كمال عبد العزيز، الدكتور محمد عبد العال، الدكتور عبد الفتاح طيرة، الدكتور محمد فوزى جاب الله، الدكتور محمد أحمد ضرغام، الدكتور إبراهيم شحاته قوشتى، الدكتور أحمد حسنين القفل، الدكتور عبد المحسن صالح، الدكتور عبد الكريم دهينة، الدكتور سالم نجم، الدكتور زين العابدين الشعراوى، محمد إسماعيل إبراهيم.، محمد السيد أرناؤوط ... وسوف يستمر عطاء القرآن على مر الزمان، وسوف يستمر علماء العلوم المدنية والتخصصات الكونية والبحوث التقنية، فى الكشف عن مختلف جوانب الإعجاز فى كتاب الله المجيد، معجزة الإسلام الخالدة، القرآن الكريم مصداقا لقول رسول الله ﷺ : «الخير فىّ وفى أمتى إلى يوم القيامة» ، وتنفيذا للوعد الإلهى : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ..﴾





إعجاز القـرآن : النشأة والتطور

إن استقراء المصادر العلمية الأصلية، يوضح لنا خلو القرن الهجرى الأول ومعظم الثانى تقريبا من الدراسات القرآنية التى تتصل بإعجاز القرآن والتى تستهدف الكشف عن مواطن هذا الإعجاز ووجوهه ... وما ذلك إلا لسببين [1] هما :

(١) لم يستهو العقل المسلم فى بدء الرسالة النظر فى مثل هذه القضايا العميقة والمسائل الدقيقة، وذلك لارتفاع مستواها العلمى والدينى عما هم عليه وقتئذ، فيكفيهم الإيمان بأن القرآن معجزة الرسول ﷺ التى أيده الله بها.

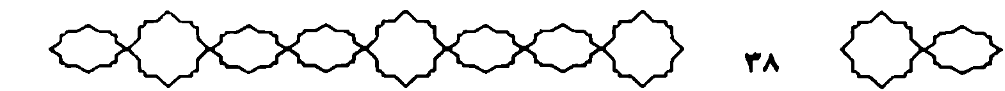
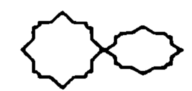
(٢) كان الصحابة والتابعون يتهيبون مقام القرآن ويقدسون آياته، ولذا لم يسمحوا لأنفسهم أن يلجوا مجالات الجدل والخلاف والقول فى شرح آيات القرآن، فلقد كانوا يتحرجون من تفسير هذه الآيات، حتى لا يجدوا أنفسهم فى عداد من يقول فى القرآن بالرأى ....

وبعد عصر النبوة ثم عصر الخلفاء الراشدين وردح من الزمن فى الدولة الأموية، فَقَدَتَ السليقة العربية صفاءها، وبدأت الثقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامى على أيدى أبناء الأقطار التى فتحها المسلمون[2].

ولعل الفكرة قد نشأت فى أواخر القرن الثانى الهجرى، حين كانت البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة، من فقهاء ومحدِّثين ولغويين وأدباء وفلاسفة متكلمين، ودعاة إلى مذاهب خارجة عن الإسلام كالثنوية والمانوية والسُّمنية

---

(١) العمرى [د/ أحمد جمال] : مرجع سابق.
(٢) مسلم [د/ مصطفى] : مرجع سابق.
(٣) مسلم [د/ مصطفى] : مرجع سابق.

والدهرية والزرادشتية وغيرها[1] . ولقد تطور علم الكلام بعد ظهوره تطورا عجيبا، اتصل فيه بكل العلوم الدينية وغير الدينية، ووضع المتكلمون القرآن موضع بحوثهم، وجعلوه محور جدالهم ونقاشهم، ويحفزهم على ذلك حرصهم على كتاب ربهم ورفعة شأنه، ثم مواجهة الشعوبية المتطرفة التى تغلغلت فى النفوس وأثارت النعرات الكاذبة بقصد الإساءة إلى العرب والإسلام[2].

اضطر المفسرون فى نهاية القرن الثالث وبداية الرابع إلى الكلام فى الإعجاز لأن القرآن يتكلم على التحدى فى عدة مواضع منه، وإن كان ابن جرير الطبرى (٣١٠ هـ) من أشهر رجال هذه الفترة، وكان مثالا احتذاه المفسرون المتأخرون كلهم، وقد عمد فى كلامه إلى تبسيط الصورة وعدم تعقيدها مثلما فعل الكلاميون[3] قبله ومن بعده، ولا يأتى ببراهين غير التى قدمها القرآن نفسه، ويكتفى بشرح آيات التحدى وإجلائها. وقد جاء على أثره من المفسرين الأولين حسن بن محمد القمى (٣٧٨ هـ) فى القرن ذاته. وقد ظهرت فى هذا القرن ظاهرة لم تكن واضحة فى القرن الثالث الهجرى وهى أن الأدباء أصبحوا يؤلفون كتبا مستقلة فى البلاغة تُعْنَى بإعجاز القرآن.

جاء القرن الخامس الهجرى، فكان بحق العصر الذهبى لبيان إعجاز القرآن. ويرجع الأستاذ نعيم الحمصى[4] هذا إلى الحركة الفكرية العامة التى نضجت فى هذا العصر بعد أن انقضى دور الترجمة والنقل الذى قام به المسلمون، فانتقلوا إلى دور الهضم والإنتاج، وقد ظهر الباقلانى (٤٠٣ هـ) ليؤلف كتابه المشهور

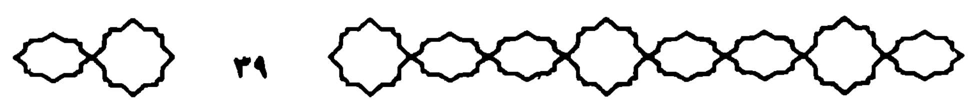
---

(١) مسلم [د/ مصطفى] : مرجع سابق.

(٢) العمرى [د/ أحمد جمال] : مرجع سابق.

(٣) هم جماعة ظهرت فى منتصف القرن الثانى الهجرى، بعد ظهور فرقة المعتزلة. وكان ظهور مذهبهم رد فعل لظهور طبقة المفكرين ولمناهضة أرباب الديانات الأخرى للإسلام مناهضة علمية. وبعد ظهور هذا الإتجاه ظهرت جماعة المفسرين ثم جماعة الأدباء المنافحين عن القرآن. ومن أراد معرفة المزيد فليراجع كتاب الأستاذ نعيم الحمصى (فكرة إعجاز القرآن) نشر مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٠م.

(٤) الحمصى (نعيم) : نفس المرجع.



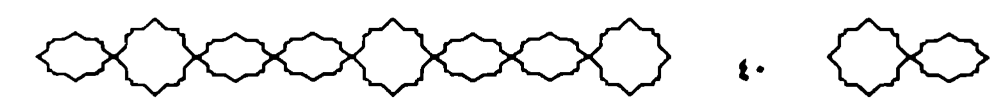
(إعجاز القرآن) ردّاً على الحركة التى قامت فى عهده تعاكس فكرة إعجاز القرآن. وظهر أيضا ابن حزم الأندلسى المتكلم فألّف كتابه المعروف (الفصل فى الملل والنّحل) فى إعجاز القرآن. ولا يفوتنا أن نذكر أيضا عبد القادر الجرجانى الذى ألّف كتابه (دلائل الإعجاز).

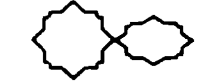
وجاء القرن السادس الهجرى فشرف بظهور كل من الراغب الأصفهانى (٥٠٢ هـ) والزمخشرى (٥٣٨ هـ) وابن عطية الغرناطى (٥٤٢ هـ). وكان من غير المفسرين رجال أفاضوا فى مسألة الإعجاز وبيّنوا أوجه القرآن، منهم الغزالى (٥٠٥ هـ) والقاضى عياض (٥٤٤ هـ).

ثم ظهر فخر الدين الرازى (٦٠٦ هـ) فى القرن السابع، وكان من أشهر أعلام المفسرين فيه، بل والمتحدثين عن إعجاز القرآن من غير المفسرين. وقد لحقه فى قرنه القرطبى (٦٧١ هـ) صاحب (الجامع لأحكام القرآن) والبيضاوى (٦٨٥هـ) صاحب (أنوار التنزيل). ثم توالت القرون وجاء ابن تيمية (٧٢٨ هـ) وابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ) وابن كثير (٧٧٤ هـ) وبدر الدين الزركشى (٧٩٤هـ) والفيروزابادى (٨١٧ هـ) وجلال الدين السيوطى (٩١١ هـ) وأبو مسعود (٩٨٢ هـ) والشوكانى (١٢٥٠ هـ) والألوسى (١٢٧٠ هـ).

أما فى القرن الرابع عشر الهجرى فقد ظهرت النزعة العلمية بقوة واضحة وازداد نشاط العلماء المسلمين (وغير المسلمين أحيانا) فى بيان أوجه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، نظرا لأن لغة الزمن الحديث والمعاصر هى لغة العلوم والمخترعات والمكتشفات حيث أضحى الإلحاد اليوم هو الإلحاد العلمى الذى يبحث عن نظريات علمية كبدائل لفكرة الخلق وقدرة خالق حكيم يهيمن على الكون ..!!

وكان من رجال القرن الرابع عشر الهجرى الذين ضمّنوا تفاسيرهم إشارات، قصيرة أحيانا، ومفصلة أحيانا أخرى، فى الإعجاز العلمى للقرآن : الإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا (فى تفسيره المعروف بالمنار)، الدكتور محمد محمود حجازى (فى التفسير الواضح)، سيد قطب (فى ظلال القرآن)، طنطاوى جوهرى (فى الجواهر).





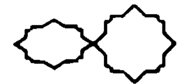
أما فى القرن الخامس الهجرى والذى نعيشه الآن فبرز نفر فى هذا المجال من المفسرين أو مؤلفى كتب التفسير منهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد متولى الشعراوى (صاحب الخواطر)، سعيد حوى (صاحب الأساس)، أبو الأعلى المودودى (صاحب «تفهيم القرآن»)، أبو العزائم (صاحب «أسرار القرآن»).

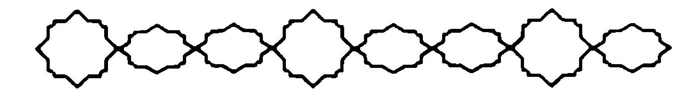
إلا أن غيورين ممن ليسوا من طائفة المفسرين كتبوا، فأبدع بعضهم وأخفق آخرون فى بيان القصد وبلوغ المرام من سعيهم فى سبيل بيان أوجه الإعجاز العلمى فى آيات القرآن الكونية، سواء كانت مجهوداتهم فى كتبٍ ألَّفوها أو مقالات كتبوها أو بحوث أعدُّوها.

وهنا رأى يجب إثباته فى هذا الموقع من الكتاب، ذلك هو الذى يعلل ظهور النزعة العلمية الحديثة فى معالجة الآيات الكونية الواردة بالقرآن، ويعرضه الدكتور حفنى شرف فى كتابه (إعجاز القرآن البيانى)[1] ، فهو يُرجع هذه النزعة الشهيرة فى العصر الحديث إلى رد الفعل العنيف الذى أحدثه الاتصال بأوربا، وامتزاج الثقافة العربية والإسلامية بالثقافة الأوربية، وكذلك ما بهر العلماء من علوم ومخترعات حديثة، فحاول هؤلاء العلماء أن يرجعوا إلى تراثهم الإسلامى العربى، مستنبطين منه أصول هذه العلوم، وخشوا إذا هم لم يفعلوا ذلك يظهر القرآن غير مساير للزمن فى أعين المسلمين قبل غيرهم، وقد يؤدى هذا إلى تزعزع العقيدة فى قلوب أناس بهرهم زخرف المدنية الحديثة...!!

هذا فى رأيه هو السبب الأساسى أو الأهم فى اشتداد حركة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى العصر الحديث، لكننا نرى أن ازدهار هذه الحركة حديثا مرجعه كثرة الكشوف والبحوث فى كافة المجالات العلمية والكونية، فإذا أتى العالِم إلى آيات القرآن وجد الإشارة إلى كل هذا، إذاً فالكشوف الحديثة والعلوم العصرية والبحوث العلمية والثورة التكنولوجية كانت الدافع الأكبر نحو إبراز

(١) شرف [حفنى] : إعجاز القرآن البيانى - بين النظرية والتطبيق. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ط١، ١٣٩٠ هـ.





جوانب لم يعلمها أسلافنا، وإجلاء مسائل وقف عندها المفسرون القدامى وصمتوا أو عالجوها حسب ما وجدوه متاحا لهم من علوم ومعارف وقد كانت قليلة إذا وازناها بالعلوم والمعارف الحالية.

وجوه الإعجاز القرآنى

القرآن الكريم كتاب الله الذى لا تنقضى عجائبه، كتاب الله الذى احتوى علوم الدنيا والدين، كتاب الله الذى أودع منزله فيه أسرارا وكنوزا يتوالى الكشف عنها يوما بعد الآخر. إذاً فأوجه الإعجاز فى القرآن الكريم لا يحدُّها حدٌّ ولا يحصيها عدٌّ، بل هى أسرار يأذن الله سبحانه بإظهارها وقتما يريد أو على يد من يريد. هذه بداية تناسب أن تكون نهاية للجزئية الحالية، ولكننا بدأنا بها، ولا بأس بعد ذلك أن نعرض آراء العلماء فى إيجاز شديد حول أوجه الإعجاز فى القرآن، الأوجه التى صال العلماء فيها وجالوا عبر الأزمنة المتعاقبة منذ نشأت الفكرة وتطورت.

عَدَّ القرطبى فى مقدمة تفسيره عشرة أوجه لإعجاز القرآن، وناقش الزركشى فى كتابه «البرهان» اثنى عشر وجها، وذكر السيوطى فى كتابه «معترك الأقران» خمسة وثلاثين وجها ....إلخ.

وقال الصابونى : وجوه الإعجاز القرآنى هى :

(١) النظم البديع المخالف لكل نظم معهود فى لسان العرب.

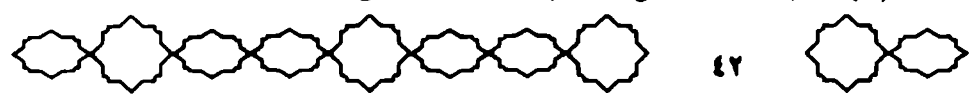
(٢) الأسلوب العجيب المخالف لجميع الأساليب العربية.

(٣) الجزالة التى لا يمكن لمخلوق أن يأتى بمثلها.

(٤) التشريع الدقيق الكامل، الذى يبز كل تشريع وضعى.

(٥) الإخبار عن المغيبات التى لا تعرف إلاَّ بالوحى.

(٦) عدم التعارض مع العلوم الكونية المقطوع بصحتها.



(٧) الوفاء بكل ما اخبر القرآن الكريم من وعد ووعيد.

(٨) العلوم والمعارف التى اشتملت عليها (العلوم الشرعية والعلوم الكونية).

(٩) وفاؤه بحاجات البشر.

(١٠) تأثيره فى قلوب الأتباع والأعداء.

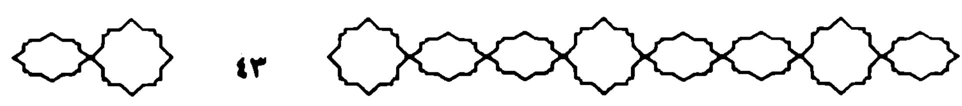
ثم تناول الصابونى هذه الوجوه وجها وجها بالشرح والإيضاح فى كتابه «التبيان»[١].

وبالرجوع إلى كتاب «مفهوم الإعجاز القرآنى» للعمرى[٢]، وكتاب «مع القرآن» لجاد الحق[٣]، وكتاب «مباحث فى علوم القرآن» للقطان[٤]، وكتاب «وجوه من الإعجاز القرآنى» للدباغ[٥]، و«التبيان فى علوم القرآن» للصابونى[٦]، نستطيع ان نخلص إلى ما يأتى:

(١) الإعجاز اللغوى والبلاغى والبيانى:

لقد نزل القرآن الكريم على قوم عُرفوا بالبلاغة والفصاحة وحسن الأداء وجمال المنطق وسلامة التعبير، نزل عليهم وهم فى الذروة من البلاغة وفى القمة من البيان، فلما سمعوه انبهروا وذهلوا، وهم ملوك الفصاحة وأساطينها، ووجدوا أنفسهم عاجزين أمام تحديه لهم بمشاكلته والإتيان بقرآن مثله، ثم بعشر سور ثم بسورة من مثله ... وبقى التحدى قائما وسيظل إلى أن تقوم الساعة، والانبهار به يشتد ويزداد.

(١) الصابونى [محمد على] : التبيان فى علوم القرآن. مكتبة الصابونى، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.
(٢) العمرى [د/ أحمد جمال] : مرجع سابق.
(٣) جاد الحق [جاد الحق على] : مرجع سابق.
(٤) القطان [مناع] : مباحث فى علوم القرآن. مكتبة وهبة بمصر، ط٥، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.
(٥) الدباغ [مصطفى] : وجوه من الإعجاز القرآنى. مكتبة المنار بالزرقا ، الأردن، ط٢، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
(٦) الصابونى [محمد على] : مرجع سابق.



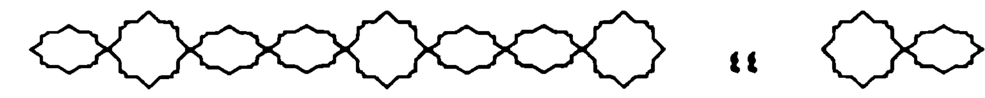
ولقد تكلم في إعجاز القرآن اللغوي والبلاغي الكثير من العلماء، ومن أبرز المتقدمين منهم : أبو سليمان محمد بن إبراهيم الخطابي (٣١٩ ـ ٣٨٨ هـ)، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ)، أبو الحسن عبد الجبار (القاضي) (٤١٥ هـ)، عبد القادر الجرجاني (٤١٧ هـ)، القاضي عياض (٤٧٦ ـ ٥٤٤ هـ).

ويشرح الخطيب في الأمور الكثيرة التي انفرد بها القرآن الكريم عن كلام البشر فيخص منها بالذكر : الصدق المطلق المصفي في كل ما يتناوله من أمور دينية ودنيوية وكونية واجتماعية وتشريعية ... فإذا بها أثبت ما تكون على مرّ الزمان. أما كلام البشر فلا يخلو من شوائب الطبيعة البشرية والهوى الشخصي. وكذلك علوّ الجهة المنزّل منها القرآن وهو ظاهر في تمكّنه من مكانه وثباته في مكانته التي قام عليها، فلم يتأثر بالأحداث العارضة التي كانت تدور في محيط الدعوة الإسلامية. وحسن الأداء، أي النَّظْم الذي نظمت فيه المعاني القرآنية على هذا الأسلوب الذي عرف به القرآن.

وهناك شواهد عديدة على الربط المحكم في البناء والتركيب القرآني فيما يسميه بعض العلماء (الإعجاز البنائي) . فالقرآن على مرّ الزمان ، وكلما أطال الناس النظر فيه، وجدوه دائما مترابط البناء، محكم التركيب، لا اختلاف ولا تفاوت ولا ضعف فيه، من بدايته إلى نهايته. ولقد وقف المتقدمون من العلماء والمتأخرون منهم طويلا أمام الترابط داخل السورة الواحدة، وأمام الترابط والوحدة والانسجام بين سور القرآن ككل، وأمام ترابط كلمات القرآن نفسها، فتوصلوا إلى أن الترابط والوحدة والانسجام هي خصائص القرآن من أول كلمة فيه إلى آخر كلماته[1].

---

(١) هناك بعض الكتب التي صنفت في هذا الاتجاه، نذكر منها على سبيل المثال:
دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، بدون تاريخ)، التفسير العلمي لحروف أوائل السور في القرآن الكريم (تحية عبد العزيز إسماعيل ، مطابع الأهرام التجارية، بدون تاريخ)، الفتوحات الربانية في الربط بين السور القرآنية (أحمد عبد اللطيف بدر، مطبعة دار التأليف بالقاهرة، ١٩٧٧)، في رحاب إعجاز الكتاب (الدكتور أحمد محمد صبرى، دار الآفاق العلمية بالقاهرة، ١٩٩٤م) خاصية النظام في الكون والقرآن (لواء مهندس أحمد عبد الوهاب، دار الآفاق العلمية بالقاهرة، ١٩٩٤).





وفى الإعجاز البيانى للقرآن الكريم نجد آن تركيبه يميل إلى التصوير على سبيل التشخيص والتجسيم:

(١) لتوضيح أن المعانى الذهنية تخرج فى صور محسوسة كقول الله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (٢٣)﴾ [سورة الفرقان]، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا (٢٦٤)﴾ [سورة البقرة].

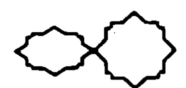
(٢) ولتصوير الحالات النفسية المعنوية، كقول الله تعالى فى وصف المفسدين الذين يخدعون الناس بجمال المظهر وطلاوة الكلام رغم طويتهم الخبيثة: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويُشْهد الله على ما فى قلبه وهو ألدّ الخصام (٢٠٤) وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد (٢٠٥)﴾ [سورة البقرة].

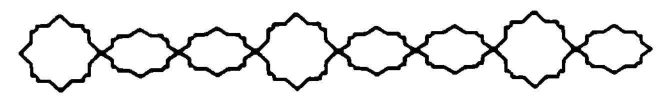
(٣) وللتناسب فى المواقف المختلفة، كتصوير القرآن للهول الأعظم يوم القيامة ....إلخ.

(٢) الإعجاز النفسى:

ورد عن الخطابى فى كتابه «بيان إعجاز القرآن» قوله :

فى إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس ... هو صنيعه بالقلوب، وتأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص منه إلى القلب من اللذة والحلاوة فى حال، ومن الروعة والمهابة فى أخرى ما يخلص منه إليه. تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه، عادت مرتاعة، قد عراها الوجيب والقلق، وتغشّاها الخوف الفرق، وتقشعر منه الجلود، وتفزع له القلوب، ويحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها ...





نعم إن فى القرآن طاقة روحية هائلة، ذات تأثير بالغ الشأن فى نفس الإنسان، فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجْلى بصيرته، فإذا بالإنسان نتيجةً لتأثير القرآن يصبح إنسانا جديدا، كأنه خُلق خلقا جديدا ... ولقد بدأت تظهر حديثا اتجاهات فى علم النفس تنادى بأهمية التربية الدينية فى متابعة الصحة النفسية وعلاج الأمراض النفسية...

(٣) الإعجاز التاريخى:

يذهب كثير من الباحثين والعلماء إلى أن الإعجاز التاريخى للقرآن الكريم يبدو جليا فى إخباره عن الأمور والأحداث الماضية، وما جاء فيه من أخبار تتعلق بالمستقبل، وما حدث فى عهد الرسول ﷺ ولم يكن حاضرا مواقع حدوثه، ويربط بعض العلماء بين ما جاء فى القرآن مع حركة التاريخ، فيعرضون للإعجاز الظاهر فيه من هذا المنحى، هكذا:

(١) وجه يتعلق بمستقبل القرآن.

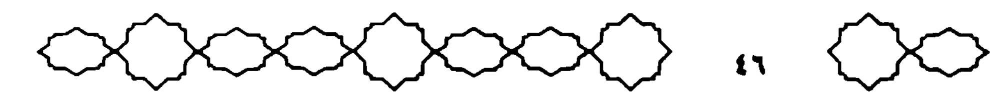
(٢) وجه يتعلق بمستقبل الدعوة.

(٣) وجه يتعلق بمستقبل حزب الله.

(٤) وجه يتعلق بمستقبل أعداء الله ورسوله.

أما الوجه الأول ففيه قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآنَ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٨٨)﴾ [سورة الإسراء]. وقوله تعالى: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون (٩)﴾ [سورة الحجر].

وأما الوجه الثانى ففيه الإعجاز فى الإخبار عن ظهور الإسلام على ما عداه: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره



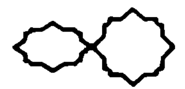
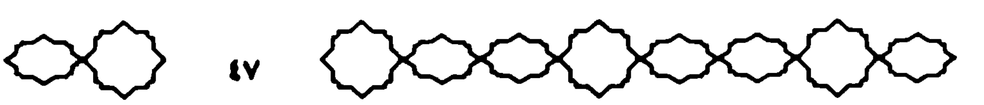

المشركون (٣٣)﴾ [سورة التوبة]، وفيه الإعجاز فى تكليف الرسول ﷺ بتبليغ الدعوة للناس كافة :﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ [سورة الأنبياء]. ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨)﴾ [سورة سبأ].

وأما الوجه الثالث فيتضمن الإخبار بالإخوة والألفة بين أصحاب الرسول ﷺ : ﴿وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم(٦٣)﴾ [سورة الأنفال]. ومنه الإخبار بأن القرآن هو الشرف والذكر القائم له ﷺ ولقومه، ومنه الإخبار بدخول المسجد الحرام معتمرين .. ومنه الإخبار بنصر المؤمنين مع شدة قوة أعدائهم .. ومنه الإخبار عن هزيمة المشركين فى بدر، ومنه الوعد باستخلاف المؤمنين، ومنه الإخبار بغلبة الروم على الفرس....

وأما الوجه الأخير، فمنه ما نزل فى شأن أبى جهل عليه لعنة الله، وما نزل بشأن الأخنس بن شريف الثقفى، وما نزل بشأن النضر بن الحارث، وما نزل بشأن الوليد بن المغيرة المخزومى ...

(٤) الإعجاز التشريعى :

اشتمل القرآن الكريم على الأنظمة التى يحتاجها البشر فى حياتهم المعاشية، ولم يدع جانبا من جوانب الحياة إلا وكانت له نظرته الخاصة فى تشريعه المستقل بحيث ينتج من مجموع أنظمته تشريع متكامل لمناحى الحياة كلها: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا(٣)﴾ [سورة المائدة] ... إن الجانب التشريعى والخُلقى فى القرآن الكريم لآية وأيما آية على كون القرآن من عند الله وليس من عند البشر .... فالأسس الأخلاقية والقواعد التشريعية السامية التى تضمنها القرآن الكريم تخرج عن طوق البشر إحاطةً ودقةً وشمولاً ...

إن المبادئ السامية التى وردت فى الشريعة الإسلامية وتضمّنها القرآن الكريم، برهان ساطع على مصدر القرآن الكريم، ودليل صدق على نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأنه تلقاها من لدن الحكيم الخبير، ليكون رحمة للعالمين.

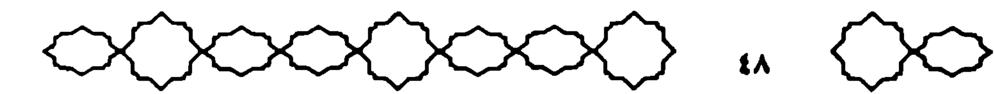
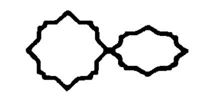
جاء القرآن فعرض جوانب الهداية عرضا غير مسبوق، عرضا لم يستطع أحد (فرد أو جماعة) أن يحاكيه أو يضع أفضل منه لمصلحة البشر، سواء كان ذلك فى العقيدة أو فى الشريعة أو فى الأخلاق.

ففى العقيدة، جاء القرآن الكريم بعقيدة سهلة خالية من التعقيدات، ملائمة للفطرة الإنسانية، تملء النفس طمأنينة وارتياحا، والقلب نورا وانشراحا، والعقل قناعةً ورضا. عقيدة جعلت النظر فى آثار الخالق العظيم دليلا على وجوده، عقيدة جعلت الرسالات السماوية كلها موحدة الهدف والمنطق والغاية، واختلفت فى الجزئيات، عقيدة قررت البعث بعد الموت والحساب والجزاء يوم القيامة، لتحقيق العدل الإلهى المطلق، ولزجر النفوس عن الرذائل، والتحلى بالفضائل.

وفى الشريعة لن تجد أفضل مما وضعه الله للناس فى القرآن الكريم من رابطة الولاء له سبحانه ورسوله ﷺ وللمؤمنين، وما قرره من التشريعات التفصيلية للفرد والمجتمع، صيانةً للدماء وللمال وللأعراض وبناء الأسرة، وحفاظاً على كيانها، وتنظيما للدولة وضبطا للحكومة، وقوانين تحقق التكافل الاجتماعى. وكل هذا وغيره أمور مقررة فى القرآن الكريم تحتاج إلى شرح وتفصيل فى غير كتابنا الحالى، وكلها - بل وبعضها - كافٍ للدلالة على الإعجاز التشريعى للقرآن الكريم.

(٥) الإعجاز الغيبى :

يدخل فى الإعجاز الغيبى للقرآن الكريم إخباره عن بداية نشأة الكون، وما وقع منذ خَلق آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ من الأمور العظام. ويشمل كذلك ما غاب عن رسول الله فى زمنه من الأمور

والأحداث، وكان الوحي يخبره عنها، ويشمل إخباره بما يكيده اليهود والمنافقون. ويشمل أيضا إخباره عن الكائنات، وعن أحداث ستقع في المستقبل. وبعبارة أخرى فالإعجاز الغيبي للقرآن الكريم إعجاز في الغيب الماضي، وإعجاز في الغيب الحاضر، وإعجاز في الغيب المستقبل.

(٦) الإعجاز الموسيقي :

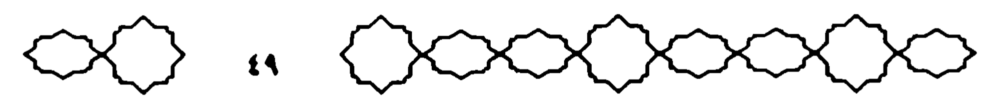
هناك نفر من المهتمين بالموسيقى يذهبون إلى أن في القرآن الكريم «إعجاز موسيقي»، حيث تنبعث في تلاوته أصول الموسيقى وقواعد أحكامها، واستدل هؤلاء على محافظة القرآن الكريم على موسيقاه وحرصه على نغمه الصوتي، بزيادة حرف في بعض الألفاظ كقول الله تعالى : ﴿وتظنون بالله الظنونا (١٠) ﴾ [سورة الأحزاب]،﴿ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا (٦٦)﴾ [سورة الأحزاب]. كذلك حذف حرفٍ من ألفاظ أخرى كقول الله تعالى : ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال (٩)﴾ [سورة الرعد]،وكذلك تقديم ما هو متأخر في الزمان كقول الله تعالى : ﴿فلله الآخرة والأولى (٢٥)﴾ [سورة النجم]، فلو وضعت «الأولى» قبل «الآخرة» في الآية لفقدت موسيقاها.

حتى إنهم تكلموا في جوانب «الموسيقى التصويرية» التي تظهر واضحة ومناسبة للآيات، ولعل النص القرآني الآتي يوضح موسيقى تصويرية تختلف عن موسيقى النص الثاني ﴿فهو في عيشة راضية (٢١) في جنة عالية (٢٢) قطوفها دانية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤)﴾ [سورة الحاقة]. ﴿خذوه فغلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (٣٢)﴾ [سورة الحاقة].

وبعض هؤلاء المتخصصين يقول إن الحروف التي جاءت في فواتح السور، إنما هي رموز للحركة الموسيقية للسورة[1].

---

(١) هناك كتاب في هذه الوجهة ألفه الدكتور محيي الدين رمضان بعنوان (وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن) . دار الفرقان (عمان ـ الأردن) ط١، ١٩٨٢م.



(٧) الإعجاز العلمى :

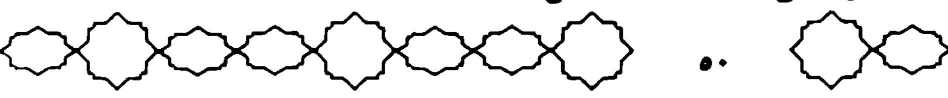
إذا كان «التفسير العلمى» هو الكشف عن معانى الآية فى ضوء ما ثبتت صحته من «نظريات» العلوم الكونية، فإن «الإعجاز العلمى» هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبى أخيرا، وثبت عدم إمكان إدراكها بالوسائل البشرية فى زمن الرسول ﷺ[١].

ولما كانت أبحاث «الإعجاز العلمى» متعلقة بالتفسير العلمى للآيات الكونية ومتصلة بشرح الأحاديث فى هذه المجالات، فهى فرع من فروع التفسير وتقوم على مصادره .. ولما كانت قائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحى وبين الكشف العلمى التجريبى عن حقائق الكون وأسراره، فهى كذلك تقوم على مصادر العلوم التجريبية إلى جانب العلم المتعلق بتاريخها، كما تتصل أيضا بعلم أصول الدين[٢].

وإذا كان محل التفسير والإعجاز واحدا وهو آيات الإشارات العلمية القرآنية، فإن هذا يبرر دراستهما ضمن باب واحد. وإذا كان أحدهما (وهو التفسير) أعم وأشمل فهو يوضح ويبيّن المعانى والحقائق فى جميع هذه الآيات، سواء كانت موجودة قبل نزوله أو عند نزوله، أو التى اكتُشفت بعد نزوله، بينما يقتصر الإعجاز على تلك التى اكتشفت بعد النزول ... فإنه أصبح من الضرورى عند دراسة تفسير الإشارات العلمية القرآنية تخصيص جزء (فصل) مستقل لبيان الإعجاز العلمى فى هذه الإشارات[٣]..

وإذا كانت الإشارات العلمية للآيات الكونية الواردة فى القرآن الكريم هى الباعث الأول فى نفوس المسلمين الأوائل على صناعة حضارة عالمية فى القرون الوسطى حين كانت أوربا تتخبط فى ظلام الجهل والتخلف، فإننا لا نتفق مع

(١) الزندانى [الشيخ عبد المجيد] : المعجزة العلمية للقرآن والسنة. بحوث المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة. إسلام أباد / باكستان، ١٤٠٨ / ١٩٨٧م.
(٢) الزندانى [الشيخ عبد المجيد] : نفس المرجع.
(٣) الزندانى [الشيخ عبد المجيد] : نفس المرجع.



صاحب كتاب (الإشارات العلمية فى القرآن الكريم)[1] فى أن الله أتى بالمعنى الإشارى وليس المعنى الصريح لظواهر الكون والعلوم المختلفة، لأن المعنى الصريح لو جاء لسد الطريق أمام البحث العلمى، ولأعاق الإنسان عن إعمال عقله والسعى لاكتشاف المكتشفات واختراع المخترعات !! إننا متفقون ومعنا كل العقلاء والمستنيرين من العاملين فى حقول الدعوة والتوجيه على أن القرآن الكريم أساسا هو كتاب لتوضيح أسس الهداية وترشيد سلوك الناس وضبط نظام حياتهم، فكيف يتم ذلك دون أن يأمر الله فيه الناس بنظام تعاملهم مع الكون المخلوق من أجلهم، ودون أن يأخذ المسلمون من القرآن ما يقدح زناد الفكر عندهم فيدرسون ويكتشفون ويخترعون، مثلما حدث هذا مع المسلمين من قبل حين نهضوا وأسسوا حضارة عالمية سامقة!!.

الإعجاز : وسيلة أم غاية

لما كانت غاية القرآن الكريم هى هداية الناس وإرشادهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فإنه لكى يبلغ هذه الغاية لابد أن تكون لديه الوسائل، ووسائله هذه هى أوجه إعجازه. إذاً فأوجه الإعجاز وبيانها والبحث فى جوانبها ودراسة أبعادها والكشف عن أسرارها، إنما هى وسيلة نحو غاية، ولا تقف هذه الوسيلة (أو الوسائل) عند حدّ علمٍ معين، أو عند حدّ قومٍ مخصوصين، أو عند حدّ عصر ما، بل تمتد هذه الوسائل عبر الزمان والمكان والإنسان، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.



(١) إبراهيم [مدحت حافظ] : الإشارات العلمية فى القرآن الكريم. مكتبة غريب، ط١، ١٩٩٣م.


الآيات القرآنية
الفصل
الثانى

المعنى اللغوى للآية

يقول صاحب «القاموس»[1] : الآية، وزنها فَعْلَةٌ محرّكة أو فاعلة. وجمعها آياتٌ وآىٌ وآياىٌ، وجمع الجمع آياءٌ، ويقول ابن منظور فى «اللسان»(٢) : أصل آية أَوَيَةٌ بفتح الواو، وموضع العين واو، والنسبة إليه أَوَوِىّ ... وتآيَّا الشىء : تعمد آيتهُ أى شخصه، وآية الرجل : شخصه ... وآيًّا آية : وضع علامة، وخرج القوم بآيتهم أى جماعتهم لم يَدَعُوا وراءهم شيئا.

والآية : العلامة، والآية : العِبْرة ، وجمعها : آىٌ، سميت آية كقول الله تعالى ﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات﴾ أى أمور وعبر مختلفة، وتركت العرب همزتها كما يهمزون كل ما جاءت بعد ألف ساكنة لأنها كانت فيما يرى الفراء فى الأصل أية، فثَقُلَ عليهم التشديد فأبدلوه ألفا لانفتاح ما قبل التشديد.

والآية من آيات القرآن علامة، قال أبو بكر: هى علامة لانقطاع كلام من كلام. ويقال : سُميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن. وآيات الله : عجائبه. وقال ابن حمزة : الآية من القرآن كأنها العلامة التى يفضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية.

وقالوا : افْعلْهُ بآية كذا كما تقول بعلامة كذا وأمارته، وهى من الأسماء المضافة إلى الأفعال.

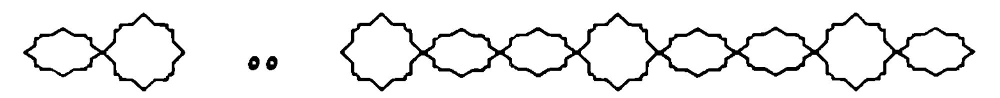
المعنى الاصطلاحى للآية

نقل الشيخ عبد الوهاب النجار[3] عن كليات أبى البقاء ستة معان لكلمة «آية»، نوجز ما نقله مع بعض الإضافات كما يلى:

(١) الفيروزابادى (العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى) : القاموس المحيط. شركة مصطفى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة، ط٢، ١٣٧١ هـ.

(٢) ابن منظور (الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقى المصرى الأنصارى الخزرجى) : لسان العرب. دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

(٣) النجار (عبد الوهاب) : قصص الأنبياء. مؤسسة الحلبى وشركاه بمصر، ط٢، ١٩٦٦م.



(١) الآية بمعنى قطع من القرآن :

هى طائفة حروف من القرآن علُم بالتوقيف انقطاع معناها عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن، وعن الكلام الذى قبلها فى آخره، وعن الذى قبلها والذى بعدها فى غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك ..

(٢) الآية بمعنى العلامة :

وذلك كقول الله تعالى ﴿قال رب اجعل لى آية(٤١)﴾ [سورة آل عمران]، ﴿لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية (١٥)﴾ [سورة سبأ]، ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون (٣٥)﴾ [سورة العنكبوت]، ﴿وقال لهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم .. (٢٤٨)﴾ [سورة البقرة].

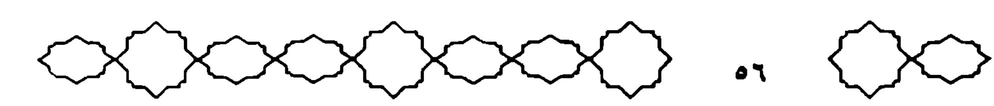
(٣) الآية بمعنى المعجزة :

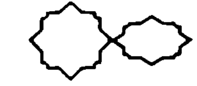
وذلك كقول الله تعالى : ﴿وأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات (١٣٣)﴾ [سورة الأعراف]، ﴿ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات(١٢)﴾ [سورة النمل].

والمعجزة هى الفعل الخارق للعادة، أى الذى تنخرم به السنن المعتادة الضابطة لظواهر وحوادث الكون، وتشير إلى هذا المعنى النصوص القرآنية الآتية (إضافةً إلى ما سلف) ﴿ويقول الذى كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد (٧)﴾ [سورة الرعد]، ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون (٥)﴾ [سورة الأنبياء].

(٤) الآية بمعنى العبرة والموعظة :

أ) آية استقل بها الله : ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب (١٦٤)﴾ [سورة البقرة]، ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك





لآيات لقوم يعقلون(١٢)﴾[سورة النحل]، ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب (٢٠)﴾ [سورة الروم]. ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر (٣٧)﴾ [سورة فصلت].

إن مدلول (آية) فى كتاب الله تعالى قد يكون هو المظهر من مظاهر الخلق أو الشكل من أشكال آثار القدرة الإلهية فى الخلق والتكوين فى سائر الموجودات، حية وغير حية وقد تكون لأخذ العبرة والدرس، كما فى قول الله تعالى : ﴿ أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنَّى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم، قال بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس ...(٢٥٩)﴾ [سورة البقرة].

ب) آية اجراها الله على أيدى بعض من البشر : ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله (٢٣)﴾ [سورة الروم]، ﴿وآية لهم أن حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون (٤١)﴾ [سورة يس]، ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٥٣)﴾ [سورة فصلت].

(٥) الآية بمعنى الحكم :

كقول الله تعالى : ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها، كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون(١٨٧)﴾ [سورة البقرة].

(٦) الآية بمعنى السلطان والبرهان :

كقول الله تعالى ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون (٣٥)﴾[سورة القصص].

وعموما، فالآيات القرآنية هى الوحى المنزل على خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وهى علامات دالة على صدق رسالته بما تنطوى عليه من الإعجاز.

والآيات الكونية هى الكائنات المخلوقة فى الآفاق، علويّها وسفليّها، أرضها وسمائها، وهى علامات دالة على وجود الله وقدرته وعظمته وحكمته، وذلك بما تنطوى عليه من عجائب التكوين وروعة الخلق وإحكام النظام والإفاضة عليها مما به سر بقائها ونظامها.

والآيات التى وردت فى القرآن حول هذه المعانى وغيرها جاءت مصحوبة بلفظ (آية) أو (آيات) تارة، وجاءت تارة أخرى غير مصحوبة بلفظ (آية) اكتفاء بأن القرآن ساقها فى بعض المواطن مصحوبة بلفظ (آية)، كقول الله تعالى فى (آية) : ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر (٣٧)﴾ [سورة فصلت] فذكر الشمس والقمر على انهما من آيات الله الكونية. وفى آية أخرى لم يذكر معها لفظ (آية)، بل قال : ﴿الشمس والقمر بحسبان (٥)﴾ [سورة الرحمن] (١).

ولكن ما هى آيات الله فى الآفاق وفى الأنفس؟

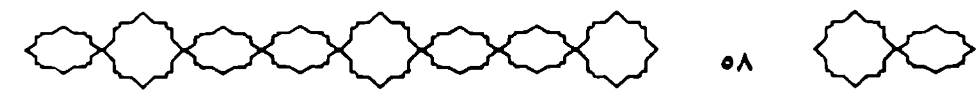
يقول الله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، من أضل ممن هو فى شقاق بعيد (٥٢) سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد (٥٣)﴾ [سورة فصلت].

فآيات الله فى آفاق الأرض والسماء تحمل معانى ثلاثة:(٢)

الأول : المخلوقات التى خلقها الله فى شتى آفاق الأرض والسماء، مثل قوله تعالى : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (٢٩)﴾ [سورة الشورى].

(١) خليفة [د / محمد محمد] : مع آيات الله فى كتاب الله. مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) الزندانى [الشيخ عبد المجيد] : المعجزة العلمية للقرآن والسنة. بحوث المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة . إسلام أباد / باكستان ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.




الثانى : آيات القرآن التى تخبر وتصف أنواع المخلوقات، وهى آيات كثيرة.

الثالث : البينات والمعجزات التى يظهرها الله تصديقا لرسوله ﷺ فى شتى آفاق الأرض والسماء برؤية مصداقها من حقائق الخلق حينا بعد حين.

قال الشوكانى فى تفسيره «فتح القدير» : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ يعنى سنريهم دلالات صدق القرآن، وعلامة كونه من عند الله، فى الآفاق وفى أنفسهم ...

وقال ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم» : ﴿سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم﴾ أى سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا، على كون القرآن حقا منزلا من عند الله على رسوله ﷺ بدلائل خارجية فى الآفاق من الفتوحات، وظهور الإسلام على الأقاليم، وسائر الأديان. ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركّب منه، وفيه، وعليه، من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة ...

وقال الزمخشرى فى «الكشاف» : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ أى أن هذا الموعود من إظهار آيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم، سيرونه ويشاهدونه، فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب، الذى هو على كل شىء شهيد، أىْ مطلع ومهيمن، يستوى عنده غيبه وشهادته، فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ...

الحكمة من ذكر الآيات الكونية الواردة فى القرآن

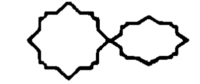
لما كان كتاب الله الخالد هو المنهاج الخاتم للبشر حتى يوم القيامة كان مناسبا أن يورد الله سبحانه فيه كل ما يفيد الإنسان فى دنياه وفى أخراه عمارةً وتشييدا وإحياءً،فآيات الله الكونية مع آياته التنزيلية تتعاون وتتضافر فى مجال

تربية الإنسان ومظهر ربوبية الله له، بإمداده بما يلزمه ويصلح من شأنه، ويقوّم حياته من الناحيتين الروحية والمادية، فبالأولى غذاء البدن ومقومات وجوده المادى، بما فى هذه المكونات من مأكول ومشروب وملبوس ومركوب، ومنتفع به على أى وجه كان الانتفاع، وبالثانية تغذية الروح وتقويم النفس وتربيتها بما فى هذه الآيات المنزلة من هدايات وإرشادات وأحكام وتعاليم يحيا بها الإنسان روحيا ودينيا.

لقد جاء الحديث فى القرآن عن الكائنات كما جاء غيره من الأحاديث والأنباء مناسبا لجميع الناس على اختلاف درجات عقولهم وأفهامهم فكان ولا يزال لهم جميعا من ظاهره معان واضحة وسهلة تصور لهم صنعة الخالق كما يشاهدونها، وتبين لهم ما فيها من آيات القدرة العظيمة، ودلائل العلم الواسع مع التوجيه الحكيم إلى غايات محدودة، ورحمات مقصودة، لكى يتعرفوا منها بالتعقل والتبصر فى غير عناء على خالق الخلق جل وعلا، وعلى كمال صفاته وأفعاله، إذ الصنعة دليل - لا شك فيه - على قدرة الصانع وصفاته، ولكى يؤمنوا بعد التعرف عليه بصدق وعده ووعيده، كان هذا ولا يزال هو الحكمة العامة المقصودة من ورود الحديث عن الكائنات والكونيات الأخرى فى القرآن.

ومن المعروف لكل العاقلين أن المتأملين فى هذا الحديث العلمى حينما يكونوا من أهل العلوم والبحوث والخبرة بالكائنات والكونيات الأخرى، فإنهم يرون لألفاظ القرآن وعباراته فوق معانيها الظاهرة معانى أخرى دقيقة تنطوى على أصول وجوامع العلم الواسع الدقيق عن الكائنات الذى لم يكن معروفا للناس من قبل، ولم يتعرفوا عليه إلا تدريجيا بعد انتشار العلوم الحديثة بينهم فى القرنين الأخيرين، وتنكشف المعانى الدقيقة لهؤلاء المتأملين من أصحاب العقول الراجحة على ضوء علومهم وتخصصاتهم الدقيقة، إما من صريح النص حينا وإما من إشارات ورموز فيه حينا آخر.

إذا كانت دعوة القرآن دعوة علمية قائمة على تحرير العقل من الأوهام وإطلاق عقال الفكر وحثه على النظر فى صحف الكون المنثورة، فإن ما تنطوى



عليه الآيات الكونية من معان دقيقة لتدل على أنها موجهة إلى أهل النظر والبحث والتأمل والتدقيق العميق، ،هؤلاء هم المقصودون بأمر كشوفها ومعرفتها لأنهم هم أهل ذلك [١].

لماذا لم تتجمع الآيات الكونية في موضع واحد من القرآن؟

إن مما لا شك فيه أن كل شيء في الوجود متقن الصنع بديع الخلق، ذلك لأنه صنع العليم الحكيم، وتنزيل القرآن على الوجه الذى نزل به وباق عليه إلى يوم القيامة هو تنظيم دقيق محكم، لن تجد الحكمة إلا فيه، وحشد القرآن بآيات كونية كثيرة منتشرة بين سوره ولم تتجمع فى موضع واحد أو سورة محددة، مكية أو مدنية، فإن قيل لمانا ولِمَ يحدث هذا؟.. قلنا لأسباب عديدة ابرزها ما يلى:

(١) إن أسلوب القرآن فى بيان أصول الدين وفروعه المقصودة لذاتها، هو إيرادها فى آيات متفرقة فى السور ممزوجة بغيرها من أنواع المسائل والفوائد فى مكان واحد.

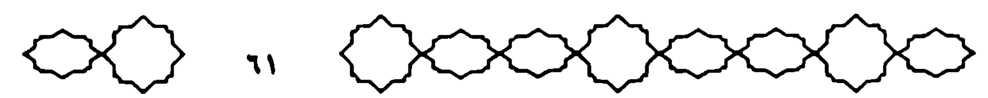
(٢) إن هذه السنن الكونية قد ذكرت فى سياق الآيات الدالة على عقيدتىْ التوحيد والبعث، فكان المناسب أن تذكر معها فى مواضعها.

(٣) إن العلم التفصيلى بها ليس من مقاصد الوحى الذاتية، وإنما هو من العلوم التى يصل إليها البشر بكسبهم وبحوثهم، وإنما الوحى مرشد لهم إلى كل ذلك.

(٤) لو جُمعت هذه الآيات فى موضع واحد على أنها بيان تام لجميع أطوار التكوين لتعذر فهمها قبل تحصيل مقدماته بالبحث العلمى،

---

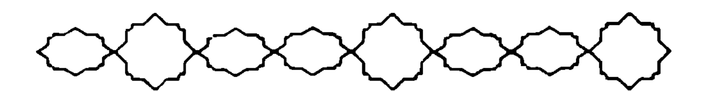
(١) لمزيد من التفصيل : انظر كتابنا (جوانب التكوين العقلى والفكرى للفرد فى الإسلام) دار الصحوة بالقاهرة. ط١، ١٩٨٨م.



ولكانت فتنة لبعض من فهمها جملة، وإن دلالة القرآن على كروية الأرض ودورانها واضحة فى أكثر من آية قرآنية حتى وإن عارض بعض الجهلة ذلك.

(٥) لو لم يعرض للحضارة العربية الإسلامية من المصائب والفتن والشقاق الدينى والسياسى ما توقفت مسيرة الحضارة الإسلامية فى تطويرها للبحوث، ولواصل المسلمون ازدهارهم العلمى الآن.

* * *



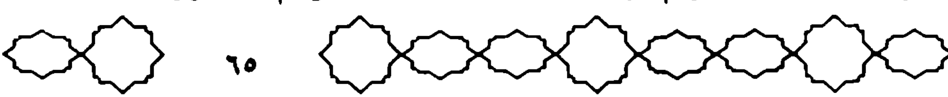



القرآن : كلمات الله
الفصل
الثالث

القرآن الكريم كتاب الله الذى أنزله على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ، ولا شك فى هذا على الإطلاق، إذاً هو كلام الله خالق كافة الكائنات الحية والموجودات، ومبدع كوننا الذى نعيش فيه، وموجد غيره من الأكوان الأخرى التى لا نعلم عنها شيئا حتى الآن ... ونزل القرآن الكريم من الله منجما أى مفرقا، ولم ينزل جملة واحدة، ولذلك لعدة أسباب منها تلقى الإجابات عن أسئلة كان كفار العرب يواجهون بها الرسول ﷺ، ومنها إنزال آيات فى مناسبات لتقرير أمر معين، أو نفى أمر آخر، إو ما نحو ذلك، وهناك أسباب اخرى مذكورة فى كتب علوم القرآن الكريم.

وإذا كان لكل نبى ولكل رسول قبل محمد معجزات حسية مشاهدة تدل على صدقه فى ادعائه النبوة أو الرسالة، فإن هذه المعجزات ذهبت وانتهت واختفى تأثيرها بعد حدوثها، ولكن معجزة رسول الله محمد بن عبد الله الكبرى هى كتاب الله «القرآن» ... وشاء الله ان يكون هذا القرآن هو المعجزة الكبرى الدالة على صدق الرسول فى دعواه، وذلك لأن هذا الرسول هو آخر الرسل المرسلين من قبل الله إلى الناس، وهذا الكتاب هو خاتم الكتب المنزلة من السماء، وبذلك يدوم ويتوصل سر هذه المعجزة بين الناس فى كل جيل من الأجيال المتعاقبة وحتى تقوم قيامة الدنيا.

ويتضمن القرآن الكريم علامات تدل دلالة واضحة على انه كتاب إلهى وليس كتابا بشريا، بمعنى انه نزل من الله ولم يؤلفه بشر، مهما كانت عبقريته والمعيته، ناهيك برجل عربى أمى لم يكن ليقرأ او ليكتب، إذاً فأمية الرسول محمد بن عبد الله ﷺ دلالة أخرى من دلالات وعلامة من علامات كون هذا القرآن كتاب منزل من الله، ولم تَجِدْ به قريحةُ محمد كما يزعم المكذبون به.



وهناك دلالات وعلامات واضحة عديدة تثبت أن هذا القرآن كتاب منزل من الله، نذكر منها بعضها اختصارا وإيجازا فيما يلى[1]:

(١) إلهية المصدر :

من المعروف أن كلام أى شخص يعكس شخصيته، ويكشف عن نفسيته، ويحمل روحه، وذلك لأنه أثر من آثاره، فما بالك بكلام الله؟ إنك إذا قرأت القرآن قراءة متدبرة واعية بحيدة ودون انحراف، يسرى فى أوصالك سر خاص، وخاصية معينة، ويقشعر جلدك ويخشع قلبك، لأن هذا الكلام هو كلام الله العظيم الذى خلق كل شىء وقدره تقديرا. ويشعر بهذا الشعور كل من الشخص العادى والإنسان العالم. فكل منهما تقع كلمات القرآن منه موقعا يتناسب وقدرته على الفهم والوعى والإدراك، وهذه خاصية أخرى تضاف إلى الخاصية الأولى (أى إلهية المصدر).

ويصور النص القرآنى الآتى لماذا يحدث القرآن فى نفوس قارئيه هذا الشعور :

﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان (٥٢)﴾ [سورة الشورى] ... يعنى أن السر فى هذا الشعور هو «الروح الإلهية» التى يختص بها القرآن الكريم.

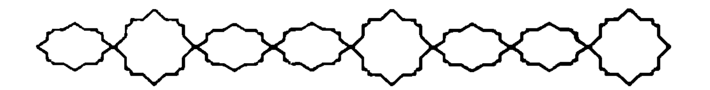
(٢) التجدد الدائم :

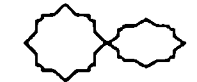
يتضمن القرآن الكريم خاصية فريدة ممن خصائصه هى «تجدده الدائم» يعنى أن الإنسان مهما قرأ وردّد آيات لا يمل ولا يفقد حلاوة التذوق التى شعر بها دائما ...

والمسلم مثلا يردد قراءة سورة الفاتحة سبعة عشر مرة على الأقل يوميا، ورغم ذلك لا يشعر بالملل مطلقا من هذا الترديد. وفى هذا الصدد يقول

---

(١) جلّ مادة هذا الفصل مستمد من كتابين هما : توحيد الخالق لمؤلفه الشيخ عبد المجيد الزندانى، والإسلام يتحدى لمؤلفه العلامة وحيد الدين خان.





المستشرق (ليون) : حسْب القرآن جلالة ومجدا ان الأربعة عشر قرنا التى مرت لم تستطع ان تخفف ولو بعض الشىء من اسلوبه الذى لا يزال غضا كأن عهده بالوجود أمس.

(٣) قوة التأثير :

إذا تجردت من أية أغلال فرضت عليك إن كنت من غير المسلمين، وتعلمت قراءة القرآن، وفهمت ما تقرأ فهما مستقيما، فإنك تستشعر تأثيرا وقوةً تسرى فى قلبك، وهذا أمر مجرب لدى الكثيرين من الناس على اختلاف عقائدهم. يقول المستشرق (س. ل.) : إن أسلوب القرآن جميل وفياض، ومن العجب أن يأسر بأسلوبه أذهان المسيحيين، يجذبهم إلى تلاوته، سواء فى ذلك الذين آمنوا به أو لم يؤمنوا به وعارضوه.

(٤) إخبار القرآن بالمغيبات:

المغيبات إما أن تكون ماضية أو حاضرة أو مستقبلة، وفى كل نوع من هذه المغيبات يخبر القرآن الكريم بأشياء عديدة. فالقرآن يخبر بتاريخ الأنبياء والرسل السابقين، وهو التاريخ الذى لم يكن يعرف الأحبار والرهبان إلاَّ أشتاتا متفرقة منه، أما عرب الجزيرة فلم يعرفوا شيئا من تفاصيله ... يقول الله سبحانه فى هذا الشأن :

﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا، فاصبر إن العاقبة للمتقين (٤٩)﴾ [سورة هود] .

ومن الأمور الغيبية الحاضرة (زمن نزول القرآن) كشف المنافقين وافتضاح ما يدور بعقولهم وما يخفوه فى صدورهم، هذا مثال، وهناك مثال آخر هو إفضاح أمر يهود الجزيرة العربية، فلقد كانوا يتهددون العرب هناك بأن نبيا سوف يظهر بأرض الجزيرة، وأنهم سوف يتبعونه فور ظهوره، ويقتلونهم (أى يقتلون الكفار) معه ... فلما ظهر الرسول أى محمد صلى الله عليه وسلم لم





يؤمن به اليهود، وكان العرب كلما لاقوهم يذكرونهم بتوعهدهم السابق، فيضطرون إلى إظهار الإيمان بمحمد، ولكنهم إذا خَلَوْا إلى بعضهم به نأى عن أولئك العرب أنكروا ذلك الاعتراف والإيمان ...

ويسجل القرآن الكريم هذا الموضوع (وهو يُعَدُّ من المغيبات عن العيان فى ذلك الزمان) فى النص الآتى : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون (٧٦) أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون(٧٧)﴾ [سورة البقرة].

وهناك من الأمور الغيبية المستقبلية التى أخبر بها القرآن الكريم العديد، نذكر منها على سبيل المثال : حينما انتصر الفرس على الروم وفرح الوثنيون بهذا النصر، أخبر القرآن أن الروم سوف يغلبون الفرس فى أقل من عشر سنين، فما مرت إلا سبع سنوات إلا وتحقق ما أخبر به القرآن. وهاك نص القرآن فى هذا الشأن : ﴿ الٓمٓ (١) غلبت الروم (٢) فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) فى بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦)﴾ [سورة الروم].

(٥) سبق القرآن للعلوم الحديثة:

نقصد بسبق القرآن للعلوم الحديثة إخباره بأمور علمية وإشاراته إلى مخترعات، وحثه على السعى من أجل تحقيق كشوفات تحدث تباعا فى العصور المتوالية، وهذا وإن كان من قبيل الإخبار بالغيبيات المستقبلية إلأ أننا أفردنا له جزئية خاصة لطول الكلام فيه، ولتعدد وتنوع جوانب موضوعاته ... فالقرآن الكريم احتوى نحو (٩٠٠) آية كونية أى تلك الآيات التى تتناول شئون الكون وأمور الحياة ومسائل المخلوقات والكائنات الحية وغير الحية ... والأمثلة الآتية ليست إلأ نماذج قليلة للكشوف الكونية والمخترعات والأمور التى كشفت العلوم

الحديثة النقاب عنها، فإذا بالناس يجدون ما توصلت هذه العلوم إليه، وما كشفت عنه مشار إليه فى القرآن جملة أو تفصيلا !!.

وربما نسمى السبق القرآنى للعلوم الحديثة «الإعجاز العلمى للقرآن (Qur'anic inimitability)»... وعموما فلقد وعد الله سبحانه فى القرآن الكريم بأنه سيوفق الكافرين إلى تحقيق كشوف، وإلى اختراع مخترعات وإلى الحصول على معلومات فى آفاق الكون وفى آفاق النفس البشرية، وإلى آفاق الجسد البشرى، وذلك حتى يكون هذا وذاك آية ودلالة على صدق القرآن الكريم كلام الله المنزل على قلب رسول الله ﷺ وهاك النص المقرر لهذا :

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٥٣) ﴾ [سورة فصلت].




تفسير القرآن الكريم :
التطور الزمنى والمذاهب المتنوعة
الفصل
الرابع

مصطلح «التفسير»

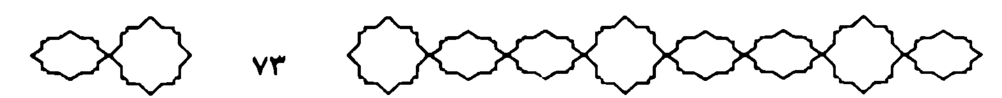
كلمة «التفسير» تفصيل من الفسر، وكلاهما فى اللغة بمعنى الإبانة وكشف المُغطّى، والتفسير بالمعنى اللغوى المذكور يستعمل فى الكشف عن المحسّات والمعقولات، واستعماله فى الثانى أكثر من استعماله فى الأول. فتفسير القرآن هو بيان كلام الله عزّ وجلّ، وذلك بشرح الكلمات وإجلاء العبارات الموجودة فيه.

وأما التفسير كعلم من العلوم الإسلامية فهو علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، والبحث عن كيفية النطق بألفاظها، وبيان مدلولاتها وأحكامها، وشرح معانيها التى تحمل عليها حالة التركيب، كذلك يُعْنَى علم التفسير بترتيب الآيات : مكيّها ومدنيّها، محكمها ومتشابهها، ناسخها ومنسوخها، خاصها وعامها، مطلقها ومقيدها، مُجْمَلها ومفصلها، حلالها وحرامها، وعدها ووعيدها ... إلخ.

وعرّفه بعض العلماء أيضا بأنه : علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية. ويقول محمد شمس : التفسير هو ما كان راجعا إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعا إلى الدراية. وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحى، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع. وأما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ، والترجيح يعتمد على الاجتهاد ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب، واستعجالاتها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك[1]. وسوف نفصّل القول فى «التأويل» وذلك فى فصل قادم إن شاء الله.

---

(١) شمس [محمد حسن] : علوم القرآن : ٤ ـ تفسير القرآن. الهداية (بالبحرين) ، ٣٤، ١٩٨٨ م.



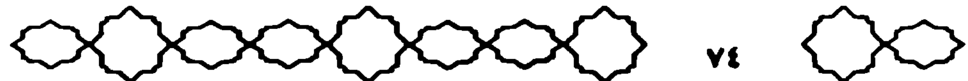
وقيل أن التفسير هو «التأويل» بمعنييه : «الرجوع» أو «السياسة» أى سياسة الكلام، أى وضع المعنى فى موضعه. وقيل أن التفسير هو «الحكمة»، حيث نقل عن ابن عباس فى قول الله تعالى : ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾، أنه قال : الحكمة : المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدّمه ومؤخّره، وحلاله وحرامه.

كما أطلق على التفسير أيضا «المعانى» فهناك من المفسرين مَنْ أطلقوا على تفاسيرهم «المعانى» ومنهم الزجّاج مثلا الذى ألف تفسيرا أسماه «معانى القرآن»، والألوسى الذى ألف «روح المعانى».

أهمية «علم التفسير»

حينما يقول الله سبحانه فى القرآن الكريم ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ [سورة محمد]، ﴿أفلم يدَّبَّروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (٦٨) ﴾ [سورة المؤمنون]، ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا آياته وليتذكّر أولو الألباب (٢٩)﴾ [سورة ص]. فإنه سبحانه يأمر الناس عامة والمسلمين خاصة بتدبُّر هذا الكتاب الإلهى وتفهم معانيه والعملْ بما ورد فيه، فنحن إذا مأمورون شرعا بتطلّبه والوقوف عليه، وقد قال الحسن البصرى فى ذلك : ما أنزل الله من آية إلا وهو يحب أن يعلم فيما أُنزلت وماذا عَنى بها، وما استثنى من ذلك لا متشابها ولا غيره.

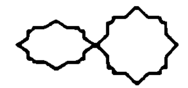
ويوضح السيوطى فى «الإتقان» كيف حاز «تفسير القرآن» والاشتغال به أعظم الشرف، فذلك من جهاتٍ ثلاث : أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكْم ما بينكم، لا يَخْلَق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه. وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى

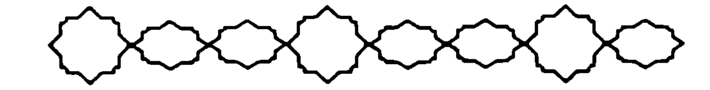



السعادة الحقيقية التى لا تفنى، وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال دينى أو دنيوى، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهى المتوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.

التفسير عبر العصور

إذا أردنا التعرف على الأعلام البارزين فى علوم التفسير فى العصور الإسلامية عبر القرون الهجرية المتوالية من حياة الأمة المديدة. فإننا ننتخب منهم فى القرن الأول الهجرى الإمام على بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، والسيدة عائشة. وفى القرن الثانى الهجرى اشتهر سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وزيد بن أسلم، وجمع غفير نورد نفرا منهم فى غير هذا الموضع من كتابنا الحالى. وفى القرنين الثالث والرابع الهجريين نجد ابن جرير الطبرى (جامع البيان) والفخر الرازى (مفاتيح الغيب) وابن حيان الأندلسى (البحر المحيط) والقرطبى (الجامع لأحكام القرآن) وابن عطية وابن العربى والجصّاص. وفى القرن الخامس الهجرى نجد أبا جعفر الطوسى (البيان الجامع لكل علوم التفسير)، والشريف الرضى الموسوى (حقائق التنزيل ودقائق التأويل)، وإمام الحرمين الجوينى، والثعالبى. وفى القرن السادس الهجرى نجد جار الله الزمخشرى (الكشاف)، والفضل الطبرسى (مجمع البيان)، العكبرى والبغوى وابن الدهان. وفى القرن السابع الهجرى نجد البيضاوى صاحب (أنوار التنزيل)، وابن رزين، ومحيى الدين بن عربى صاحب «الفتوحات المكية»، وابن عقيل النحوى، والبلخى المعروف بابن النقيب. وفى القرن الثامن الهجرى نجد الزركشى والقرشى وابن حبان الأندلسى صاحب (البحر) و (النهر) فى التفسير، وابن النقاش. وفى القرن التاسع الهجرى نجد البقاعى والمولى الجاحى وبرهان الدين ابن جماعة وعلاء الدين القرمانى صاحب (بحر العلوم فى





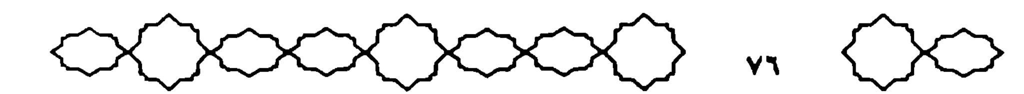
التفسير)، والجلال السيوطى صاحب (الدر المنثور فى التفسير المأثور)و (الإتقان فى علوم القرآن). وفى القرن العاشر الهجرى على بن يونس السنباطى وابن كمال الرومى وأبا السعود العمادى صاحب (إرشاد العقل السليم)، وأبا يحيى بن محمد الأنصارى. وفى القرن الحادى عشر الهجرى نجد على القارى، وحسن البورينى، وبهاء الدين العاملى الكركى صاحب تفسير (عين الحياة)، وخير الدين الرملى، والشهاب الخفاجى، وفى القرن الثانى عشر الهجرى نجد عبد الغنى النابلسى، والسيد هاشم البحرانى صاحب (البرهان فى تفسير القرآن). وفى القرن الثالث عشر الهجرى نجد الألوسى، والسيد محمود الحمزاوى مفتى دمشق فى (درّ الأسرار). وفى القرن الرابع عشر الهجرى نجد الإمام محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومحمد محمود حجازى وسيد قطب، ومحمد ماضى أبو العزائم. وأخيرا فى القرن الخامس عشر الهجرى نجد محمد متولى الشعراوى صاحب (الخواطر)، ومحمد على الصابونى صاحب (صفوة التفاسير)، ومحمد البهى صاحب موسوعة التفسير الموضوعى للقرآن، وسعيد حوى صاحب (الأساس)، وغيرهم ممن تشرف بهم قرننا الحالى.

نأتى الآن إلى استعراض المراحل العامة التى مر بها التفسير منذ رسول الله ﷺ حتى عصرنا الحاضر، وذلك ليمكننا الوقوف على مدى خطورة الموضوع محل كتابنا الحالى.

على أنه يجب علينا إحاطة علم القارئ بأنه ليس من بين أهداف كتابنا الحالى استقصاء طبقات المفسرين، بل العروج إلى قضية الكتاب وهى الدراسات العلمية الحديثة للآيات الكونية الواردة فى القرآن الكريم.

المرحلة الأولى: التفسير المأثور عن النبى ﷺ:

ذهب كثير من العلماء إلى أن النبى صلوات الله وسلامه عليه كان هو المفسِّر الأول للقرآن، لكلِّ ما جاء فيه من عبادات ومعاملات ومعتقدات، كيف لا



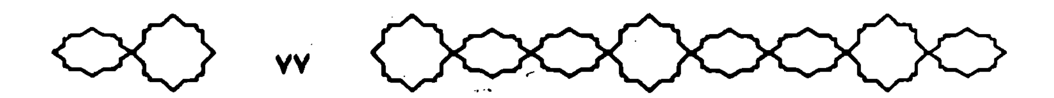
وهـو ﷺ المتـلقّى للوحى، المبلّغ عن الله سـبحانه، فالله سـبحانه وتـعالـى يقول : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُـزّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل ٤٤]. والرسـول ﷺ لم يفسر شيئا من عند نفسه، بل بوحى من الله.

وهكذا تكون الأحـاديث الصـحيحة السند والـرواية عن رسـول الله ﷺ خـيـر معين على فهم القرآن، وإيضاح مجمله، وبيان غوامضه.

ويوضح بعض العلماء أهمية تفسير القرآن الكريم فى العهد النبوى، وذلك لأن الصـحابة رضـوان الله عليهم كانوا يفهمون القـرآن فى جـملته، أى بـالنسبة لظاهـره وأحكامـه، أما فـهمه تفـصيلا ومعـرفة دقـائق باطنه، بحيث لا تغـيب عنهم شاردة ولا واردة، فـهذا ليس ميسـورا لهم بمجرد معـرفتهم للغة القرآن. بل لابـد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى الرسـول ﷺ فيمـا يشكل عليهم فهمه. كما أن الصـحابة لم يكونوا على درجة واحـدة بالنسبة لفهم مـعانى القـرآن، بل تفـاوتت مـراتبـهم، وأشـكل على بعـضـهم مـا ظهـر لبعض آخـر منـهم، وهـذا يرجـع إلى تفـاوتهم فى القـوة العـقلية، وتفـاوتهم فى مـعرفة مـا أحـاط بالقـرآن مـن ظـروف ومـلابسـات ... ومنهم من كـان يلازم النبى ﷺ فـيعرف من أسـبـاب النزول مـا لا يعـرفه غـيره، من هنا كـان من المناسب أن يوضح الرسـول ﷺ مـعانى القـرآن لمن أشكل عليه فهم شىء فيه.

* المرحلة الثانية : التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين:

الصـحابة هـم تلاميذ رسـول الله ﷺ الذين سـعدوا برؤيته ومـجالسته والتأسُّى بأدبه والسـعى إلى التخلق بأخـلاقه، وهـم الذين نزل الـقرآن بين ظهرانيـهم فكانوا أعرف الناس بأسباب نزوله، وأعـرف الناس بمناسبة كل آية، فكان هذا خير معين لهم علـى فـهم المقـصـود من كل آية فـهمـا صـحيحـا، إلا إنهم عُـنُوا عناية كـبيـرة بالأمـور الفـقـهيـة أكثـر من غيرها، ولـم ينشـغلوا بالحـقـائق الكونية وأسـرارها



ونواميسها ولم يفكروا فيها، حتى إنهم أيضا لم يهتموا بالقصص القرآنى ولم يخوضوا فيه إلاَّ بالقدر الذى أوضحه القرآن، ولم يلتفتوا إلى ما يقوله قاصون غيرهم من كلام فيه من الخيالات والدسائس ما تعافه النفس الإسلامية السوية.

وكانت أدوات الصحابة فى منهجهم لتفسير القرآن هى :

(١) تفسير القرآن بالقرآن.

(٢) التفسير بالسنة النبوية الشريفة.

(٣) التفسير بأسباب النزول.

(٤) التفسير اللغوى والبلاغى.

(٥) التفسير الاجتهادى.

ولقد أطلق الحاكم فى «المستدرك» أن تفسير الصحابى الذى شاهد الوحى له حكم المرفوع، أىْ كأنه رواه عن النبى ﷺ. لكن قُيِّد فى علوم الحديث بما إذا ذكر فيه سبب النزول ونحوه مما لا مجال للرأى فيه، وإلا كان من الموقوف، وعليه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين. وفى المنقول عن التابعى روايتان عن أحمد، وأكثر المفسرين على قبوله، لأن الغالب تلقِّيه عن الصحابة، ولذا كان الخلاف بين الصحابة فى التفسير قليلا جدا، وكذلك بين التابعين، وإن كان أكثر من الأول. وربما نُقِل عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيحكيها من لا فهم عنده أقوالا وليس كذلك، لأن غالب الخلاف المنقول عنهم يرجع إلى اختلاف عبارة أو تنوع، لا اختلاف تضاد، ذلك كتفسير «الصراط المستقيم» بالقرآن أو الإسلام، أو طاعة الله ورسوله، فهى عبارات مختلفة على شىء واحد، لأن كلا من الطاعة والإسلام هو اتباع القرآن، لكن ذَكَر كلٌّ منهم صفة من صفاته[١].

---

(١) فاضل [محمد] : الحراب فى صدر البهاء والباب. دار المدنى بجدة ، ط٢ ، ١٩٨٦م.

وقد اشتهر من الصحابة فى تفسير القرآن : الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، وأُبىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير، وكذلك عائشة أم المؤمنين، رضى الله عنهم أجمعين.

ولما كان القصد من بحثنا الحالى ليس هو تقصى طبقات المفسرين، أو هو التفصيل المسهب فى مسائل علم التفسير، فإننا نكتفى بذكر نفر من أشهر هؤلاء المفسرين من الصحابة الكرام.

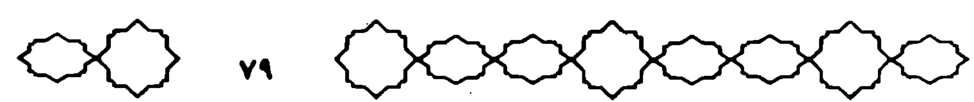
ابن عباس : ترجمان القرآن، قال ابن عباس : قال لى رسول الله ﷺ : «نعم ترجمان القرآن أنت»، ففى عصره اشتدت الحاجة إلى الأخذ عنه بعد تأخر الزمان به، ثم لانقطاعه وتفرغه للنشر والدعوة والتعليم، فلم تشغله خلافة، ولم تأخذ عليه وقت رعاية شئون الرعية، فهو بحق «بحر العلم» و «حَبْر الأمة» و«الحجة الكبير فى مسائل التفسير»، وهو أول مدرسة فى علم التفسير، وقد شجع رضى الله عنه الطريقة اللغوية فى تفهم أسلوب القرآن وتعبيره. وكان رضى الله عنه يجلس يوما للفقه ويوما للتأويل ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لأيام العرب و ...إلخ.

عبد الله بن مسعود : من أعلم الصحابة بكتاب الله ومعرفة مُحكَمِه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، أخرج بن جرير أنه قال : والله الذى لا إله غيره ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلاّ وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية فى كتاب الله إلاّ وأنا أعلم فيم أُنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه[١].

على بن أبى طالب : عاش فى زمنٍ كثرت فيه حاجة الناس إلى مَن يفسر القرآن، إذ اتسعت دولة الإسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا فتعددت الألسن وتلونت الثقافات، وصَاحَبَ ذلك ظهور جيل من أبناء الصحابة، كانوا

---

(١) أخرجه الدارمى فى فضائل القرآن، باب فى تعاهد القرآن ٣١٦/٢ رقم ٣٣٥٣.



فى اشد الحاجة إلى علم آبائهم. ومما يدل على عظيم علمه بالتفسير ما رواه معمر بن وهب بن عبد الله بن ابى طفيل حيث قال : شهدتُ عليًا رضى الله عنه يخطب ويقول : سلونى، فوالله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم، وسلونى عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وانا اعلم ابليلٍ نزلت ام بنهار، افى سهلٍ او فى جبل. كما ثبت عنه قوله : لو اردتُ أن أُملى وَقْر (اىْ حمل) بعيرٍ على الفاتحة لفعلت.

السيدة عائشة أم المؤمنين : عاشت تسع سنين فى بيت النبوة، وكانت اقرب زوجات الرسول إليه واكثرهم ولعا بأقواله وافعاله، فعايشت الوحى معايشة حية، ومن اهم مافسرته ما يتصل بأمور الطهارة، كما ان أم المؤمنين عائشة كانت من الصحابة الذين استعانوا فى تفسيرهم للقرآن بأسباب النزول، فكانت دائما توضّح الآيات القرآنية بما يحيط بها من احداث تاريخية.

وأتى جيل التابعين، فاشتهر منهم على بن أبى طلحة، وقيس بن مسلم الكوفى، ومجاهد بن جبير المكى، وقتادة بن دعامة السدوسى، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدى، وطاووس بن كيسان اليمانى، وغيرهم من التابعين رضى الله عنهم أجمعين.

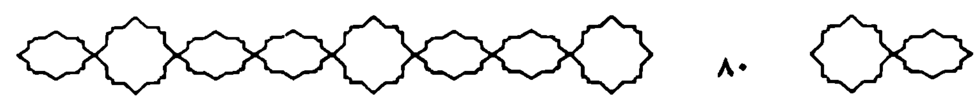
وممن صنّف من التابعين فى التفسير جابر بن يزيد الجعفى، وشعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة، ومجاهد، وسعيد بن جبير.

إلاَّ أن هناك أوجها للضعف فى بعض تفسير الصحابة والتابعين، أوجزها الشيخ الصابونى [١] فيما يلى:

(١) اختلاط الصحيح بغير الصحيح، ونقل كثير من الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين من غير إسناد ولا تثبيت، مما أدى إلى التباس الحق بالباطل.

---

(١) الصابونى (محمد على) : التبيان فى علوم القرآن. مكتبة الصابونى ـ مكة المكرمة، ط٢، ١٩٨٦ م.



(٢) إن شيوع الروايات الملية (بالإسرائيليات)، ومنها كثير من الخرافات التى تصادم العقيدة الإسلامية، والتى قام الدليل على بطلانها، وهى مما دخل على المسلمين من أهل الكتاب.

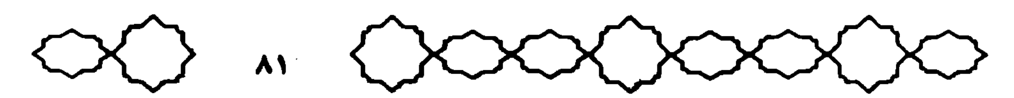
(٣) إن بعض أصحاب المذاهب المتطرفة لفّقوا أقوالا، وصنعوا أباطيل نسبوها إلى بعض الصحابة، مثل الشّيعة المتطرفين الذين نسبوا إلى الإمام على ما هو برئ منه، ومثل أولئك المتزلفين للعباسيين الذين نسبوا لابن عباس ما لم يصح نسبته إليه، تملُّقا للحكام.

(٤) إن بعض الزنادقة من أعداء الإسلام دسُّوا على الصحابة والتابعين كما دسوا على رسول الله ﷺ فى الأحاديث النبوية، وذلك بغرض هدم الدين عن طريق الدس والوضع، فمن هذه الناحية ينبغى الاحتياط والتثبت والحذر من الأقوال التى تُنسب إلى الصحابة الكرام أو التابعين.

* المرحلة الثالثة : التفسير المعنىّ باللغويات :

اللغة العربية هى أساس فهم القرآن، وهى أداة التعبير عن معانى آياته وبيان أهدافه، ولا يمكن لأحد أن يفهم القرآن دون إجادته للغة العربية، ولقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش، فهى أقوم اللهجات لسانا وأعذبها بيانا، وكانت وسطا بين ما انتشر فى ذلك العهد من لهجات ولغات فى قبائل العرب.

وبتوالى العصور توالت البحوث والدراسات التى قام بها علماء المسلمين وغيرهم من المستشرقين حول مفردات القرآن، ووضع المعاجم والفهارس لألفاظه، الغريب منها وغير الغريب، ذلك لأن القرآن قد أتى بألفاظ جديدة لم تكن مألوفة من قبل الإسلام ومنها كلمات : الشرك - النفاق - الصور - الحشر - الأعراف - الصراط - العرش - الكرسىّ، وكان الرسول ﷺ يوضّح معانى هذه الألفاظ للصحابة وغيرهم، ثم استعمل القرآن ألفاظا من لغات أخرى ومنها



كلمات : الجبت - حصب - أرائك، وهى ألفاظ حبشية، وكلمات : السجل - السرادق - زنجبيل، وهى ألفاظ معربة من الفارسية، وكلمات : قسط - الرقيم - الدراهم - فردوس، وهى كلمات رومية الأصل، وكلمات : صلوات - لينا - قوم، وهى من أصل عبرى. إذاً كان لزاما على العلماء أن يضعوا المعاجم والفهارس وما شابه ذلك خدمةً لألفاظ القرآن ومفرداته وتسهيل فهمه للناس.

والتفسير بمقتضى اللغة يتوقف على أمور لا بد منها : كمتن اللغة المبيِّن مدلولات الألفاظ، والنحو لتفسير المعنى بتفسير الإعراب، والصرف لتعرف أبنية الكلم وصيغها، وعلم القراءات ببيان كيفية النطق بوجوه القرآن، وبها يرجَّح بعض المعانى المحتملة على البعض، وعلوم البلاغة الثلاثة : المعانى والبيان والبديع، وهى أعظم أركان التفسير لأن إعجازه إنما يُعرف بها.

*** المرحلة الرابعة : مرحلة التفسير بالرأى :**

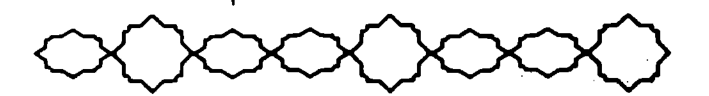
وفى هذه المرحلة انتقل العلماء من التفسير النقلى إلى التفسير العقلى فى الأمور التى وجدوا الثقافات الجديدة والعلوم الحديثة توضح جوانب جديدة فيها، فكان العقل وكان النقل، وقام بهذا النوع من التفسير أجيال من العلماء مُقتدين فى هذا المنحَى ببعض الصحابة وبتابعيهم الأجلاء - لتمحيص المعانى واستخراج الأهداف واستنباط الآراء.

وقد يقول قائل : كيف يكون للقرآن تفسير بالرأى وقد نهى رسول الله عن الكلام فى القرآن بالهوى أىْ بالرأى فى حديثه الشريف : «مَنْ تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[١]؟. يرى الشيخ الشرباصى[٢] أن المراد بالرأى هنا هو

---

(١) الحديث رواه أبو داود فى سننه، عن جندب رضى الله عنه، فى كتاب العلم، باب الكلام فى كتاب الله بغير علم، وبلفظ : (من قال فى كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ). ورواه الترمذى فى سننه فى كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه، وقال الترمذى : هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث فى أحد رواته وهو سهيل بن أبى حزم، قال المنذرى : وقد تكلم فيه - أى سهيل ابن أبى حزم - الإمام أحمد والبخارى والنسائى وغيرهم [تحفة الأحوذى ٤ / ٦٦].

(٢) الشرباصى (أحمد) : قصة التفسير. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٥م.





القول الذى يقال دون دليل أو برهان، فصاحبه قد أخطأ الطريق المستقيم فى التفسير، ولو أنه اعتمد فى تفسيره على دليل وبرهان لكان الرأى حينئذ محمودا غير ضار.

وبعد كلام طويل يقول الشيخ الشرباصى : ... ومهما يكن من أمر فقد ظهرت مدرسة تفسير القرآن بالرأى والعقل، وقوام هذه المدرسة هم «طائفة المعتزلة»، وقد بدت ملامح هذه المدرسة منذ أوائل العهد العباسى، وإن كنا نستطيع أن نجد لها بذورا أو جذورا هنا أو هناك قبل هذا العهد.

ويمكن القول باختصار أن التفسير بالرأى قسمان :

تفسير محمود : وهو ما كان موافقا لغرض الشارع سبحانه، بعيدا عن الجهالة والضلالة، متمشيا مع قواعد اللغة العربية، معتمدا على أساليبها فى فهم النصوص القرآنية الكريمة، فمن فسر القرآن برأيه (أىْ باجتهاده) ملتزما الوقوف عند هذه الشروط، معتمدا عليها فيما يرى من معانى الكتاب العزيز، كان تفسيره جائزا سائغا.

تفسير مذموم : وهو أن يفسر القرآن بدون علم، أو يفسر حسب الهوى، مع الجهالة بقوانين اللغة أو الشريعة، أو يحمل الكلام على مذهبه الفاسد، وبدعته الضالة، أو يخوض فيما استأثر الله بعلمه، ويجزم بأن المراد من كلام الله هو كذا وكذا، فهذا هو التفسير المذموم أو التفسير الباطل[1].

وعموما، فإن مشكلة النهى عن التفسير بالرأى مشكلة قديمة جديدة، وهذا النهى أورث لونا من التخوف، وأوجد حاجزا نفسيا يحول دون النظر فى القرآن ومحاولة ارتياد آفاق حضارية تؤكد معنى الخلود للقرآن الكريم من خلال استمرار القراءة القرآنية لقضايا العصر[2] ... وحرص بعضهم فى ضوء ذلك،

---

(١) الصابونى : مرجع سابق.
(٢) الغزالى (محمد) : كيف نتعامل مع القرآن. سلسلة قضايا الفكر الإسلامى (٥). المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ط ٣ ، ١٩٩٢م.

على التوقف عند حدود التفسير بالمأثور، وعدم إتاحة الفرصة للعقل فى التدبر والنظر.. كما أدى هذا إلى لون من التجمد عند حدود الرؤية فى عصر التنزيل، وهذا إن صح فى العبادات التوقيفية التى لا تتطور، فلا يمكن أن يُقبل فى شئون الحياة الأخرى المتطورة والتى لابد لها من الانطلاق والامتداد على هدى القرآن الكريم ... فقد تكون عملية تحريم الرأى بإطلاق، الناتجة عن النظر والتفكر فى االقرآن، لونا من المحاصرة لامتداد القرآن وخلوده ... أعتقد أن الرأى الذى نهينا عن تفسير القرآن به هو الهوى، وهو أن يكون الإنسان سيئ النية، أو متجها إلى مأرب من المآرب، فيتلو القرآن ويلوى عنقه كى يخدم هذا المأرب أو هذا الرأى، وهذا هو المحرم شرعا ...

وهناك مجموعة من الضوابط التى رآه الشيخ محمد الغزالى[1] للتفسير بالرأى ونثبتها هنا كما يلى :

الضابط الأول : الالتزام بفهم القرآن من خلال معهود العرب فى الخطاب.

الضابط الثانى : استصحاب الصحيح من المأثور ليكون وسيلةً مُعِنة على الفهم، وضابطا من خطرات القلوب ومجازفات الهوى.

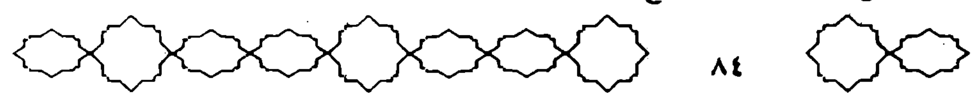
الضابط الثالث : التعرف على أسباب النزول لتكون وسائل إيضاح معينة لتعدد الرؤية وتنزيل النص على الواقع المعاش.

الضابط الرابع : عدم الخروج على قواعد المنطق والعقل والسليم، أو ما تقتضيه الفطر الصحيحة، ودلالة الألفاظ، والصيغ.

الضابط الخامس : عدم الخروج بالتفكير أو بالرأى عن المقاصد العامة التى حددت فى القرآن على أنها مسلّمات.

---

(١) الغزالى (محمد) : نفس المرجع السابق.



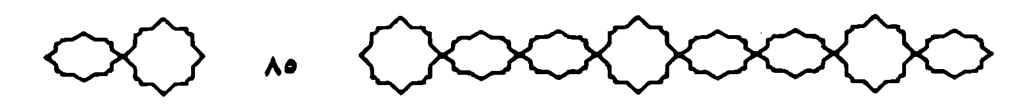
الضابط السادس : الاستفادة من الكسب العلمى، والحقائق المعرفية فى ميادين الحياة الاجتماعية وغيرها - والتى أصبحت حقائق - أثناء النظر للآيات، وفى الوقت نفسه جعل الآية قيمة عامة موجهة لحركة النظر والفكر. فالعملية هنا مزدوجة، إذ ليس الكسب البشرى والمعارف هى التى تتحكم بالآية، إنها تساعد على فهم الآية، فى الوقت الذى تبقى فيه للآية قيمة التوجيه، وتحديد الهدف والمقصد من العلم.

*** المرحلة الخامسة :**

مرحلة إبراز أوجه الإعجاز العلمى للآيات الكونية فى القرآن:

وهو إتجاه محمود ولَجَهُ علماء الأمة من المتخصصين فى المجالات المدنية والفنون الكونية وذلك من منطلق الحماسة الدينية والغيرة الإسلامية إبرازاً لإعجاز كتاب الله الخالد، وعظمة كل إشارة وردت فيه، ناهيك عن كل تصريح صرِّح به، وهى لغة العصر الذى يتفاهم بالبحوث والكشوف، لغة الدراسات والتحقيقات، أىْ أن التحقيق العلمى للآيات الكونية الواردة فى القرآن أضحى ضروريا الآن، وهذا هو قضية البحث الحالى والتى نحاول علاجها.

يقول الدكتور ابن عبد الهادى فى بحثه القيم (القرآن الكريم .. خلوده ووجوده) : ... ومما أنعم الله به علينا فى وقتنا الحاضر ظهور صورة من صور عظمة القرآن الكريم، ألا وهى إعجاز القرآن العلمى، فألهم الله بعض خلقه تجلية لبعض ما فى القرآن من عظمة علمية، ذلك أن القرآن ذكر حقائق وتناول موضوعات أفادت العلم كثيرا بما فيها من سبق وحكمة، مما جعل العلم يتجه إلى القرآن الكريم يستفيد بما فيه من فوائد.



ولقد ظهر هذا الأمر جليا، فكثير من الباحثين يتجهون إلى القرآن الكريم يغتنمون سبقه العلمى فى مجالاتهم، مستفيدين بكل إشارة، متفهمين كل تعبير، حتى عقدت المؤتمرات لبيان ما فى القرآن من فوائد فى كثير من مسائل العلم، تنتفع بها البشرية، ويغتنمها الباحثون[1].

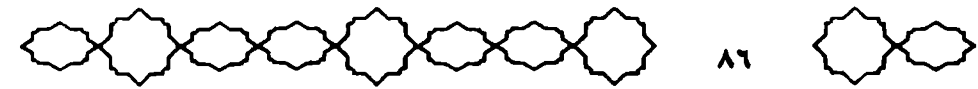
مذاهب واتجاهات «التفسير» (قديما وحديثا)

مما لا شك فيه أن أوائل المفسرين كانوا على جانب عظيم من معارف عصورهم وثقافات أزمانهم، وبالإضافة إلى ذلك ما كان يعرفونه من أنباء القرآن، والظروف التى لابست نزول آياته، والأحداث التى نزلت هذه الآيات فى شأنها، ... وقد التزم هؤلاء الأئمة فى تفسيرهم للقرآن منهجا لم يحيدوا عنه، وهو أنهم كانوا يفسرون الآية بما سمعوه مرفوعا إلى رسول الله ﷺ أو مرفوعا عن أحد الصحابة رضوان الله عليهم، فإذا لم يجدوا شيئا سمعوه عن الرسول فى تفسير آية لجأوا إلى الرأى والاجتهاد، وكان لهم فى تفسيرهم أدوات سوف نجلى أبرزها فى الفصل القادم إن شاء الله. ولم يغادر هؤلاء الأئمة الحياة الدنيا إلا بعد أن سلموا الأمانة إلى تلاميذهم الذين ورّثوهم معارفهم وعلومهم، فكان اللاحقون نعم الوارثين حيث نهجوا نهج أسلافهم ونسجوا على منوالهم.

غير أن العالم الإسلامى امتدت آفاقه واختلطت الأجناس فيه واحتوت الرقعة الأرضية التى انتشر عليها الإسلام ألسنةً شتى، ثم توالت على هذا العالم المِحنُ والخطوب، فكانت هذه الفتن بالإضافة إلى تعدد الثقافات وتشعب التقاليد والمشارب وتعدد الألسنة وعدم الفكاك من تأثير ثقافات هذه البقاع وبعض تقاليد هذه الأصقاع، كان كل ذلك من دواعى تسلل روايات وأخبار إلى تفاسير القرآن

---

(١) ابن عبد الهادى [الدكتور الشيخ أبو محمد عبد المهدى بن عبد القادر] : القرآن الكريم .. خلوده ووجوده. ضمن بحوث الكتاب الرابع فى سلسلة «إسلاميات». المؤسسة العربية الحديثة، ط١، ١٩٨٨م.



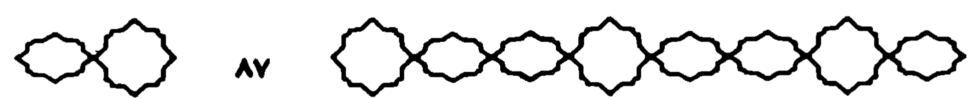

لا تتفق مع روح الشريعة ولا تنطبق وجوهر الدين، على الرغم من أن كل هؤلاء الشعوب قد جمعتهم ملة واحدة، وضمهم دين واحد وتهذبوا بآداب واحدة، وتخلقوا بأخلاق واحدة ... هكذا باختصار شديد بدأ الكدر يشوب موارد التفسير، وأخذت أكاذيب أهل الكتاب وأساطيرهم تأخذ طريقها إلى هذه الموارد، تلك التي كانت من قبل طاهرة نقية، إلا أن الأمة جاءت عليها فترة ازدهرت فيها العلوم وعمت فيها صحوة زاهرة بعد طول خمود، فاتسعت فيها آفاق البحوث وانفسحت فيها طرائق الإدراك وتعددت منازع العلماء فى الدراسات، فلكل منهم مذهبه ومشربه الذى يبدع فيه، ومن ثم وجدنا اتجاهات شتى فى تفسير القرآن - وهو أجل العلوم وأشرفها - وهذه الاتجاهات يمكن إيجازها فيما يلى :

* **التفسير بالمأثور :** وقد مرّ بمرحلتين[1]: الأولى فى عهد الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، وعهد الصحابة فى القرنين الأول والثانى الهجريين، وتسمى «المرحلة الشفهية»، والثانية هى مرحلة التدوين، حيث عزل التفسير عن حديث النبى، وذلك فى القرن السادس الهجرى، ثم ظهر تدوين التفسير بالمأثور دون ذكر الأسانيد. ومن أشهر كتب التفسير بالمأثور : جامع البيان فى تفسير القرآن (لابن جرير الطبرى) - معالم التنزيل، المعروف بتفسير المعقول (للبغوى) - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (لجلال الدين السيوطى) - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (للفيروزابادى) - تفسير القرآن العظيم (لأبى الفداء إسماعيل بن كثير) - البحر (لأبى الليث السمرقندى) - جواهر القرآن (للثعالبى).

* **التفسير بالرأى :** ومن أشهر الكتب فى هذا المذهب : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (لمحمود النسفى) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (للبيضاوى) - لباب التأويل فى معانى التنزيل (للخازن) - روح المعانى فى تفسير القرآن

---

(١) العريض [د/ على حسن] : تاريخ علم التفسير ومناهج المفسرين. دار المعارف بمصر، ط ، ١٩٨٠م.



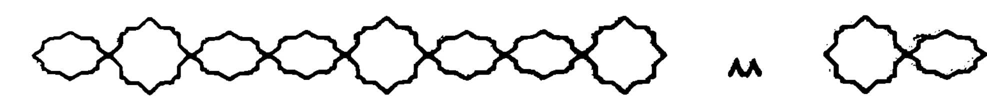
والسبع المثانى (للألوسى) - التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب (للفخر الرازى.

* **التفسير الفقهى** : وقد تفرع عن التفسير بالمأثور لأول مرة، ثم تنوعت التفاسير الفقهية تبعا للمذاهب (أهل السنة - المعتزلة - الحنفية - المالكية....). ومن أشهر المؤلفات فيه : أحكام القرآن (للجصاص) - أحكام القرآن (لابن العربى) الجامع لأحكام القرآن (لأبى عبد الله القرطبى).

التفسير الأدبى : وهو التيار الذى ظهر فى القرن الرابع عشر الهجرى، وهو خال من العبارات النحوية والتعقيدات سواء اللغوى منها أو البلاغى، وكذلك خال من الخلافات المذهبية. ومن أشهر الكتب المؤلفة فيه : تفسير المنار (لمحمد عبده ومحمد رشيد رضا) - تفسير القرآن (للمراغى) - تفسير القرآن الكريم (لمحمود شلتوت) - التفسير الواضح (لمحمد محمود حجازى).

التفسير الصوفى والإشارى : من المؤلفات فيه : تفسير القرآن العظيم (للتسترى) - حقائق التفسير (للسلمى) - عرائس البيان فى حقائق القرآن (للشيرازى) - لطائف الإشارات (للقشيرى) - البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد (لابن عجيبة) - أسرار القرآن (لمحمد ماضى أبو العزائم).

* **التفسير الموضوعى** : وفيه يجمع الباحث الآيات القرآنية التى تتحدث أو تشير إلى نفس المسألة ولو من جوانب شتى ، وذلك من أرجاء السورة الواحدة أو من السور المتفرقة. وينظم الباحث هذه الآيات حسب النزول والزمان والمكان، ويأخذ ببيان وشرح المسألة المطلوبة. وكان من هذه التفاسير كتب قديمة من أشهرها : البيان فى أقسام القرآن (لابن القيم) - مجاز القرآن (لأبى عبيدة بن المثنى) - مفردات القرآن (للراغب الأصفهانى) - أحكام القرآن (للجصاص) - الناسخ والمنسوخ فى القرآن (لأبى جعفر النحاس) - ومن كتب المعاصرين فى

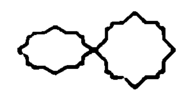


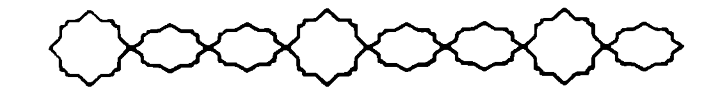


هذا الاتجاه التفسيرى : المرأة فى القرآن (عباس العقاد) - العقيدة فى القرآن (محمد أبو زهرة) - آدم فى القرآن (على نصر الدين).

* **التفسيرات الأخرى** : كالتفسير البلاغى الذى برع فيه الزمخشرى فى كتابه (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) وهو المعروف اختصارا باسم «الكشاف». والتفسير الفلسفى الذى يعد العلماء الفخر الرازى من رواده، وذلك بكتابه «مفاتيح الغيب».والتفسير العلمى، الذى ظهر بوضوح فى القرنين الهجريين الرابع عشر والخامس عشر، لمواكبة التغيرات السريعة فى العلوم والمعارف، ولمحاولة عرض فهم جديد لآيات القرآن، أو بالأحرى فهم جوانب علمية لم يتنبه إليها سلفنا من قبل أو لم تتوفر لديهم المعلومات فى عصورهم ليستعملوها فى تفسير القرآن، وهو التفسير الذى نتناول أصوله وشروطه ومواقف العلماء منه فى كتابنا الحالى.








تفسير القرآن الكريم:
الأصول والشروط
الفصل
الخامس

لمّا كان تفسير القرآن أمانة خطيرة، فلا ينبغي أن يحملها إلا مَنْ هو أهل لها من الكفاءة العلمية في مختلف علوم القرآن حتى يُخرج للناس أفكارا رشيدة خالية من الشطط الديني واللغوي والعلمي، بعيدا عن الجهالة أو السّف في الفكر والعقيدة والشريعة. إن السلف الصالح كانوا يشفقون من هذه الأمانة ويتهيبونها، فإذا أقدموا ففي حذرٍ واعٍ وخوف من حساب الله تعالى.

ومن ثَمّ وضع أعلام الإسلام شروطاً رأوا أنها تحقق المطلوب في مهمة القيام بتفسير كتاب الله، فوضع الإمام الغزالي هذه الشروط في إحيائه(١) - رحمه الله - : (إن لألفاظ القرآن معاني ظاهرة أي معانٍ يفهمها عامة الناس وخواصهم، وأخرى باطنة أي دقيقة لا يفهمها إلا أهل البحث والعلم منهم). ثم انتقل - رحمة الله عليه - إلى الشروط فقال : (وأما قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» ، وما ورد في الأخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، فلا تخلوا إلا أن يكون الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به أمر آخر، وباطل قطعا أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه لوجوه :

أحدهما : أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعا عن رسول الله ومسندا إليه، وذلك مما لا يصادف إلا في بعض القرآن.

والثاني : أن الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات وإن كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه.

الثالث : أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

الرابع : أنه تعالى قال في سورة النساء : ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم(٨٣)﴾ فأثبت لأهل العلم استنباطا، ومعلوم أنه وراء السماع.

---

(١) الغزالي (الإمام أبو حامد محمد بن محمد) : إحياء علوم الدين. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٧م



ثم أضاف بعد ذلك قائلا : (وأما النهى فى الحديث فإنه ينزل على أحد وجهين :

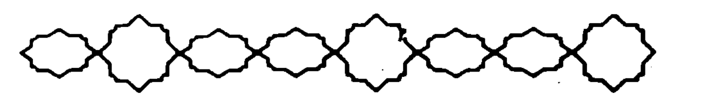
الوجه الأول : أن يكون للمفسر فى الشىء رأى وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه، ليحتج على تصحيح غرضه، ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى.

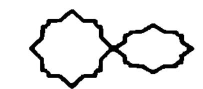
ثم أتى - رحمه الله - بأمثلة على ذلك، وعقّب عليها بقوله : (فيكون المراد بالرأى هو الرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح، والرأى يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص للرأى).

والوجه الثانى من التفسير بالرأى : أن يتسارع المفسر إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ التى لها أكثر من معنى، فمن غرائبه الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه. ودخل فى زمرة من يفسر بالرأى. والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير أولاً ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط، ولا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل الظاهر)[1].

وبعد أن أورد الإمام أبو حامد الغزالى أمثلة لأصناف الغرائب التى أشرنا إليها سابقا، ختم بقوله : وإنما ينكشف للراسخين فى العلم من أسرار القرآن بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحد حدّ فى الترقى إلى درجة أعلى منه، فأما الاستيفاء فلا

(١) أسلفنا فى فصل سابق آراء بعض العلماء فى حديث التفسير بالرأى، فليرجع إليها لتتم الصورة.





مطمع فيه، فأسرار كلمات الله لا نهاية لها ... ومن هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الإشتراك فى معرفة ظاهر التفسير، وظاهر التفسير لا يغنى عنه.

ولقد عدَّ الإمام جلال الدين السيوطى فى كتابه الشهير (الإتقان) خمسة عشر علماً، يجب على القائم بالتفسير أن يلم بها وهى :

(١) علم اللغة، لمعرفة شرح مفردات الألفاظ ومعلوماتها بحسب الوضع.

(٢) علم النحو، لأن المعنى يختلف باختلاف الإعراب.

(٣) علم الصرف، فعن طريقه تعرف الأبنية.

(٤) الاشتقاق.

(٥) علم المعانى، وبه يعرف خواص ترتيب الكلام.

(٦) علم البيان، وبه يعرف خواص الكلام من حيث موضوع الدلالة.

(٧) علم البديع، وبه يعرف وجوه تحسين الكلام.

(٨) علم القراءات، وبه يعرف كيفية نطق الآيات ومخارج الحروف.

(٩) أصول الدين.

(١٠) أصول الفقه.

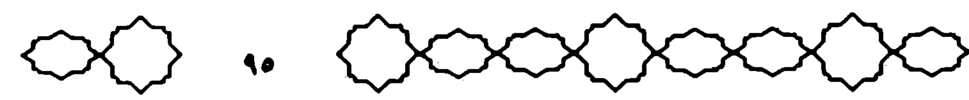
(١١) أسباب النزول، وبه يعرف معنى الآية بحسب ما أنزلت فيه.

(١٢) الناسخ والمنسوخ، وبه يعرف المحكم وغيره.

(١٣) علم الفقه.

(١٤) الأحاديث الصحيحة المبينة للمجمل والمبهم.

(١٥) علم الموهبة، وهو علم يورِّثه الله سبحانه وتعالى لمن عمل بما علم، وإليه يشير الحديث النبوى الشريف : «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» .



يقول الشيخ محمد رشيد رضا : إنما يفهم القرآن ويتفقه فيه من كان نصب عينيه ووجهه وقلبه فى تلاوته فى الصلاة وفى غير الصلاة ما بيَّنه الله تعالى منه من موضوع تنزيله وفائدة ترتيله وحكمة تدبره من علم ونور، وهدى ورحمة وموعظة وعبرة وخشوع وخشية وسنن فى العالم مطردة ... ويلزمها مع ذلك عقل وفطرة وملازمة تقوى الله تعالى بترك ما نهى الله عنه وفعل ما أمر الله به بقدر الاستطاعة ... (١)

وإذا اتجهنا قُدُماً نحو القرن الهجرى الماضى (الرابع عشر) نرى أحد بدائع الزمان وواحداً من أعلام المسلمين لمع نجمه فملأ الآفاق نوراً، إنه سعيد النورسى، المولود بتركيا، وهو الذى ترك لنا «رسائل النور» التى أجمع كثير من العلماء على أنها تفسير للقرآن الكريم، تفسير يتجه إلى تحقيق الإيمان أى توطيد الأركان «الإيمان الحقيقى» وعدم الاكتراث كثيراً بـ «الإيمان التقليدى». لقد كان رحمه الله يرى أن التفسير نوعين : الأول وهو التفسير المعنى باللفظ والعبارة والجملة فى الآية الكريمة، والثانى هو إثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة.

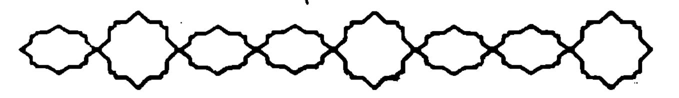
وفى محاضرة طويلة قيمة للأستاذ زبير كوندوز آلب (٢) (أحد تلاميذ النورسى المخلصين) سنة ١٩٥٠م فى حشد من الطلاب فى جامعة أنقرة وحضور ضيوف من الباكستان. أوضح المحاضر شروطاً للمفسر أملتها عليه مقتضيات القرن العشرين الميلادى (إضافة إلى ما تزخر به الكتب القديمة من شرح وتفصيل لشروط المفسر)، إنه يركز على الشروط الآتى بيانها، والتى نقتطف من فقراتها ما يلى:

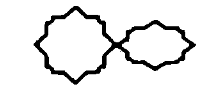
(١) على المفسر للقرآن الكريم أن يتخذ القرآن أستاذاً له، أى يكون القرآن مرشده.

---

(١) العريض [د/ على حسن] : مرجع سابق.

(٢) آلب [زبير كوندور] : ملحق بكتاب بديع الزمان سعيد النورسى المعنون بـ «الإيمان وتكامل الإنسان». ترجمة إحسان قاسم الصالحى. ط٢، دار الوفاء بالمنصورة ـ مصر ١٩٨٨م.





(٢) يجب أن يبقى مفسر القرآن الكريم مصونا من تأثير مسلكه ومشربه الخاص، وبعيدا عن أذواقه الشخصية وهواه عند تفسير القرآن، كى تظل الحقائق القرآنية على صفائها ونقائها، ولهذا على المفسر أن يكون واسع الفكر شامل الاطلاع دقيق النظر، وعلى إخلاص تام، أىْ يلزم أن يكون علامة جهبذا وذا ذكاء سليم، وذا اجتهاد عميق نافذ، وله من القوة القدسية والعناية الربانية نصيب وافر.

(٣) يجب أن يكون المفسر على إخلاص تام مع الله سبحانه وتعالى، أى لا يرجو شيئا من منفعة مادية أو معنوية من أحد سواه، ولا يبغى غير مرضاته.

(٤) إن إحدى معجزات القرآن الكريم هى احتفاظه بجدته ونضارته وفتوّته وتوجهه إلى كل عصر من العصور، وتطلعه إلى حاجاته وكأنه يتنزل فى ذلك العصر، لذا فالتفسير الذى يبرز الوجود فى هذا العصر يجب أن يكشف تلك الوجهة من القرآن الكريم المتوجهة إلى عصرنا هذا، ويوضحها ويبينها بأسلوب واضح يستفيد منه الجميع ابتداءً من العوام وانتهاء إلى الخواص، دون أن يبقى أحد منهم محروما منه.

(٥) أن يتخذ المفسر «الإيجابية فى الإثبات» منهجًا له، أى أن يثبت بأدلة دامغة قوية وحجج رصينة لا تفنَّد، تلك الحقائق التى جاء بها القرآن الكريم.

(٦) أن يكون أسلوبه بليغا نافذا عند بيانه حقائق القرآن الكريم، بحيث ينور كلاً من العقل والقلب والروح والوجدان معا.

(٧) ينبغى أن يكون المفسر مترفعا عن الأنانية والغرور والعُجْب والفخر، ومن أمثالها من الصفات التى تحجب رؤية الحقيقة وإدراكها.

(٨) لابد أن يكون المفسر ممن أكرمه الله باتباع السنة المطهرة للرسول الكريم ﷺ، ويكون عاملا بعلمه وفق ما عليه أهل السنة والجماعة، وأن



يكون عظيم التقوى، عظيم الزهد، عظيم الإخلاص، عظيم الثبات فى خدمة الإسلام، وعظيم الصدق، عظيم الوفاء والتضحية، أو بعبارة موجزة : يكون أهلا لنفحات العبودية الخالصة والتقوى العظيمة والقوة القدسية الربانية لأنوار الرسالة المحمدية.

(٩) ينبغى ألا يبقى المفسر ـ عند قيامه بتفسير مسألة فى القرآن ـ تحت تأثير هذا أو ذلك من أنواع الضغوط والتضييقات والملاحقات... ولا يأبه بأى نوع من أنواع البلاء، ولا يكترث بالعذاب الذى يصيبه، فلا يصدر فتوى أو يقرر شيئا فى القرآن وهو تحت أى نوع من أنواع التأثير، بل يستخف بالموت فى سبيل صدقه مع القرآن الكريم، ويتحدى العالم لجمع لما وهبه الله من قوة الإيمان والصلابة على الحق.

تحدث الدكتور البوطى فى مقال له عن ميزان التفسير الذى اتفق الأئمة منذ القديم على أسسه، ولمّا كان المقال قد كتبه صاحبه ليقارع به بعض المسرفين فى «تفسير» بعض الآيات الكونية الواردة بالقرآن، فقد رأيناه مناسبا فى هذا الموضع من كتابنا، بعرض الدكتور البوطى هذه الأسس فيما يلى[١]:

(١) أن يخضع التفسير لدلالات اللغة العربية وقواعدها التى لا خلاف عليها.

(٢) أن يخضع لقواعد تفسير النصوص المتفق عليها، كأحكام العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والمنطوق والمفهوم.

(٣) ألا يتعارض معارضة حادة مع مضمون أية آية أخرى فى القرآن، بحيث لا يكون من سبيل للجمع بينهما تحت ظل أى قاعدة من قواعد تفسير النصوص.

---

(١) البوطى [د/ محمد سعيد رمضان] : لماذا التعسف فى تفسير القرآن بحجر العلم إليه أو حجبه عنه. مجلة العربى بالكويت (٢٤٦) ١٩٧٩م.

(٤) ألاّ يتعارض التفسير معارضة حادة مع الدلالات الثابتة لنص حديث نبوى صحيح، بحيث لا تترك هذه المعارضة سبيلا سائغا للتوفيق بينهما.

ويعقب الأستاذ نعيم الحمصى على كلام الدكتور البوطى فيقول : نحب أن ننبه إلى أن التفسير فى الأساس الرابع يراد به اجتهاد المفسر فى فهم الآية، وهو غير الآية نفسها أو مضمونها الحقيقى الذى يريده المتكلم وهو الله جلَّ شأنه، وهذا التفسير كلام البشر، ولذلك كان الحديث النبوى الصحيح مقدما عليه، أما الآية نفسها أو مضمونها الحقيقى فإن الحديث النبوى مهما صحّ وتواتر فهى مقدمة عليه وأصل له، فهو لا يبطلها. وبهذا تكون الأسس الأربعة التى أوردها الدكتور البوطى صحيحة مسلَّما بها[١].

وبعد ، فإن هناك أصول ثلاثة لتفسير القرآن الكريم لا خلاف عليها ولا جدال فيها[٢] هى :

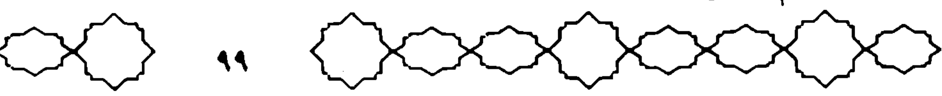
(١) تفسير القرآن بالقرآن : لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، فما أجمل من بعض أحكامه فى موضع فُصِّل فى موضع آخر، وما نزل من الآيات متأخرا مبنى فى معناه على ما نزل متقدما ... ويراعى الربط كذلك بين أحكام القرآن جميعها، أى تراعى الآيات التى تتناول بقية الأحكام حين النظر إلى الآيات التى تتناول حكما معينا.

(٢) التفسير النبوى : وهو ما أثر عن النبى ﷺ من تبيان لما سأل عنه الصحابة من ألفاظ القرآن وأحكامه، أى أن السنة شارحة للقرآن، كما يقول العلماء. وكذلك فإن أقوال الصحابة - فى حالة توثيقها - تكون معتمدة فى تفسير آيات القرآن.

---

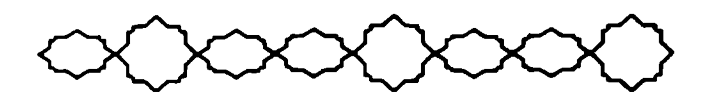
(١) الحمصى [نعيم] : فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر - مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٨٠ م.

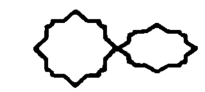
(٢) الدسوقى [د/ محمد] : منهج فى تفسير القرآن الكريم. مجلة الوعى الإسلامى بالكويت (٢٤٠) ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م. (بتصرف).



(٣) التفسير اللغوى : وهو هام جدا عن معالجة الآية (أو الآيات) القرآنية، بأى غرض من الأغراض، ولأى هدف من الأهداف. ويراعى فى البحث فى لغويات الآية أن تكون معانى الألفاظ وفقا للمعجم اللغوى للعربية وقت تنزيل القرآن، وليس وفقا لما طرأ على معانى الألفاظ مع مرور الزمان من تغيير عند الناس، ويراعى المعنى الدلالى للفظ القرآنى باستعراض هذه اللفظة فى مواضعها فى القرآن كله ... ويجب عدم تقديم المعنى المجازى على المعنى الحقيقى المباشر، ويجب الالتزام بقواعد تفسير النصوص المتفق عليها كالمطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم .....إلخ.








تأويل آى القرآن الكريم
الفصل
السادس

يقول الراغب الأصفهاني : التفسير أعمّ من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل. وقيل إن التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا ، وأما التأويل فهو توجيه لفظ - متوجِّهٍ إلى معان مختلفة - إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة.

وقال الثعلبي : التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازا، والتأويل تفسير باطن اللفظ ... فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد.

وقيل إن التأويل هو تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه. وقال بعض العلماء : بل هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبًا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به.

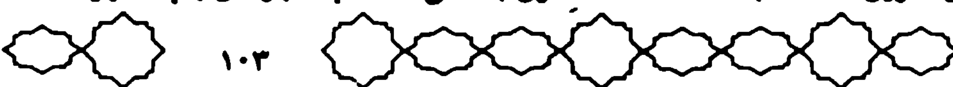
وقيل إن التأويل مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه.

وقيل أيضا إن التفسير هو المعنى الظاهر من الآية الكريمة، أما التأويل فهو ترجيح بعض المعاني المحتملة من الآية الكريمة التي تحتمل عدة معان.

ويقول الإمام السيوطي في (الإتقان) : التفسير هو كشف معاني القرآن الظاهرة، والتأويل ما استنبطه العلماء العارفون من المعاني الخفية والأسرار الربانية اللطيفة التي تحملها الآية الكريمة.

وقال الماتريدي والقشيري وغيرهما : التفسير في معنى لا يحتمل غيره فهو قطع وشهادة على أن الله عنى باللفظ هذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بالدليل بلا قطع ولا شهادة.

فالتفسير مقصور على السماع، فما بُيِّن في الكتاب والسنة يسمى تفسيراً، وليس لأحد أن يتعرض له باجتهاد ولا غيره ، لأنه من باب الرواية، والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني الخطاب، فهو من باب الدراية.



يقول الدكتور أحمد الحجاجي : ... وأما التأويل فهو عملية معقدة جدا، فالمؤول يجد في النص شيئا لا يجده في ظاهره. لذا فقد اختلفت مواقف علماء المسلمين من التأويل، فبعضهم قرأ الآية الكريمة ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هُنَّ أم الكتاب وأُخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ [آل عمران / ٧]. فتوقف علماء في القراءة عند لفظ الجلالة «الله» في ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾، والجملة الثانية جملة ابتدائية ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ فالتأويل يقتصر هنا على الله سبحانه وتعالى.

وهناك من قرأها متوقفا عند «العلم» فتقرأ هكذا : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ لتصبح «الراسخون» معطوفة على لفظ الجلالة «الله»، ويكون التأويل مختصا بالله والراسخين في العلم. وكلا القراءتين يوضحان أن التأويل أمرا ليس سهلا فهو لا يتاح إلا للراسخين في العلم. هذا إذا تقبلنا القراءة الثانية، وإن لم نتقبلها يكون التأويل أمرا مستحيلا على إنسان(١).

ولكن ما هي الحاجة التي تؤدي إلى تأويل النص؟ ألا يكفي التوقف عند المستوى الواقعي أو المستوى الدلالي عند تفسير النص؟ إنه إذا كان للنص ظاهر وباطن فدور المفسرين هو كشف هذا الباطن وإيضاح غوامض أسرار النص والحكمة الكامنة فيه(٢).

وأما لفظ التأويل فقد ورد في القرآن في عدة مواضع منها قول الله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾ [الأعراف / ٥٣]، ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله﴾ [يونس/ ٣٩]، ﴿وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ [يوسف/ ٤٤].

---

(١) الحجاجي [د/ أحمد شمس الدين] : علم التفسير : بين الدلالة والتأويل. مجلة الهداية (بالبحرين) ١٠٤، ١٩٨٦م.

(٢) الحجاجي [د/ أحمد شمس الدين] : نفس المرجع.

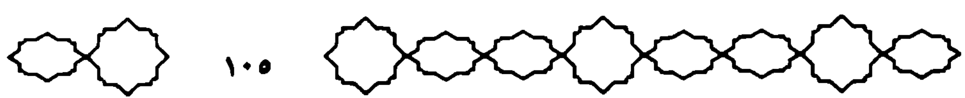
ولقد أجمع علماء التفسير على أن الأصل فى تفسير القرآن أن يقوم على ظاهر معنى ألفاظه، دون تأويل إذا لم يمنع منه مانع من العقل والشرع، وأما إذا منع من ظاهر المعنى مانع فهناك مذهبان فى التفسير :

أولهما : مذهب السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، الذى يقول بالأخذ بظاهر المعنى والتصديق به مع تفويض معرفة حقيقته إلى الله تعالى بما يتفق مع كمال ذاته وصفات عملا بقوله تعالى : ﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكَّر إلا أولو الألباب﴾ [آل عمران/ ٧].

وثانيهما : مذهب الخلف من العلماء الذين جاءوا بعد السلف الصالح، وقد رأوا باجتهادهم أهمية التأويل عند الضرورة منعا من الوقوع فى التشبيه وقطعا لدابر كل شبهة قد تعلق بالقلوب بشأن صفات الله تعالى، بعد أن اعتنق الإسلام كثير من غير العرب، ومن هؤلاء العلماء الطبرى والغزالى والزمخشرى والرازى والسيوطى. فمثلا من الآيات التى يمنع من ظاهرها مانع قول الله تعالى : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ [يس/٨٢]، وقوله تعالى ﴿كل من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن/ ٢٦، ٢٧]. ففى الأولى : يفيد ظاهر الآية تشبيه ذات الله تعالى بذوات الحوادث - وهو ما يمنع منه الشرع والعقل - إذ أنه تعالى منزه عن مشابهة الحوادث، وهو قديم غير حادث، وليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

ويقول أصحاب مذهب السلف الصالح : نحن نأخذ بظاهر المعنى فى مثل هاتين الآيتين ونصدِّق به، ونفوِّض معرفة حقيقته إليه تعالى، مع تنزيهنا لذاته وصفاته تعالى عن مشابهة الحوادث.

ويقول أصحاب مذهب الخلف : إن الإسلام انتشر بين أمم كثيرة، غير أُمة العرب، واعتنقه من بعد الصحابة والتابعين مسلمون رأوا باجتهادهم ضرورة وقاية عقائد المسلمين من أية شبهة قد تعلق بها، فقالوا بضرورة التأويل فى مثل هاتين الآيتين.



وقال هؤلاء فى تأويل الآية الأولى : إن المراد منها أنه متى تعلقت إرادته تعالى بإيجاد أىّ شىء فإنه يوجده بقدرته دون أىّ تأخير أو امتناع.

وقالوا فى تأويل الآية الثانية : إن المراد من الوجه إنما هو ذاته تعالى.

ورغم أن علماء المسلمين من أجلأء الخلق قد أجازوا - هكذا - التأويل فى تفسير الآيات القرآنية إذا لم يكن هناك مانع شرعى من ذلك، فإن التوسع فى هذا الباب قد فتح الشطط فى التخيل والتصور وأوقع بعض المؤولين فى مزالق خطيرة، ومن هؤلاء : فرق من الشيعة : فسّر هؤلاء بعض الآيات على هواهم لاعتقادهم بأن للقرآن ظاهرا وباطنا، وأن الباطن له عدة بواطن لا يعرفها حق المعرفة إلا الإمام المعصوم الذى يعتقدون أنه يُوحى إليه، وأنه يسمع الكلام الموحى به، ولكنه لا يرى مَن يكلمه.

ومن أمثلة تفاسيرهم وتأويلاتهم ما ورد مرويًا عن الإمام الباقر فى شرح قول الله تعالى : ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة فكبّت وجوههم فى النار﴾ [النمل / ٨٩]، أنه فسر الحسنة بأنها هى معرفة الإمام وحب آل البيت، وأن السيئة هى إنكار الإمام وبغض آل البيت. كذلك ما روى عنْ جعفر الصادق فى قول الله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة / ١٠٥] بأن أعمال الناس تُعرض على الأئمة من آل البيت.

ومن أمثلة تفاسيرهم أيضا فى قول الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ : مَنْ ذَلّ (من الذُّلّ) ذى (أى النفس)، يشفِ (من الشفاء) ع (من الوعى).

فكل هذا التفسير الباطنى للآيات القرآنية إلحاد كما أفتى بذلك العلامة البقلينى. وأما الباطنية فقد سُمُّوا باطنية لادّعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها وأن لها معانى باطنية لا يعرفها إلا «المعلم»، وقصدهم نفى الشريعة بالكلية. وبهذا يتضح أن كل ما جاء به الباطنية من افتراءات وأباطيل فى تفسير كلمات الله، إنما هو شرك أوْ إلحاد أو زيغ وكفر، نعوذ بالله منه ومن دعاته.

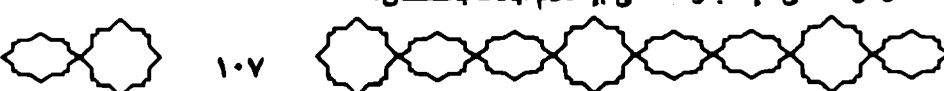
ومما يذكر فى هذا المقام القول بأن من سلفنا الصالح من لم يتعرض للتأويل، وأشهرهم الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه، فإنه حين سُئل عن معنى قول الله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال : الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ومنهم أيضا سفيان الثورى ومقاتل بن سليمان وأحمد بن حنبل وداود بن على الأصفهانى.

ولنتعرف الآن على آراء المعاصرين من العلماء فى هذا الموضوع، ولنختر منهم الشيخ عبد المجيد الزندانى[1]، وفى كلمته إلى المؤتمر الثانى للإعجاز الطبى فى القرآن والسنة الذى انعقد فى القاهرة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) أوضح الشيخ عبد المجيد الزندانى أن تأويل نصوص القرآن والسنة نوعان : (أ) نوع يعتمد على السماع ويفهم طبقا لقواعد اللغة العربية التى نزل بها القرآن، وما صح فى بيانها من النصوص والآثار. (ب) ونوع يعتمد على الرؤية والمشاهدة، وبه تتجلى التفاصيل والكيفيات ، وسبيله مشاهدة هذه الحقائق فى الواقع فى كل الآفاق وفى المعامل والمختبرات، أو فيما تحمله إلينا مسيرة الزمن من الوقائع والأحداث. فإذا تضمّنت بعض نصوص الكتاب والسنة دلالة على سنة من السنن الكونية أو حقيقة من الحقائق العلمية فلابد أن تحمل ألفاظ النصوص معنى هذه الدلائل بطريقة يتغير معها المعنى ولا يلتبس بها المراد، وأن تتوارث أجيال الأمة ذلك المعنى الصحيح جيلا بعد جيل طبقا لقواعد اللغة التى نزل بها القرآن وفهمها المخاطبون وقت نزوله، لأنه يستحيل أن يغلق فهم معنى آية من كتاب الله عزّ وجلّ على أهل جيل بأكمله، وهذا من مقتضى الحفظ الذى ضمنه الله لكتابه المطهر ...

وأما معرفة تأويل هذه الإشارات فى الواقع، فذلك الذى يتوقف على الرؤية والمشاهدة العلمية لها فى الواقع العملى، وذلك من خلال ما يفتح الله به على أهل

---

(١) من كلمة الشيخ عبد المجيد الزندانى الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة (السابق) بمكة المكرمة إلى المؤتمر الثانى للإعجاز الطبى فى القرآن والسنة (القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) وقد ألقاها نيابة عن سعادته الدكتور محمد صلاح الصاوى مدير المركز العالمى للإعجاز العلمى بإسلام أباد - باكستان.



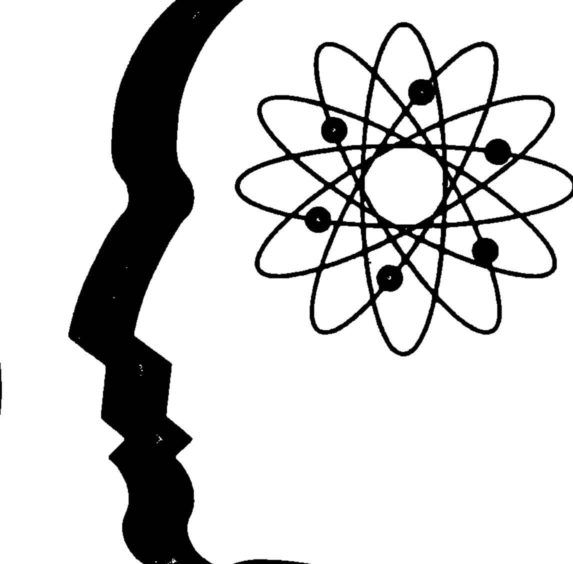
كل عصر من الكشوف والمنجزات العلمية، وعندما يستقر النبأ فيرى الله عباده تفاصيل وكيفيات ودقائق ما حمله النص من دلالات، عندئذ تكتمل الحقيقة، يتجلى الإعجاز، وهذا هو قول الله جلّ وعلا : ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعملون﴾ وقوله تعالى : ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها، وما ربك بغافل عما تعملون﴾.

وبعد، فإذا اعتبرنا الكلام فى تجلية جوانب الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ضربا من ضروب التأويل، فإن التأويل غير الملتزم بالضوابط والأصول التى أوضحناها آنفا، ما هو إلا رأى شخصى مردود على صاحبه. هذا مع العلم بأن الاجتهاد فى التأويل ليس بمقصور على فريق دون فريق، ذلك لأن فضل الله يؤتيه الله من يشاء إلى أن تقوم قيامة الناس.





الباب الثانى



شرح الآيات الكونية وفهم الإشارات العلمية قديما وحديثا

الفصـــل الأول : "علمية" القرآن معجزة متجددة على مرّ الزمان.

الفصـــل الثـــانى : خرافات وأباطيل يجب إزالتها.

الفصل الثـــالـــث : إسراف وتمحُّل يجب استبعاده.

الفصـــل الرابـــع : موسوعة التفسير المنشودة

الفصل الأول

«علمية» القرآن
معجزة متجددة على مرّ الزمان



إذا كنا قد عرفنا مما سبق أن تفسير القرآن من أشرف العلوم وأجلها، وعرفنا أن العاكف على دراسته الساعى لنشره إنما هو عابد لله بأرفع أنواع العبادات، وعرفنا كذلك أن هذا فن من الفنون يجب أن يرتفع عن خلط وخبط أنصاف المتعلمين وأشباه المثقفين وغير المتخصصين. فعلينا الآن أن ننتقل لنعرض لقضية أثيرت منذ زمن ليس بالقليل، ولا تزال مطروحة على ساحة الدعوة الإسلامية حتى يومنا هذا، إنها القضية المحتدمة بين المفكرين لنزعة «التفسير العلمى» للآيات الكونية فى القرآن، وبين المجيزين له والداعين إليه ...

الفريق الأول

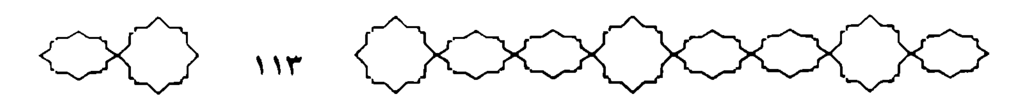
المنكرون لنزعة التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم

المنكرون لاتجاه استعمال نتائج الكشوف العلمية والبحوث التجريبية فى تفسير أو تفهم الآيات الكونية الواردة بالقرآن ليسوا بالكثرة التى ينتشر بها علماء الفريق الثانى، ونحن هنا نورد آراء أهم رواد المنكرين كما يلى :

أبو إسحاق الشاطبى :

يمثل هذا التيار علماء قدامى وعلماء محدثين، ولعل الشاطبى صاحب (الموافقات) يعتبر من أقدم المنكرين لهذا الاتجاه فى تفسير آيات القرآن، وقد بسط القول فى إنكاره، والرد على القائلين به.

يقول أبو إسحاق الشاطبى (المتوفى سنة ٧٩٠ هـ) فى كتابه (الموافقات فى أصول الشريعة) : إن كثيرا من الناس تجاوزا فى الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين : من علوم التطبيقات والتعاليم (أى الرياضيات والهندسة وغيرها)، والمنطق وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من أهل الفنون،.وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم (أى تم ذكره فى كتاب الموافقات) لم يصح...



ثم يضيف الشاطبى إلى هذا ما ينفى به حق القائلين بالتفسير العلمى، فيقول : وإضافة إلى هذا، فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف الناس بالقرآن، وبعلومه، وما أودع فيه. ولم يبلغنا أنه تكلم أحدهم فى شىء من هذا المدعى ... سوى ما ثبت فيه من أحكام التكاليف وأحكام الآخرة، وما يلى ذلك. ولو كان لهم فى ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشىء مما زعموا ...

ثم عرض الشاطبى لأدلة الداعين إلى «التفسير العلمى» وأخذ يدحضها مركزا على مستندهم وهما الآيتان : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء﴾ [سورة النحل/٨٩]، والآية : ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء ...﴾ [سورة الأنعام/٣٨]. وقال بأن المقصود بالتبيان هنا هو إظهار أحكام التكاليف، والتعبيد، وأحكام الآخرة، وما يتعلق بأصول الهداية، وليس بصدد العلوم الكونية. وفى الآية الثانية قال بأن الكتاب المقصود هنا هو «اللوح المحفوظ» ولم يقل كما يقولون بأنه القرآن الكريم ...

ومما يذكر أن الشاطبى هذا من علماء القرن الهجرى الثامن، الذى ظهر فيه الزملكانى صاحب كتاب (التبيان فى إعجاز القرآن)، وابن تيمية صاحب كتاب فى الإعجاز هو (جواب أهل العلم والإيمان)، والخطيب القزوينى صاحب كتاب (التلخيص لمفتاح السكاكى)، ويحيى بن حمزة العلوى، والأصبهانى، وابن قيم الجوزية، وابن كثير، والزركشى ...

وهو إلى جانب ما أورده فى كتابه (الموافقات) جعل الاستعانة على فهم القرآن الكريم مقصورة على العرب خاصة، وليس إلى غيرهم. وكان مما قاله ونقله عنه الدكتور أحمد العمرى[1] : «إن هذه الشريعة أمية لأمة أمية». ويعقّب العمرى على هذه المقولة بقوله : جعل الشاطبى هذا القول قاعدة، دخل منها إلى أن الشريعة جارية على مذاهب العرب، وبنى على ذلك أن كثيرا من الناس قد

---

(١) العمرى [د/ أحمد جمال] : مفهوم الإعجاز القرآنى (حتى القرن السادس الهجرى). دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٨٤.

تجاوزوا فى الدعوى على القرآن، فأضافوا إليه كل علم من العلوم، على النحو الذى ذكرناه فى نص قول الشاطبى فى الفقرات السابقة.

ثم إن صاحب (القرآن يتحدى)[1] يرد على الشاطبى مقولته «إن هذه الشريعة أمية لأمة أمية» من وجوه :

(١) إن إطلاق «الأمية» على الشريعة مجازفة لا تستند إلى أى دليل، خاصة وإن الكلام إنما يدور حول العلوم المندرجة فى القرآن الكريم، ومن البداهة أن علوم القرآن لا تدخل تحت حصر، لأنه كلام الله تعالى، والحصر من صفاتنا لا من صفات القرآن.

(٢) إن أحدا لم يدع استنباط جزيئات العلوم الكونية من القرآن، مثل الرياضيات والفلك، وإلا لكان القرآن فى مادته لا يخرج عن مادة أى كتاب من تأليف البشر. بل إن المناقشة تدور حول موضوع آخر غير هذا، وهو أن التبحر فى العلوم الكونية يكشف لنا عن وجوه الإعجاز ما لم نكن نعلمه فى عصرنا.

(٣) إن كان بعض الذين طبقوا هذا المنهج قد جانبهم الصواب، فإن هذا يحدث لكل من يعالج قضية من القضايا، أو مسألة من المسائل العلمية التى تقبل النقاش، فالعيب ليس فى المنهج، وإنما العيب فيمن تصدوا لتطبيقه، ولا أهمية عندهم لذلك.

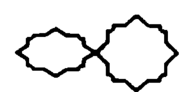
(٤) الاعتراض على من قال أنه يستنبط العلوم من القرآن الكريم ليس بحجة، ولا تحجير على فضل الله تعالى ولا يوجد اثنان من العلماء يتساويان فى فهم كتاب الله عز وجل.

ومن قبل هذا فلقد انبرى محمد الطاهر بن عاشور[2] (وهو من المفسرين التونسيين المعاصرين) فى تفسيره (التحرير والتنوير) إلى تفنيد مقولة الشاطبى بأن الشريعة أمية لأمة أمية، فقال أن هذه المقولة واهية لوجوه ستة :

---

(١) عز الدين [أحمد] : القرآن يتحدى. دار السعادة، ط١ ، ١٩٧٣.

(٢) ابن عاشور [محمد الطاهر] : تفسير التحرير والتنوير. تونس، ١٩٨٤.



(١) إن ما بناه عليه، يقتضى أن القرآن لم يقصد منه انتقال العرب من حال إلى حال، وهذا باطل. يقول الله سبحانه : ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ..﴾[سورة هود/٤٩]، فهذا تصريح بأن القرآن يحتوى كثيرا من الحقائق التى يجهلها قومه، والتى هى من قبيل أنباء الغيب والمعجزات.

(٢) إن مقاصد القرآن راجعة إلى عموم الدعوة، وهو معجزة باقية، فلابد أن يكون فيه ما يصلح لأن تتناوله أفهام من يأتى من الناس فى عصور انتشار العلوم فى الأمة.

(٣) إن السلف قالوا : إن القرآن لا تنقضى عجائبه، يعنون معانيه، ولو كان كما قال الشاطبى لانقضت عجائبه، بانحصار أنواع معانيه.

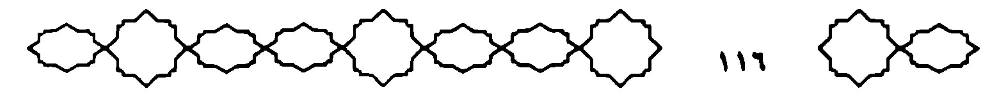
(٤) إن من تمام إعجازه أن يتضمن من المعانى مع إيجاز لفظه ما لم تف به الأسفار المتكاثرة.

(٥) إن مقدار أفهام المخاطبين به ابتداء لا تقتضى إلا أن يكون المعنى الأصلى مفهوما لديهم، فأما ما زاد عن المعانى الأساسية فقد يتهيأ لفهمه أقوام، وتحجب عنه أقوام ...

ولنطالع الآن رأى الداعية الشيخ محمد الغزالى بخصوص مقولة الإمام الشاطبى (إن هذه الشريعة أمية لأمة أمية)، يقول الشيخ محمد الغزالى[١] :

هناك قضية هامة وردت فيما سبق، وهى : قضية أمية الأمة، وأمية الشريعة، التى أتى الشاطبى على ذكرها .. وهى قضية خطيرة، إذا أخذناها على إطلاقها فإنها تؤدى إلى محاصرة العقل .. فهل يُعقل أن تكون هذه «الأمية» خالدة؟ أم أنها مرحلة مؤقتة، كان العرب عليها، ومن ثم انتهت وأصبحت الأمة تكتب وتحسب؟ وأرى أن الأمة، فى مرحلة من حياتها، وقد تكون أمية لا تقرأ، ولا تكتب

(١) الغزالى (محمد) : مرجع سابق.



ولا تحسب، ثم يتغير حالها إلى مرحلة أخرى، فتصبح أمة عالمة قارئة .. فهل يمكن أن تبقى الأمة متوقفة على الوسائل الأمية فى النظر والحكم والعلم؟ الأمة اليوم أصبحت تقرأ، وتكتب، وتحسب .. فالتقرير على أن الأمية صفة قسرية، أو ملازمة للأمة، وأن الأحكام يجب أن تبقى مناسبة لمرحلة الأمية، أظن أنه أمر يتعارض مع طبيعة الحياة، وصيرورتها كما يتعارض مع خلود الرسالة وقدرتها على الاستجابة لدواعى العصر.

وأمر الإصرار من بعض العلماء على «الأمية» عجيب! وهو ما أدّى إلى التعسف والتوقف عند بعض المفهومات وعدم تجاوزها .. «إنَّا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب»[1] ! لكن هل هذا يعنى أن تبقى الأمة أبدا لا تقرأ، ولا تكتب، ولا تحسب؟ وهل هذا يعنى أيضا أن نبقى بعيدن عن الكسب العلمى، وكانت أول آية نزلت تفرض التعلم والتحول إلى القراءة والكتابة؟.

والسؤال أيضا : بعد نزول القرآن، هل تبقى الأمة أمية؟ لقد كانت أمة أمية، ثم جاء هذا العلم المزدوج المضاعف الكثير فى كتاب الله، فكيف تبقى أمية بعده؟ هذا مستحيل ..

والسؤال هو : هل كلمة «أمية» التى وردت فى الحديث نسبة للجهل أو الأمة؟ فاليهود يرون أن «النبى أمى» تعنى : النبى المبعوث من غيرهم، أو من بقية العالم ...

ويخيَّل إلىَّ أن المقصود «بالنبى الأمى» : النبى الذى خرج بعيدا عن الدائرة التى كان يؤخذ منها االأنبياء، وهى إسرائيل، وإن كان هناك أنبياء عرب.

والمعروف أن القرآن علم، بل هو العلم .. والتعبير عن أنه موجود فى آيات كثيرة :

---

(١) الحديث متفق عليه، رواه البخارى فى صحيحه، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، فى كتاب الصيام، باب قول النبى ﷺ : «لا نكتب ولا نحسب» ورواه مسلم فى صحيحه، ورواه مسلم فى صحيحه، فى كتاب الصيام. باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، وانه إذا غمّ فى أوله أو آخره اكملت عدة الشهر ثلاثين يوما.

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم(٢٠)﴾ [سورة البقرة].

ولما سأل الرسول ﷺ أبىّ بن كعب[1] عن أفضل آية عنده، قال : آية الكرسى. قال له : «ليهْنِكَ العلم أبا المنذر»[2].

ويقول تعالى : ﴿وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردُّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لَعَلِمَهُ الذين يستنبطونه منهم(٨٣)﴾[سورة النساء].

فالعلم هو صفة القرآن .. وصفة المشتغلين به. فكيف يقال : إن الأمية أمية مع القرآن؟ هذا مستحيل. والقرآن نفسه وجه لاقتحام أسوار الحياة والتغلغل فى أسرارها، ومجال العلم الإلهى فيها والحكمة الإلهية فيها. فكيف يُقال : إن الرسالة أمية؟

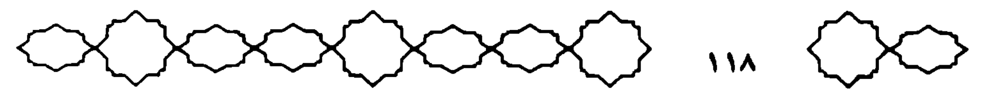
ألا يمكن أن يكون هناك أفق آخر للقضية، وهو : أن التكاليف والعبادات وما إلى ذلك، يمكن أن تكون لها صفة العموم، وتشمل الناس جميعا بمختلف مستوياتهم الفكرية والعلمية، والرسالة ميسرة لكل بحسب كسبه. كأنى ألمح فى بعض الوجوه أن التعاليم الإسلامية كالأمر بالصلاة والصوم.... إلخ، لا تستدعى سوية معينة من الكسب العلمى، حتى يستطيع الإنسان أن يدركها، وإلا كيف يمكن أن نخرج ذلك من الأمة الأمية.

وتعقيبا على ما ذهب إليه الشاطبى، أقول : إن العرب إذا كانوا فى ذلك العصر، أمة أمية، فالأمية لا يمكن استمرارها .. هذا شىء. والشىء الآخر : أن

---

(١) أبىّ بن كعب بن قيس بن عبيد، من بنى النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابى أنصارى، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود. كان من كتاب الوحى، وشهد بدرا وأحدا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك فى جمعه، مات بالمدينة عام ٢١ هـ (٦٤٢م).

(٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسى.



الخطاب ليس للعرب ولكنه للناس جميعا ـ المتعلم وغيره ـ كما أنه ليس لزمان واحد فقط..

كان العرب أمة أمية .. وكان الفرس والرومان هم المثقفون ... وعندما أنظر إلى الفرس والروم أجد أنه كانت لديهم جهالات ربما لم تكن موجودة عند العرب.. وربما أن العرب أحسن أخلاقا من الروم والفرس، فى جاهليتهم تلك : ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته (١٢٤)﴾ [الأنعام].

قول الرسول ﷺ : «إنا أمة أمية» ـ أى تجهل الكتابة والحساب فى عصر معين ـ لا يقتضى أن تبقى أمية دائما، والقرآن خطاب خالد مجرد من حدوث الزمان والمكان. لا أدرى : ما مدى صحة حديث : «نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب» ؟.

الحديث موجود فى كتب الحديث .. لكن لست خبيرا بالرجال، ولابد من التحقيق فى الموضوع، والجمع بين الآثار .. لكن هناك أمر لابد أن أذكره من باب الأمانة، وهو : أن محمد أحمد عثمان، رئيس جمعية مكارم الأخلاق، ووكيل الجمعية الشرعية فى مصر، ذكر حديث السحر، وقال : الحديث سنده فيه كلام.. ووضّح أن فلانا عن أبيه ضعيف .. أى أنه ضعَّف السند الذى روى به البخارى حديث السحر .. فارتبتُ فيما يقوله الرجل من ناحية الإسناد، حتى وقع هذه السنة كتاب فى يدى لجماعة من المغاربة يكتبون فى السنة ومتخصصون فى الكتاب والسنة، وهم جماعة الغمارى (أحمد وصديق الغمارى ..) فوجدت بحثا فى الأسانيد استوقفنى :

الحابس الأعور متهم عندنا بالتشيع، ونعتبره ضعيفا، لا نقبل حديثه ... وكان من بعض من طعن فيهم، الأعمش [1] ... والأعمش كذّاب .. وطُعن فيه، لأن الأعمش كان يعمل لحساب بنى أمية، وكان الحابس ممن يفضلون عليّا، لكنه لم

---

(١) سليمان بن مهران الأسدى بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعى، مشهور، أصله من بلاد الرى، ومنشأه ووفاته فى الكوفة، كان عالما بالكوفة، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، روى نحو ١٣٠٠ حديث، ولد عام ٦١ هـ (٦٨١م)، وتوفى عام ١٤٨ هـ (٧٦٨م).

يكن متشيعا، وكان من الصدق حتى إنه لم يكن لم يتحدث له بأنه كان كذابا .. وتكلم الكتاب عن الحابس وقال : إنه أفضل من عدد من رواة البخارى .. الأعور ما اتُّهم بوضع، ولا اتهم بكذا أو كذا .. وجاء بأسماء : فلان عن فلان، وفلان متهم بأنه كَذَبَ ووضع، وفلان كذا ... إلخ.

اندهشت مما جاء فى هذا الكتاب .. واستبقيت الأمر فى نفسى إلى أن قابلت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وهو من علماء الحديث. قلت له : أريد أن أعرف منك حكاية قرأتها، وأنا بحاجة لأن أعرفها .. الذهبى[1] عندما مرَّ بحديث : «من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب»[2] قال : لولا جلالة الحافظ أبى عبد الله البخارى[3]، النفس فيها شيء من هذا الحديث، لكنى لا أكذبه .. فالذهبى لا يريد أن يقول أن فى الحديث كلاما، لكن هناك من قال : إن فى رواة البخارى كلاما .. ذكرت له فلانا وفلانا .. ونفس الأسماء التى وردت فى كتاب المغاربة .. فسكت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قليلا ثم قال : هذه الأسماء أثيرت حولها شكوك لكن تجاوزوها وليس لها قيمة .. قلت له : لماذا؟ إذا كان هناك شخص متهم بالوضع؟

وفى رأيى أن الكلام فى بعض رجال الصحيحين له أصل، والذين رفضوا بعض أحاديث فى البخارى أو مسلم[4] لهم عذرهم .. فكل القراء تقريبا وكل المصاحف تقول : إن المعوذتين سورتان مكيتان، فى حين أن كلام البخارى يفيد أن المعوذتين مدنيتان، ومن آخر ما نزل!

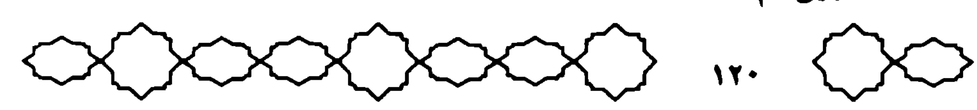
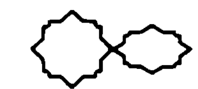
---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، شمس الدين الذهبى، تركمانى الأصل من أهل دمشق، شافعى، إمام حافظ مؤرخ، كان محدث عصره، برع فى الحديث وعلومه، وكان يرحل إليه من سائر البلاد، ولد عام ٦٧٣هـ، وتوفى عام ٧٤٨هـ.

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه، عن أبى هريرة رضى الله عنه، فى كتاب الرقاق، باب التواضع.

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله، البخارى، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، ولد فى بخارى، ونشأ يتيما، رحل فى طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز وغيرها، ولد عام ١٩٤ هـ، وتوفى عام ٢٥٦هـ.

(٤) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور، ورحل إلى الشام ومصر والعراق فى طلب الحديث، أخذ عن الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، لازم البخارى وحذا حذوه، ولد عام ٢٠٤هـ، وتوفى عام ٢٦١هـ.

فـفكرة أمـية الأمـة، وأمـيـة الشـريعة، والإصـرار على بقـاء المرحلـة البـدوية واستمرارها، مرفوض ... فأمة تستقبل القرآن لابد أن تكون أميتها قد زالت بهذا القرآن نفسـه ... فإذا كـان القـرآن يدل على مـصـادر مـعـرفـة فى أسـاس المنطق الحديث، وأساس حضارة أوربا، فكيف تكون الأمة أمية، هذا أمر مستبعد.

القرآن لم ينزل على العرب وحدهم، ولم ينزل لفترة معينة، وإنما هو خالد عبر الزمن .. فكيف يمكن أن ينفع أصـحاب الكسب العلمى والمعارف العلمـية فى المستقبل إذا اعتبر خطابا أميا للأميين؟ والأمر العجيب : إن الشاطبى، على الرغم من قدراته العقلية فى تحديد مقاصد الشريعة، قال بهذا!

محمد الذهبى:

الدكتور محـمـد حسـين الذهبى هو الآخـر من رواد التـيار المـناوئ لنزعة ما يسمى «التفسـير العلمى» للآيات الكونية الواردة بالقرآن الكريم. ولكنه يعرف هذا التـفسير بأنه العمل الذى يحكم الاصطلاحات العلمـية فى عـبارات القـرآن، ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ...

وهناك عـدد من الجـوانب التى رد بها الذهبى دعـوة القـائلين بالتـفـسير العلمى، ساقها الدكتور سعاد يلدرم[1] فى بحث له بالمؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القـرآن الكريم والسنة النبوية المنعقد بإسلام آباد (باكسـتان) سنة ١٤٠٨ هـ (١٩٨٧ م) ... وهى آراء بثها الذهبى فى كتابه (التفسير والمفسرون)، وموجز هذه النقول.

(١) الناحـية اللغـوية : تغيرت ألفاظ قرآنية وتوسعت دلالاتها على مر الزمان. وتعددت معانى اللفظ الواحد، فبعضها عرفته العرب وقت نزول القرآن، وبعضها لا علم للعرب به وقت نزول القرآن، .... ، فهل يعقل أن نتوسع فى فهم ألفاظ القرآن توسعا يجعلها تدل على معان جدت باصطلاح حادث؟

---

(١) يلدرم [د/ سعاد] : مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة. المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى للقرآن والسنة. إسلام أباد، ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م).

(٢) الناحية البلاغية: وموجز القول فيها أن الذهبي توصل إلى ضرر البلاغة القرآنية من جهة التفسير العلمي للقرآن. وحجته هي الذين خاطبهم الله بهذا القرآن وقت نزوله إن كانوا يجهلون هذه المعاني، رغم أن الله يريدها من خطابه إياهم، لزم أن يكون القرآن غير بليغ، لأنه لم يراع حال المخاطب؟ وإن كانت العرب تعرف هذه المعاني وقت نزول القرآن بين ظهرانيهم، فلِمَ لَمْ تظهر نهضة العرب العلمية منذ نزل القرآن؟ ....

(٣) الناحية الاعتقادية: وتتلخص في أن قواعد العلم ونظرياته لا قرار لها ولا بقاء، فإذا ذهبنا إلى تقصيد القرآن ما لم يقصد إليه من نظريات ثم ظهر بطلانها، فلسوف يتزعزع اعتقاد المسلمين في القرآن ...

هذا، وإن كان الدكتور الذهبي قد شدد على المسرفين في التفسير العلمي للقرآن، إلا أنه بدا غير معترض على الفكرة في حد ذاتها لأنه قال في أواخر ما كتب: وحسبهم أن لا يكون في القرآن نص صريح، يصادم حقيقة علمية ثابتة. وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه، وبين ما جدَّ ويجدُّ من نظريات وقوانين علمية، تقوم على أساس من الحق وتستند إلى أصل من الصحة.

محمد رشيد رضا:

على الرغم من أن بعض الباحثين اعتبر الشيخ محمد رشيد رضا ممن أجازوا لغة «التفسير العلمي للقرآن[١] إلا أننا طالعنا ما أوضح لنا أنه من المانعين لهذا الإتجاه[٢]، باعتباره صارفا عن القرآن وهديه وتشريعه، وينبغي على الذين سلكوا باعتباره صارفا عن القرآن وهديه وتشريعه، وينبغي على الذين سلكوا هذا المسلك الذي يخرج بالتفسير عن وظيفته، ويعمد إلى تأويل القرآن على غير

(١) ولد الشيخ [محمد أمين] : خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن، بين المجيزين والمانعين المؤتمر العلمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. إسلام أباد، ١٤٠٨ هـ (١٩٨٧م).

(٢) الدريني [د/ محمد فتحي] : موقف الأصوليين والعلماء (قداماهم ومحدثيهم) من التفسير العلمي. مجلة أسماء، (١) ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م).

تأويله، كالرازى فى تفسيره، ومن تأثر بخطاه. أن يعيدو النظر فى ذلك وقد عرض محمد رشيد رضا آراءه هذه فى مقدمة تفسير المنار.

محمد المراغى :

الشيخ محمد مصطفى المراغى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ (شيخ الأزهر الأسبق) يقول : يجب ألا نجرَّ الآية إلى العلوم كى نفسرها، ولا العلوم إلى الآية، ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناها بها. وحينما ألّف الدكتور عبد العزيز إسماعيل كتاب (الإسلام والطب الحديث)، عرضه على الشيخ المراغى فأثنى على الشيخ فى مقدمته المؤلِّف وحمد له جهوده، ولكنه لم يوافقه على مسلكه فى تحميل الآيات القرآنية ما لا تتحمله، فقال لست أريد من هذا ـ يعنى ثناؤه على الكتاب ومؤلفه ـ أن أقول إن الكتاب الكريم (أى القرآن) اشتمل جميع العلوم جملة وتفصيلا بالأسلوب التعليمى المعروف، وإنما أريد أن أقول أنه أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته به، ليبلغ درجة الكمال جسدا وروحا، وترك الباب مفتوحا لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا للناس جزئياتها، بقدر ما أوتى منها فى الزمان الذى هم عائشون فيه(١). هذا وكان الشيخ محمود شلتوت (شيخ الأزهر الأسبق) والشيخ محمد المدنى، والدكتور محمد عبد الله دراز من علماء هذا التيار أيضا.

عاطف العراقى :

الدكتور عاطف العراقى أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، كنا من قبل نراه يكتب صنو اسمه (أستاذ الفلسفة الإسلامية)، لكنه الآن يكتفى بذكر الكلمتين (أستاذ الفلسفة)!! وهو من أشهر الذين تأثروا بفكر الأب جورج قنواتى فى مصر وهو الذى احتضن الدكتور العراقى وساعده كثيرا. تحدث الدكتور العراقى فى ندوة (الدين بين العلم والفلسفة) التى نظمها نادى العلوم

---

(١) إسماعيل [د/ عبد العزيز] : الإسلام والطب الحديث. المقدمة.

جامعة القاهرة، ونقلتها جريدة عقيدتي[1] المصرية، فجاء إلى الدراسات العلمية للآيات الكونية الواردة بالقرآن، وقال ما نصُّه : استخلاص النظريات العلمية من الآيات القرآنية خطأ كبير يسيء للدين ويضيره أكثر مما يفيده .. فقد لاحظنا في السنوات الأخيرة من دأب على الربط بين النظريات العلمية التي قد تتغير بمرور الزمن وقد يثبت خطؤها في حين أن القرآن ثابت .. وقد وجدنا من قال أن معظم النظريات العلمية الحديثة من الجاذبية والإلكترونات وغيرها قد وردت في القرآن منذ أربعة عشر قرنا .. وأشار الشيخ محمد عبده والكواكبي والشيخ بخيت وغيرهم إلى ذلك وساقوا أدلة خاطئة لإمكان استخلاص نظريات علمية من القرآن... الأمر الذي جعل الدكتور طه حسين يهاجمهم في كتابه (من بعيد) بتفنيد حججهم والتهكم عليها بقوله : «يبدو لي أنهم يسرفون في أكل الفول والعدس الذي ينصرف إلى أدمغتهم فيؤدي إلى تصرفات فاسدة في ظل التغير العلمي يوما بعد يوم، وخاصة إذا جاء أناس وقالوا بتأييد القرآن لنظرية علمية ثم جاء عالم آخر غدا وأثبت خطأها، فماذا يكون موقف العلماء الذين فسروا العلم بالقرآن. أما التهكم الذي صدر عن الدكتور طه حسين فما كان يليق بمثله أن يأتي به، ولكنه وقد وصل إلى هذا المستوى، فإننا ننصح بالتعرف على أبعاد أفكاره، وكيف أساء إلى الإسلام، وذلك من خلال العديد من المقالات التحليلية النقدية للأستاذ أنور الجندي في بابه الثابت بمجلة منار الإسلام الظبيانية (مؤلفات في الميزان)، وقد جمعت المجلة هذه المقالات في كتاب أصدرته بنفس عنوان الباب «مؤلفات في الميزان»).

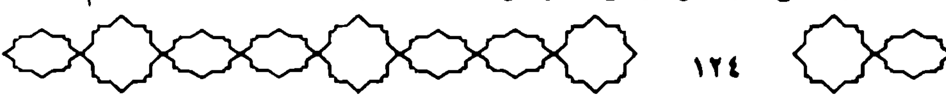
عبد الكريم الخطيب :

وممن يهزأ بنزعة «التفسير العلمي» للقرآن الكريم عبد الكريم الخطيب الذي قال في تحقيق صحافي[2] : إنه نوع من التهريج والادّعاء(!!)، يقوم به أصحابه، فيلصقون بالقرآن أشياء أشد ما تكون بُعدا عنه. ويضرب مثالا بالآية

---

(١) جريدة (عقيدتي، التي تصدر بمصر، عدد الثلاثاء ٢٦/٤/١٩٩٤م

(٢) التفسير العلمي للقرآن بين المؤيدين والمعارضين. مجلة «المسلمون» (١) ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م.



القرآنية : ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون(٤٧)﴾ [سورة الذاريات] ، فيقول: إن أصحاب هذا التفسير يتحدثون عن التمدد والتزايد فى الألوان، فمن أين جاءوا بهذا؟ ويأتى بمثال آخر هو الآية : ﴿أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها (٤١)﴾ [سورة الرعد] وقد قال هؤلاء عن ذلك بتآكل الشواطئ البحرية...

ويؤكد الخطيب أن العلم متغير لا يثبت على حال، حيث تنقض النظريات القائمة بنظريات حديثة ...

هذا ولا يفوتنا أن نذكر رائدين من رواد المنكرين وهما الشيخ أمين الخولى وبنت الشاطئ (الدكتورة عائشة عبد الرحمن).

ونستطيع أن نلخّص آراء المعارضين لاتجاه « التفسير العلمى» للقرآن الكريم فى النقاط الآتية :

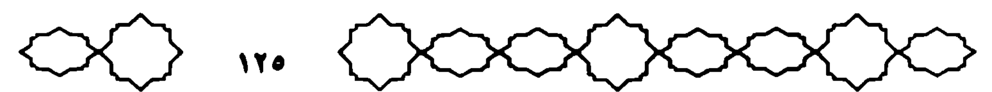
(١) إن القرآن نزل ليفهمه العرب فى الصدر الأول من الإسلام، وأن علينا - معاشر المسلمين - أن نحذو حذوهم فيما فهموه من آياته البينات بحسب مدلولات ألفاظه المفهومة، لأنهم عرب أدرى بلغتهم، وأقدر على فهم معانى كلماتها منا.

لما كانت البلاغة هى المطابقة لمقتضى الحال، فإن التفسير العلمى للقرآن يضر ببلاغة القرآن، لأن من خوطبوا بالقرآن فى وقت نزوله، إن كانوا يجهلون هذه المعانى، وكان الله يريدها من خطابه إياهم، لزم على ذلك أن يكون القرآن غير بليغ، لأنه لم يراع حال المخاطب!! وإن كانوا يعرفون هذه المعانى فلِمَ لم تظهر نهضة العرب العلمية من ليلة نزول القرآن الذى حوى علوم الأولين والآخرين؟[1].

(٢) إن القرآن الكريم لا شأن له بالعلوم الطبيعية، فهو لم ينزل ليحدث الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون، وأنواع المعارف، وإنما هو كتاب أُنزل للناس للإرشاد والهداية وبيان التكاليف وأحكام الآخرة.

---

(١) إبراهيم (مدحت) : الإشارات العلمية فى القرآن الكريم. مكتبة غريب،ط١ ، ١٩٩٣م.



إن هناك دليلا واضحا من القرآن على أن القرآن ليس كتابا يريد الله به شرح حقائق الكون، وهذا الدليل هو ما روى عن معاذ أنه قال : يا رسول الله : إن اليهود تسألنا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة، فما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يستوى ويستدير ثم ينقص حتى يعود كما كان. فأنزل الله هذه الآية : ﴿يسألونك عن الأهلة، قل : هى مواقيت للناس والحج (١٨٩)﴾ [البقرة][١].

(٣) إن «التفسير العلمى» للقرآن يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم فى كل زمان ومكان. والكشوف العلمية والبحوث الكونية ما هى إلا فروض ونظريات، يعتقد رجال العلوم فترة من الزمان فى صحتها ثم لا يلبثون بأنفسهم أن يبطلوها. ومن ثم فلا يجوز للمسلم الغيور على قدسية القرآن أن يقحم آياته فى أشياء ومعارف تتغير وتتبدل، حتى أننا نرى ما كان حقيقيا بالأمس يصبح خطأ اليوم، وما هو حقيقى اليوم قد يصبح خطأ غدا... فكيف نستخدم علوما هذا شأنها فى تفسير آيات خالدة باقية لا يتطرق إليها أدنى تغيير أو تبديل؟!.

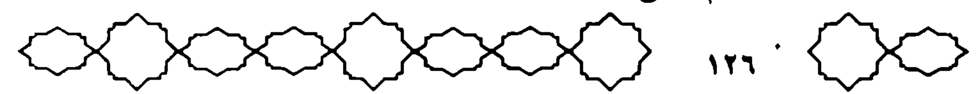
... إننا إذا ذهبنا إلى تقصيد القرآن ما لم يقصد من نظريات، ثم ظهر بطلان هذه النظريات، فسوف يتزلزل اعتقاد المسلمين فى القرآن الكريم، لأنه يجوز للقرآن أن يكذّب اليومَ ما صححه بالأمس[١].

هكذا يتضح لنا أن المانعين أو المنكرين لظاهرة «التفسير» العلمى لآيات القرآن ذات الإشارات الكونية، يكتفون بالوقوف عند المعانى الظاهرية فقط لهذه الإشارات دون الدخول فيما تتضمنه هذه الإشارات أو تدل عليه من سبق علمى أو بيان لحقيقة علمية لم يتوصل العلم إليها إلا حديثا، بل يرون هذا العمل صارفا عن الغاية الرئيسية للقرآن وهى هداية الإنسان وإصلاح حاله..!!

---

(١) إبراهيم (مدحت حافظ : نفس المرجع.

(٢) الذهبى (د/ . محمد حسين) : نقلا عن بحث للدكتور سعاد يلدرم، المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ١٩٨٧م (مرجع سابق).



وفى نهاية هذا العرض، أود أن أذكر - للعلم بالشيء - أننى جمعتنى الظروف مع نفر من هؤلاء المعارضين لنزعة الدراسات العلمية فى القرآن، فوجدتهم ذوى ضحالة علمية شديدة، فهم لا يعرفون الكيمياء من السيمياء، ولا يعرفون الفلك من التنجيم، ولا يعرفون أدنى قسط من العلوم التجريبية، وهم وإن كانوا على قدر كبير من التخصص فى علومهم النظرية ، فإننا نقول لهم إنما العيب فى نظام التعليم الذى تخرجتم به، النظام الذى يفصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا. وأما التفصيل فى هذه النقطة فنرجئه إلى موضع آخر من كتابنا الحالى.

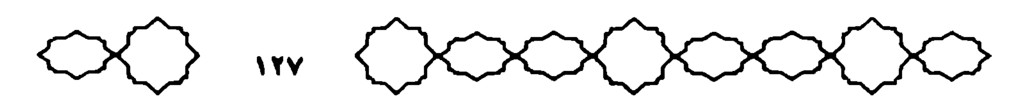
الفريق الثانى

المؤيدون للتفسير العلمى والداعون إلى دراسة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

قبل أن نردّ (أو بالأحرى نوجز ردود رواد الفريق الداعي لولوج بحوث الإعجاز العلمى لآيات القرآن) على حجج الفريق الأول وندحضها، يحسن أن نتعرف تفصيلا على آراء عدد من أبرز رواد هذا التيار، وكيف أنهم يعتبرونه فتحاً جديدا فى الدعوة الإسلامية (وهذه المسألة سنعالجها فى موضع قادم إن شاء الله)، وكيف إصرارهم على المضى فى هذا الإتجاه لخدمة آيات القرآن وبيان أوجه الإعجاز الجديدة فيه.

أبو حامد الغزالى :

يُعَدُّ الإمام أبو حامد الغزالى من أقدر رواد هذا الإتجاه، وقد بثَّ أفكاره وعرض آراءه فى كتابيْه (الإحياء) و (الجواهر)، فهو يقول فى (إحياء علوم الدين) بعد أن بين انشعاب العلوم الدينية : العلوم الدنيوية كلها متشعبة فى القرآن. ويقول أيضا : كل ما أشكل فهمه على النظّار، واختلف فيه الخلائق من النظريات والمقولات، فى القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بإدراكها.



ويستشهد الإمام لاشتمال القرآن على جميع العلوم بقول ابن مسعود : «من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن».

ويذكر الغزالى فى كتابه (جواهر القرآن) أن علوم الطب والنجوم وهيئة العالم، وهيئة بدن الحيوان، وتشريح أعضائه، وعلم السحر، وعلم الطلسمات، وغير ذلك يشير إليها القرآن بقول الله سبحانه : ﴿وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠)﴾ [سورة الشعراء] يشير إلى علم الطب المتضمن لأسباب المرض ووسائل الشفاء. وقوله سبحانه : ﴿الشمس والقمر بحسبان (٥)﴾ [سورة الرحمن] ونحوه ما يشير إلى علم الهيئة (أى الفلك) وتركيب السموات والأرض (أى الكوزمولوجيا والجيولوجيا).

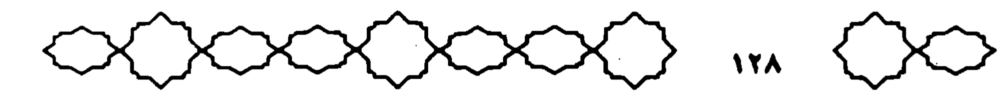
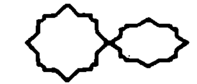
وهو يرى أن جميع العلوم المعروفة والتى سيسفر عنها الزمان مع تعاقب العصور، موجودة فى القرآن، لا بالتصريح، وإنما «بالقوة». أو كما يقول : إن جميع العلوم التى عرفها البشر، والتى هم فى الطريق إلى معرفتها ليست فى أوائلها خارجة عن القرآن، فإن جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى، وهو بحر الأفعال.

الفخر الرازى :

الفخر الرازى هو صاحب (التفسير الكبير) المسمى أيضا (مفاتح الغيب)، وهو يرى وجود جميع العلوم فى القرآن بالقوة، كوجود الشجرة فى النواة. وقد عرض فى تفسيره الكبير مباحث كثيرة ـ حسب ثقافة عصره وما بلغته العلوم فى زمانه ـ فى شتى نواحى العلوم الطبيعية والمعارف الكونية. وللرازى أيضا كتاب فى هذا المجال هو (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز).

جلال الدين السيوطى :

الإمام جلال الدين السيوطى يرى هو الآخر ما يراه كل من الغزالى والرازى، ويستدل لذلك بقوله تعالى : ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء(٨٩)﴾ [سورة النحل] .... ويستدل بأحاديث نبوية منها ما أخرجه أبو الشيخ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: (إن الله لو أغفل شيئا لأغفل الذرة والخردلة

والبعوضة). ومن الآثار الدالة على ذلك ما أورده عن ابن مسعود إذ قال : (أنزل فى القرآن كل علم، وبين لنا فيه كل شىء. ولكن علمنا يقصر عما بيَّن لنا فى القرآن).

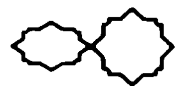
ويقول السيوطى فى كتابه المشهور (الإتقان فى علوم القرآن) : اشتمل الكتاب العزيز على كل شىء. أما أنواع العلوم. فليس منها باب ولا مسألة هى أصل، إلا وفى القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات، وملكوت السموات والأرض، وما فى الأفق الأعلى، وما تحت الثرى .. إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات.

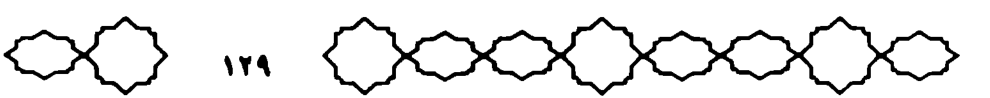
أبو الفضل المرسى :

يقول أبو الفضل المرسى فى تفسيره : جمع القرآن علوم الأولين والآخرين، بحيث لم يحط به علما إلا المتكلم به. ثم قال : أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة، واستحكام القوة، وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة. وقد جمع ذلك فى آية واحدة هى قول الله تعالى : ﴿وكان بين ذلك قواما (٦٧)﴾ [سورة الفرقان] . ثم قرر مثل ذلك فى علوم الهيئة (الفلك) والهندسة والجبر والمقابلة ...

عبد الرحمن الكواكبى :

هو المصلح الاجتماعى المعروف، وهو فى مقدمة المحدثين الذين نادوا باستعمال معطيات العلم الحديث فى شرح آيات القرآن التى تتحدث عن الكون والطبيعة والأنفس وما شابه ذلك. يقول الكواكبى فى كتابه المعروف (طبائع الاستبداد) : إن القرآن الكريم شمس العلوم، وكنز الحكم. وهو يرى أن العلماء إنما امتنعوا عن التفسير العلمى تخوفا من مخالفة رأى السلف القاصرين فى العلم. فيكفرون فيُقْتَلون. وهو يعرض أيضا فى كتابه هذا ما يؤيد أهمية إتجاه التفسير العلمى للقرآن الكريم.





مصطفى صادق الرافعى :

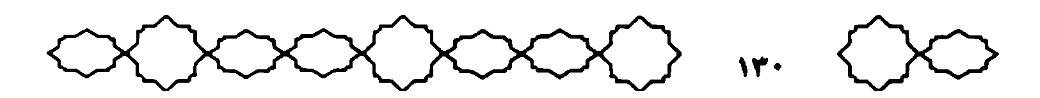
هو الأديب المعروف، وقد وضع كتابه المشهور (إعجاز القرآن) الذى ذهب فيه إلى أن القرآن بآثاره النامية، معجزة أصلية فى تاريخ العلم كله على بسيط هذه الأرض، من لدن ظهر الإسلام إلى ما شاء الله. كما أنه يقول : استخرج بعض علمائنا من القرآن ما يشير إلى مستحدثات الاختراع، وما يحقق بعض غوامض العلوم الطبيعية، وبسطوا كل ذلك بسطا.

محمد فريد وجدى :

هو الكاتب الإسلامى المعروف، ونعرف اهتمامه - رحمه الله - بهذا المجال من خلال ما علّق به على كتاب (الإسلام والطب الحديث) عند ظهوره. يقول العلامة محمد فريد وجدى : وهذا الكتاب يفتح للمتدبرين آيات القرآن مجالا فسيحا لفهم آياته المشيرة إلى الكائنات الأرضية بما يسيغه العلم الحديث ويستهوى عقول الذين يقدسونه. فما أجدر أن ينتشر بين طلبة الجامعات ليكون باعثا لهم على تلاوة القرآن والاستهداء بنوره، وما أخلقه أيضا أن يذاع بين طلاب العلم الدينى ليحبب إليهم العلم الحديث، ويثبت لهم أنه أصبح أداة لإظهار مكنونات الكتاب وإذاعة آياته وإثبات إعجازه.

محمد الطاهر بن عاشور :

مفسر تونسى من جيل المعاصرين، وتفسيره للقرآن تفسير جيد، وقد ضمَّن مقدمته آراءه فى إتجاه ما يسمى «التفسير العلمى» أىْ استعمال معطيات العلم الحديث فى شرح مفاهيم الآيات القرآنية المشيرة إلى الطبيعة والخلق والكون. ولقد عرض الدكتور سعاد يلدرم فى بحثه الذى أشرنا إليه سابقا بالتفصيل لآراء ابن عاشور، وإنما نقتبس منه مقتطفات نبيِّن بها خلاصة هذه الآراء فيما يلى :

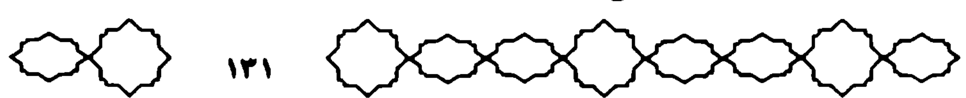


قال ابن عاشور - رحمه الله - في تفسيره التحرير والتنوير[1] (في المقدمة العاشرة) عند البحث في إعجاز القرآن ما نصه : وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي، فهو ينقسم إلى قسمين : قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم، فينبلج للناس شيئا فشيئا انبلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهوم وتطورات العلوم. وكلا القسمين دليل على أنه من عند الله، لأنه جاء به «أميٌّ» في موضع لم يعالج أهله دقائق العلوم ، والجائي به ثاو بينهم لم يفارقهم. ولقد أشار القرآن إلى هذه الجهة من الإعجاز بقوله تعالى : ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين (٤٩) فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم (٥٠)﴾ [سورة القصص]، ثم إنه ما كان قصاراه إلى مشاركة أهل العلوم في علومهم الحاضرة، حتى ارتقى إلى ما لم يألفوه، وتجاوز ما درسوه وألفوه.

قال ابن عرفة عند قوله تعالى : ﴿تولج الليل في النهار﴾ [في سورة آل عمران آية (٢٧)] كان بعضهم يقول : إن القرآن يشتمل على ألفاظ يفهمها العوام، وألفاظ يفهمها الخواص، وعلى ما يفهمه «الفريقان» ومنه هذه الآية، فإن الإيلاج يشمل الأيام التي لم يدركها إلا الخواص، والفصول التي يدركها سائر العوام «اهـ» وكذلك قوله تعالى : ﴿أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ... (٣٠)﴾ [الأنبياء] . فمن طرق إعجازه العلمية أنه دعا إلى النظر والاستدلال. قال في الشفاء : «ومنها جمعه لعلوم ومعارف، لم تعهدها العرب، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم، ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم، فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجة العقلية، والرد على فرق الأمم، ببراهين قوية وأدلة كقوله : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا(٢٢)﴾ [سورة الأنبياء] وقوله : ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم(٨١)﴾

---

(١) ابن عاشور (محمد الطاهر) : مرجع سابق.



[سورة يس]. ولقد فتح الأعين إلى فضائل العلوم، بأنه شبّه العلم بالنور وبالحياة كقوله: ﴿لينذر من كان حيا (٧٠)﴾ [سورة يس].

وقوله: ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور (٢٥٧)﴾ [سورة البقرة].

وقوله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٣)﴾ [سورة العنكبوت].

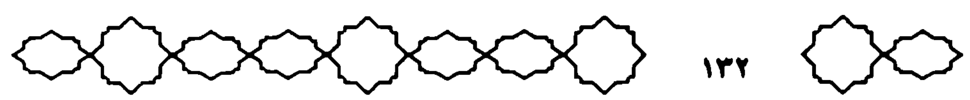
وقوله: ﴿... هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... (٩)﴾ [سورة الزمر].

وهذا النوع من الإعجاز هو الذى خالف به القرآن أساليب الشعر وأعراضه مخالفة واضحة.

ثم يستدل ابن عاشور بحديث: (ما من الأنبياء نبى إلا أوتى - أو أعطى - من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة). [البخارى: فضائل القرآن، ومسلم: كتاب الإيمان] «..» فالمناسبة بين كونه أوتى وحيا وبين كونه يرجو أن يكون أكثرهم تابعا لا تنجلى إلا إذا كانت المعجزة صالحة لجميع الأزمان، حتى يكون الذين يهتدون لدينه لأجل معجزته، أمما كثيرين، على اختلاف قرائحهم، فيكون هو أكثر الأنبياء تابعا لا محالة، وقد تحقق ذلك، لأن المعنى بالتابع: التابع له فى حقائق الدين لا اتّباع الادعاء والانتساب بالقول «....».

وهذه الجهة من الإعجاز إنما تثبت للقرآن بمجموعه، إذ ليست كل آية من آياته، ولا كل سورة من سوره، بمشتملة على هذا النوع من الإعجاز، ولذلك فهو إعجاز حاصل من القرآن، وغير حاصل به التحدى.

وقال ابن عاشور فى المقدمة الرابعة لتفسيره: وفى الطريقة الثالثة: تجلب مسائل علمية من علوم لها مناسبة بمقصد الآية، إما على أن بعضها يومئ إليه معنى الآية، ولو بتلويح ما، كما يفسر أحد قوله تعالى: ﴿... ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ... (٢٦٩)﴾ [سورة البقرة].



فيذكر تقسيم علوم الحكمة ومنافعها، مدخلا ذلك تحت قوله : ﴿خيرا كثيرا﴾ فالحكمة وإن كانت علما اصطلاحيا، وليس هو تمام المعنى للآية، إلا أن معنى الآية الأصلي لا يفوت، وتفاريع الحكمة تعين عليه. وكذلك أن نأخذ من قوله تعالى : ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم (٧)﴾ [سورة الحشر]. تفاصيل من علم الاقتصاد السياسي، وتوزيع الثروة العامة، ونعلل بذلك مشروعية الزكاة، والمواريث، والمعاملات المركبة، من رأس مال وعمل، على أن ذلك تومئ إليه الآية إيماء.

وإن بعض مسائل العلوم قد تكون أشد تعلقا بتفسير آي القرآن كقول الله:

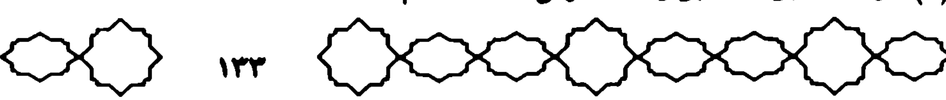
﴿والسماء بنيناها بأيد ...(٤٧)﴾ [سورة الذاريات]. وكذا قوله تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٦)﴾ [سورة ق].

فإن القصد منه الاعتبار بالحالة المشاهدة، فلو زاد المفسر ففصل تلك الحالة، وبين أسرارها وعللها بما هو مبين في علم الهيئة، كان قد زاد المقصد خدمة. وإما على وجه التوفيق بين المعنى القرآني، وبين المسائل الصحيحة من العلم، حيث يمكن الجمع. وإما على وجه الاسترواح من الآية كما يؤخذ من قوله تعالى : ﴿ويوم نسير الجبال ... (٤٧)﴾ [سورة الكهف] أن فناء العالم يكون بالزلزال، ومن قوله تعالى : ﴿إذا الشمس كورت ... (١)﴾ [سورة التكوير] أن قانون الجاذبية يختل عند فناء العالم.

وللعلماء في سلوك هذه الطريقة الثالثة على الإجمال آراء : فأما جماعة منهم فيرون من الحسن : التوفيق بين العلوم غير الدينية وبين المعاني القرآنية، ويرون القرآن مشيرا إلى كثير منها. قال ابن رشد الحفيد[1] في فصل المقال : أجمع المسلمون على أن ليس يجب أن تحمل ألفاظ الشرع كلها، على ظاهرها، ولا أن تخرج كلها عن ظاهرها، بتأويل. والسبب في ورود الشرع بظاهر وباطن هو : اختلاف نظر الناس، وتباين قرائحهم في التصديق.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن رشد، المتوفى سنة ١١٩٨م.



كذلك الفقهاء فى كتب أحكام القرآن، ولقد علمت ماقاله ابن العربى فيما أملاه على سورة «نوح» وقصة «الخضر». وكذلك «ابن جنى»، و «الزجاج»، و«أبو حيان» قد أشبعوا تفاسيرهم من الاستدلال على القواعد العربية. ولا شك أن الكلام الصادر عن علام الغيوب تعالى وتقدس لا تبنى معانيه على فهم طائفة واحدة، ولكن معانيه تطابق الحقائق، وكل ما كان من الحقيقة فى علم من العلوم وكانت الآية لها اعتلاق بذلك، فالحقيقة العلمية مرادة، بمقدار ما بلغت إليه أفهام البشر، وبمقدار ما ستبلغ إليه. وذلك يختلف باختلاف المقامات، ويبنى على توفر الفهم وشرطه أن لا يخرج عما يصلح له اللفظ عربيه، ولا يبعد عن الظاهر إلا بدليل، ولا يكون تكلفا بينا، ولا خروجا عن المعنى الأصلى، حتى لا يكون فى ذلك كتفاسير الباطنية.

وقال الأستاذ ابن عاشور(١) فى المقدمة التاسعة من تفسيره : ولما كان القرآن نازلا من المحيط علمه بكل شىء، كان ما تسمح تراكيبه الجارية على فصيح استعمال الكلام البليغ، باحتماله من المعانى المألوفة للعرب، فى أمثال تلك التراكيب، مظنونا بأنه مراد لمنزِّله ما لم يمنع من ذلك مانع، صريح أو غالب من دلالة شرعية، أو لغوية، أو توقيفية. وقد جعل الله القرآن كتاب الأمة كلها، وفيه هديها، ودعاهم إلى تدبره، وبذل الجهد فى استخراج معانيه فى غيرما آية....

ويدل على تأصيلنا هذا ما وقع إلينا من تفسيرات مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم لآيات فنرى منها ما نوقن بأنه ليس هو المعنى الأسبق من التركيب. ولكننا بالتأمل نعلم أن الرسول عليه الصلاة والسلام ما أراد بتفسيره إلا إيقاظ الأذهان إلى أخذ أقصى المعانى من ألفاظ القرآن، ويمثل الأستاذ ابن عاشور لذلك بأمثلة متعددة من تفاسير النبى صلى الله عليه وسلم.

---

(١)ابن عاشور (محمد الطاهر) : مرجع سابق .

بديع الزمان سعيد النورسى :

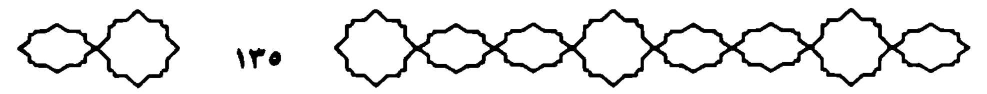
مجاهد إسلامى تركى مشهور، كتب تفسيرا باللغة العربية لسورة البقرة أسماه (إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز)، كما كتب تفسيرا لبعض سور وأجزاء القرآن من سور القرآن الكريم بعنوان (كليات رسائل النور) التى ترجمت فيما بعد إلى اللغة العربية. وقد توفى رحمه الله عام ١٩٦٠م عن عمر يناهز السابعة والثمانين، وهو عمر ملىء بالعلم والجهاد والدعوة إلى الله. وفى نفس بحث الدكتور سعاد يلدرم[1] وردت تفصيلات كثيرة عن آراء النورسى فى هذا الاتجاه التفسيرى للقرآن الكريم، وبنفس الطريقة سوف نعرض مقتطفات موجزة من هذه التفصيلات، تبين موجزا لهذه الآراء:

من آيات القرآن قسم يزداد وضوحا بمرور الزمان، ولا تنقضى عجائبه، له محكمات ونصوص لا تتغير معانيها وأحكامها فى كل الأزمان. ولكن له أيضا معانى ثانوية تشير إلى بعض الحقائق العلمية التى تنكشف شيئا فشيئا، حسب تقدم المستوى العلمى البشرى. أما الحقائق الظاهرية التى بيّنها السلف الصالح فمسلّمة محفوظة، لا تعتريها شُبه، لأنها نصوص ومحكمات وأسس وقواعد يجب الإيمان بها. والكتاب الكريم موصوف بأنه «قرآن عربى مبين» وهذا يقتضى كونه واضحا فى معانيه الأساسية. والخطاب الإلهى يدور حول هذه المعانى، ويقوّيها، ويظهرها. ومن ينكر هذه المعانى المنصوصة، فكأنما يكذّب الله تعالى، ويتّهم فهم الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم. إذن لا شك فى أن المعانى المنصوصة مأخوذة من منبع الرسالة ... إلخ «المكتوبات ٤٠٠ ـ ٤٠١».

ويتساءل النورسى بعد أن تعرض لبعض المعانى الإشارية من قبيل الإعجاز العلمى، فيقول : فإن قلت : كيف نستطيع أن نعلم أن القرآن أراد هذه المعانى وأشار إليها؟ فالجواب : مادام القرآن خطة أزلية، ومـا دام هو يدرس، ويخاطب كل طبقات البشر المصطفّة جيلا بعد جيل، إلى يوم القيامة، فلابد له من

---

(١) يلدرم (د/سعاد) : مرجع سابق.



مراعاة تلك الأفهام المختلفة، ودرج المعانى المتعددة وإرادتها، ووضع القرآئن للإرشاد بأنه أرادها. وكل هذه الوجوه ، والمعانى تعد من معانى القرآن بشهادات واتفاق أهل الاجتهاد، وأهل التفسير، وأهل أصول الدين، وأهل أصول الفقه، بشرط كونه صحيحا من ناحية العلوم العربية، وحقا من جهة الأصول الدينية، ومقبولا من الناحية البلاغية. والقرآن وضع أمارة لكل وجه من هذه الوجوه : إما لفظية وإما معنوية. والأمارة المعنوية إما أن تفهم من سياق الكلام وسباقه، وإما أمارة مستنبطة من آية أخرى تشير إليها (يعنى إلى هذا المعنى). وكتب التفاسير التى تعد بالآلاف والتى ألفها المحققون تشهد بجامعية القرآن هذه وخارقيته «سوزلر[1] (أىْ الكلمات) ٤١٤ ـ ٤١٥».

قوله تعالى : ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ هذه الآية تُفهم من لم يتوغل فى المسائل الفلسفية هذا المعنى : بينما كانت السماء صافية بدون سحاب، والأرض جافة ليست قابلة للتوليد، فتح الله السماء بالمطر والأرض بالخضروات، وزاوج بينهما، وخلق من الماء كل شىء حى، وتُفهم الآية الكريمة المحقّق : أنه فى ابتداء الخليقة كانت السموات والأرض كوما بدون أىّ شكل، وعجينا بدون نفع ليس عليها أىّ كائن أو مخلوق، ولكن الفاطر الحكيم فتحهما، وبسطهما فجعل كلتيهما نافعة مثمرة مزينة، ونشأ الكثير من المخلوقات. يفهم هذا ويعظم حكمة الله تعالى. وتفهم الآية فى نظر حكيم معاصر : أن أرضنا وسائر «السيارات» التى تشكل المنظومة الشمسية كانت فى ابتداء الأمر ممزوجة مع الشمس عجينا، ولكن القيوم القدير بسط هذا العجين، ووضع السيارات فى أمكنتها، وخلق التراب فوق الأرض، وأنزل المطر من السماء، وأرسل الأشعة من الشمس، وعمّر الدنيا بالحياة. يُفْهَمُ هذا ويَتَخلّصُ من شرك الطبيعة. «سوزلر (أىْ الكلمات) ٤١١ ـ ٤١٢».

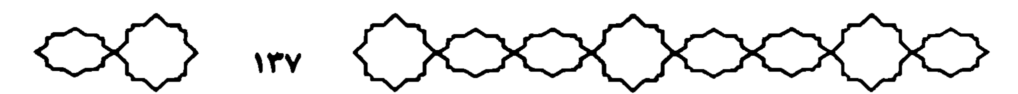
إن الإنسان يتساءل : إن الواقع الذى نشاهده ضد ما أشار إليه القرآن فى بعض الأحيان. مثلا نرى الشمس تشرق، وتغرب، والأرض منبسطة ساكنة، ماذا نقول فى ذلك ؟

(١) سوزلر : مطبعة باستانبول.

نجيب عن هذا السؤال بأن القرآن كتاب هداية وإرشاد، والإرشاد إنما يكون نافعاً، إذا كان على درجة «استعداد» أفكار الجمهور الأكثر. والجمهور باعتبار المعظم عوام، والعوام على رؤية الحقيقة عريانة، ولا يستأنسون بها إلا بلباس خيالهم المألوف. فلهذه النكتة صوّر القرآن تلك الحقائق بمتشابهات وتشبيهات واستعارات، وحافظ على الجمهور الذين لم يتحملوا، عن الوقوع في ورطة التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه، فأجمل في المسائل التي يعتقد الجمهور بالحس الظاهر مخالفتها للواقع، لكن مع ذلك لوما إلى الحقيقة بنصب امارات. فإذا تفطنت لهذه النكتة فاعلم : أن الديانة والشريعة الإسلامية المؤسسة على البرهان العقلي، ملخصة من علوم وفنون تضمنت العقد الحيوية في جميع العلوم الأساسية، من فن تهذيب الروح، وعلم رياضة القلب، وعلم تربية الوجدان، وفن تدريب الجسد، وعلم تدبير المنزل، وفن السياسة المدنية، وعلم الحقوق والمعاملات وفن الآداب الاجتماعية، وكذا .. وكذا ... إلخ. مع أن الشريعة فسرت وأوضحت في مواقع اللزوم، ومظان الاحتياج، وفيما لم يلزم في حينه أو لم تستعد له الأذهان، أو لم يساعد الزمان ، أجملت بفذلكة ووضعت أساسا، وأحالت إلى الاستنباط منه، وتفريعه ونشوء نمائه، على مشورة العقل « إشارات الإعجاز ١٧٥».

فمثلا يراعي القرآن ويتلطف مع الحس الظاهري، الذي يشاهد أن الأرض ساكنة ومنبسطة، ولا يقول بصراحة : إن الأرض كروية تدور حول نفسها، وحول الشمس بسرعة. لا ، ما أراد القرآن أن يلبس على الناس ويشوش على أفكارهم، فيبعدهم عن هداية القرآن، ولو قال القرآن هذا وأمثاله من الحقائق العلمية لانفضّ الناس من حوله، ولأنكروا ذلك لم يكن من ذلك شك، إلا أن القرآن لم يهمل الإشارة إلى العصر، وإلى المستوى، الذي أدرك الناس فيه حقيقة شكل الأرض أو حركتها.

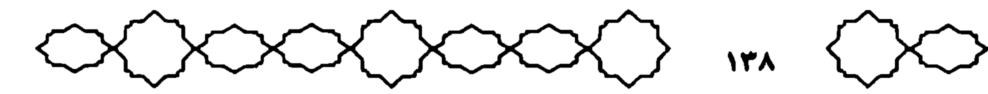
وبناء على هذه الحقيقة فلابد للمفسرين المتأخرين، أن يوفّقوا بين الحقائق الكونية المنكشفة وبين النص القرآني، المشير إلى هذه الاكتشافات. وليست هذه

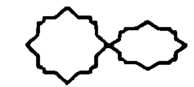


المسائل من قبيل العقائد والعبادات والأحكام والمعاملات، ولهذا يجوز أن تفهم وتؤمن الأجيال المتقدمة بالمعنى الإجمالى وكفى، وهذا لا يسبب أى نقيصة، لا للقرآن ولا للمتقدمين من الأمة الذين لم يكن فى استطاعتهم أن يعرفوا هذه المسائل بالتفصيل، بل يكون دليلا آخر بالإعجاز القرآنى ... لأن القرآن يعلن بصراحة أنه يحتوى بعض الحقائق التى لم تظهر حقيقتها فى وقت النزول : ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمـّا يأتهم تأويله (٣٩)﴾ [سورة يس] والجزء الأخير من الآية صريح فى أن القرآن يحتوى بعض الحقائق التى ستتضح بمرور الزمان. وكذا قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد (٥٣)﴾ [سورة فصلت]. وهذه الآية صريحة فى أن الله يظهر بعض الآيات أىْ بعض الحقائق القرآنية بعد زمن النزول.

فلنقرأ ما كتبه المفسر ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) الذى هو أبعد المفسرين عن التفسير الموصوف بالعلمى. قال رحمه الله فى تفسير هذه الآية الكريمة : «أىْ سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، بدلائل خارجية فى الآفاق من الفتوحات، وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان ... ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركّب منه، وفيه، وعليه، من المواد ، الأخلاط ، والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط فى علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى.

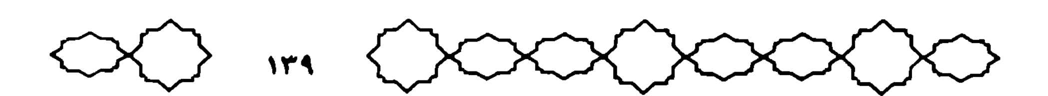
وقال ابن زيد : «آفاق السموات» : نجومها، وشمسها، وقمرها، اللاتى يجرين، وآيات فى أنفسهم أيضا (تفسير الطبرى ٢٥/٥). ويصرح ابن كثير بأن هذه الآية تشير إلى بعض الحقائق التى يدرسها علم الأحياء وعلم التشريح. وابن زيد من السلف يفسر «الآيات» بعلوم الكون، بينما كان ابن جرير الطبرى لا يلتزم هذا التفسير، ظنا بأن السموات والشمس والقمر كانت مشهودة ومعلومة عندهم.





ويرى النورسى فى قصص معجزات الأنبياء عليهم السلام إشارات إلى المكتشفات العلمية الحديثة أيضا. ومعلوم أن القصص القرآنية ليست مسوقة لتعليم الحوادث التاريخية فقط، بل لها عدة أغراض من بينها الإشارة والإرشاد إلى بعض الأمور الدنيوية. يقول الأستاذ : كما أن قصص معجزات الأنبياء ترشد إلى الاستفادة من معجزاتهم المادية أيضا، نعم حقق الله هذه الخوارق على أيديهم معجزة، إلا أن هذه القصص تثير فى الناس الميل إلى محاكاتهم؛ لأن الله لم يحقق هذه المعجزات بدون سبب، بل جعل لها وسائل مادية. فمثلا جعل الريح سببا لسير سليمان عليه السلام مسيرة شهرين. يريد القرآن أن يقول من خلال هذه القصص : «فاعتبروا يا أولى الأبصار» لكم فى معجزات الأنبياء عبرة من عدة وجوه، فاستفيدوا من كل هذه الوجوه، حاولوا وسيروا فى هذا الطريق، لعلكم تستطيعون أن تحققوا عن طريق سنن الله الكونية ما تشبه هذه المعجزات، التى أعطاها الله لأنبيائه معجزة خارقة. ونستطيع أن نقول : إن بعض الكمالات المادية الدينية، والخوارق الدنيوية أهديت إلى البشرية - مثل الكمالات الدينية - على يد الأنبياء، فمثلا السفينة، أهديت إلى البشرية على يد نوح عليه السلام.

ويقول النورسى : ثم إنى ـــ نظرا إلى : ﴿ ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين (٥٩) ﴾ [سورة الأنعام] ومستندا إلى أن التنزيل كما يفيد بدلالته ونصوصه، كذلك يعلمك بإشاراته ورموزه ـــ لأفهم من إشارات أستانية إعجاز القرآن فى قصص الأنبياء ومعجزاتهم : التشويق، والتشجيع للبشر على التوصل إلى أشباهها، كأن القرآن - بتلك القصص - يضع إصبعه على الخطوط الأساسية ونظائر نتائج نهايات مساعى البشر، للترقى فى الاستقبال، الذى يبنى على مؤسسات الماضى الذى هو مرآة المستقبل. وكأن القرآن الكريم يمسح ظهر البشر بيد التشويق والتشجيع قائلا لهم : اسعوا واجتهدوا فى الوسائل التى توصلكم إلى أشباه بعض تلك الخوارق.



طنطاوى جوهرى :

كان أستاذا فى دار العلوم بمصر، عكف على وضع تفسير للقرآن أسماه (الجواهر)، ولكنه توفى قبل أن يكمله. حشد طنطاوى جوهرى فى كتابه هذا (الذى لم يكتمل والذى لم نر له طبعة متداولة حتى الآن) حشودا كبيرة من الأدلة العلمية، والنتائج البحثية فى شرح الآيات الكونية الواردة فى القرآن. وكان يرنو من وراء هذا إلى حثّ الشباب المسلم إلى دراسة العلوم الكونية ، وفى نفس الوقت فهم الآيات القرآنية فهما قويا حتى يعدُّوا العدة لاسترجاع واستعادة توطين الحضارة فى أرض الإسلام مرة أخرى بعد أن هاجرت منها.

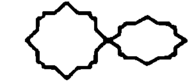
محمد عبده :

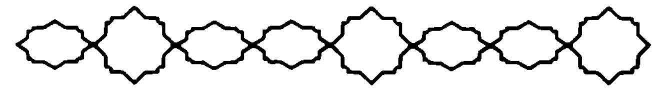
يوصف بالشيخ الإمام، وكانت له آراء تصحيحية غير قليلة، وكان من المهتمين بإبراز الإشارات العلمية الواردة بالقرآن، لكنه لم يكن متضلعا بالعلوم الكونية، ولم يمارس البحوث التجريبية، ولم يدرس الجوانب الطبيعية أو الطبية، إنما كان ينقل من أهل التخصصات ليشرح ما يراه مناسبا لبعض الآيات. ويأخذ بعض العلماء على الشيخ محمد عبده إغراقه فى التفسيرات العلمية التى أوقعته فى عدد من الأخطاء، مثل ما وقع فيه عندما افترض أن نظرية التطور لداروين فى أصل الإنسان يمكن أن يوجد لها تفسيرها القرآنى، وعندما اعتبر الحجارة التى ألقتها الطير الأبابيل نوع من الميكروبات ... ويرى هؤلاء العلماء أن هذا وذاك ومشابهه يخالف الحقيقة القرآنية(١).

محمد متولى الشعراوى :

هو الإمام العلامة قوى البيان ذائع الصيت الشيخ محمد الشعراوى الذى يصفه البعض أحيانا بأنه «نجم جماهيرى لامع»، وهو وإن كان يبدو من بعض كلامه أنه يناوئ ما يسمى «التفسير العلمى» للقرآن الكريم، إلا أنه يلجأ فى كثير من الأحيان - خصوصا عند مروره على الآيات القرآنية ذات الإشارات والمفاهيم العلمية - إلى الاستعانة بمعطيات العلوم الحديثة فى الكشف عن جوانب من

(١) محمود [د/ منيع عبد الحليم] : التفسير العلمى للقرآن بين المؤيدين والمعارضين. تحقيق بمجلة «المسلمون» (١) ١٤٠٢ هـ/١٩٨١م.



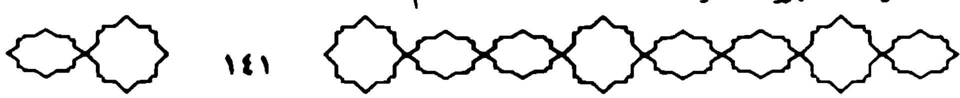


معنى الآية لم تكن ظاهرة للناس من قبل. ونفهم من ذلك أنه لا يعارض «التفسير العلمي»، وإنما يعارض المغالاة والاندفاع والخوض بالقول في النظريات والفروض والظنون، وجرّ آيات القرآن إلى هذا الميدان، في محاولة لإثبات القرآن بالعلم، رغم أن القرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت صدقه. يقول فضيلة الشيخ: إن هذا لخطر ما نواجهه، ذلك أن بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي محاولاتهم ربط القرآن بالتقدم العلمي يندفعون في محاولة ربط كلام الله بنظريات علمية مكتشفة يثبت بعد ذلك أنها غير صحيحة، وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة، ويحاولون إثبات القرآن الكريم بالعلم، والقرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت، فالقرآن ليس كتاب علم، ولكنه كتاب عبادة ومنهج، ولكن الله سبحانه وتعالى في علمه علم أنه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سيأتي عدد من الناس ويقول انتهى عصر الإيمان وبدأ عصر العلم، ولذلك وضع الله في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس، ويثبت أن عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن الكريم في صورة حقائق الكون، بينه كحقائق كونية منذ أربعة عشر قرنا ...[١].

ويقول الشيخ الشعراوي [٢] : إن القرآن آية الإعجاز، وله عطاءات في هذا المضمار، وهناك عطاءات في قول الله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ...﴾ ويتمثل الأول في الآفاق الواسعة والأرجاء الرحبة، وتسمى الآيات الكونية. ولقد أوضح سبحانه وتعالى من آيات الكون للمؤمنين، هدايةً لهم وإرشادا، فبرع كثير منهم، وكانوا قادة أوائل في العلوم، وعلى رأسهم جابر بن حيان الذي كان أول من وضع أساس علم الكيمياء، وابن سينا الذي وضع أساس علم الطب لعلاج أدواء البشر، والفلك لنعرف مجرات النجوم وأفلاكها، وما يعتورها من تغيرات ومناخات، وكذلك علم الرياضيات. ولن تهمل آيات الكون جسم الإنسان، فاكتشف ابن النفيس الدورة الدموية ووصفها وصفا علميا دقيقا. ولم يقف الحال عند ذلك ، بل نبغ الزهراوي في إجراء الجراحات الكثيرة حتى سمي «أبا الجراحة». ولم يقتصر عطاء الله سبحانه وتعالى على المؤمنين. بل إنه

---

(١) الشعراوي (الشيخ محمد متولي) : معجزة القرآن. مؤسسة أخبار اليوم بمصر، ط١، بدون تاريخ.
(٢) جريدة الجمهورية بمصر، عدد الجمعة ١٥/ ٤/ ١٩٩٤م.



افاض من فضله على غير المسلمين مما نشهده من نهضة علمية فى دول الغرب والشرق غير المؤمنة!! العطاء الثانى فى الآية الكريمة فى نفس الإنسان، وما يتعلق بالجسد البشرى من أسباب الصحة والقوة والضعف والمرض حتى الموت. وكان من فضل الله كذلك أن آيات الكون وأسراره فى الجسد البشرى منحها الله للمؤمنين، كما منحها لغير المؤمنين من المنكرين والملحدين حتى تكون سببا فى أنهم يعترفون أنه الحق بعد الإنكار، مما حدا ببعض العلماء غير المسلمين فى مؤتمرات الإعجاز العلمى أن يعلنوا اعتناقهم للدين الإسلامى.

مصطفى محمود :

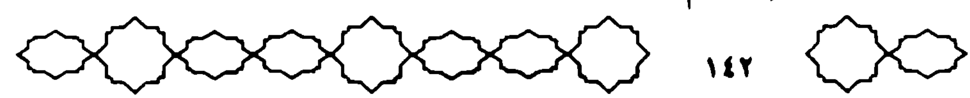
هو أحد المنادين بالتفسير العصرى (وهو فى نظره أكثر شمولا من مجرد «التفسير العلمى») وله فى هذا المجال كتاب مشهور بعنوان (القرآن .. محاولة لفهم عصرى)، ورغم أننا سنعرض لرأيه فيما يلى، إلا أننا لم نر منذ سنوات إنتاجا مطبوعا له فى هذا المجال، ولا ندرى ما السبب فى انقطاعه هذا عن مواصلة خدمة القرآن الكريم من جوانبه العلمية، ولن نتحدث هنا عن برنامجه التلفزيونى المشهور «العلم والإيمان» فهذا له لقاء بيننا قادم إن شاء الله.

يقول الدكتور مصطفى محمود (1) : إن القرآن كلام الله (الذى) لا نهاية لمعانيه، وهو كتاب جامع ... ولهذا فإنه احتمل لأكثر من منهج فى التفسير، فهناك التفسير البيانى ... والتفسير العلمى الذى يركز على الآيات الكونية فى الفلك والطب والأجنة وعلى معطيات الموضوعية العلمية، وهناك التفسير الإشارى، وهناك .... إلخ، ولكل منهج من هذه المناهج مكانة، وكلها مكملة لبعضها البعض، والاجتهاد فيها لا ينتهى.

ونظراً لكثرة المعلومات المتاحة، ونظرا للعصر العلمى الذى نعيشه، أخذ التفسير العلمى مكان الصدارة ، إذْ وجدنا آيات القرآن تتوافق مع كل ما يجدُّ من معارف علمية ثابتة .... وهو يردُّ على المعترضين بحجة تغيّر العلم وعدم ثباته

---

(1) محمود [د/ مصطفى] : التفسير العلمى للقرآن بين المؤيدين والمعارضين. تحقيق بمجلة «المسلمون» (1) 2 /1402 هـ / 1981م.



هناك ثوابت وحقائق، مثل كروية الأرض التي صورها العلماء فعلا من القمر، فلن تصبح الأرض مربعة أو مثلثة، تلك حقائق ثابتة، ومثلها قوانين في الفيزياء، وحقائق في الفلك وفي التشريح ...

كامل البوهي :

كان رحمه الله مديرا لإذاعة القرآن الكريم بمصر، ومديرا لتحرير جريدة (الرأي العام)، وحينما سئل عن رأيه في التفسير العلمي قال [1] : إن كل تفسير إنما هو اجتهاد، يصيب ويخطيء، ومن حق المتخصص أن يجتهد، فأولئك الذين فسروا القرآن بلاغيا متخصصون في البلاغة، وقد تتغير النظرية الأدبية من جيل إلى جيل، وقد يخطيء أحد المفسرين على الطريقة البلاغة، والقرآن الكريم صحيح مائة في المائة، أما تفاسيره فمنها الصحيح ومنها غير الصحيح ...

ولا يجب منع التفسير العلمي بوجه عام، فذلك خطر على الفكر لا يرضاه الإسلام الذي أطلق للإنسان العنان ليستخدم كل مواهبه دون عراقيل من كهنوت ديني أو سلطة من يدّعون الوصاية على أمور الدين، ما دام المجتهد كفئا للاجتهاد وحسن النية ... ونعتقد أن ذلك يؤهله لتلقي نفحات من عند الله تفتح له الطريق والوعي والتوفيق ....

سيد دسوقي :

هو الأستاذ الدكتور سيد دسوقي رئيس قسم هندسة الطيران جامعة القاهرة، وهو أحد المنادين بما يسمى «التفسير الحضاري» للقرآن الكريم، وهي النزعة التي بدأت معه منذ الخمسينات من القرن الميلادي الحالي في الولايات المتحدة الأمريكية، ينطلق في ذلك من النص القرآني العظيم : ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾، ويؤمن بأن القرآن جاء برؤية كونية وحضارية وأجتماعية ونفسية شاملة، يجب علينا أن نفهمها جيدا.

---

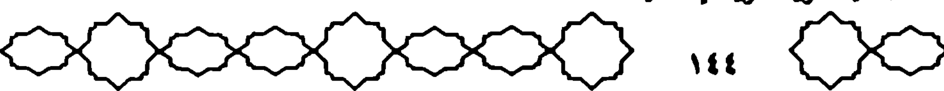
(١) البوهي [د/ كامل] : التحقيق الصحافي السابق بجريدة «المسلمون».

وفى محاضرة عامة[1] يوضح الدكتور سيد دسوقى أن مهمة كل الرسل هى تعليم الناس الكتاب والميزان، والكتاب هو جماع الحقائق الثابتة، سواء تعلقت بعالم الغيب أو بعالم الشهادة، وسواء وصفت لنا عالما لم نره بعد أو وصفت لنا صفات النفس أو ظواهر المجتمع أو مشاهد الكون القريب أو البعيد. وأما الميزان فهو جماع القيم الأخلاقية التى يدعو إليها الدين لتسود فى داخل النفس البشرية، وفى داخل المجتمع وفى الكون، وهذه القيم هى التى تضبط كل أعمالنا، وتزن كل تصرفاتنا حتى تقوم بالقسط. والتفسير الحضارى هو الذى يبحث عن الميزان فى القرآن الكريم، وهو الميزان الذى قد نجده منشورا ظاهرا جليا فى بعض الآيات، ومكنونا فى قصة قرآنية أو مثل قرآنى فى أحيان أخرى. وفى هذا التفسير يجرى التركيز على العبر والدروس التى ينبغى أن نخرج بها من أجل آفاق حياتنا على هدى القرآن الكريم. وهو وإن كان يجل كل العلماء على اختلاف مشاربهم، كالمهتمين بالتفسير البيانى (وضرب مثالا بالدكتورة بنت الشاطئ) والمهتمين بالتفسير الجهادى (وضرب مثلا بالمرحوم سيد قطب)، والمهتمين بالتفسير الإشراقى (وضرب مثالا بالشيخ الشعراوى)، والمهتمين بالتفسير الوعظى (وضرب مثالا بالمرحوم عبد الحميد كشك)، إلا أنه يتبنى التفسير الحضارى (وليس التفسير العلمى بالمعنى المتعارف عليه فقط)، وذلك لأن التفسير الحضارى ينمو مع نمو الحضارة، وكلما تسعت آفاق العلوم والحضارة اتسعت آفاق هذا التفسير لآيات القرآن الكريم، يعنى إن هذا التفسير لآيات القرآن عملية مستمرة ومتجددة.

عبد الرزاق نوفل :

عرض المرحوم الأستاذ عبد الرزاق نوفل فكره فى العديد من الكتب التى ألفها، وقد ظهر - رحمه الله - فى فترة كانت بحاجة إلى إشاعة هذا الفكر، تلك هى فترة سيطرة الشيوعية - أو على الأقل العلمانية - على أنحاء متفرقة من العالم،

(١) الموسم الثقافى (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) للمعهد العالمى للفكر الإسلامى (مكتب القاهرة) بالتعاون مع الجمعية العربية للتربية الإسلامية.



وفى كتاب (القرآن والعم الحديث)[1] يقول : أثبت التقدم الفكرى فى العصر الحديث أن القرآن كتاب علمى قد جمع أصول كل العلوم والحكمة ... وكل مستحدث فى العلم نجد أن القرآن قد وجّه إليه النظر أو أشار إليه).

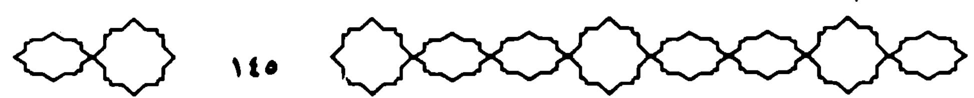
محمود ناظم نسيمى :

مفكر سورى مسلم، له كتابات فى مجال الربط المنسجم بين العلم والدين، وفى تقديمه لكتاب (مع الطب فى القرآن الكريم) الذى نال به درجة الدكتوراة كل من الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز[2] ، يقول الدكتور محمود ناظم نسيمى: ... وتعلم فنون الطب والصناعة والزراعة والعلوم الدنيوية المختلفة ليس من مهام الرسالة السماوية، فإذا تكلم القرآن عن شىء من ذلك فإنما يريد أن يوجّه الإنسان إلى الإيمان بوجود خالق مبدع لكل الكائنات، وإلى ما فيها من خواص طبيعية وقوانين علمية وترتيبات سببية، ويريد منه أن يحيا معها ضمن عقيدة سليمة وتفكير قويم، وأن يستخدمها فى سلوك صحيح وأخلاق سامية، ويريد أن ينبّه الإنسان بصورة خاصة إلى أن الاشتغال بالعلوم والمهن والصناعات وأنواع الزراعة المفيدة ضمن الإطار العقائدى السليم والخلقى النبيل، إنما هو منسجم مع روح الإسلام، فلا يجوز أن يهمله المجتمع المسلم أو يغفل عنه بحجة أن أفضل العلوم هى العلوم الدينية، لأن كل علم أو حرفة أو صناعة أو زراعة نافعة للمجتمع الإسلامى هو من فروض الكفاية، كما هو الحال فى تعلم الفقه وسائر العلوم الدينية.

عبد المجيد الزندانى :

هو أول أمين عام لهيئة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، وهذه هى أو الهيئات فى العالم تقوم على إبراز جوانب الإعجاز العلمى فى آيات القرآن

(١) نوفل (عبد الرزاق) : القرآن والعلم الحديث. مؤسسة دار الشعب بالقاهرة، ١٩٨٢م.
(٢) دياب وقرقوز (د/ عبد الحميد، د/ أحمد) : مع الطب فى القرآن الكريم. مؤسسة علوم القرآن بدمشق، ١٩٨٤م.



وأحاديث الرسول ﷺ، وقام بتأليف بعض الأعمال الناجحة في هذا المجال، وله بحث[1] جيد نقتبس منه بعض السطور بما يوضح حجته في هذا المنحى التفسيري لآيات القرآن الكريم.

... وبينة القرآن العلمية يدركها العربي والأعجمي، وتبقى ظاهرة متجددة إلى قيام الساعة، ففي القرآن أنباء نعرف المقصود منها، لأنها بلسان عربي مبين، لكن حقائقها وكيفياتها لا تتجلى إلا بعد حين. قال تعالى : ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨) ﴾ [سورة ص] أورد القرطبي قول الفراء في تفسير الحين الذي ذكرته الآية أنه : بعد الموت وقبله، أي لتظهر لكم حقيقة ما أقول (بعد حين) أي في المستأنف.

وقال ابن جرير الطبري، بعد ذكر الأقوال المتعددة، في تفسير الحين الذي ذكرته الآية : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال : إن الله أعلم المشركين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين، من غير حد منه لذلك الحين بحد، ولا حد عند العرب للحين، لا يجاوز ولا يقصر عنه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا قول فيه أصح من أن يطلق، كما أطلقه الله، من غير ذلك على وقت دون وقت).

ويقول الله تعالى : ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (٦٨)﴾ [سورة الأنعام] شاء الله أن يجعل لكل نبأ زمنا خاصا يتحقق فيه، فإذا تجلى الحدث ماثلا للعيان أشرقت المعاني، التي كانت تدل عليها الحروف والألفاظ في القرآن، وتتجدد المعجزة العلمية عبر الزمان، وإلى هذا الزمن أشار الله في القرآن بهذه الآية.

ويبقى النبأ الإلهي محيطا بكل الصور، التي يتجدد ظهورها عبر القرون. وقال ابن جرير الطبري : ﴿لكل نبأ مستقر﴾ : لكل خبر مستقر، يعني قرار يستقر عنده، ونهاية ينتهي إليها ليتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله، وسوف تعلمون. يقول : وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبر به).

ولقد زخر القرآن والسنة بأنباء الكون وأسراره، وتفجرت في عصرنا علوم الإنسان، باكتشافاته المتتالية، لآفاق الأرض والسماء، فحان الحين لرؤية حقائق العلم، الذي نزل به الوحي في القرآن والسنة.

---

(١) الزنداني [الشيخ عبد المجيد] : المعجزة العلمية في القرآن والسنة. المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. إسلام آباد، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ولقد أعلنت البشرية اليوم قبولها العلم طريقا إلى معرفة الحق، بعد أن كبلت طويلا بأغلال التقليد الأعمى، فشيدت للعلم البناء، وفرغت لخدمته العلماء، ورصدت له الأموال، وما أن وقفت العلوم التجريبية على قدميها إلا وبدأت فى تأدية رسالتها، التى حدد الله لها فى جعلها طريقا إلى الإيمان به، وشاهدا على صدق رسوله ﷺ.

لقد نزل القرآن فى عصر انتشار الجهل، وشيوع الخرافة والكهانة والسحر والتنجيم، فى العالم كله، وكان للعرب النصيب الأوفى من هذه الجاهلية والأمية، كما بين القرآن ذلك بقوله : ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين(٢)﴾ [سورة الجمعة].

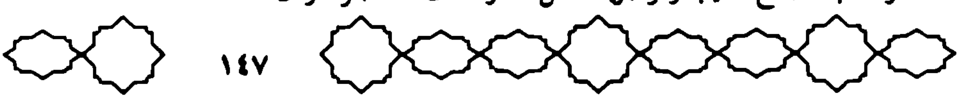
لقد نزل القرآن على قوم استماتوا فى الصدّ عنه، دفاعا عن أصنامهم، التى كانوا عليها عاكفين، وتعلقا بما آمنوا به من خرافات السحر والكهانة والتنجيم، وأوهام الأزلام، والتشاؤم من بعض الشهور ومن مرور بعض أنواع الحيوان، وجادلوا عن ضلالتهم فى طلب الحماية من ملوك الجان فى الشعاب والوديان.

وهذا مَثَلٌ من الضلال الفطرى الذى كان عليه العرب عند نزول القرآن. وكان العرب أمة أمية، وبعد أن حثهم رسول الله ﷺ على القراءة والكتابة والعلم والحساب، لم يجدوا من أدوات الكتابة إلا الجلود والأحجار الرقيقة وعسب النخل، وعليها كانوا يكتبون[1].

فى ذلك العصر، وعلى تلك الأمة، نزل الوحى وفيه علم الله، يصف أسرار الخلق فى شتى الآفاق، ويجلى دقائق الخلق فى النفس البشرية، يقرر البداية، ويصف أسرار الحاضر، ويكشف غيب المستقبل الذى ستكون عليه سائر المخلوقات.

---

(١) قال زيد بن ثابت عندما أمره أبو بكر الصديق أن يجمع القرآن بعد أن كثر الشهداء من حفظة القرآن : فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال (رواه البخارى ـ فى كتاب فضائل القرآن).
والعسب : جمع عسيب وهو جريد النخل. واللخاف : الحجارة الرقاق.



وعندما دخل الإنسان فى عصر الاكتشافات العلمية، وامتلك أدق الأجهزة للبحث العلمى، وتمكن من حشد الجيوش من الباحثين فى شتى الآفاق وجمعهم فى ميادينه، على اختلاف الأجناس يبحثون عن الأسرار المحجوبة فى آفاق الأرض والسماء، وفى مجالات النفس البشرية، يجمعون المقدمات، ويرصدون النتائج فى رحلة عبر القرون، فإذا ما تكاملت الصورة، وتجلت الحقيقة، وقعت المفاجأة الكبرى بتجلى أنوار الوحى الإلهى الذى نزل على محمد ﷺ قبل ألف وأربعمائة عام، بذكر تلك الحقيقة فى آية من القرآن أو بعض آية. أو فى حديث لرسول الله ﷺ أو بعض حديث بدقة علمية معجزة، وعبارات مشرقة، وبهذا أنبأنا القرآن.

قال تعالى : ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد. سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد (٥٢ ـ ٥٣)﴾ [سورة فصلت]. فهيًا نتدبّر بعض معانى هذا النص القرآنى :

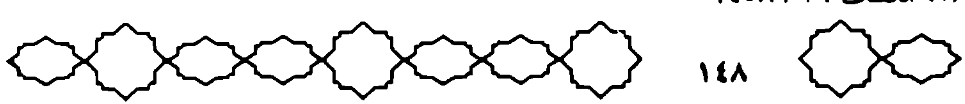
قال الشوكانى فى فتح القدير : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق﴾ : سنريهم صدق دلالات صدق القرآن وعلامة كونه من عند الله فى الآفاق وفى أنفسهم ... والمعنى : سنريهم آياتنا فى النواحى وفى أنفسهم.

وقال ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ أىْ ستظهر لهم دلالاتنا، وحججنا، على كون القرآن حقا منزلا من عند الله، على رسول الله ﷺ بدلائل خارجية فى الآفاق [1].

وقال الزمخشرى فى الكشاف : ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله فى الآفاق، وفى أنفسهم يرونه ويشاهدونه، فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب، الذى هو على كل شىء شهيد، أى مطلع ومهيمن، يستوى عنده غيبه وشهادته، فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده[2] وبهذا قال كثير من المفسرين عند تفسير قوله تعالى : ﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ١٠٦.
(٢) الكشاف : ٣ / ٤٥٨.



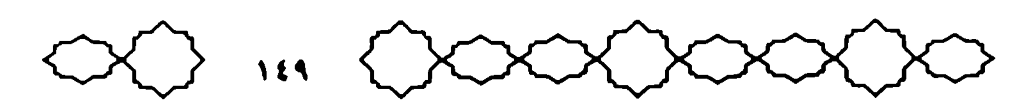
وبعد فإننا لم نقصد بهذا العرض استقصاء آراء كل رواد المنحى العلمى فى تفسير القرآن أو استعمال العلوم الحديثة فى شرح آياته ، وإنما سقنا آراء أبرز رواد هذا الاتجاه الذى نعد منهم أيضا الشيخ عبد الحميد باديس، والشيخ محمد أبو زهرة، ومحدث المغرب المعروف أبو الفيض أحمد بن صديق الغمارى، وكذلك أيضا الشيخ محمد الأمين الشنقيطى. هذا وقد أوردنا أسماء العديد من أبرز الذين ساهموا فى هذه الأعمال فى القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين، وذلك فى الفصل الخاص بالتفسير، فليرجع القارئ إليه إن أراد.

ولنتَفَرّغ الآن لدحض حجج المانعين للتفسير العلمى فى القرآن، المعارضين لبيان أوجه الإعجاز العلمى فيه، كما يلى :

دحض الحجة الأولى :

فى دحض هذه الحجة يجب أولا أن نوضح أمورا :

الأمر الأول : أن القرآن الكريم نزل للبشرية حتى يوم القيامة على اختلاف ثقافات عصورها وتنوع علوم أهلها، وهو إذاً يخاطب العقول على اختلاف المواهب والثقافة والتدبر والتفكر، وكل عقل يأخذ منه ما يطيقه وما ينتفع به، فإذا عجزت بعض العقول عن إدراك بعض المعانى لآيات القرآن وجب علينا أن نستعين بكبار العلماء الباحثين، فإن الله تعالى يقول : ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**(٤٣)﴾ [النحل]، وكم استنبط العلماء والفقهاء والباحثون من آيات القرآن الكريم معانى وأحكام لم يعرفها السابقون، ذلك أن القرآن كما عبر عنه رسول الله ﷺ : (حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق على كثرة الرد - أىْ التلاوة - ولا تنقضى عجائبه). فالدارس للقرآن الكريم يأخذ منه بمقدار موهبته الفكرية وإيمانه القوى، وثقافته العلمية، ومعارفه العديدة،



وتفكيره العميق، وكلما نمى العقل البشرى، واتسعت مداركه، وتنوعت ثقافته، وتعددت تجاربه، وغزرت معارفه، أدرك من القرآن الكريم مالم يدركه سواه.

الأمر الثانى : إن القرآن الكريم من أوجه إعجازه إعطاؤه معانٍ متعددة للعبارة الواحدة الواردة فيه :

(أ) وأكثر من هذا أننا نجد أحيانا عبارة واحدة تعطينا معنى خاصا، وفى الوقت نفسه تعطينا ما يبدو مضادا لهذا المعنى. ومثال ذلك قول الله تعالى ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون(٣٣)، وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤)، ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون (٣٥)﴾ [يس]. فالمعنى الأول المفهوم من الآية الكريمة أن الله خلق لنا الثمر لنأكل منه وهو الذى صنعه ولم يصنعه بشر، أى أن «ما» فى «وما عملته أيديهم» نافية لفعل البشر فى الصنع والخلق، لكن للآية معنى آخر غير المعنى الأول وهو : أن الله خلق الثمرات لنأكل منها طازجة، ولنأكل مما صنعته أيدينا من هذه الثمرات، بالطهى أو العصير أو التمليح أو التسكير أو التجفيف أو التقديد، أى أن «ما» ـ التى أشرنا إليها سابقا هنا موصولة وليست للنفى. وأصبح للآية معنيان، وربما لها أكثر، وكل منهما صحيح،وعطاء الله لا ينفد.

(ب) وهناك آيات عديدة تعطينا معانى عديدة، يظهر بعضها فى زمن، ويظهر بعض ما فيها فى أزمان متوالية ـ تبعا لازدياد فنون الثقافة والكشوف العلمية المتوالية، وأن على العلماء المسلمين المعاصرين إيضاح هذه المعانى حسب ما لديهم من علوم ومعارف حديثة تخدم مفاهيم هذه الآيات.

الأمر الثالث : حينما نستخدم العلوم الكونية والمعارف الطبيعية فى تجلية آيات قرآنية وبيان أوجه العظمة ونقاط الإعجاز فيها، إنما نفعل كما يفعل اللغويون وأصحاب البيان، فاستخدام علوم اللغة العربية فى بيان أوجه الإعجاز القرآنى لم يكن موجودا فى عصر النبوة، وقد ظهرت فى عصور متأخرة،

والعلماء قاطبة يُجمعون على استخدامها فى بيان أوجه الإعجاز فى القرآن، فلماذا نجيز لهؤلاء استخدام علومهم، ونحرِّم على علماء الكونيات والطبيعيات أن يسخِّروا علومهم فى تجلية جوانب الإعجاز العلمى للآيات الكونية فى القرآن؟!!!.

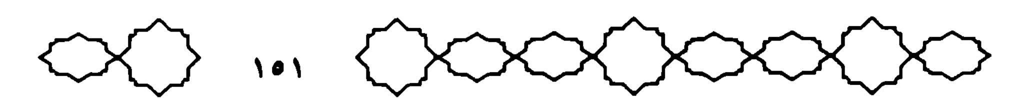
وفيما يلى أمثلة قليلة نسوقها لنوضح بها أن العلوم الكونية والمعارف الطبيعية لا تقل أهمية عن علوم اللغة العربية (التى لم يعترض أحد على استخدامها لبيان أوجه الإعجاز القرآنى) فى بيان وتجلية جوانب من إعجاز الآيات الكونية :

المثال الأول :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت(١٧)﴾ [الغاشية] فهل الأمر الإلهى هنا بالنظر إلى الإبل لمجرد مناسبتها لخطاب البدو والأعراب، فإذا كان هذا صحيحا فكذلك لا تزال الدراسات الحديثة تكشف عن معجزات أحيائية رائعة فى ذلك المخلوق الرائع، الذى نستطيع أن نثبت أنه خُصَّ بالذكر من بين ما لا يحصى من مخلوقات الله، نموذجا يتدبر فى دراسته المتدبرون، هذا إضافة إلى أن النظر هنا ليس معناه نظر حدقة العين، وإنما النظر بمعنى التدبر والتبصر والدراسة والبحث...

المثال الثانى :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ..(٣)﴾ [المائدة]،فليس من الصحيح المقنع أن علَّة التحريم فى لحم الخنزير هى ما تناقلته بعض التفاسير من أشياء يسهل الرد عليها ودحضها، ومنها الرائحة الكريهة ، أو أن الخنزير يتغذى على الأقذار أو ما شابه هذه الأقوال الضعيفة، ولكن علينا ـ بعد إيماننا بتحريمه والامتثال للأمر الإلهى بالطاعة ـ أن نفهم ما أثبته العلماء المعاصرون من حقائق تقرر أن تحريمه لعلة مستقرة فيه،



وليس لعلة عارضة عليه يحلّ لحمه بزوالها[1].

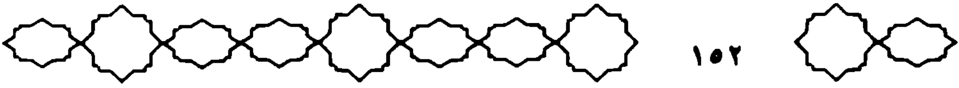
المثال الثالث :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿فلا أقسم بالشفق(١٦)، والليل وما وسق(١٧) والقمر إذا اتسق(١٨) لتركبن طبقا عن طبق(١٩) فما لهم لا يؤمنون(٢٠) وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون(٢١) بل الذين كفروا يكذبون(٢٢)﴾ [الانشقاق]. فسر بعض المفسرين قوله تعالى : ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ بالصعود الروحي من سماء إلى سماء، وفسرها آخرون بصعود رسول الله ﷺ إلى السموات سماء تلو سماء في رحلة المعراج العظيمة التي طوى فيها (هي ورحلة الإسراء) الزمان والمكان. هذا وإن كانت بعض التفاسير قد قنع بها المسلمون في عصورهم السابقة، فإن بعض التفاسير يشوبها الغموض فيما عرضته من شرح لهذه الآية، لذلك جاء نفر من العاملين في حقل الإعجاز العلمي للقرآن ليزيل هذا الغموض في الفهم[2]، إنه يرى الآيات السابقة على هذه الآية (١٩) تمهد لها، فالله يقسم ببعض ظواهر الكون الطبيعية التي خلقها بقدرته وأحكم فيها صنعته، الشفق : الوهج الأحمر الذي يتشتت من ضوء الشمس عقب غروبها أو قبل شروقها، الليل : ظلام الفضاء الكوني وما يحتويه من أسرار، القمر إذا اتسق : اكتمل وأصبح بدرا ... جواب القسم هو «لتركبن طبقا عن طبق» أي لتسافرن من مرحلة إلى مرحلة في عصر قادم، ولتصعدن من طبقة إلى طبقة في الجو (تروبوسفير - الأزموسفير - الأيونوسفير - الإكسوسفير) وذلك في رحلة اختراق طبقات الجو إلى الأجرام السماوية المجاورة، فكأن رائد الفضاء يخترق طبقة تلو الأخرى، وهو إخبار بمستقبل سيحدث في حياة الناس، وهو السفر عبر الفضاء واجتياز الأجواء ...

---

(١) للمزيد من التفصيل في هذه النقطة انظر : البار (د/ محمد علي) : الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير. الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٢) حسب النبي (د/ منصور محمد) : الكون والإعجاز العلمي للقرآن. دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨١م.

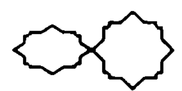


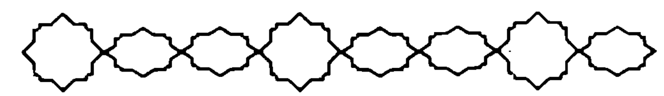
المثال الرابع :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وأرسلنا الرياح لواقح(٢٢) ﴾ [الحجر] يمكن فهم عدة مفاهيم لهذه الآية الكريمة منها: أن الله يرسل الرياح حاملة المطر الذى ينزل فى الأرض فيحيى مواتها، فينبت النبات والثمرات، حيث يشرح المفسرون معنى الريح اللاقح بأنها كل ريح تأتى بخير وعكسها الريح العقيم. ومن مفاهيم هذه الآية أيضا أن الرياح تحمل حبوب اللقاح (غبار الطلع) Pollen grains من أعضاء الذكورة فى النباتات إلى أعضاء الأنوثة فى أفراد أخرى من هذه النباتات، فيتم الإخصاب؛ فتثمر النباتات الثمار التى نأكلها ونحيا بها. ومن مفاهيم الآية أيضا أن الرياح تحمل الحشرات تلك التى تحمل حبوب اللقاح لتقوم بنفس العملية التى ذكرناها لنفس الغرض المذكور. ومن مفاهيم الآية أيضا أن الرياح تلقّح التربة أى تمدها بالعناصر اللازمة لخصوبتها، ومنها الأزوت الذى يوجد طبيعيا فى الهواء مثلا. ومن المفاهيم الجديدة لهذه الآية : ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين (٢٢)﴾ [الحجر] ما أفاء الله به على أستاذنا الدكتور محمد جمال الدين الفندى[١] حيث يقول : تثير الرياح السحاب، أى تكوّنه وتدفعه حيث تداب على إمداده وتغذيته ببخار الماء الذى تحمله وتجلبه معها من البحار والمحيطات. وكذلك تغذيه بجسيمات صغيرة تسمى (نوى التكاثف) ووظيفة هذا (النوى) هى تجميع جزيئات بخار الماء فى مناطق إثارة السحب لتكوّن قطرات صغيرة من الماء أو من بللورات الثلج. والفرق بين السحابة التى تمطر والسحابة التى لا تمطر هو أن الأولى لها مدد مستمر من بخار الماء، ونوى التكاثف بواسطة الرياح أو الهواء الصاعد، أما الثانية فليس لها أىّ مدد. وينجم عن استمرار الرياح فى (تلقيح) السحاب الذى تثيره ببخار الماء ونوى التكاثف نزول المطر.ومن هنا تكون «الفاء» فى قوله تعالى «فأنزلنا» هى فاء السببية، أى نجم عن هذا التلقيح نزول المطر . أما

---

(١) الفندى (د/ محمد جمال الدين) : الله والكون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٦م. وله أيضا: مع القرآن فى الكون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٢م. وله أيضا : الكتاب الكونى أو المعجزة الخالدة. جزءان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ط١، ١٩٩٤م.





قوله سبحانه ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ ففيه إشارة أخرى إلى معجزة أخاذة هي الدورة المائية بين السماء والأرض، حيث أن ماء المطر يعود مرة أخرى إلى المحيطات والبحار عن طريق الأنهار أو المياه الجوفية، وتعود الشمس فتبخّر بعض ماء المحيط والبحر لتعود الدورة من جديد ، وهلم جرا.

المثال الخامس :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿إنْ كل نفس لَمَّا عليها حافظ (٤)﴾ [الطارق]، فما هي مفاهيم الحفظ الذي يقيمه الله على كل نفس حماية لها؟ إن من مفاهيمه أن الله يحفظنا من الأخطار المحدقة بنا لأنه سبحانه ﴿خير حافظا وهو أرحم الراحمين(٦٤)﴾ [يوسف] ، فهو يحفظنا دون أن ندري، من أخطار لا ندركها. ومن معاني هذا الحفظ أن الله سخّر بعض ملائكته لتسجّل علينا أقوالنا وأفعالنا؛ ليجازينا عنها بما نستحقه من جزاء كما قال سبحانه : ﴿وإن عليكم لحافظين، كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون(١١)﴾ [الانفطار].

ومن معاني هذا الحفظ أن على كل منا رقيب يحفظه من أن يدمّر الآخرين، أو يعيث في الأرض فسادا، إلا حين يشاء الله أن يجعل بعض الناس فتنة للبعض الآخر.

ومن المعاني الحديثة لهذه الآية وهذا الحفظ، أن يقرر العلماء حقيقة وجود كرات الدم البيضاء White blood corpuscles داخل جسم الإنسان والتي مهمتها الدفاع عن الجسم إذا تسللت إليه الجراثيم الممرضة Pathogens، وقد اتسعت البحوث على هذه الكريات وعلى وظائفها ودورها في هذا الحفظ، فيمكن الرجوع إلى مثل هذه البحوث إذا أردنا التفصيل العلمي.

ومن المعاني الحديثة لهذه الآية وهذا الحفظ، ما كشفه الأطباء من وجود خطوط دفاعية داخل الجسم تكافح الجراثيم الغازية له، منها مثلا الشعيرات والمخاط في الأنف ـ إذا تسللت الجراثيم عن طريق الأنف ـ ودمع

العين ـ إذا تسللت الجراثيم عن طريق العين ـ ودفاع اللوزتين ـ إذا تسللت عن طريق الفم، وغير ذلك كثير مفصل فى كتب الطب الحديث(١).

ومن المعانى الحديثة أيضا لهذه الآية وهذا الحفظ ما توصل إليه علماء الأحياء وهو أن الله سبحانه زوّد كل كائن حى بما يحفظه ويحميه فى ميادين الصراع القائمة بين الأحياء، فزوّد الإنسان بعقل يحميه من عوامل الفتك والافتراس، وبه يستطيع تسخير كل ما هو كائن فى الكون، كما أن سبحانه زوّد السلاحف بالدروع، وزوّد الثعابين بالسم، والغزلان بالخفة والسرعة، والنباتات الضعيفة بالأشواك، ... وهكذا كل كائن خلقه الله سبحانه زوده بما يحميه.

المثال السادس :

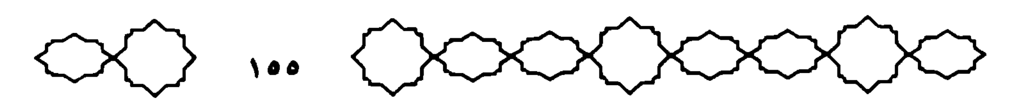
يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا، وما يتذكر إلا من ينيب(١٣)﴾ [غافر]، فالمعنى العام للآية هو أن الله سبحانه يرينا آياته حينا بعد حين وجيلا بعد جيل، وينزّل لنا من السماء رزقا، ولا يعرف آيات الله العديدة ونعمه الجزيلة، ولا يتذكرها إلا من آمن بالله ورجع إليه بالإنابة والمتاب. لكن ما المقصود بالرزق المنزّل من السماء؟؟

يقول المفسرون القدامى أن الرزق المنزل من السماء هو ماء المطر، وهذا فعلا رزق عظيم يحفظ علينا حياتنا من نبات وحيوان وإنسان، ولكن يمكن إضافة معانٍ حديثة على مفهوم الرزق هنا.

ومن المعانى الحديثة لهذا الرزق تلك الأشعة الحرارية التى تصلنا باعتدال من الشمس، فلو انقطعت عنا لماتت جميع الأحياء من شدة البرودة، ولتجمّدت مياه المحيطات والبحار والأنهار، ومن ناحية أخرى، فإنه لو زاد مقدارها عن الذى تنزل به لتبخرت مياه جميع الأحياء من ذلك ومن شدة الحرارة.

---

(١) للمزيد من التفصيل فى هذه النقطة انظر : غنيم (د/ كارم السيد) : الشخصية المسلمة ومتغيرات العصر الحديث. دار الآفاق العلمية بمصر، ط١، ١٩٩٤م.



ومن هذه المعانى الحديثة تلك الأشعة الضوئية التى يتوقف عليها النبات فى إمكانية بنائه الضوئى (Photosynthesis) لغذائه الداخلى وعلى النبات يحيا الإنسان والحيوان، وعلى الحيوان أيضا يحيا الإنسان.

ومن هذه المعانى الحديثة رماد الشهب الذى يتساقط على الأرض، وتبلغ أعداد هذه الشهب عشرات الملايين فى كل يوم، فتحترق حين ملامستها للغلاف الجوى، ويسقط رمادها على الأرض، فيزيد التربة خصبا وصلاحية للإنتاج والإثمار.

ومن المعانى التى اهتدى إليها العلم الحديث لذلك الرزق هو غازات مثل ثانى اكسيد الكربون (Carbon dioxide) والأكسجين (Oxygen) والأزوت (Nitrogen) وكلها ضرورى وحتمى لحياة الكائنات الحية، نباتية كانت أو حيوانية .

ثم إن من المعانى المقصودة أيضا للرزق هو ذلك الرزق الروحى المعنوى، ويتمثل فى الكتب والرسالات السماوية التى نزلت على الرسل الكرام لهداية الناس وانتشالهم من جهالات وظلمات وضلالات الدنيا، فأحيت قلوبهم ونفوسهم...

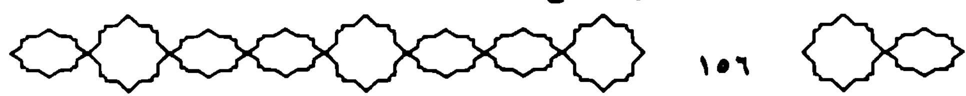
المثال السابع :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ وإنّا لموسعون (٤٧)﴾ [الذاريات]، هذه الآية الكريمة فسّرها الأقدمون تفسيرا صحيحا سليما منطقيا، ومجمل قولهم : أن هذا الكون رغم اتساعه ورغم ما ضمَّ وحوى من أجرام، فإن لدى الخالق العلى القدير المزيد والمزيد.

ويقول الدكتور الفندى[1] فى معانٍ حديثة تضاف إلى ما فهمه الأقدمون، بل تُزيد من مفاهيم الآية، إن الناس فى بادئ الأمر كانوا يظنون بمركزية الأرض للكون وأن السماء تنتهى عند القبة الزرقاء، وأن النجوم معلّقة غير بعيدة فى تلك القبة، ثم عرف الناس فيما بعد: المجموعة الشمسية التى لا يزيد قطرها عن

---

(١) الفندى (د/ محمد جمال الدين) : مرجع سابق.

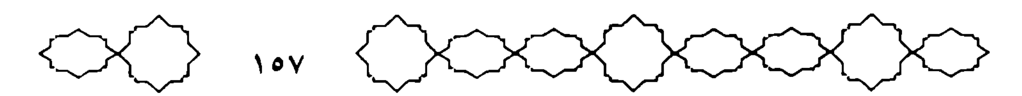


خمس ساعات ضوئية (الساعة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى ساعة كاملة بسرعته البالغة ٣٠٠,٠٠٠ كم / ثانية)، ثم امتدت أبعاد السماء إلى مجرتنا التى سمّاها المسلمون (الطريق اللبنى)، أو (طريق اللبانة) ، وقطر هذه المجرة - أو الجزيرة الكونية - هو ١٠٠,٠٠ سنة ضوئية. ثم باستخدام المناظير الفلكية اكتشف الإنسان المجرات الأخرى وعرف أقرب المجرات إلى مجرتنا، وهى مجرة المرأة المسلسلة، وتبعد عنا بنحو ٧٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية، أما القبة الزرقاء فهى مجرد ظاهرة ضوئية تحدث فى جو الأرض.

ثم اتسعت السماء أمامنا حتى وصلت - فى ظل الفلك الراديوى - إلى حدود ٢٠,٠٠٠ مليون سنة ضوئية !!! نعم لقد كشفت لنا المناظير الراديوية تعبيرا رائعا فى قول الله تعالى : **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم(٧٥)، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم(٧٦)﴾** [الواقعة].

المثال الثامن :

يقول الله تعالى : **﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج، ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها، وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم** تشكرون(١٢)﴾ [فاطر]. من البدهى أن بعض **الحلى** تستخرج من **البحر المالح**، وقد يستبعد بعض الناس أن تكون **المياه العذبة** مصدرا للحلى أيضا، ولكن العلم والبحوث أثبتا غير ذلك. فاللؤلؤ كما أنه يستخرج من أنواع معينة من البحار يستخرج أيضا من أنواع معينة أخرى من صدفيات **الأنهار**، فتوجد اللآلئ فى المياه العذبة فى انجلترا واسكتلندا وما كان يسمى تشيكوسلوفاكيا وفى اليابان ... ويدخل فى ذلك ما تحمله المياه العذبة من المعادن العالية الصلادة **كالماس** الذى يستخرج من رواسب الأنهار الجافة المعروفة بالبرقة. ويوجد **الياقوت** كذلك فى الرواسب النهرية فى موجوك بالقرب من باندالاس فى بروما العليا وفى سيام وسيلان. ومن الأحجار شبه الكريمة التى تستعمل فى الزينة :



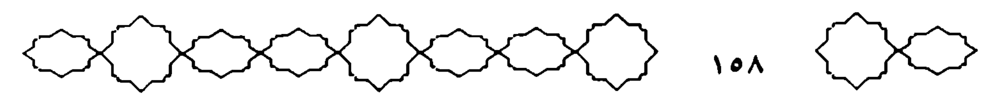
حجر التوباز، وهو موجود فى الرواسب النهرية فى مواقع كثيرة ومنتشرة فى البرازيل وروسيا، وكذلك الزيدكون، فهو حجر كريم جذاب تقترب خواصه من خواص الماس، ومعظم أنواعه تستخرج من الرواسب النهرية. اتضح إذاً بالكشوف العلمية أن الحلية أصناف وأنواع وأشكال، وأنها من كل من الماءين : الملح والعذب، وليس من الملح وحده كما كان يظن الناس، بل اكتشفوا حديثاما أشار إليه القرآن قديما ...

المثال التاسع :

يقول الله تعالى ﴿تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى، وترزق من تشاء بغير حساب(٢٧)﴾ [آل عمران]. أما ما فسرت به هذه الآية فهو موجود فى كتب التفسير المعروفة، لكننا نرى أن هذه الآية تشير إلى دورة الحياة والموت، وهذه الدورة معجزة من معجزات الخلق التى يزخر بها الكون، وتتلخص هذه الدورة فى تحول الماء وثانى أكسيد الكربون والنيتروجين والأملاح غير العضوية الممتصة من التربة - فى النباتات الخضراء وأنواع معينة من البكتريا - وفى وجود الطاقة الشمسية، إلى مواد عضوية هى مادة الحياة فى الأحياء، والاتجاه المعاكس لهذه الدورة، أى الشق المضاد، هو تحول المادة الحية إلى مادة غير حية، أى تحول أجزاء من المادة الحية إلى طاقة ومواد أخرى غير مرغوب فيها هى النفايات، وقد يتحول الجسم كله إلى ذلك، وهذا إذا انسل منه سر الحياة ومات، فكل هذه المواد العضوية تتحول كيميائيا إلى مواد غير عضوية بسيطة، جاهزة للدخول فى تركيب مواد عضوية والتحول إلى مواد حية جديدة .. وهكذا تتكرر الدورة من مادة حية إلى مادة غير حية، ومن الأخيرة إلى الأولى، أى الحى يخرج من ميت، والميت ينتج من حى، وسبحان رب المعجزات ومقدرها، سبحان الله الخالق القادر المبدع..

المثال العاشر :

يقول الله تعالى : ﴿وقال الذيم كفروا لا تأتينا الساعة، قل بلى وربى لتأتينكم، عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين(٣)﴾ [سبأ].



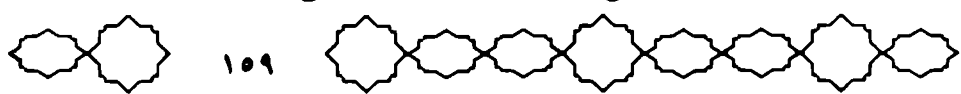
إن الإنسان منذ آلاف السنين وهو دائم التفكير فى طبيعة المادة، وقد افترض الفيلسوفان الإغريقيان ديمقراط Democritus وليوسيبوس Leucippus منذ ٣٠٠ ـ ٤٠٠ سنة قبل الميلاد، أنه إذا شطر الشىء شطرين، ثم شطر كل منهما شطرين آخرين، وهكذا مرات ومرات، فإننا سنحصل فى النهاية على الوحدة البنائية للمادة، وأطلقا على هذه الوحدة اسم «الذرة ATOM» أى : الجوهر الذى لا ينقسم أو الجزء الذى لا يتجزأ .. ثم تطور الفكر البشرى فى هذا الموضوع تطورا كبيرا، عبر العصور المتوالية، على نحو ما شرحناه فى عمل جارى طباعته الآن[١]، وجاء لوشميدت Loschmidt (١٨٦٥م)، ثم هيتروف Hittrof (١٩١٤م)، ستونى Stoney، ولسون Wilson، لينارد Leonard ، رذرفورد Rutherford، بوهر Bohr، هايزنبرج Heisenberg، نيوتن Newton، أينشتين Einstein، فأصبحنا نعلم الآن أن الذرة لها مثقال، وأنها قابلة للانفلاق، وأن بها محتويات (أصغر منها)[٢] ..

وإن جولة سريعة فى كتب التفسير المعروفة لتوضح لنا تأويلات المفسرين لكلمة «ذرة» فمنهم من قال بأنها النمل الصغير، ومنهم من قال بأنها الهباءة (ويقصد بها دقائق الغبار فى الجو وتظهر بوضوح عندما يسقط شعاع شمس عليها،خصوصا فى حيز مظلم) ... هذا وإن كان الناس قديما يقتنعون بهذه التفسيرات، فإننا لدينا من المعطيات العلمية ما يوضح أشياء أو على الأقل شيئا لم يكن معلوما مطلقا هو محتويات الذرة الداخلية، وهو ما أشارت إليه الآية القرآنية بكلمات «ولا أصغر من ذلك»، فالأصغر من الشىء هو محتويات الشىء، والأصغر من الذرة هو محتويات الذرة، إلكترون، بروتون، نيوترون، كوارك، ... حقا، إنه كلام العليم القدير **﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا فى كتاب مبين(٦١)﴾** [يونس]، وفى هذه الآية نقرأ : «من»، وهى لفظة تدل هى الأخرى على محتويات

---

(١) مشروع (آيات إلهية) : مشروع عالمى موجه لغير المسلمين بلغات عالمية عديدة، وهو تحت الطبع فى الولايات المتحدة الأمريكية، إشراف وتحرير الدكتور كارم السيد غنيم.

(٢) لمزيد من التفصيل فى هذا الموضوع انظر الفصل الأول من الباب الرابع بالكتاب الحالى.

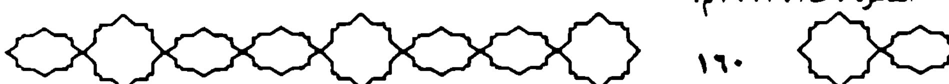


الذرة وإمكانية انشقاقها وتجزئتها، لأن «من» للتبعيض .. بل إنك لو عدت إلى النص القرآنى الأول لقرأت «عالِم الغيب»، وذلك قبل أن تأتى كلمة «ذرة»، مما يدل على أن الذرة لا تزال فى عالَم الغيب، فالإنسان يتعرف عليها بآثارها، لكن لم يرها رأى العين، أو هى غيب لجلّ الناس حتى وإن عاينها نفر من الباحثين المتخصصين...

وفى ختام دحض هذه الحجة من حجج المانعين أو المنكرين لتيار الدراسات والبحوث العلمية للآيات الكونية، يقول الأستاذ عمر عبيد حسنة[1] : وقد يكون من أخطر الإصابات التى لحقت بالعقل المسلم فحالت بينه وبين التدبر، وكسر الأقفال، ووضع الأغلال والآصار، والتحقق بالفكر القرآنى والرؤية القرآنية الشاملة، والاعتراف منها لعلاج الحاضر، والامتداد صوب المستقبل، واعتماده مصدرا للمعرفة والبعث الحضارى - التوهم بأن الأبنية الفكرية السابقة التى استمدت من القرآن فى العصور الأولى، هى نهاية المطاف، وأن إدراك أبعاد النص مرتهن بها، فى كل زمان ومكان، وما رافق ذلك من النهى عن القول فى القرآن بالرأى، وجعل الرأى دائما قرين الهوى، وسوء النية، وفساد القصد. وفى هذا ما فيه من محاصرة للنص القرآنى، وقصر فهمه على عصر معين، وعقل محكوم برؤية ذلك العصر، وحجر على العقل، وتخويف من التفكر، الأمر الذى يحول بين الإنسان والتدبر المطلوب إليه بنص القرآن.

لقد أورثنا مناخ التقليد الجماعى الذى عطّل فينا ملكة الاجتهاد، والإبداع، والإنجاز لقرون طويلة نوعا من العجز المزمن، جعلنا دون سوية التعامل مع القرآن، وإدراك سننه فى الأنفس والآفاق، والاقتصار على بضع مئات من الآيات نظر فيها الأقدمون على أنها آيات الأحكام التشريعية ... ولا نزال، إلى اليوم، نبدى فيها ونعيد من خلال ميراث الفقهاء وليس من خلال ميراث موقعها من الرؤى القرآنية حيث للآيات مقاصد عدة :

(١) حسنة (عمر عبيد) : مقدمة كتاب (كيف نتعامل مع القرآن). المعهد العالمى للفكر الإسلامى (مكتب القاهرة ، ط٣، ١٩٩٢م.



تربوية، واجتماعية، ونفسية، وكونية، ومنبهات حضارية، ووسائل الكشف العلمي حيث لا يخرج الحكم التشريعي عن أن يكون واحدا منها[٢].

وبعد ، فهذه أمثلة قليلة سقناها لندلّل على أن القرآن الكريم لا يفسره عالم واحد ولا جيل واحد، ولكن كلما اتسعت فنون الثقافة العلمية وكثرت الكشوف وتنوعت الاكتشافات العلمية ظهرت لنا معاني عظيمة، وانجلت وتجلت أمامنا أوجها لإعجاز آيات الله البينات لم تظهر من قبل.

دحض الحجة الثانية :

إن المعارضين لهذا الإتجاه يتذرعون بأن القرآن كتاب هداية للبشر، ولا شأن له بالعلوم الطبيعية أو البحوث الكونية، وقولهم هذا على جانب من الحق، ولكنه ليس الحق كله، فهو كتاب هداية بالأحكام وبالنظر والتأمل في بديع صنع الله سبحانه وتعالى ... كيف ذلك؟

إن الله شاءت حكمته أن ينوع وسائل هدايته لخلقه لأنه خبير بهم عليم بقدراتهم واستعداداتهم، فهو تارة يخاطبهم بما يمسّ قلوبهم مسّا رقيقا رفيقا، وتارة أخرى يقرع عقولهم قرعا قويا شديدا، فكان من أبرز ما جلى به أبصارهم وأنار بصائرهم حضه إياهم على التدبر في آيات خلقه وصنعه، وإلاَّ فما هي الحكمة الربانية من وراء سوق الآيات الكونية في القرآن الكريم ... آيات تذكر السموات والأرض، والشمس والقمر ومنازله، والمشارق والمغارب، والبروج والنجوم والكواكب، والليل والنهار، والفجر والفسق، والظلمات والنور، والبحار والأنهار والعيون، والرياح اللواقح والعقيم، والسحاب الثقال والمركوم والمنبسط، والبرق، والمطر، والجبال الراسيات، والجدد البيض والحمر والغرابيب السود، والأرض الهامدة والأرض المهتزة الرابية، والجنات والنخيل والأعناب، والتين والزيتون والطلع والسدر واليقطين، والنمل والنحل، وجناح بعوضة، وبيت العنكبوت، والطير الصافات، والإبل والخيل والأنعام، واللبن يخرج من بين الفرث والدم، والشراب الشافي يخرج من بطون النحل، .....

---

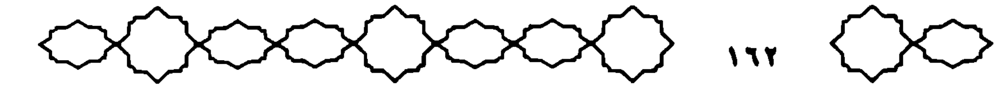
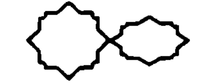
(١) حسنة (عمر عبيد) : نفس المرجع.

كل هذه الظواهر وتلك المخلوقات وغيرها لهى جديرة جدا بأن يتدبر الإنسان أمورها، ويتأمل فى إحكام صنعها، ويتفكر فى عظمة خالقها سبحانه وتعالى حتى يصل إلى مرتبة الخشية، فإذا كان من أهل التخصص والبحوث زادت هذه الخشية وبلغت أوجها، وملأ حبُّ الله الخالق الوهاب قلبه وأخذ عليه فؤاده.

اقرأ قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمر مختلفٌ ألوانها وغرابيب سود(٢٧) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ، إن الله عزيز غفور(٢٨)﴾ [فاطر].

وهذه الفكرة البالية التى ظهرت فى قرنىْ النهضة العلمية الحديثة، وهى أن القرآن كتاب هداية لا علاقة له بالكونيات أو أصول العلوم التجريبية، زاد من رسوخها أن المتعلمين يرون حديث القرآن عن الكونيات حديثا مفرق الأجزاء بين السور والآيات المختلفة، على غير ما هو معروف ومألوف لديهم فى تصنيف الكتب العلمية، فظنوا بذلك أنه لا علاقة ولا رابطة بين أجزاء هذا الحديث فى الموضوع الواحد. وقد غاب عنهم أن هذا التفريق إنما هو مقصود فى القرآن لحكمة بالغة ، وأن هذه الآيات أو الأجزاء المفرقة فى الموضوع الواحد مثلها مثل الجزئيات والحقائق العلمية التى يقررها البحث العلمى متفرقة أولا ثم يكوّن منها بعد ذلك بالعلم والاستقراء والتطبيق الأصول والقواعد العامة.

ثم هناك سبب آخر أدى إلى ظهور هذه الفكرة البالية التى نناقشها، ذلك هو إهمال التثقيف الدينى فى دور التعليم، واقتصاره على الطرق التقليدية البالية التى ظهرت فى عهود التخلف الذى اعترى الأمة الإسلامية فى القرون الماضية غير الغابرة، ذلك السبب أدى إلى انصراف المثقفين عن كتاب ربهم، وأضحى كثير من الناس على اختلاف درجاتهم العلمية وتخصصاتهم البحثية لا يتصلون بالقرآن سوى بسماعه فى المآتم والافتتاحيات والطرب للتفنن فى قراءاته من قراء هذا الزمان الذين أثْروا على حساب القرآن الكريم، يشترون

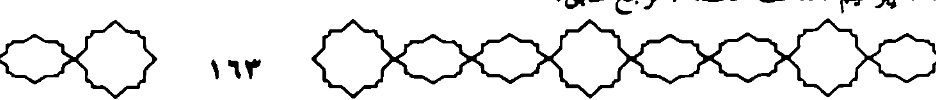
بآيات الله ثمنا قليلا حتى لو مكّنهم من تشييد العمارات وشراء العقارات، إنهم لم يجدوا حتى الآن رادعا يوقفهم عن هذا العبث بروح الكتاب المجيد، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

لقد وقفنا على كلام غريب حاول به صاحب كتاب (الإشارات العلمية فى القرآن الكريم) أن يبرر القول بأن القرآن ليس كتاب علم، وإنما هو كتاب هداية فقط، وإن كان يدعو إلى التزود بالعلم. يقول المؤلف : .. لكى يتضح لنا الفرق بين القول بأن القرآن كتاب علم، وبأن القرآن يدعو إلى العلم، إذا قلنا كلاً من القضيتين إلى شخص غير مسلم، كالمواطن اليابانى مثلا، إذا قلنا له أن القرآن كتاب علمى حوى كل العلوم الدنيوية، فإنه سيسأل ببساطة عن الحقائق العلمية والمعلومات والنظريات عن المجرات والكواكب وحجم الشمس و... إلخ، وهنا سنقف عاجزين عن الرد، لأن القرآن لم يرد به شيء من هذا (على حد زعم مؤلف الكتاب المذكور)، ولم يكن ليرد لأنه ليس كلام بشر، ولكنه وحى إلهى من لدن الخالق الأعظم للوجود والأكوان ... ولكن إذا قلنا له إن القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى مكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويدعو إلى تعلُّم العلوم الكونية والتبحر فيها ... إذا قلنا له ما تقدم، فإن كلامنا يكون مقبولا ومسموعا. ونردُّ على المؤلف ردا رقيقا فنقول : تبريرك هذا يا سيدى لمقولة (القرآن ليس كتاب علم) يوضح التخصص النظرى (القانونى) الذى تعمل به، وأنك لست على دراية بما يحتويه القرآن من سبق علمى وإعجاز علمى، بما لو اطّلع عليه علماء الغرب لوفّر عليهم سنوات طويلة من البحوث الشاقة لكى يصلوا إلى حقيقة مثل انفلاق الذرة أو انشطارها، وأنها ليست أصغر وحدة فى الكون، وقد صرح (وأقول صرح وليس أشار فقط) القرآن بذلك، لكن الألفاظ والكلمات والآيات تحتاج من يفهمها

---

(١) أخرج الترمذى عن عمران بن حصين أن النبى ﷺ قال : (مَن قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن ويسألون به الناس). فالذى يؤجِّر نفسه لقراءة القرآن والتغنى به فقد ارتكب إثما كبيرا. للمزيد انظر : إسماعيل (د/ شعبان محمد) : مع القرآن الكريم. مكتبة الحرمين ـ القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢) إبراهيم (مدحت حافظ) : مرجع سابق.



فهما صائبا، ويستخرج منها بعض كوامنها الثرية، فاللفظة القرآنية بحر ملىء بالنور، وعلى قدر تعلّمك للغوص، على قدر ما تجنيه من اللآلئ والدرر الثمينة، وكلما سعيت فى هذا البحر بجدٍّ ومثابرة كلما عدت إلينا بمحصول وفير ... نعم ولا عجب، فالقرآن لن تنتهى عجائبه ولن تنضب معائن أسراره على مر الزمان...

أما الاستدلال بما ورد فى رواية معاذ عن الأهلة وسبب نزول الآية، وأن ذلك دليل على عدم ولوج الكلام فى مسائل الأهلة، وبالتالى المسائل الكونية، فهو معارض لما رواه الطبرى فى تفسيره عن قتادة فى هذه الآية. قالوا : سألوا النبى ﷺ : لِمَ جعلت هذه الأهلة؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون، هى مواقيت للناس والحج، فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ولمناسكهم وحجهم ولهدى نسكهم ومحل دينهم فى أشياء، والله أعلم بما يصلح خلقه. وروى عن الربيع وابن جريج مثل ذلك، ففى هذه الروايات التى ساقها الطبرى أن السؤال هو : لِمَ جُعلت هذه الأهلة؟ وليس السؤال : ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يستوى ويستدير ثم ينقص. ولذلك فإنه لا دليل فى الآية على نفى التفسير العلمى[1].

وعلى أية حال، فقد وردت فى القرآن الكريم الدعوة صريحة ومؤكدة إلى التدبر فى آيات الله التنزيلية، وكذلك الكونية، ولقد أُحْصِيت آيات الحثِّ على التدبر واستعمال العقل والفكر على خمسين آية، لا يتسع المقام هنا لسردها[2].

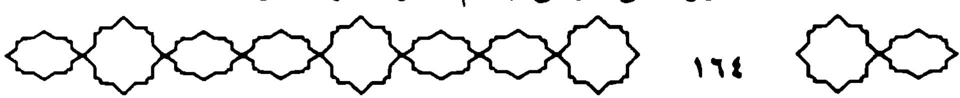
دحض الحجة الثالثة :

الحجة الثالثة هى قول المعارضين بأن ما يسمى (حقائق العلم) ليس سوى فروض ونظريات يعتقد رجال العلوم فترة من الزمان فى صحتها، ثم لا يلبثون أن يثبتوا بأنفسهم بطلانها، ولذلك لا يجوز الرجوع إليها عند دراسة آيات الذكر الحكيم. هذا الزعم عموما غير صحيح من وجوه :

---

(١) ولد الشيخ (محمد الأمين) : مرجع سابق.

(٢) انظر كتابنا (أبعاد التكوين العقلى للفرد فى الإسلام) . دار الصحوة بالقاهرة. ط١ ، ١٩٨٨ .



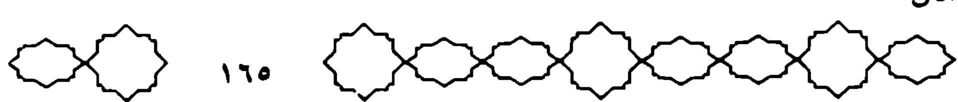
إن الذى يتغير فى العلم ليس قواعده، أو أسسه، بل فروضه التى لا زالت تخضع للدراسة والتمحيص، ذلك لأنها إنما تستنبط باستخدام قوى العقل فى ظل الثابت من حقائق العلم، وكلما تراكمت معلوماتنا السليمة عن الكون، تلك المعلومات المستمدة بالرصد والقياس والتتبع، كلما كانت هناك فرصة أكبر لاستنباط النظريات أو لتعديلها أو تحويرها.

لا شك أن رجال العلوم الذين خَلُصَتْ نواياهم وأُتقن تدريبهم على كيفية التعامل مع الفروض والنظريات والقوانين والقواعد والملاحظات والتجارب، لا شك أن العلماء الكونيين الذين آمنوا بالله وبرسله ورسالاته، وأحكموا التخصصات، وتعمّقوا فى لججها، لا شك إذا تحدث هؤلاء فى أمور الآيات الكونية الواردة فى القرآن الكريم يكون ذلك نشاطا محمودا منهم مأجورون عليه.

ولكن يجب علينا معرفة أن رجال العلوم الكونية - كغيرهم - يتفاوتون فيما بينهم من حيث المراس والدراسة والإتقان، وأن هناك فرقا كبيرا بين استخدام الحقائق العلمية حين الكلام عن آيات القرآن، وبين الاعتماد على الفروض والنظريات، ولنوضح ذلك بما يلى من الأمثلة:

المثال الأول:

إن الضوء منذ عهد (الحسن بن الهيثم) تراكمت فيه معلومات وحقائق علمية، فتوصل العلماء إلى أن الضوء (ينعكس) أو (يرتد) reflects من الأجسام التى يسقط عليها، ثم عرفوا أنه (ينكسر)refracts، ثم توصلوا إلى أنه (يتشتت) أو (يتناثر)disperses، وأنه (يَحِيدُ) deviates، وكذلك (يُستقطب)polarized ... وهكذا ظهرت فى ظل هذه الحقائق عدة نظريات علمية تتعلق بطبيعة الضوء أو كنهه أو حقيقته المطلقة، منها نظرية (الجسيمات الصغيرة جدا) التى قال بها نيوتن، ثم (النظرية الموجية) Wave theory التى قال بها هيجن، ثم (نظرية الكم)Quantum theory لبلانك، ثم .... إلخ. ولم تثبت حقيقة الضوء على حال حتى الآن.



المثال الثانى:

إن معرفة أن الكائن الحى يتكون من عدة خلايا متكاملة متعاونه لأداء وظائف قضاء الحياة المكتوبة، إن معرفة هذه الحقيقة منذ قرن ونصف قرن لم يبطله ما يتوالى من الكشوف المدهشة مع تقدُّم المجاهر (الميكروسكوبات) وأدوات البحوث والتقصِّى والتدقيق، فهل اكتشاف الكروموسومات (الصبغيات) أو الليسوسومات (الأجسام الحالّة) بواسطة المجاهر (الميكروسكوبات) الإلكترونية أبطل وهدم النظرية الخلوية التى اكتشفت منذ مائة وخمسين سنة، ثم هل هدمها أيضا ما تم اكتشافه فيها بواسطة علوم الوراثة (Genetics) والكيمياء الحيوية (Biochemistry) والفيزياء الحيوية (Biophysics) والبيولوجيا الجزئية (Molecular Biology) من چينات (مورثات) وأحماض نووية وجزئيات ملفوفة وغير ذلك.

المثال الثالث :

النظرية الذرية (Atomic Theory) التى عرفها الإنسان قديما، وهى أن كل عنصر element من العناصر المادية يتكون من ذرات، هل هدمتها الكشوف الحديثة والبحوث حينما توصلت إلى تحديد وجود بروتونات protons وإلكترونات electrons ونيوترونات neutron وإلى ما هو أدق من ذلك وأعجب مثل الكوارتات quarks وغيرها ..؟

وفى ختام هذا الفصل نرى من الواجب علينا أن نرد على الأستاذ عمر عبيد حسنة الذى كتب فى تقديمه للكتاب العشرين من سلسلة كتاب الأمة (دولة قطر) يعرِّض بالإعجاز العلمى للقرآن الكريم، ويعتبر السعى فى جوانب هذا المجال عجزا من المسلمين عن الإبداع، وقصورا منهم عن مواكبة الحضارة العالمية، ووقوفا عند حدود الاحتماء بالميراث الماضى، إلى غير ذلك مما لم نسمعه أو نقرأه لكُتّاب أفاضل وعلماء متعمقين، بهذا الأسلوب المتجاوز للحدّ..!!

إن الأستاذ عمر حسنة يناصر الرأى القائل بأن القرآن ليس فيه إعجاز علمى أصلا، فى حين أنه يؤكد ورود حقائق علمية فى القرآن، فكيف يؤكد ما سبق أن



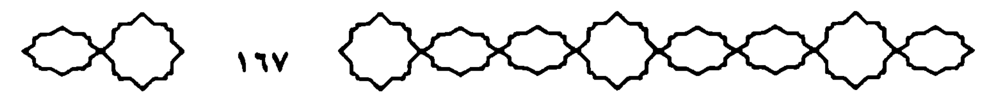
رفضه فى نفس الفقرة؟!(١)، بل وبعد ذلك بسطور يؤكد على أن هذه الحقائق العلمية حين تنزلت فى عصر الأمية العلمية كانت ولا تزال دلائل النبوة وبرهان صدقها ـ على حدّ تعبيره ـ فكيف به يُسقط عجْز الأمة اليوم وقصورها فى مجالات التقدم التكنولوجى على أمور يَعُد من بينها البحوث الجارية فى مجال الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ؟!!! إنه إن كان يخشى أن يستغنى بعض المسلمين اليوم بالإعجاز العلمى للقرآن عن محاولة الإبداع والإنجاز العلمى والتقنى، فإننا نقول له : لقد أخطأت فى ظنك هذا، ولا مبرر للخشية، فإن الذين يسعون فى مجالات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ـ والسنة النبوية الشريفة ـ بعمق و كفاءة ومنهجية، هم علماء مشهود لهم أيضا بالكفاءة العلمية فى تخصصاتهم، علماء لو أُحسن تنسيق أعمالهم، ولو أُعطوا الفرصة ـ كما يجدونها فى خارج الدول العربية، هناك فى دول المقصد أى المهجر أو الجذب ـ لقاموا بحضارة علمية تقنية، يصلون بها ماضى الأمة الزاهر بحاضرها المرير بمستقبلها المأمول. إننى لم أرَ عالما يطرق باب الإعجاز العلمى أو يبدع فى بيان أحد وجوهه إلا ووجدته على درجة عالية من الخُلُق الإسلامى، والعقلية العلمية، والفكر التقنى، والحس الدينى الرفيع. فلا داعى إذًا لما ذهب إليه الأخ الأستاذ عمر حسنه فى كلامه خلال التقديم لكتاب الأمة رقم (٢٠). هذا ومن العجيب أن الأستاذ حسنة قد كرر كلامه هذا مرة أخرى فى مقدمة كتبها للكتاب الخامس من سلسلة قضايا الفكر الإسلامى التى يصدرها المعهد العالى للفكر الإسلامى(٢)، وختم كلامه بهذه العبارة : ... لذلك، نخشى أن ينقلب موضوع الإعجاز العلمى المعاصر من منبّه حضارى مورّق، إلى صورة من التفاخر والتظاهر المعوق، وتكريس التخلف والأمية العلمية!!!



---

(١) انظر ص ١٤ من كتاب (قضية التخلف فى العالم الإسلامى المعاصر)، تأليف الأستاذ الدكتور : زغلول راغب النجار، سلسلة كتاب الأمة (٢٠) قطر، ط١. ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.

(٢) انظر ص ٢١ من كتاب : كيف نتعامل مع القرآن. المعهد العالى للفكر الإسلامى (مكتب القاهرة). ط٣، ١٩٩٢م.




خرافات وأباطيل
يجب إزالتها
الفصل
الثانى

بعد أن فصّلنا أوجه القضية بين المنكرين للأخذ بالاتجاه العلمي في فهم الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم، وبين المسرفين في إقحامها عنوة وبلا أدنى مناسبة في نظريات وفروض علمية حديثة، ثم رجّحنا ما رأيناه صوابا برؤية علمية مخلصة، مدعّمة بمنهج له ضوابطه التي تضمن التزام الحيطة، والأخذ بأدوات الكلام في هذا المجال الخطير، بعد هذا كله نرى أنه من الضروري عرض نقاط هامة تخص كلا الفريقين من العلماء : رجال العلوم الشرعية، أي رجال التخصص في العلوم الدينية[1] فأما هذا الفريق فقد خصصنا له الفصل الحالي، وأما الفريق الثاني (رجال العلوم الكونية) فإننا نخصص لهم الفصل القادم إن شاء الله.

رجال العلوم الشرعية :

إن جولة في بعض كتب التفسير، خصوصا القديم منها، تُرينا خزعبلات، وتعرض أمامنا خرافات وأساطير موجودة في شرح بعض الآيات والظواهر الكونية، وعلى الرغم من ذلك نجد أن هذه الكتب شائعة الاستعمال، وذلك لأن أصحاب هذه التفاسير علماء لهم دورهم الكبير في تخصصاتهم الدينية. يقرر الدكتور أبو شهبة[2] أن هذه الموضوعات والإسرائيليات التي نراها في بعض كتب التفسير، جاء معظمها موقوفا على بعض الصحابة والتابعين، وجاء بعضها مرفوعا إلى النبي ﷺ، وهنا تكون الطامة، لأن هذه الروايات متهافتة باطلة، فنسبَتُها إلى المعصوم ﷺ من الخطورة بمكان.

---

(١) يجب على المسلم أن ينفي تسمية «رجال الدين» عن أن تُطلَق على السادة علمائنا في العلوم الشرعية ومختلف التخصصات الدينية، لأن هذه التسمية لها طابع خاص ارتبط برجال الكنيسة والكهنوت قديما وربما لا يزال حتى اليوم. فيجب نفي هذه التسمية عن علمائنا حتى وإن شاع استخدامها في الصحف وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، فليس كل ما نسمعه أو نراه صحيحا أو مضبوطا بضوابط، أو حتى يعيه قائله !!

(٢) أبو شهبة (الأستاذ الدكتور / محمد بن محمد) : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، بدون رقم طبعة، ١٩٨٤م.

وعن أهداف هؤلاء المبطلين في حشد الموضوعات والإسرائيليات في كتب التفسير، يقول الشيخ أبو شهبة : وكأن هؤلاء الذين وضعوها وألصقوها بالنبي ﷺ زورا ، كانوا يدركون ببعد نظرهم أنه سيأتي اليوم الذي تتكشف فيه الحقائق العلمية لهذه الأمور الكونية، ومعرفة التعليلات الصحيحة لسنن الله في الكون، فنسبوا إليه هذه الخرافات، كي يشككوا في عصمة النبي ﷺ، ويقللوا الثقة بالأنبياء. وهؤلاء قوم من الزنادقة الذين جمعوا بين الزندقة والعلم والمعرفة ببعض الظواهر والعلوم الكونية، وهم أعظم الطوائف كيدا للإسلام، لخبث نواياهم وإحكام كيدهم.

المثال الأول :

في بدء وكيفية خلق السماوات والأرض والكائنات الحية :

ورد في بعض كتب التفسير النص الغريب الآتي : (روت الرواة بألفاظ مختلفة، ومعانٍ متفقة، أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السماوات والأرض، خلق جوهرة خضراء أضعاف أطباق السماوات والأرض، ثم نظر إليها نظرة هيبة فصارت ماءً، ثم نظر إلى الماء فغلى وارتفع منه زبد ودخان وأرعد من خشية الله، فمن ذلك اليوم يرعد إلى يوم القيامة، وخلق الله من ذلك الدخان السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان(١١)﴾ [فصلت] أي قصد وعمد إلى خلق السماء وهي بخار، وخلق من ذلك الزبد الأرض، فأول ما ظهر من الأرض على وجه الماء مكة، فدحا الله الأرض من تحتها؛ فلذلك سميت «أم القرى» يعني أصلها، وهي قوله تعالى : ﴿والأرض بعد ذلك دحاها(٣٠)﴾ [النازعات]، ولما خلق الله الأرض كانت طبقا واحدا ففتقها وسيّرها سبعا، وذلك قوله تعالى : ﴿أولَمْ ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما (٣٠)﴾ [الأنبياء]، ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملَكاً فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع، فوضعها على عاتقه : إحدى يديه في المشرق، والأخرى في المغرب باسطتين قابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضبطها،

فلم يكن لقدميه موضع قرار، فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثورا له سبعون ألف قرن، وأربعون ألف قائمة، وجعل قرار قدميْ المَلك على سنامه، فلم تستقر قدماه، فأحدر الله ياقوتة خضراء من أعلى درجة من الفردوس غلظها خمسمائة عام، فوضعها الله بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض، وهي كالحسكة (يعني الشوكة) تحت العرش، ومنخر هذا الثور في البحر، فهو يتنفس كل يوم نَفَساً فإذا تنفس مدّ البحر، وإذا ردّ نفَسَه جزَرَ البحر (لاحظ هنا تفسير ظاهرتي المد والجزر كما روتها هذه الرواية) ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله سبحانه وتعالى صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، فاستقرت قوائم الثور عليها، وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه ﴿يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله(١٦)﴾ [لقمان].

رُوِيَ أن لقمان لما قال هذه الكلمة انفطرت من هيبتها مرارته ومات، وكانت آخر موعظته. فلم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله تعالى «نونا» - وهو الحوت العظيم - اسمه «لوتيا» وكنيته «بلهوت» ولقبه «بهلموت»، فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال، قال : والحوت على البحر، والبحر على متن الريح، والريح على القدرة، وثقل الدنيا وما عليها حرْفان من كتاب الله تعالى، قال لها الجبّار «كوني» فكانت، فذلك قوله عز وجل : ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون(٤٠)﴾ [النحل]، وإن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهر الأرض فوسوس إليه وقال له : أتدري ما على ظهرك يا لوتيا من الأمم والدواب والشجر والجبال وغيرها، لو ألقيتهم عن ظهرك لكان ذلك أريح لك، قال: فهمّ لوتيا أن يفعل ذلك، فبعث الله تعالى إليه دابة فدخلت في منخره، فوصلت إلى دماغه، فضجّ الحوت إلى الله تعالى منها، فأذن الله تعالى لها فخرجت... فو الذي نفسي بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن همّ بشيء من ذلك عادت كما كانت، وهذا الحوت الذي أقسم الله تعالى به فقال ﴿ ن، والقلم وما يسطرون(١)﴾ [القلم] ، ثم قالوا : إن الأرض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة على الماء، فأرساها تعالى بالجبال، وذلك قوله تعالى : ﴿والجبال أرساها(٣٢)﴾

[النازعات]، وقوله تعالى ﴿والجبال أوتادا(٧)﴾ [النبأ]، وقوله تعالى: ﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم(١٥)﴾ [النحل] بمعنى لكيلا تتحرك بكم، وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبرجدة خضراء خضرة السماء منه، يقال له جبل قاف، فأحاط بها كلها، وهو الذى أقسم الله به فقال : ﴿ق والقرآن والمجيد(١)﴾ [ق] ... انتهت الرواية، ولم تنته الخرافات والأساطير، وهذا طبعا كلام لا يستقيم ولا يقبله الشرع الإسلامى الحنيف، وإنما هى مدسوسات ملفقة أُدخلت على التفاسير، وأُقحمت فيها بعض الآيات القرآنية، حتى يظن العوام أنها تفسير لهذه الآيات، لكن العاقل اللبيب إذا أجال النظر فيها اكتشف خداعها وزيفها وضلالها.

المثال الثانى :

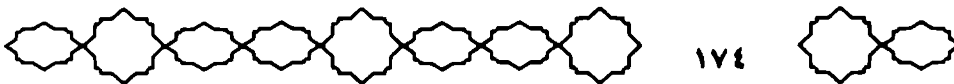
رحلات الإنسان فى الفضاء .

الآية القرآنية التى يقول الله فيها : ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان(٣٣)﴾ [الرحمن]، فُسرت فى الكتب التى أشرنا إليها سابقا بأنها (محاولة الإنسان والجن الهروب من الحساب، وأنهم لن يستطيعوا ذلك إلا بالقوة التى تفوق قوة ربكم، وذلك مستحيل)، ثم يمضى التفسير قائلا بأن الله سبحانه (حذَّر العصاة من محاولة الهرب إذ سيرسل عليهما شواظ من نار ولهيب). ولكن إذا نظرنا إلى هذه الضلالات وجدنا أن العقل والمنطق لا يقول بوجود سماوات وأرض يوم القيامة حتى يحاول الجن والإنس الهرب منها؟

المثال الثالث :

خروج دابة الأرض .

فى الآية الكريمة ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون(٨٢)﴾ [النمل] : فسر القدامى المقصود بهذه الدابة بأنها الإنسان، ومنهم من قال بأنها علىّ بن أبى



طالب، ومنهم من قال بأنها عصى موسى، ومنهم من قال ما نصه : (دابة هى الجساسة، طولها ستون ذراعا، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان، وقيل لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير، وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا. تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول : «إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون»، وتقول «ألا لعنة الله على الظالمين»، أو تكلمهم ببطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام، أو بأن هذا مؤمن وهذا كافر) .... انتهت الرواية. ولتنظر ما حوته من أمور مثيرة للقيء أو الضحك الساخر.

المثال الرابع :

فى قصة داود عليه السلام.

جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب ...(٢١)﴾ [سورة ص]، وجاء فى آخر هذه القصة قول الله تعالى : ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب(٢٤) فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب(٢٥)﴾ [سورة ص]، وظاهر هذا يقتضى أن لداود ذنبا، فما عسى أن يكون؟

إذا قرأت بعض التفاسير القديمة رأيت قصة مكذوبة تسىء إلى هذا الرسول الكريم، خلاصتها أن داود كان يصلى فى محرابه مغلقا بابه عليه، وبينما كان يقرأ الزبور، رأى الشيطان فى صورة حمامة من ذهب، فمدَّ يده ليأخذها لابنٍ صغيرٍ له، فطارت إلى كُوَّةٍ - نافذة صغيرة - فتبعها، فأبصر امرأة جميلة نفضت شعرها، فتغطَّى به بدنها، وكانت زوجة لرجل اسمه (أوريا) من غزاة البلقاء، فكتب إلى قائد البعث أن يقدمه على التابوت، وكان مَنْ تَقَدَّمَهُ لا يحلُّ له الرجوع حتى يفتح الله على يديه أو يُستشهدُ، ففعل فانتصر ولم يُصبْ أوريا، فأمر داود بتقديمه ثانية وثالثة حتى قُتل، فلما بلغ داود موته لم يحزن عليه، كما يحزن على

الشـهـداء، وتزوج امـرأتـه. هذا الذى ذكرنا هـو بعض افـتـراءات اليـهـود على هذا الرسـول، فبئس ما يفترون.

وإن أحـسـن مـا قـيل فى ذنب داود : أن الـخـصـْم الذين تسـوروا عليـه كـانوا من الإنس، وأنه فـزع منهم، لأنهم دخلوا عليـه من غـير الطريق المعـتـاد فى يومٍ خصـّه بالعبـادة، وكان وحيدا، فظن أنهم جـاءوا لاغتياله، وأن الله فـتنه بهم، فلما برز منهم اثنان للتـحـاكم، اتضح أنهم جـاءوا للتـقـاضـى، وفـهـم داود أنه أسـاء الظن بالله، فـخـرّ سـاجـدا منيبـا إلى الله، مسـتـغـفـرا من هـذا الذنب، فهـذا الظن هـو ذنبه وزلّتـه ، بدليل قول الله تعـالى : ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخرَّ راكعا وأناب، فغفرنا له ذلك﴾ أىْ غفرنا له ذلك الظن.

المـثـال الـخـامـس :

فى قصة سليمان عليه السلام .

يقـول الله تعـالى ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العـبد إنه أوّاب (٣٠) إذ عُرض عليه بالعشى الصافنات الجياد(٣١)، فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب، رُدّوها علىّ فطفق مسحا بالسوق والأعناق(٣٢)﴾ [سـورة ص]. لقد فـسـرت هـذه الآية قـديمـا بأن سـيـدنا سليمان عليه السـلام لما عُرضت عليه الخيل فى وقت صلاة العصر شـغلته وألهته عن الصلاة، فتملّكه الغضب وأخذ يقطّع سيقان هذه الخيول وأعناقها بالسيف!!.

إن هـذا التـفـسـير ينافـى مـا جـاء فى الآيات ذاتها من أن سـلـيمـان عليه السـلام كـان نِعْم العبـد الأواب، فكيف يصـدر عن نبىٍّ أثنى عليه القـرآن هـذا الـثـنـاء أن يـكـون قـاسـيـا إلى حد قـتل الخـيـول البـريئة ـ التى هـى عـدة المؤمنين فى قـتال أعـداء الدين والذود عن حياض الأوطان ـ بغير ذنب جنته؟

ولقـد فـسـرت الآيات بـعـد ذلك بعـصـور تفـسـيرا مـعـقـولا أقرب إلى الواقع المفهوم، وهو أن سليمان عليه السلام عرضت عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة التى

تسكن حين وقوفها وتسرع حين سيرها، فقال سليمان : إنى أشربت حب الخيل لأنها عدة الخير، وهو الجهاد فى سبيل الله، وأن حبها نشأ عن ذكرى لربى، وما زال مشغولا بعرضها حتى غابت عن ناظريه، ثم إنه أمر بردها عليه ليتعرف أحوالها، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقًا بها وحبًا لها واستئناسا لها. وبعد أن تقدم العلم كثيرا، وجدنا أن الإنسان توصل فى مجال الطب البيطرى إلى أن ما فعله سليمان عليه السلام هو الأسلوب الأمثل فى معاملة الحيوانات واستئناسها، حيث يُدخِل بذلك عليها الاطمئنان والهدوء ... وهكذا يتضح لنا الفرق الشاسع بين التفسير القديم المكذوب، وبين التفسير الذى عرضناه لهذه الآيات القرآنية.

المثال السادس :

الأرضون السبع .

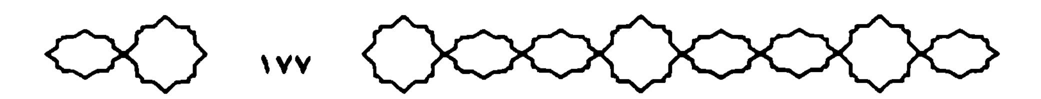
يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن(١٢)﴾ [الطلاق]، يقول بعض المفسرين القدامى : إنها سبع أراضين، وبين كل أرض والتى تليها خمسمائة عام، والأولى منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه فى السماء، والحوت على صخرة، والصخرة بيد ملَك، والثانية مسكن الريح، والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت، والخامسة فيها حيّاتها، والسادسة فيها عقاربها، والسابعة فيها سقر، وفيها إبليس مصفّد بالحديد، يد أمامه، ويد خلفه، يطلقه الله لمن يشاء.

هذا كلام ظاهر الافتراء، وفيه يقول الذهبى : هذا حديثٌ منكر لا يعوَّل عليه أصلا، بمعنى أنه موضوع مكذوب، فلا يُعتَمد عليه ولا يؤخذ به.

المثال السابع:

تحديد عمر الدنيا .

ذكرت بعض كتب التفسير أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وأن النبى محمدا ﷺ بُعث فى آخر السادسة، فقد ورد ذلك مرفوعا إليه، وحكم عليه ابن الجوزى



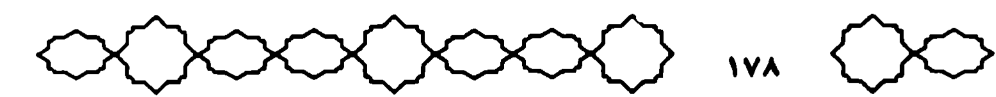
بالوضع (أى الحديث المروى) فى كتابه «الموضوعات»، والحرى أن يكون مكذوبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المثال الثامن :

خلْق الشمس والقمر

عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا(١٢)﴾ [الإسراء]، ذكر ابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، والثعلبى، وغيرهم من المفسرين، عن ابن عباس أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله لما أبرم خلقه، فلم يبق من خلقه غير آدم ـ عليه السلام ـ ، خلق شمسا من نور عرشه، فأما ما كان فى سابق علم الله أن يَدَعَهَا شمسا، فإنه خلقها مثل الدنيا، ما بين مشارقها ومغاربها، وأما ما كان فى سابق علمه أن يطمسها ويحوِّلها قمرا، فإنه خلقها مثل الشمس فى الضوء، وإنما يرى الناس صغرهما لشدة ارتفاعهما، ولو تركهما الله كما خلقهما فى بدء الأمر لم يُعرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولكان الأجير ليس له وقت يستريح فيه، ولكان الصائم لا يدرى إلى متى يصوم ومتى يفطر، إلى أن قال : فأرسل جبريل، فأمرَّ جناحه على وجه القمر ثلاث مرات، وهو يومئذ شمس فمحا عنه الضوء، وبقى فيه النور، فذلك قول الله تعالى : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين ...﴾ فالسواد الذى ترونه فى القمر هو : أثَر ذلك المحو).

وكذلك روى هذا الباطل ابن أبى حاتم وابن مردويه، وقد ورد فى «اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة» أن سند هذا الحديث واهٍ، لأن فيه نوح بن أبى مريم، وهو وضّاع دجّال، وقد حكَمَ عليه ابن الجوزى بالوضع والاختلاق، ومنشؤه من الإسرائيليات التى أُلصقت بالنبى زورا، وفيه الركاكة اللفظية والمعنوية ما يشهد بوضعه على النبى، وليس عليه شىء من نور النبوة.




ويعقّب الشيخ أبو شهبة على هذه المرويات في خلق الشمس والقمر فيقول: ما كان رسول الله ﷺ يتعرض للكونيات بهذا التفصيل، ولما سُئل عن الهلال لِمَ يبدو صغيرا ثم يكبر، يصير بدرا، ثم يصغر، أجاب بالفائدة، فقال: «هي مواقيت للناس والحج». لأن بالأهلة تعرف السنون والشهور، وعليها تتوقف مصالح الناس الدينية والدنيوية، فبها يعرفون حجهم وصومهم وإخراج زكاتهم، وحلول آجال ديونهم ونحو ذلك، وليس من الحكمة التعرض لمثل هذه الكونيات بالتفصيل وقت تنزُّل القرآن، فتركُها لعقول الناس وإدراكاتهم أَوْلَى[1] ...

المثال التاسع :

جبل قاف وحدوث الزلازل .

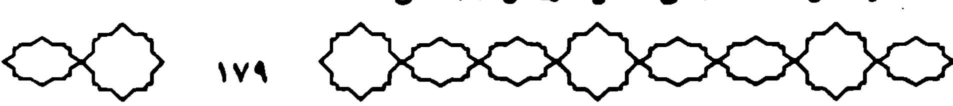
ذكر صاحب «الدر المنثور» وغيره في تفسير قول الله تعالى: ﴿ق، والقرآن المجيد﴾ روايات كثيرة عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: خلق الله من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له «قاف»، سماء الدنيا مرفوعة عليه، ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أيضا مثل تلك الأرض سبع مرات، واستمر على هذا حتى عدَّ سبعة أرضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل، وسبع سماوات.

ويعقّب الشيخ أبو شهبة فيقول: هذا الأثر لا يصح سنده عن ابن عباس، وفيه انقطاع، ولعل البلاء فيه من المحذوف، ولو سلّمنا صحته عنه: فقد أخذه من الإسرائيليات.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ عنه أيضا، قال: خلق الله تعالى جبلا يقال له «قاف»، محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فيحرك العرق الذي يلي تلك القرية، فيزلزلها ويحركها، ثم تحرك القرية دون القرية.

---

(١) انظر دحض الحجة الثانية في الفصل الأول من الباب الثاني.



ويعقب الشيخ أبو شهبة فيقول : كل ذلك - كما قال القرافي - لا وجود له، ولا يجوز اعتماد ما لا دليل عليه، وهو من خرافات بني إسرائيل الذين يقع في كلامهم الكذب والتغيير والتبديل، دُسَّتْ على هؤلاء الأئمة، أو تقبلوها بحسن نية، ورووها لغرابتها، لا لاعتقادنا بصحتها. ونحمد الله أن وُجِدَ في علماء الأمة مَنْ ردَّ هذا الباطل، وتنبَّه له قبل أن تتقدم العلوم الكونية، كما هي عليه اليوم.

المثال العاشر

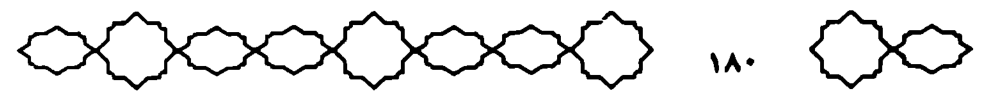
«ن، والقلم ....».

يذكر كثير من المفسرين في قوله تعالى : ﴿ن والقلم .....﴾ أنه الحوت الذي على ظهر الأرض، ويسمى (اليهموت)، وقد ذكر ابن جرير والسيوطي روايات عن ابن عباس، منها : أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، وخلقت منه السماوات، ثم خلق النون، فبسطت الأرض عليه، فاضطرب النون، فمادت الأرض (تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي)، فأثبتت بالجبال. وقد روي عن ابن عباس أيضا : إنه الدواة ، ولعل هذا هو الأقرب والمناسب لذكر القلم، وقد أنكر الزمخشري ورود نون بمعنى الدواة في اللغة.

وروي أيضا : أنه الحرف الذي آخر كلمة «الرحمن» وإن هذا الاسم الجليل فرق في «الر» و «حم» و «ن».

ويعقب الشيخ أبو شهبة على ذلك بقوله : إن اضطراب النقل عنه يقلل ما روي عنه، ولا سيما الأثر الأول عنه، والظاهر أنه افتراء عليه، أو هو من الإسرائيليات الصق به. وإليك ما قاله إمام حافظ ناقد، من مدرسة اشتهرت بأصالة النقد، وهو الإمام ابن قيم الجوزية، قال في أثناء كلامه على الأحاديث الموضوعة : ومن هذا : حديث أن قاف جبل من زمردة خضراء، محيط بالدنيا كإحاطة الحائط بالبستان، والسماء واضعة أكنافها عليه.

وقد ورد في التفاسير المشار إليها سابقا أن الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور، فإذا حرك الثور قرنه، تحركت الصخرة، فهذا من افتراءات أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل.



المثال الحادى عشر :

الصاعقة والرعد والبرق .

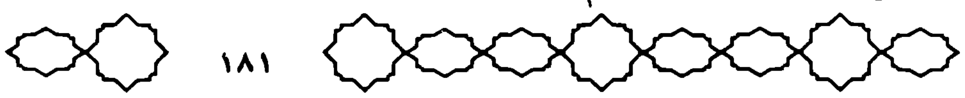
كثير من الناس يعرف كتاب قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار، الذى ظهر فى الثلاثينات من القرن الميلادى العشرين الحالى. ولقد أثارت أفكار المؤلف حفيظة بعض علماء الأزهر فى تلك الفترة، لأنه كان جريئا فى عرضها وقد استعمل معطيات العلوم العصرية فى فهم بعض الآيات القرآنية، وتوجيهها توجيها يتفق مع السياق القصصى الذى هو هدف الكتاب.

وشكّل الشيخ عبد المجيد اللبان (شيخ أىْ عميد- كلية أصول الدين وقتذاك)[1] لجنة من بعض علماء الأزهر لفحص كتاب النجار وكتابة تقرير عما ورد فيه، فكانت لهم ملاحظات انصبّ أغلبها على ما استعان به النجار فى فهم بعض آيات القرآن من العلوم الحديثة. ويخص بالذكر هنا مسألة «الصاعقة» : ذكر عبد الرحمن النجار أن تدمير قوم صالح (عليه السلام) كان بالصاعقة، المعبَّر عنها تارة بـ (الرجفة) وتارة بـ (الصيحة) وتارة بـ (الطاغية)، وقال :(الصاعقة عبارةعن استفراغ كهربائى بين كهربائيتين متخالفتين بالإيجاب والسلب ... وبعد ذلك قال : فهلاك ثمود كان بظاهرة من هذه الظواهر المنتجة للصواعق).

وردت اللجنة عليه، وكان مما جاء فى تقريرها : من أين جاء له أن الصاعقة التى دمر الله بها قوم صالح هى استفراغ كهربائى يحصل بين كهربائيتين متخالفتين؟ .. هل ورد بذلك خبر عن رسول الله ﷺ، أو جاء بذلك أثر عن بعض أصحابه؟ أو استبعد على قدرة الله إيجاد صاعقة من غير تلك الأسباب المعتادة، فحكم بذلك بمقتضى عقله؟ وجزم بأن هلاك ثمود كان بظاهرة من هذه الظواهر المنتجة للصواعق؟ ... فالذى نراه أنه لا ينبغى الجزم بكيفية خاصة بدون دليل يثبتها مع أن الأقرب فى مثل هذه الأمور أن تكون بغير أسباب عادية، والله أعلم بحقيقة الأمر.

---

(١) فشوان (د/ محمد سعد) : التفسير العصرى للقرآن الكريم : القضية والمحذور. مجلة الوعى الإسلامى بالكويت (٢٩٩) ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م.

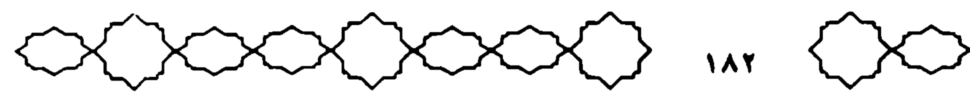


الطبعة المتداولة فى الأسواق لكتاب النجار (قصص الأنبياء) هى التى تحتوى رده على نقاط النقد الموجهة من أعضاء اللجنة إليه، وقد رد ـ رحمة الله عليهم ـ فى هذه المسألة، وكان من هذا الرد قوله : «لم يَرِدْ بما قلته خبر عن رسول الله ﷺ، ولكنه عِلْم تعلمته ودرسته دراسة صحيحة، وشأنى فى هذا العلم شأن حضراتكم فى العلوم من النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع، فإن قواعد تلك العلوم وضوابطها لم يُنَصُّ عليها فى الكتاب الكريم، ولم يرد بها حديث صحيح أو غير صحيح، ولكنها علوم استحدثت فى الملة بعد رسول الله ﷺ، وأقدمها علم النحو، فقد استحدث بعضه فى أخريات خلافة علىّ (كرم الله وجهه) ... وقد عاش الصحابة وتوفوا وهم لم يتحدثوا فى استعارة مكنية أو تبعية، ولم يتكلموا فى توشيح أو تدبيج ... ».

وعلّق المرحوم النجار على بعض الخرافات والكلام الوارد فى بعض كتب التفسير بما لا يتفق أبدا مع منطق العقل السليم أو مع العلوم الحديثة. فقال : «الرعد ملك موكل بالسحاب، معه كرباج من حديد يسوقه به من بلد إلى بلد كما يسوق الراعى إبله، فكلما خالف سحاب صاح فزجره، فالذى يُسمَعُ صوت الملكَ. وقد اختلفوا فى حجم الملك، فقال بعضهم أنه فى حجم الذبابة. وقال الزمخشرى فى تفسيره : الرعد الذى يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرم وتنتفض إذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك.

وأما «البرق» فقد ذهب المفسرون لقول الله تعالى إلى أنه ضرب المَلَكَ للسحاب بمخراق من حديد. وروى عن مجاهد أن الله عز وجل وكّل بالسحاب ملكا، فالرعد قعقعة صوته والبرق سوطه ... إلى آخر ما قالوا !! ».

ثم قال : (فأنتم ترون أقوال المفسرين فى الصاعقة والرعد والبرق ينكرها العلماء بسنن الله الكونية ولا يقيمون لها وزنا، بعد أن ترقّى العلم هذا الرقى الذى نراه اليوم، وبعد أن عُرفت خواص الكهرباء، واختُرعت مانعة الصواعق على المصانع الكبيرة والعمارات الشامخة، اتقاء لضررها ...).



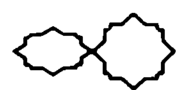
مصادر هذه الأباطيل والخرافات

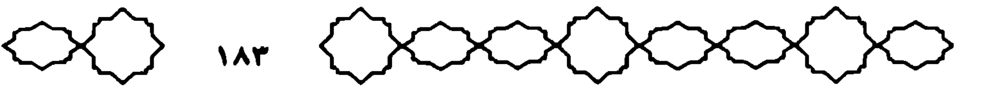
من المعروف أن سلف المسلمين الأوائل كانوا على درجة كبيرة من الخشية والتقوى والورع، كما أن تلاميذهم كانوا أيضا كذلك، بالإضافة إلى ذلك كان الذين برعوا منهم فى العلوم الكونية أمثال الفارابى والبيرونى والكندى وغيرهم، علماء أفذاذ فى الكشوف والنظريات والدراسات حسبما كان متوفرا من أدوات البحوث ووسائلها أيام عاشوا . والذى يقرأ فى حضارة الإسلام يجد هؤلاء العلماء الذين انتشروا فى العالم الإسلامى بمثابة زعماء مدارس بحثية ومذاهب علمية، حيث أسسوا قواعد علوم كالرياضيات والطب والهندسة والأحياء والصيدلة والفلك، حتى أن بغداد كانت مركزا لأبحاث الفضاء وقت ذلك.

إلا أن الدسائس التى دست فى كتب تفسير القرآن أو الروايات الضعيفة التى سقنا نماذج منها ـ التى وردت فى تفسير القرآن خاصة الكونية منها يرجع إلى عوامل منها :

كان العلماء الذين اتخذوا تفسير القرآن خطا لدراساتهم يهتمون أكثر اهتمامهم بالشرعيات والأمور الفقهية، ولكن إذا تكلموا فى تفسير الآيات الكونية لم يولوها اهتمامهم بالشرعيات، ولم يتخذوا الحيطة الكافية، وبذلك نقلوا عن كتب قديمة تتكلم عن هذه المسائل والتى تحوى نظريات قال بها قدماء المصريين مثلا فى خلق الأرض حيث ادعوا أن الأرض والسماوات محمولة على قرن (إلـه) كالثور يسمى (أطلس)، وللأسف فإن الخرائط الجغرافية حتى الآن يطلق عليها اسم (أطلس) جغرافى.

ولعل من الأسباب أيضا الروايات المكذوبة التى دسها اليهود والكائدون من أهل الكتاب بين أوراق التفسير، حتى توارثتها الأجيال وأعادوا نسخها بما دُسَّ فيها من روايات ضالة وأساطير وخرافات، حتى وصلت إلينا هذه الروايات وكأنها من أجزاء التفسير نفسه.





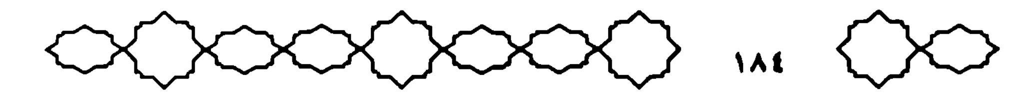
الحق أحق أن يتبع

بعد هذا الذى عرضناه من أمثلة للإسرائيليات والموضوعات والخرافات التى تنتشر فى بعض كتب التفسير والتى لا تزال تتداول إلى يومنا هذا، فهل هناك سبب أقوى من هذا يدفع برجال العلوم الدينية إلى الأخذ بالمكتشفات العلمية الحديثة فى برامج الدعوة الإسلامية، وأساس العمل فيها كتاب الله المجيد؟!

إن على رجال العلوم الدينية مسئولية تنقية كتب التفسير عامة مما تحتويه من خرافات وأوهام وإسرائيليات، ثم عليهم مسئولية الأخذ بما يقدمه علماء التخصصات الكونية من المسلمين، أو حتى ما يقدمه غير المسلمين، بعد أن يزنوه بموازين الشرع الحكيم ويقيسوه بمقاييس العقل الإسلامى والحس الإيمانى اليقظ.

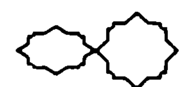
إنه أضحى على رجال العلوم الدينية الآن أهمية الرجوع إلى أهل الذكر فى كل تخصص،يسمعون منهم ما وصل إليه العلم الحديث فى كل مجال من مجالات الظواهر والأمور التى جاءت فيها الآيات القرآنية الكونية. ثم عليهم أن يلفظوا كل ما من شأنه فرض سلطة روحية ودينية على الفكر الإنسانى والأبحاث التجريبية والدراسات العلمية والمكتشفات العلمية، عليهم أن يطلقوا للعقل العنان حتى يمكن أن ينتهوا إلى أعظم النتائج وأفضل الثمرات التى وصلت إليها البشرية والتى توجد قواعدها وبذورها فى آيات القرآن الكريم.

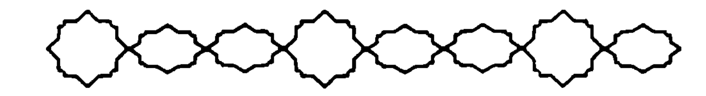
فإذا كان رجال العلوم الدينية يهتمون فى المقام الأول بشرح الأمور التعبدية التى وردت فى القرآن، فهذه آيات من نوع معين، ولكن هناك آيات من نوع آخر، إنها آيات الخلق والإبداع والإيجاد فى هذا الكون الفسيح ومحتوياته، وهى التى يُعمِل علماءُ الكونيات فيها عقولَهم ويبحثونها بأدواتهم ويختبرونها بوسائلهم،



حتى يخرجوا لنا منها العجائب ويكشفوا لنا منها عن الغرائب، ويعرضوا أمامنا من سرائرها ما يدهش العقول ويبهر الألباب، عقول العاقلين وألباب العالمين. اللهم اجعلنا من العاقلين الذين يعقلون كلامك؛ ومن أولى الألباب العالمين بآياتك، إنك سميع مجيب.





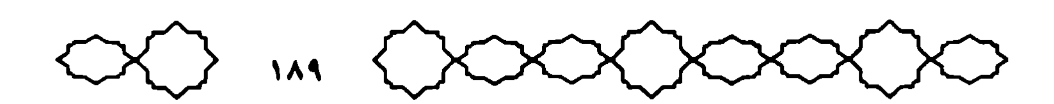



الفصل
الثالث
إسراف وتمحل
يجب استبعاده

مما لاشك فيه أن المزالق والسّقطات التى يقع فيها رجال العلوم الكونية من المسلمين الغيورين، مرجعها هو عَقْدُ سباق بين القرآن وبين العلوم الحديثة من حيث مجالات البحوث العلمية، ليؤكدوا سبق القرآن فى طَرق أبوابها قبل توصل العلوم الحديثة إلى معرفتها، وكأنهم بذلك يريدون جعل القرآن موسوعة فلك أو كتابا فى الهندسة أو الحساب أو دراسة الحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء، وإليك أيها القارئ أمثلة للإسراف فيما يسمى «التفسير العلمى» للآيات الكونية لنرى خطورة ما جرّه هذا الإسراف أو هذا التعميق غير الواعى من انحراف بجوهر الآيات النقى السليم . وبعبارة أخرى، يستطيع الباحث أن يتحقق من تعسُّف التأويل الذى يضطر إليه نفر من الذين انبروا يكتبون فى مجالات الإعجاز العلمى للقرآن دون الالتزام بضوابط أو اتباع منهج سليم، وبالتالى فالنتيجة فى هذه الأعمال على حساب القرآن والإسلام، وليست لحسابهما.

إن كتبا عديدة اطّلعنا عليها توضح هذه النزعة أو هذا المنحى الذى راح فيه نفر من الكتاب والمؤلفين، الذين قاموا بتحميل الآيات القرآنية ما لا يمكن أن تتحمله، بل قام بعضهم بلىّ أعناق الآيات ليًّا حتى يثبت انطباقها مع نظرية علمية أو فرض تجريبى أو ما شاكل ذلك.

وفيما يلى عدد من الأمثلة توضح مدى الخطورة التى جرّها الإسراف فيما أسماه المسرفون «التفسير العلمى» للآيات الكونية فى القرآن، ومدى الإساءة إلى جوهر القرآن والانحراف بالآيات عن المقصد الذى أُنزلت من أجله.

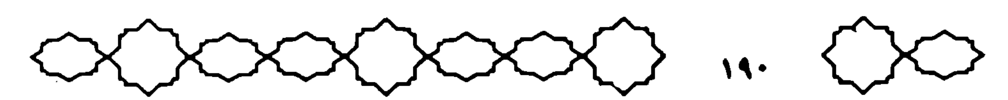


المثال الأول :

إن الإنسان حينما ركب الفضاء وراح يتجول في ربوعه ظهر من يقول بأن هذا المركب هو المقصود بالدابة التي تخرج لتكلم الناس، إشارةً إلى الآية الكريمة ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون(٨٢)﴾ [النمل]، ثم قال آخر : بل هذا تفسير قول الله : ﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان(٣٣)﴾ [الرحمن]، وإن هذا السلطان هو العلم، ولكن لم يفطن هؤلاء أن الإنسان لم يُؤت من العلم إلا قليلا، إن لهذه الآيات معاني أكثر وضوحا ورحابة على علماء الأمة الإسلامية وباحثيها أن يجلُوها لنا حتى ينحسم الأمر في الكلام عنها.

ولقد وقع الدكتور أحمد العمري على رأيٍ غريب للأستاذ أحمد محمد سليمان في كتابه (القرآن والعلم) وهو الرأي الخاص بوصول الإنسان الى القمر، وكان ذلك قبل وصول الإنسان في رحلاته الفضائية الى القمر. يحاول أحمد سليمان أن يعرض معنى النص القرآني ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان(٣٣) فبأي آلاء ربكما تكذبان(٣٤) يُرسل عليكما شواظ من نارٍ ونحاس فلا تنتصران(٣٥)﴾ [الرحمن].

لقد شرح أحمد سليمان الصعاب التي تكتنف رحلة الإنسان إلى القمر والمشكلات التي تعترض نزوله إلى سطح هذا التابع الأرضي، ثم يقول : ولكن بقيت المشكلة الكبرى، مشكلة الخروج من هذه المركبة المملوءة بالعديد من الأجهزة التي أعدها العلم للتغلب على عقبات طريق الفضاء، كيف الخروج؟ أيخرج ليكون مصيره الهلاك المحتوم ؟! هذا ما ستجيب عنه الأيام، ولن يكون لها من جواب من غير ما نبأنا به القرآن .... أما جواب القرآن كما فهمه أحمد سليمان فهو أن السفر إلى القمر معناه الذهاب بلا عودة نظرا لملء هذا الطريق بالأشعة الكونية ونظرا للمجالات المغناطيسية وغير ذلك.



فإذا صعد الإنسان ووصل إلى القمر ونزل على سطحه وأخذ من تربته عينات، وهبط بها إلى الأرض وقام بتحليلها، فماذا عساه - أىْ أحمد سليمان - يقول إذا؟!!

خلاصة قولنا أن الأخ المؤلف قد حمَّل الآيات القرآنية فى سورة الرحمن ما لم تتنزل من أجله، وليس من الفهم الصائب أن تكون ﴿ أقطار السموات والأرض ﴾ هى الجاذبية الأرضية كما فهم أخونا الفاضل.

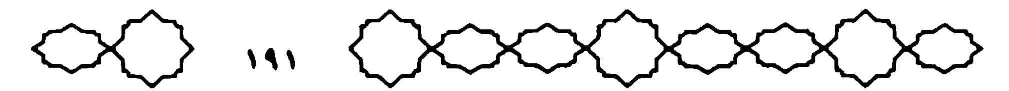
المثال الثانى :

لقد غالى بعض رجال العلوم فى تفسيرهم حينما حمَّلوا الآية الكريمة ﴿والفجر (١) وليال عشر (٢)والشفع والوتر (٣)﴾ [الفجر] على أنها إشارة إلى أن الفراعنة كانوا يحنطون أجسادهم فى الفجر بعد عشر ليال من موتهم. أىُّ ربطٍ هذا بين الآية الكريمة وبين ما كان يحدث فى عهد الفراعنة!!!

المثال الثالث :

نُشِرت منذ مدة رسالة فى التفسير تسمى (رسالة الفتح)، وهى تقع فى ١٤٦ صفحة، فسر مؤلفها آيات القرآن تفسيرا معوجا، جانب فيه العقل والنقل ولغة العرب، وكان فى تفسيره كالذى يدخل البيوت من ظهورها، نقتطف من هذه المنكرات ما يلى :

أ) طعن المؤلف فى المعاجم اللغوية : ننقل من رسالة المؤلف فى هذا الشأن ما يلى : «إن عصابة الملسونية التى ظهرت بعد الجيل الثالث من صدر الإسلام، تعاهدوا فى الخفاء على تحريف معانى القرآن التى أرادوا تحريفها، بعد فشلهم فى تحريف ألفاظه، واتخذوا لها معنى يخرجها عن مواضعها، ثم فسروا القرآن بالتفسيرات التى ظهرت بعد الجيل الثالث - عصر التدوين والتأليف - أيام خلافة العباسيين، وكما حرَّفوا شعر الخضر، ودوَّنوا أحاديث مكذوبة، وقاموا بخلق مصنفات ملفقة فى اللغة، نُسبت إلى أصحابها زورا، كالصحاح والقاموس



واللسان، واستقام لسان العرب على هذا التحريف الذى حصل فى الخفاء، ولم يشعروا به.

وفى معرض الرد على هذه الأباطيل يقول الشيخ مصطفى الطيّر [(١)]: إذا كانت اللغة العربية التى وصلت إلينا قد تغيرت، وكان الماسون هم الذين غيروها، فمن أين جاء المؤلف بتفسيره للقرآن، هل نزل عليه وحى باللغة الصحيحة التى محت تفسيرات الملهم التى غيرها الماسون وزوّروها، كما زوروا تفسيرات القرآن كما زعم المؤلف، بالها من جُرأة تافهة واهنة كبيت العنكبوت أو هى أوهن، هكذا دخل الغرور المؤلف وجانبه الحق.

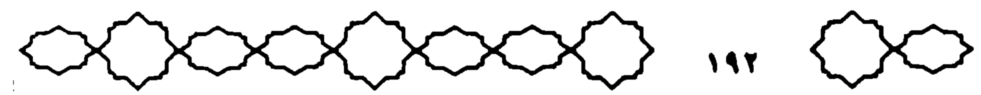
ولم يقتصر المؤلف على هذا القدر من الادعاءات، بل زعم أمورا خطيرة، فقد أنكر وجود بعض الأئمة من رواة الحديث كأبى هريرة وأبى ذر، وأنكر وجود المسجد الأقصى، وإسراء النبى - ﷺ - إليه.

ب) تأويل السبع بقرات المذكورة فى سورة يوسف : يقول المؤلف فى تفسير قول الله تعالى على لسان فرعون مصر ﴿إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات(٤٣)﴾ [يوسف]، يقول المؤلف : معنى بقرة (طائر)، فقد رأى العزيز فى المنام سبع طيور سمان يأكلهن سبع عجاف، والتى سماها المحرِّفون (بقرة) واستقام لسان العرب على المعنى المحرف بعد الجيل الثالث الإسلامى، تلك الماشية اسمها (المها) والمها لا تأكل المها، أما الطيور فبعضه يأكل بعضا، ثم يقول : إن الإنسان العربى تداول المعانى الحديثة، حتى نُسبت إلى لغة العرب، ودونت فى كتب فقه اللغة، مثل كتاب الصحاح لمن سمُّوه (الجوهرى) ومثل كتاب لسان العرب لمن سمُّوه (ابن منظور).

وفى معرض الرد على هذه الافتراءات يقول الشيخ الطيّر : مع غض الطرف عن سوء التركيب وفساد العبارات، كيف يجهد المؤلف نفسه وهو يقرأ فى الآية

---

(١) الطير (الشيخ مصطفى محمد الحديدى) : اتجاه التفسير فى العصر الحديث. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ط١، ١٩٧٥م.



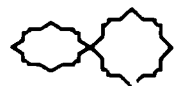
أنها رؤيا منام ملك مصر، ولا يُمْتَنَع فى المنام أن يرى البقرات بمعناها ـ اللغوى المعروف ـ تأكل عجافُها سمانَها، تمثيلا لسنوات الجدب التى تتلو سنوات الخصب والخضرة، وفيها يأكل الناس المخزون من محاصيل السنوات الخصيبة ذات الزروع الخضراء والحبوب الوفيرة، ليتهيأ الملك لخزن المحاصيل الزراعية من السنوات الخضراء للسنوات الجدباء، بعد أن يعرف تأويل رؤياه.

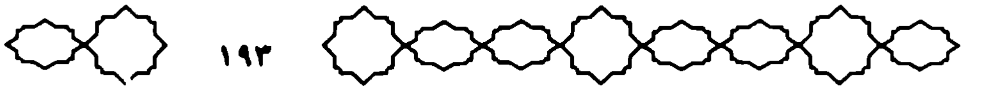
ثم ما الذى استفاده المؤلف من جعله البقرات طيورا، وما هو الخطر الذى تفاداه بهذا التأويل الفاسد الذى لم يقل به أحد!!.

جـ) تأويل بقرة بنى إسرائيل : أتى المؤلف العجب بالعجاب فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة (٦٧)﴾ [البقرة] إذ قال فى صفحة ١٢ من رسالته المشئومة : «البقرة» أىْ (دجاجة)، «لا فارض» لم ينقطع منها البيض، «عوان بين ذلك» وسط بين الصغيرة والمسنة، تبيض البيض، «صفراء فاقع لونها تسر الناظرين» : «صفراء» اسم الطائر المسمى الأوز والبط. «لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث، مسلمة لا شية فيها» تلك صفة الغراب، فالغراب «بقرة» ليست بذلول، «مسلمة» يحجل إذا سار.

د) تفجير الفراعنة للذرة وشق مجرى النيل : يقول المؤلف فى صفحة ١٩ من رسالته : إن سر الحضارة عند الفراعنة هو معرفتهم لعلم تفجير الذرة الذى ورثوه عن قوم ثمود، الذين عاشوا فى بلاد النوبة، جنوب صعيد مصر، وأُرسل فيهم صالح رسولا، واتخذ من أشعة الذرة سبيلا لشق مجرى نهر النيل، وقطعوا حاجز الصخور، وجرى ماء النيل فى المجرى الحالى.

إن هنا يبدو أعظم افتراء قال به شخص على التاريخ وعلى الحقيقة، فثمود هى «عاد» الثانية، وهم قبيلة من العرب، مساكنهم الحجر، بين الحجاز والشام إلى وادى القرى، فى طريق الذاهب من المدينة إلى تبوك، ثم نهر النيل اتخذ مجراه من أعلى إلى أدنى وهو يجرى هبوطا إلى مصبه. وهكذا تتضح افتراءات المؤلف وينتشر هراؤه فى رسالة الهدم والفتنة، لما كانت محشوة بالأكاذيب والأباطيل،





فهى بحق عمل مقصود به طعن القرآن، كتاب الإسلام الخالد، ومما يدل على ذلك أنها كانت تُوَزَّع مجانا بدون مقابل!!.

المثال الرابع :

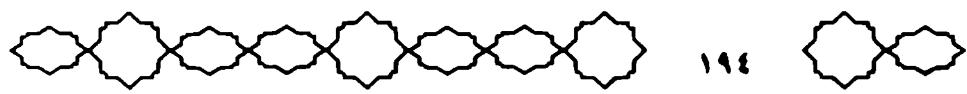
ظهر كتاب بعنوان (القرآن ... محاولة لفهم عصرى) منذ سنوات قليلة ماضية، والكتاب مكتوب بأسلوب أدبى أخاذ، وكان مؤلفه - كما يبدو - يريد الوصول إلى عقول المثقفين المعاصرين خصوصا أصحاب الثقافات العلمية منهم، إلا أن هذا الكتاب محتو لبعض الأمور الخطيرة التى تفتح الباب أمام المغرضين والهدامين والمفسدين ليصرفوا القرآن عن ظاهره، فيهرفون بما لا يعرفون، ولكن رغم أننا نلتمس الأعذار للمؤلف، حيث أن نيته - كما يبدو - كانت مخلصة فيما وقع فيه من زلات،نورد نماذج من المآخذ التى أخذها عليه الشيخ مصطفى الطيّر[1] فيما يلى :

رغم أن المؤلف حَمَلَ على الباطنية فى تأويلاتهم الباطلة، ونعى عليهم فى قوله : ومن ذلك قولهم فى عصا موسى أنها رمز شريعته، وفى غنمه التى يهش بعصاه عليها أنها شعبه، وفى التقام عصاه لثعابين السحرة أنه رمز لإبطال شريعته لأثات الباطل بالبرهان، وفى إحياء عيسى للموتى أنه رمز إلى إحيائه لقلوب شعبه الميت، وفى الشياطين أنها رمز إلى الحواس والرغبات والشهوات، وفى الملائكة أنها رمز إلى الخواطر الطيبة»، مع أن المؤلف يهاجم أولئك الذين يؤولون القرآن تأويلات باطلة إلا أنه قد وقع فيما حذر منه، ولم ينفعه حذره، ولعل النماذج التالية توضح ذلك :

أ) رأى المؤلف فى خلق آدم : قرر القرآن أن آدم خُلق من تراب ومن طين ومن حمأ مسنون ومن صلصال، ومع أن المؤلف يوجب على نفسه الالتزام بالنص القرآنى فإنه يخالفه أشد المخالفة فى صفحة رقم (٥٢) من كتابه - طبعة القاهرة - إذ يقول : ... وفى هذه الآية ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ يحدد

---

(١) الطير (الشيخ مصطفى محمد الحديدى) : مرجع سابق.



أن خلق الإنسان تم على مراحل زمنية، والزمن بالمعنى الإلـــهى طويل جدا، ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ وفى مكان آخر ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ثم يقول : قال المؤلف : ﴿خلقناكم ثم صورناكم ﴾ : ثم اكتملت الصورة بتخليق آدم ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ فمعنى هذا أن آدم جاء عبر مراحل من التخليق والتصوير والتسوية، استغرقت ملايين السنين بزماننا، وأياما بزمان الله الأبدى.

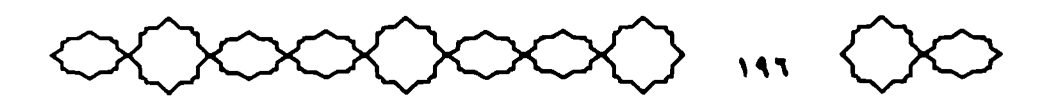
وقال فى قول الله ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ : معناها أنه كانت قبل آدم صور صنوف من الخلائق جاء هو ذروة لها : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾ إشارة إلى مرحلة بائدة من الدهر لم يكن الإنسان يساوى فيها شيئا مذكورا. ثم قال فى صفحة رقم (٥٣) - من نفس الطبعة - : وأعجبنى فى كتاب للمفكر الإسلامى محمود طه بعنوان (رسالة صلاة) تعبير جميل يقول فيه (إن الله استل آدم استلالا من الماء والطين ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إنه الانبثاق من الطين درجة درجة وخطوة خطوة، من الأميبا إلى الأسفنج إلى الحيوانات الرخوة والحيوانات القشرية إلى الفقريات إلى الأسماك إلى الزواحف إلى الطيور إلى الثدييات إلى أعلى مرتبة آدمية بفضل الله وهديه).

من الملاحظ أن مؤلف الكتاب - محل النظر - قد أعجبه رأى داروين (Darwin) ونظريته فى نشوء الخلق، هذه النظرية التى كثر ناقدوها قديما وحديثا حتى لأضحى شبه إجماع من العلماء الأفذاذ على تصدع هذه النظرية، وليس هنا محل نقدها.

ب) رأى المؤلف فى أن آدم الجنة غير آدم الأرض : يقول المؤلف فى كتابه - نفس الطبعة - صفحة (٥٣) فى تفسير قول الله تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ : إن ما حدث من انبثاق آدم من الماء والطين، على مراحل تطورية فى الأرض، ردة وانتكاسا وعقابا لخطيئة سوف نفهم تفاصيلها،

فلقد خلق الله آدم فى أحسن تقويم، كاملا لا عيب فيه، لا يمرض ولا يموت...
وقال المؤلف بعد ذلك ما ملخصه : إن الله خلق له من نفسه زوجة، وأسكنهما فى كوكب الجنة - كذا قال - وأسجد له الملائكة، واشترط عليه لتدوم هذه النعم، أن لا يأكل من شجرة عيّنها له، كل هذا حدث فى السماوات، وهو من قبيل الغيب المطلق الذى لا يحيط به علم، وقد جرى فى الأزل قبل الرحلة الأرضية للوجود الآدمى. ثم يعود المؤلف إلى ذات الموضوع من نفس الطبعة فى صفحتى ٥٦، ٥٧ فيقرر أن آدم أكل من الشجرة بإغراء إبليس، وحق عليه عقاب الطرد والإهباط من تلك الجنة إلى الأرض، وأن ذلك هو المقصود برده إلى أسفل سافلين، إلى طين المستنقعات، وهذه المرة إلى مجرد جرثومة فى طين الأرض، إلى نقطة بدء أولى من الخلية، وإن آدم تدرج عبر خمسة آلاف مليون سنة. ثم قال المؤلف : وأثاب الله آدم على توبته، بأن هداه فى رحلته العلمية، حتى وقف على قدميه محاكيا آدم الأول - آدم الصورة، آدم المثال، الذى خلقه فى الملكوت، ولكنه فى هذه المرة آدم جديد، يولد ويمرض ويكدح ليعيش ثم يموت .... إلخ.

ويواصل الشيخ الطير كلامه فيقول : كل هذه مذاهب ذهبها المؤلف نقضت ما اتخذه مبدءاً لنفسه وهو عدم التأويل الباطل، فإذا به يقع فيه هنا، فكيف يعاقب الله آدم الأرض بخطيئة آدم الجنة، وهو القائل سبحانه ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾، ثم كيف يفهم النص الكريم ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾، فكون آدم أهبطه الله إلى الأرض وقَلَبَه جرثومة فى طين المستنقعات - على حدّ تعبير المؤلف - بدءاً لخلقه الأرضى، وأن هذا هو تفسير قول الله ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ فكيف يفسر المؤلف الاستثناء الوارد مباشرة بعد هذه الآية ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ هل هؤلاء المؤمنون فريق استثناه الله من طريقة خلق آدم الأرضى!!! هذا فهم غير مستقيم لتفسير هذه الآيات.



والنقاط التى يمكن مؤاخذة المؤلف عليها متعددة فى كتابه هذا، كالتناقض فى رأيه حول نعيم الجنة وعذاب النار الذى ورد الكلام فيه صفحة ٦٥ حتى ٨١، ورأيه الذى يثير الضحك فى غضّ الأبصار الذى تكلّم عنه فى (فصل الحلال والحرام) صفحة ٨٥ حتى جعل المتبصّصين على الصدور والنهود والسيقان مُسبِّحين بحمد ربهم، إلى غير ذلك من مواضع زلّ فيها قلم المؤلف وسقطت قدماه وتناقضت آراؤه. وهذا بيان وإيضاح لنماذج من تأويلات ضالة وتقريرات باطلة فى تفسير آيات من القرآن الكريم، ويوضح هذا مدى الخطورة التى تُجْنَى على القرآن من جراء أشخاص ولَجوا ميدان التفسير بلا قارب ولا طوق نجاة.

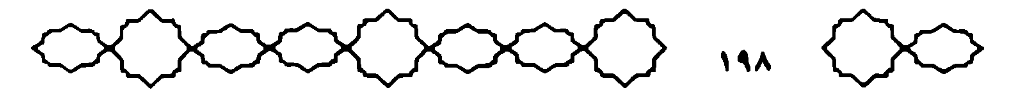
المثال الخامس :

ظهر منذ سنوات قليلة كتاب بعنوان (معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم) قرر مؤلفه فى فصل (من إعجاز القرآن فى الرقم ١٩) ما يلى : إن آية القرآن الكريم التى ورد فيها رقم ١٩، وكذلك الآيات التى توضح أسباب ذكر هذا الرقم وأهدافه نصها الشريف هو ﴿ سأصليه سقر(٢٦) وما أدراك ما سقر(٢٧) لا تبقى ولا تذر(٢٨) لواحة للبشر(٢٩) عليها تسعة عشر(٣٠) وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون، وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا، كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هى إلا ذكرى للبشر(٣١)﴾ [المدثر]، وبالتدبر فيها، والتفكر فيما جاء بها، نجد أن الرقم قد تحدد، والعدد قد تقرر، ووضح السبب من ذكره، وتبين القصد والهدف من إيراده، أن جهنم عليها تسعة عشر، وإن هؤلاء التسعة عشر من الملائكة، وأنهم أصحاب النار، وأن سبب ذكر هذا العدد هو سبيل كشف المنافقين الذين فى قلوبهم مرض وبيان كفر الكافرين بما يعلنون من الجدل فى هذا العدد ودراسته

والاختلاف عليه أثناء مناقشته .ويستمر المؤلف فى سرد المواضع التى ورد بها الرقم ١٩ إما عددا لحروف آية أو عدد لكلمات آيات ذات مناسبة معينة، وما شابه ذلك، وهذا كله مفيد ومستقيم.

ظهر منذ مدة كُتَيِّب لأحد المتعالمين شحنه بما قاله الكمبيوتر ولكنه فسره تفسيرات خاطئة وذهب بها مذاهب ضالة منحرفة، فلقد قال فى صفحة ١٣ ما نصه : (نحن نعلم أن الآية الأولى التى نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام على قلب النبى ﷺ هى من سورة العلق ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ وسورة العلق تتكون من ١٩ آية، ويلى ترتيبها إذا بدأنا بتعداد القرآن من الخلف عند الرقم ١٩ ، ثم جاء الوحى بالآيات من سورة القلم ﴿ن ، والقلم وما يسطرون﴾ وبعدها تأتى الآيات الأولى من سورة المزمل، وفى المرة الرابعة وهو الحدث الهام نزل الوحى بالآيات المذكورة فى سورة المدثر حتى قوله تعالى ﴿عليها تسعة عشر﴾، والشيء العجيب حقا أن الوحى الأمين أنزل عقب آية ﴿عليها تسعة عشر﴾ بالضبط سورة الفاتحة بكاملها ، وهى أول سورة كاملة ينزل بها جبريل عليه السلام بإجماع العلماء، فنلاحظ هنا أنه تبع آية ﴿عليها تسعة عشر﴾ مباشرة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (المكوّنة من ١٩ حرفا).

ومن قبل ذلك قال المؤلف فى صفحة ١١ ما نصه : (فماذا يعنى بقوله ١٩؟ هل يعنى أن الإنسان الذى يعتقد أن القرآن من قول البشر سيعذب وسيكون عذابه تحت إشراف تسعة عشر. وهذا هو التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء فالتسعة عشر (عند المفسرين القدماء) هم حراس جهنم، زبانية جهنم ، لكن إذا تابعنا قراءة الآيات التالية نرى فى الآية الكريمة السابقة ﴿عليها تسعة عشر﴾، وفى ضوء المعلومات الجديدة التى سنراها أن هناك تفسيرا جديدا لمعنى تسعة عشر وهى عدد حروف الآية القرآنية المفتتح بها القرآن ﴿بسم الله الرَّحمن الرحيم﴾. ثم يقول فى صفحة ١٢ ما نصه : (إذاً فالرقم ١٩ ليس هو عدد زبانية جهنم كما كنا نعتقد وكما فسر العلماء القدماء .. هذا ما يظهر فى



القرآن الكريم من تفسير للرقم (تسعة عشر). ومن الدلائل التى تؤيد هذا التفسير بأن رقم (١٩) الذى ذكر فى القرآن الكريم يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة ما يأتى ..) ثم ذكر ما أوردناه فى صفحة ١٣ من كتيبه.

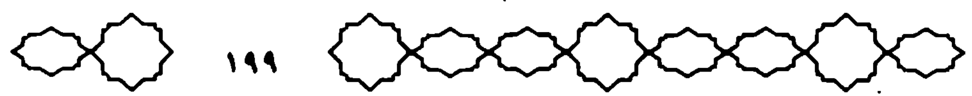
وفى معرض الرد على هذا الهراء يقول المستشار / حسين محيى الدين[1] ما نصه :

أولا : على فرض صحة نزول الفاتحة بعد آية ﴿عليها تسعة عشر﴾ من سورة المدثر، وعلى فرض أن البسملة تسعة عشر حرفا (مع كونها عشرين حرفا بإثبات ألف الرحمن نطقا)، نقول على فرض ذلك كله، فليس مفاد ذلك ومُؤدَّاه أن عدد تسعة عشر يعنى به الله حروف البسملة، فسياق الآيات يستعصى تماما أن يؤدى إلى هذا الهراء. نقول : إن حروف البسملة وإن كانت تسعة عشر حرفا، حسب عدِّ بعضهم، ومع كون ملائكة جهنم تسعة عشر ملكا فليس معنى ذلك أن زبانية جهنم هم حروف البسملة لمجرد التشابه فى العدد، فالتسعة عشر رجلا ليسوا هم النساء البالغ عددهن تسع عشرة امرأة لمجرد التوافق فى العدد، وليس البرتقال البالغ عشرين برتقالة هو البالغ عشرين باذنجانة لمجرد التساوى فى العدد، ومَنْ يقول ذلك فهو ذاهب العقل عديم الإدراك. هذا ويمكننا أن نقرر بديهة عقلية لا يتعلق بها شك هى أنه لا ارتباط فى المعنى بين جملة وأخرى إذا اقتصر التشابه بينهما على أن عدد حروف الأولى يساوى حروف الثانية، فمجرد هذا التوافق فى العدد لا يوجد ارتباط بين الجملتين من حيث المعنى ولا تكتمل إحداهما بالأخرى ..

ثانيا : ربما نفى أحدهم اتخاذه من التوافق والتشابه فى العدد دليلا على الزعم الذى سجله وهو إنكار ملائكة النار، ورُبَّ قائل إن الدليل عنده هو ترتيب نزول الآيات: فإن البسملة التى هى أول آية فى الفاتحة والتى هى تسعة عشر حرفا نزلت مباشرة بعد آية ﴿عليها تسعة عشر﴾ التى هى فى سورة المدثر.

---

(١) محيى الدين (المستشار حسين ناجى محمد) : بين الدعاة والأدعياء حول قضية التأويل بالهوى. مجلة الوعى الإسلامى بالكويت ٢١٩ (١٩) ١٩٨٣م.



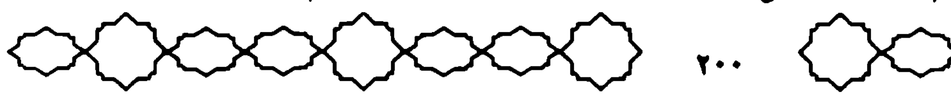
وللرد على هذا التلبيس الذى هو من همزات إبليس نقرر أن نزول آية بعد آية لا عبرة له فى الربط بينهما، وأن العبرة فى ذلك بترتيب ورودهما بالمصحف، وبيان ذلك أن الآيات كانت تنزل بمناسبة حوادث معينة أو إجابة عن أسئلة موجهة إلى الرسول ﷺ، ويؤمر الرسول بوضعها فى سورة معينة ويحدد له جبريل عليه السلام موضعها من هذه السورة أىْ بعد آية كذا وقبل آية كذا، فترتيب الآيات فى المصحف كان بأمرٍ من الله وليس من فعل الرسول.

وما يقال فى الآيات يقال فى السُّور، فإن نزول سورة بعد سورة لا علاقة له على الإطلاق بتفسير السورة اللاحقة لمعانى أو مراد السورة السابقة، والأمثلة كثيرة بعدد سور القرآن : فسورة الفلق نزلت بعد سورة الفيل وهى لا تفسرها ولا جامع بينهما، وسورة الإخلاص نزلت بعد سورة الناس وهى لا تتصل بها ولا يرتبطان بجامع مشترك بينهما، وهكذا.

ثالثا : لم يرد فى القرآن كله ما يفيد أن جهنم عليها تسعة عشر حرفا هى حروف البسملة، ولم يرد فى أقوال سيدنا رسول الله ﷺ وهو المبيِّن للقرآن ما يشير من قريب أو من بعيد إلى هذا الهراء.

رابعا : بل الذى ورد فى القرآن صريح وقاطع فى كون التسعة عشر هى عدة أصحاب النار. وقد ورد هذا القطع الجازم فى آية لا حقة لآية ﴿عليها تسعة عشر﴾ مباشرة فى آية ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ وبإعمال القاعدة المنطقية والشرعية فى تفسير القرآن بمراعاة ترتيب المصحف لا ترتيب النزول يكون أصحاب النار الذين هم ليسوا إلا ملائكة هم المحددين عددا بتسعة عشر.

وفى التأكيد أنهم ملائكة ذوات أرواح وليسوا حروفا ونقوشا وصفهم الله بالحياة حين وصفهم بالغلظة والشدة وأنهم لا يخالفون الله أمره، وأنهم يفعلون ما يؤمرون، وربٌّ قائل يقول : إن الله قادر على أن يأمر الحروف فتدب فيها الحياة ثم يأمرها فتطيع وتصير غليظة شديدة على أهل جهنم، ونقول جوابا :



١ - أما وقد أصبحت هذه الحروف ذات حياة، وأصبحت غليظة شديدة فلماذا لا نسميها بتسمية الله إياها، لماذا لا نسميها ملائكة؟!

٢ - هذا، وما الحكمة - على الفرض السابق - فى كون الله يخلق حروفا ابتداءً ثم يجعلهم ملائكة انتهاءً، أليس بقادرٍ على أن يخلقهم ملائكة ابتداءً دون اللجوء إلى التصيير والتحويل.

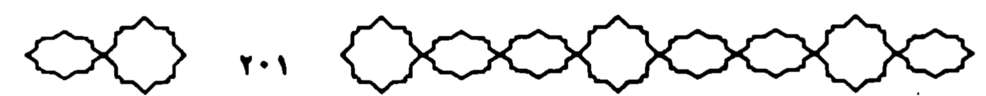
٣ - ثم كيف يرتاح عاقل إلى أن حروف الرحمة - وهى حروف البسملة - تنقلب (إذا انقلبت) إلى ملائكة غضب ونقمة، أما كان الأنسب أن تنقلب إلى ملائكة رضوان ورحمة...!!

المثال السادس

فى فهم الآيات : ﴿ أَوَلَمْ يروا أَنَّا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها، والله يحكم لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب(٤١)﴾ [الرعد]، ﴿أفلا يرون أنَّا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها(٤٤)﴾ [الأنبياء]، رأى بعض المشتغلين بالعلم أن هذا سَبْقٌ علمى للقرآن حيث أنه ثبت بالقياسات العلمية النقصان البطىء المستمر للمحور الطولى للأرض نتيجة دورانها. ولكن الذى يقرأ الآيات السابقة واللاحقة للآيات المذكورة سابقا يجد المفهوم غير الذى ذهب إليه هؤلاء، إذ المقصود العام فى رأى جمهور كبير من العلماء هو انتقاص أرض الكفار بما فتحه الله للمؤمنين منها نشرا لدعوة الحق.

المثال السابع :

علينا ألا نجزم بأن القرآن بالآية ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم(٣٨)﴾ [الأنعام] سبق كارلوس لينيوس Linnaeus فى وضع علم التصنيف، فالآية ليس فيها تصنيف، لا وفقا لنظام لينيوس ولا غيره من المصنِّفين، ثم إن محاولات التصنيف ضاربة فى التاريخ قبل لينيوس، وإن كان هو واضع أسس المنهاج الذى يتبعه علماء الأحياء إلى الآن.



المثال الثامن :

ظهر كتاب (اجتهادات في التفسير العلمي للقرآن الكريم) لمؤلفه الدكتور محمد عادل أبو الخير[1]، ويضم بين دفتيه اثنى عشر موضوعا (يمكن اعتبارها فصولا)، أطولها الرابع(في التكوين الإنساني، ٤٠ص ص) وأقصرها السابع (في السرد العلمي في القرآن، ٣ ص ص). ليس للكتاب حواشٍ، ولم يذكر صاحبه مراجعه ومصادره ذكرا واضحا كما هو متعارف عليه لدى الكُتَّاب والمؤلفين، لكنه اكتفى بالإشارة العابرة إليها خلال مقدمة الكتاب، واحتوى الكتاب أربعة ألواح للصور التوضيحية والرسوم التخطيطية، لا تخدم المادة العلمية الواردة كثيرا.

ولما كان موضوع الكتاب موضوعا خطيرا، والمجال الذي يدور فيه مجال في غاية الأهمية، فقد أوليناه هذا الاهتمام، ونحن إذ نحمد لمؤلف الكتاب ما بذله من جهد في سبيل عرض موضوعاته، فإن الأمانة العلمية والأخلاق الإسلامية تُلزمنا ببيان نقاط هامة يجب على صاحب الكتاب الانتباه إليها عند إعادة طبع الكتاب، وكذا عند إعادة المحاولة في الكتابة في مثل هذه الموضوعات مرة أخرى.

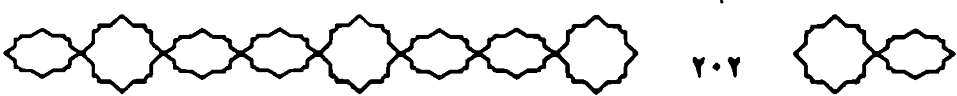
أولى هذه النقاط، أن الكتاب عبارة عن مجموعة خطب أو مقالات خطابية ضمَّنها صاحبها ليصنع بها هذا الكتاب، ولكن شتان بين كتابة المقال وبين تأليف الكتاب، وما يصلح للنشر كمقالة قد لا يصلح للنشر ككتاب، فلكلٍّ فنه ودربته.

هناك عدد غير قليل من فقرات الكتاب يحتاج إلى إعادة صياغه لضبطه تعبيريا وإزالة تكرارات واستبعاد الكلمات الحشوية منه، وسوف نورد عددا من هذه الفقرات على سبيل المثال :

في بدء المقدمة حمد المؤلف الله وشكره، ثم أتى بآية ثم قال: وأُثنيِّ بالحمد لله والشكر له، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم، أما التعبير المستقيم في مثل هذه البداية فهو : الحمد (والشكر أحيانا) ثم الصلاة والسلام على رسول الله، أو الاكتفاء بالبسملة.

---

(١) أبو الخير (د/ محمد عادل) : اجتهادات في التفسير العلمي للقرآن الكريم. بدون جهة نشر، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.



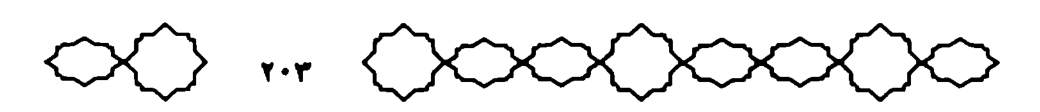
يقدم المؤلف فى ص ١٩ (الفقرة الثانية) حرف (قد) فى بدء الفقرة، وهذا يأتى للتشكيك فى إتيان العلم ببحوث وتقدم أكثر فى المستقبل، لكن الصحيح هو إتيانه بلا شك لأن هذا من ديناميكية العلم وهذه من خصائصه، كما أنه سنة من السنن التى أودعها الله كونه وخلقه، ثم تحقيقا لوعد الله بأن يعلِّم ذرية آدم الأسماء كلها.

لما كان المؤلف قد نقل نقولا من مصادر مختلفة، وأخذ من مصادر متباينة فإنه لم يمحِّص ولم يدقق فيما نقل، فمثلا تجده فى ص ٢٣ (السطر ١٨) يترجم Chromatin net بـ «شبكة الصبغين» ثم يأتى بها مُعرَّبة نُطقا هكذا «شبكة كروماتينية» وذلك فى ص ٣٣ (السطر الأخير)، أما عن الأخطاء فى الترجمات الأخرى والأغلاط المطبعية فسوف نفرد لبعضها فقرة فى نهاية تحليلنا.

يقول المؤلف فى ص ٣٢ (السطر الأخير) : « ... فهى فى اعتقادى وحسب ما رأيت أمامى فهى تخالف كليةً الهياكل الإنسانية»، وذلك فى معرض حديثه عن نظرية دارون ومذهب النشوء والارتقاء، فهل ذهب المؤلف إلى متاحف ورأى بعينىْ رأسه هيكلا معينا؟

فى ص ٣٨ (الفقرة الثانية) يقول المؤلف : «فإن سائر المخلوقات ابتداء من وحيد الخلية وحتى الحيوانات الفقارية تتنفس وتأكل وتشرب وتخرج وتسمع وترى وتحس وتصدر الأصوات وتتحرك وتتكاثر، بل إنها تفكر و....» ونحن نقول للمؤلف وللقارئ إن الحيوانات الأوالى (وحيدة الخلية) لا تسمع ولا ترى بالسمع والرؤية المعروفين، كما أنها لا تصدر أصواتا، وإنما هذا وذلك من صفات وقدرات الحيوانات الراقية.

فى ص ٥١ حين ذكر المؤلف المعانى المتعددة للأفئدة كالنهايات العصبية وأعصاب الحس، ومراكز المخ ... قال : «وهذه كلها هى أجزاء الجهاز العصبى المركزى الذى ندرسناه تفصيلا من الناحية ...» لكننا لم نره قد شرح هذا الجهاز بالتفصيل فى هذا الكتاب قط!!!

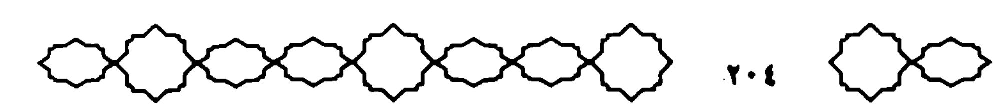


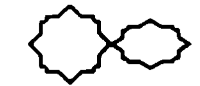
فى ص ٥٧ (الفقرة «سادسا») ذكر المؤلف الفقرة هكذا : سادسا ـ الحدس أو البصيرة : أو توقع الذى سيحدث قبل وقوعه، وهذه حاسة غريبة من حواس الإنسان، ولا يوجد لها أى سند علمى لتفسيرها سوى أنها ملكة من الملكات التى يهبها الله لمن يشاء. وتقويم العبارة نراه هكذا : سادسا : الحدس أو البصيرة : هو التنبؤ أو التوقع بما سيحدث قبل وقوعه، وهذه حاسة عجيبة من حواس الإنسان، ولا يوجد لدينا حتى الآن سند علمى لتعليلها سوى أنها ملكة من الملكات التى يهبها الله لمن يشاء.

يقول المؤلف (فى ص ٦٢) عن أهمية الخيال والتصور الذى يتميز به الإنسان : «... وبالخيال أمكن للإنسان أن يطور بيته البدائى فى الكهوف، وأمكنه أن يطهو طعامه على النار التى اكتشفها صدفة، وهداه خياله إلى استعمالها ...» فهل للصدفة موقع فى ناموس الكون الذى خلقه الله؟! إن كلمة «الصدفة» يجب أن تزول نهائيا من قاموس مصطلحات المسلم المؤمن الواعى، ثم كيف يعبر المؤلف بأن خيال الإنسان هداه إلى استعمال النار؟! كان الأحوط أن يقول : .. هداه الله بالفطرة التى فطره عليها إلى استعمال النار.

وفى نفس الفقرة يقول : « ..واستطاع المبتكرون أن يخترعوا مركبة فضاء لتصل إلى الأقمار والنجوم ..» فإذا كانت الشمس هى أقرب النجوم إلينا، فهل استطاع الإنسان حتى الآن أن يصل إليها بمركباته الفضائية؟! لا ، فكيف بالمؤلف يسقط فى هذه المغالطة العلمية، بل حتى والمعرفية؟!! وأما الأقمار فقد وصلتها مركبات الإنسان الفضائية.

وفى ص ٦٩ (السطر ٢٤) يقول المؤلف : «الجهاز العصبى المركزى (ثم يُتْبِعُهُ بالمختصرات .C.N.S وهى بالطبع أوائل الكلمات Central nervous system، ومن المعروف لدى الكُتاب والمؤلفين ألا يأتى الكاتب باختصار مصطلح علمى إلا إذا أتى به كاملا فى موضع سابق، وهذا ما لم يتبعه مؤلفنا، فكيف فات عليه هذا؟!!





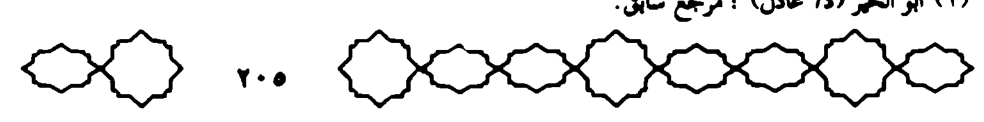
يقول المؤلف فى الفقرة الأخيرة من ص ٨٢ : «وختاما لهذه المقالات التى أرجو أن أكون قد وفقت فيها لعرض وجهة نظرى العلمية المبسطة لتفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم تفسيرا يتفق مع ما جاء لنا فى العلم حديثا فى دراسة التكوين الإنسانى بما يتفق مع طريقة البحث العلمى الحديث الذى يبنى على التجربة والحقيقة الثابتة علميا»، ولما كانت الكلمات والعبارات التى ميَّزْناها بخطٍ تُوقِع المؤلف فى تساؤلات وانتقادات، فإننا نقترح له ختاما أفضل من هذا للجزئية الخاصة بالتركيب الإنسانى، هكذا : وختاما أدعو الله أن أكون قد وُفِّقتُ فى إبراز نواحى التركيب الإنسانى، مستخدما ما توصَّلتُ إليه من معلومات وجهدتُها إلى نواحى التركيب الإنسانى، مستخدما ما توصَّلتُ إليه من معلومات وجهدتُها فى مراجع طبية ومعارف حديثة عثرت عليها فى مصادر علمية متنوعة، وذلك بقصد تعميق هذه المفاهيم العلمية لبعض الآيات القرآنية.

ورد فى السطر من ص ٨٤ قول المؤلف : «وقيل عن الجراد هى - هكذا وَرَدَ!! - الحشرات التى تجعل الأخضر يابسا، وهى ما أكل الزرع والثمار وتصيب الطلع والزرع لتتلفه». فهذا أسلوب ركيك وعبارة ضعيفة من ناحية التركيب، وخاطئة فى بدايتها من الناحية العلمية، فالجراد لا يترك الأخضر يابسا، بل يأتى على الأخضر ولا يترك منه شيئا، لا يانعا ولا يابسا[1].

يعبِّر المؤلف[2] فى ص ٨٤ (السطر ١٨) عن عدم قناعته بتفسيرات الأولين فى إجلاء معنى «الدم» كآية عذاب وردت فى سورة الأعراف فيقول : «إذن فالتفاسير السابقة للفظة الدم لا تشفى الغليل ولا تقنع بالقليل، ولا هى زجر ولا تعذيب، ولا ردع ولا تأنيب، فلْنعد النظر مرة أخرى فى هذه الآيات المسلطة على قوم فرعون، ولكن باتباع المنهج العلمى السليم»، فالعبارة غير مستقيمة على الإطلاق، غليل وتأنيب وتعذيب ..!!، فلماذا كل هذا؟؟ كان يكفيه التعبير بأنها تفسيرات غير مُشبعة لنفوس المثقفين أو غير مقنعة لعقول العلميين.

(١) كل هذا وغيره من شئون الجراد ناقشناه بالتفصيل فى كتابنا (رحلة مع الجراد). دار الآفاق العلمية بمصر، ١٩٩٤م.

(٢) أبو الخير (د/ عادل) : مرجع سابق.



يسوق المؤلف فى ص ٩٠ (الفقرة الأولى) خمس رتب، أربع منها تنتمى إلى طائفة الحشرات، والأخيرة تنتمى لطائفة العنكبوتيات، وعلى الرغم من ذلك فهو يطلق عليها عائلات، فيقول: عائلة القمل، عائلة البق، عائلة البعوض، عائلة البراغيث، عائلة القراد، وهذا إنْ صدر من طالب فى المرحلة الثانوية لنال صفرًا فى إجابته لسؤال عن مثل هذه الحيوانات مفصلية الأرجل، فالقمل حشرات تقع فى رتبة القمل الحقيقى Siphunculata، والبق حشرات تقع فى رتبة نصفيات الأجنحة Hemiptera، والبراغيث حشرات تقع فى رتبة خافيات الأجنحة Siphanoptera، وأما القُراد فحيوان مفصلى يقع فى رتبة العنكبيات Acarina التابعة لطائفة غير طائفة الحشرات وهى طائفة العنكبوتيات Arachnida. ثم إن مصطلح «عائلة» قد حل محله فى الكتب الحديثة والمعاجم العلمية مصطلح «فصيلة» Family، فلو اطلع المؤلف على الكتب العربية الحديثة فى هذا التخصص لعلم ذلك..!!

وعمومًا، أودُّ أن أهمس فى أذن مؤلفنا بمسألة خطيرة هى رجوعه إلى مراجع علمية (خاصة بالبيولوجى) قديمة ولم يرجع إلى مراجع حديثة، وقد أوقعه هذا فى مزالق وسقطات منتشرة فى أنحاء متفرقة من الكتاب.

هناك فقرات لا داعى لورودها وشغل مساحات واسعة فى الكتاب بها - وإن كان لدينا حصر بها - ومن ذلك: الفقرة الرابعة فى ص ١١٦، الفقرة الأخيرة فى ص ١١٨، الفقرة الأولى فى ص ١١٩، ثلثى ص ٧٦، الفقرة الثانية فى ص ٧٧.

أما الأخطاء العلمية والأغلاط المطبعية التى وقعت بالكتاب فهى كثيرة وعديدة، ولدينا قائمة بها ولا داعى لذكرها الآن حتى لا نثقل على القارئ.

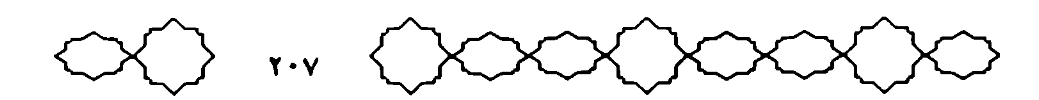
وبعد، فإننى أرانى قد أطلت على القارئ العزيز كثيرا، فمعذرة لذلك، ولكنها الأمانة العلمية التى حُمِّلناها، فكم من أخطاء وأغاليط وسقطات علمية وترجمية ولغوية ومطبعية يمتلئ بها الكتاب، فهل هكذا يخدم المسلم إسلامه، وهل مع حسن النية يجوز تشويه المعلومات وتقديم النصوص مبتورة، وهل تبسيط المعلومات يعنى الاستهانة بعقل القارئ، وهل يتعالى الكاتب - خاصة من ليس

له خبرات سابقة - أن يرجع له علمه أحد العلماء المتخصصين كي يظهر العمل في صورة رفيعة وعلى قدر مرتفع؟؟ وختاما: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

المثال التاسع :

بعض الناس يقول إن الآيات الكريمة ﴿والتين والزيتون(١) وطورسينين(٢)، وهذا البلد الأمين(٣)﴾ [التين] بعض الناس يقول إن لفظة «التين» في الآيات الكريمة تشير إلى «بوذا» حيث بات ليلة تحت شجرة من فصيلة التين، والزيتون «إشارة إلى رسالة عيسى»، وطور سينين «إشارة إلى رسالة موسى»، وهذا البلد الأمين «رمز النبوة المحمدية» ...!! أهكذا نفهم الآيات!! إن هذا لشيء عجيب، إنه لمن المعروف أن «بوذا» لم يُرسل من السماء، ولا نزل عليه وحي أو كتاب، كما أنه لا يقول بالآخرة ولا يؤمن بثوابها وعقابها ،وطلب من الناس ألا يشغلوا أنفسهم بأمر الخالق والغيب ولا يقيمون عبادة أصلا، فكيف إذن الربط بين «بوذا» وباقي الرسل المرسلين؟!!

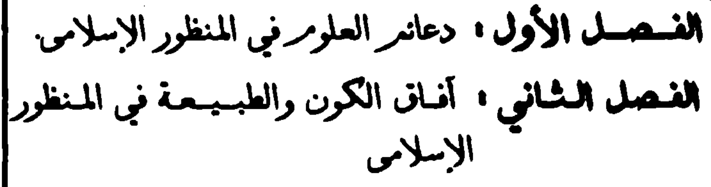






الباب الثالث

التأصيل الإسلامي لدراسة الآيات الكونية في القرآن



الفصل الأول : دعائم العلوم في المنظور الإسلامي.

الفصل الثاني : آفاق الكون والطبيعة في المنظور الإسلامي

الفصل الثالث : سبل الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.

الفصل الرابع : المنهجيات المتفرقة وأصول المنهج الصحيح لدراسة الآيات الكونية في القرآن.


دعائم العلوم
فى المنظور الإسلامى
الفصل
الأول

بادئ ذى بدء نقول إن كل معرفة صحيحة هى فى الحقيقة معرفة قرآنية إسلامية، ولقد فهم المسلمون الأوائل هذا ووعوه جيدا، ومن ثم حفظوا رسالة الدين وأعلوا بذلك رسالة العلم. وإذا كانت الأمة الإسلامية قد تعاقبت عليها أحقاب اختلفت بين القوة والضعف، والتقدم والتأخر، والنشاط والجمود، إلا أن هذه الأمة لمعدنها الأصيل وجوهرها النقى لا تخلوا حقبة من حقباتها من علماء أفاضل حملوا مشاعل المعرفة وأدوات العلم عبر الزمان، وكان من بينهم رواد فى كافة أرجاء العلوم ومجالات البحوث العلمية، حتى لأضحى جليا أمام المنصفين من غير المسلمين أن المنهج التجريبى فى البحث العلمى هو منهج علماء المسلمين الذين ساروا فى العلم بكل دروبه؛ فبرعوا وذاع صيتهم، وتلقفت أوربا مؤلفاتهم وآراءهم، ونسجت عليها حضارتها بعد مرور القرون الوسطى المظلمة بها.

وأجمع المؤرخون المنصفون على أن علماء المسلمين صاغوا هذا المنهج فى وقت كان الظلام الدامس يخيم على أوربا، وكان العلم قبلهم - والذى أخذوه من اليونان - يحلق فى أرجاء الفلسفة أكثر مما يلجأ للتجريب، وإنه لمن أخطر أسلحة هذا العصر التى يفتقر إليها العالم العربى والإسلامى فى مواجهة تحديات أعدائه وتفوقهم فيه بمسافة طويلة ... فالأمة الإسلامية فى أمس الحاجة إلى نوابغ متخصصين وخبراء عباقرة من خيرة أبنائها المسلمين، من ذوى الغيرة على الدين والأمة، بقدر حاجتها إلى دعاة مخلصين واسعى الثقافة.

وللعلم - الذى يدعو الإسلام إليه ويحض القرآن الكريم عليه - دعائم أو أصول كلية منها : الإثراء الإيمانى وترسيخ العقيدة، النفع وعدم الإفساد، خطر ولوج الأمور الغيبية، الأمانة العلمية، التميز بالشخصية الإسلامية، التواضع وعدم الاغترار بكثرة المعارف، الاستمرارية، اقتران العلم بالعمل والسلوك، الانفتاح على كافة العلوم والمعارف النافعة، والإخلاص لله سبحانه وتعالى. وفيما يلى نبذة مختصرة عن كل دعامة من هذه الدعائم[1].

(١) للمزيد انظر : غنيم (د / كارم السيد) : ملامح علمية من حضارتنا الإسلامية. دار الآفاق العلمية بالقاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

(١) الأمانة العلمية :

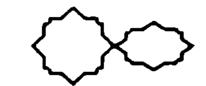
للأمانة مفهوم عام يشمل كل ما يسأل الإنسان عنه، من تكاليف ومسئوليات منوطة به من حيث هو إنسان خلقه الله وأمره بإعمار الكون. وقد أثنى الله على المتصفين بها فى قوله تعالى : ﴿**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون(٨)**﴾ [سورة المؤمنون]. أى أن هؤلاء الذين لا يضيعون الأمانات على تنوعها، ولا ينقضون العهود قد أعد الله لهم جنات الفردوس فى الحياة الآخرة.

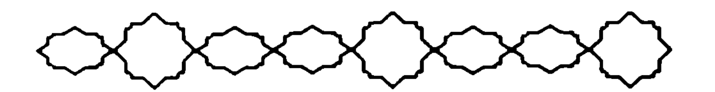
وللأمانة جوانب منها:

أ) نسبة العلم والمعرفة إلى أهلها، فالإنسان لا يولد عالما، وإنما يتلقى العلم ويطالع المعارف، إذ عليه إذا كتب أن ينسب ما يورده إلى أصحابه، إلا إذا كان إبداعا أو رأيا شخصيا أو إنعاما أنعم الله به عليه. والخيانة فى العلم تتسع لتشمل السرقة فيه، كأن يدس المرء على شخص رأيا لم يصدر عنه، أو يشوه حقيقة ما لكى يرجح رأيا خاصا أو ينشر مذهبا معينا. يقول رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ : (من أُفْتِىَ بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه).

ب) والإنسان حينما لا يدرى بماذا يجيب عن سؤال وُجِّه إليه يجب أن يكون صريحا ويعلن عجزه عن الإتيان بهذه الإجابة، ولا يهرف بما لا يعرف، وذلك لأن الله نبه على ذلك بقوله الكريم فى القرآن: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا(٣٦)**﴾ [سورة الإسراء].

جـ) عدم البخل بالعلم، لأن كتمانه عن الناس وعن نفع البشر به إنما هو خيانة للأمانة، وحجب المعرفة أو العلم عن البشر هو حرمانهم من شىء هم فى حاجة إليه. قال رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ : (من سُئِلَ عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة).





د) هل يعنى هذا أن يُبذَلَ العلمُ لغير أهله - أىْ يوضع فى غير موضعه؟ - لا، لأن هذا يُعدُّ هو الآخر خيانة للعلم ...

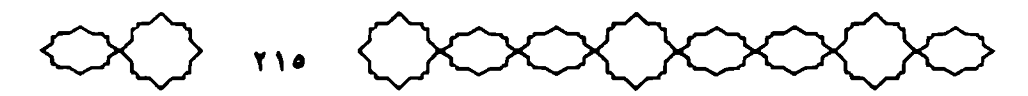
(٢) النفع وعدم الإفساد :

يجب أن يبحث المشتغل بالعلم أولا عن أهداف هذا العلم الذى يشتغل به، أهو علم نافع أم هو من قبيل العبث وإضاعة الوقت أو الجهد أو المال أو كل هذا وذاك؟ فإن وجده غير مؤد إلى إصلاح الحياة وإسعاد الناس أو غير مؤد إلى تحسين جوانب المعيشة البشرية على ظهر كوكبنا الأرضى، فعليه أن يتوقف عن مباشرة العمل به أو مواصلة الاشتغال به، وأن يتحول إلى أحد العلوم النافعة ...

والإفساد بمعناه العام مذموم ذما شديدا، واستعمال العلم فى غير الوجه السليم مذموم بنص القرآن الكريم : ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام** (٢٠٤) **وإذا تولَّى سعى فى الأرض ليُفسد فيها ويُهلك الحرثَ والنسل والله لا يحب الفساد** (٢٠٥) **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** (٢٠٦)﴾ [البقرة].

ونأتى الآن إلى سؤال ملح هو : هل يجب ربط العلم بالتكنولوجيا (وهى التطبيق العملى للعلم واستخداماته) وهل من الضرورى ربط الأخيرة بالأخلاقيات الإنسانية والمثُل العليا؟

إن التفكر فى دعاء رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ : (اللهم إنى أسألك علما نافعا)، وفى دعائه : (اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع) يؤكد ضرورة نفع العلم للإنسان وتحقيق آماله فى حياة رغيدة .. ولابد من وجود عناصر هذه السلسلة متضامنة متحدة، فالعلم يجب الإفادة منه (أى تحقيق التكنولوجيا)، والاتجاه العام لكل من العلم والإفادة هو تحقيق القيم الرفيعة، والمثل التى جاء بها الشرع الإسلامى، وأىُّ خلل فى هذه السلسلة يؤدى لا محالة إلى اضطراب حياة البشر.



(٣) خطر ولوج مجالات الغيب :

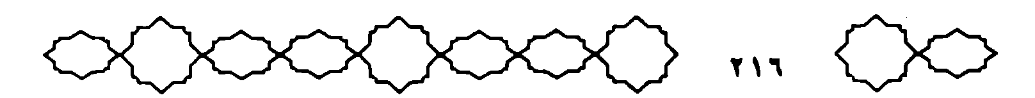
لله سبحانه وتعالى بصفة عامة عالمين : عالم المُلْك وعالم الملكوت، أو بمعنى آخر : عالم مشهود وعالم مكنون. فالعالم الأول هو كل ما يستطيع الإنسان أن يصل إليه بحواسه المجردة أو بكل ما يخترعه من أدوات مساعدة لهذه الحواس. وهو كل الكون المشاهد أو المحسوس ويعبر عنه أحيانا بـ «عالم الشهادة» فهذا هو العالم الذى أمر الله الإنسان أن يبحث فى أسرار كائنات ومعجزات الخلق المنتشرة فى جنباته.

أما العالم الآخر «عالم الملكوت» فلقد نهى الله سبحانه عن ولوج الكلام فيه. وهناك أمور غيبية نلحظها بوضوح فى الآية القرآنية الآتية، لن يستطيع الإنسان مهما أوتى من علوم وتقنيات بحثية حديثة أن يكشف اللثام عنها، وهذه هى الآية **﴿إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا، وما تدرى نفس بأى أرض تموت، إن الله عليم خبير(٣٤)﴾** [سورة لقمان]،وهذه الآية جمعت ما يسمى «مفاتيح الغيب» الخمسة. وإن كانت هذه الآية القرآنية تحتاج تعليقات طويلة إلا أننا نرجئها إلى لقاءات أخرى.

وقبل أن نغادر هذه الجزئية من الموضوع، نود إيجاز الإجابة عن سؤال هام هو : كيف يكون الإيمان بالغيب ضرورة عصرية؟

إن الإيمان بالله ذاتا وصفات وأفعالا دون أن نراه، والإيمان بمخلوقات الله كالملائكة والجن دون أن نراها، والإيمان بالكتب والرسالات السماوية دون أن نرى نزولها أو نعاصر عهودها، والإيمان بالقيامة والآخرة والبعث والنشور والجزاء والعقاب والجنة والنار، وغير ذلك من الأمور المغيبة عنا، كل ذلك من الأمور التى لابد من التصديق بها لكل ذى عقل راجح ونفسية سوية.

وإذا كان الإيمان بالغيب أصلا من أصول الفطرة الإنسانية، فإنه فى عصر التقدم العلمى والمدنية المعاصرة أشد طلبا وأعظم خطرا، وذلك لدوره العلاجى فى



حياة البشر وسلامة النفوس مما يعتريها من جنون وصرع وأدواء تتولد يوما بعد يوم. فإذا كان عصرنا هو عصر الفتوحات العلمية والكشوف الكونية، فهو العصر الذى تاه فيه العلماء عبر سنين مضت بين التحدى للقدرة الإلهية والاختيال بالعقل البشرى، فكان ما كان من الأمراض بكل أنواعها، نفسية وجسدية وعقلية، والمشكلات بكل أنواعها، اجتماعية واقتصادية وصراعات سياسية، والقلق والاضطراب الذى يسود كل نواحى العالم[1]. وليعلم علماء الكون وكافة مجالات العلوم أن فى العالم أمورا لن يستطيعوا سبر غورها أو معرفة كنهها، إلا أن النتائج العلمية ضرب من ضروب الغيب الذى أذن الله بانبلاجه فانبلج على أيدى الباحثين، وحكمة الله تقتضى ذلك خدمة للبشر واستمرارا لصالح الإنسان.

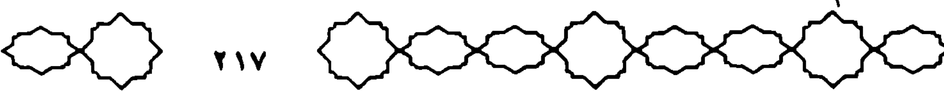
(٤) التواضع وعدم الاغترار بكثرة العلوم والمعارف :

الإسلام يحارب الغرور العلمى، ويعتبر ذلك أول الوهن والتدنى إلى الفناء العلمى، فمهما أوتى الإنسان من علم فهو قليل أو أقل من القليل، فخزائن العلم عظيمة وأسراره كثيرة، وليتذكر العالم دوما قول الله سبحانه : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا(٨٥)﴾ [سورة الإسراء]، وقول رسول الله ﷺ : (لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل]...

(٥) الاستمرارية :

قلنا إن الإنسان مهما أوتى من علم فهو قليل، وعلمنا من قول الرسول ﷺ أنه إذا ظن عالم أنه قد علم ما يكفيه من علوم ومعارف فهو الجاهل، أىْ أن الإنسان - وخاصة المسلم - مطالب باستمرارية التعليم والمتابعة والاطلاع والمعرفة، ومطالب بدوام البحث والتنقيب فى كل ما هو متاح من معارف وعلوم تهدف إلى ارتقاء الأمة ونفع البشرية، وهذا هو المسلم الحقيقى، فإذا لم يقولب حياته هكذا

(١) غنيم (د / كارم السيد) : الشخصية المسلمة ومتغيرات العصر الحديث. دار الآفاق العلمية بالقاهرة، ط١، ١٩٩٤م.



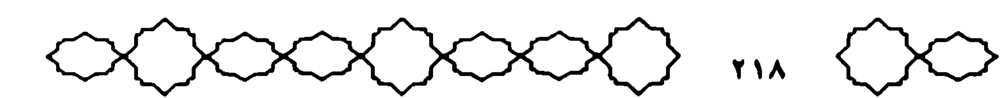
فإنه دعيّ وليس بمسلم حقيقي. ولعل الأمر الإلهي لرسول الله ﷺ بأن يكون دعاؤه بازدياد العلم ﴿وقل رب زدني علما(١١٤)﴾ [سورة طه] لحقيق بنا أن نتبعه، وأن يكون طلبنا للعلم من المهد إلى اللحد، وأن نسعى في طلبه سعيا دؤوبا في أرجاء المعمورة .. حتى ولو كان المسلم في رحلته الشاقة يلاقي العثرات والجهد والبذل من الصحة والمال والوقت، فإن هذا أمر إلهي يجب أن يحققه المسلم ويتحقق بقسماته .. وقد كان هكذا أسلافنا الأماجد، كانوا لا يألون جهدا في بلوغ المعارف وتحصيل العلوم، وازدهرت بذلك مدنهم وارتفعت رايتهم، وقامت لهم حضارة عظمى بكل مقاييس الحضارات، ولعل لنا في هؤلاء الأماجد قدوة وأيّ قدوة، حتى ننفض غبار التخلف عنا ونقصّر فترة استعادة الحضارة إلى أرض الإسلام.

(٦) التميز بالشخصية الإسلامية :

يجب على العالم المسلم ألاّ يذوب في شخصية أخرى غريبة عنه، أو ينجرف في تيارات مناوئة للهدف الأساسي من وراء العلم، وهذا بالطبع لا يعوق استغراق العلماء المسلمين في علومهم أو اتصالاتهم بغيرهم من علماء العالم، أو الاطلاع على علوم الآخرين والأخذ بما توصلوا إليه، ولكن لابد أن يكون لديهم صمام أمان في كل خطوة يخطونها وهي الالتزام بروح الشريعة والحفاظ على جوهر الدين الإسلامي.

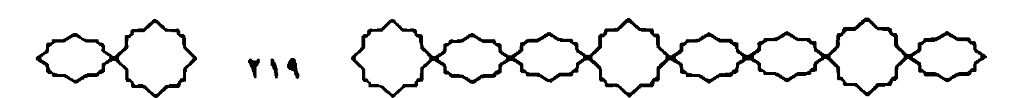
(٧) الانفتاح على كافة العلوم والمعارف النافعة :

العلم في الإسلام حي نامٍ متطور، يلاحق كل جديد، ويسهم في تقدم الحياة الإنسانية، لا ينفصل عن مشكلات الزمان والمكان، مؤثرا فيها ومتأثرا بها، يعيش الواقع ويسعى إلى تجويده والارتقاء به مستقبلا، ولا ينغلق على الموروث ولا يقف عند حدود التراث، وإنما هو متطور - كما قلنا - بالمعنى الكامل للكلمة.



والعالم المسلم عالم منفتح على الثقافات العالمية، منفتح على ما لدى غيره من العلماء مهما اختلفت عقائدهم وتضاربت مذاهبهم، يرى ويقرأ ويطالع ويناقش، ويصهر كل هذا وذاك فى بوتقة العقلية الإسلامية، وهو فى كل ما يطلبه ويسعى للحصول عليه يكون متحصنا بحصانة يبثها فيه الدين الإسلامى بمرونته العظيمة ... ثم ينتج هذا العالم المتفتح الدؤوب معارف مصبوغة بصبغة الروح الإسلامية، وكأنه نحلة تمتص الرحيق من شتى الأزهار، لكنها تفرزه عسلا صالحا للغذاء حاويا لكثير من وسائل الشفاء.

ولم يفرق القرآن الكريم بين علوم الدنيا وعلوم الدين، بل أوصى بها جميعا، فجمع علوم الكون فى آية واحدة، وحث عليها وجعل الأخذ بها سبيلا لخشيته وطريقا لمعرفته، فقال الله سبحانه : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود (٢٧) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور (٢٨) ﴾ [فاطر]. ففى قول الله تعالى : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ إشارة إلى علوم الفلك والأرصاد، وفى قول الله سبحانه: ﴿فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ إشارة إلى علم النبات وغرائبه وعجائبه وكيميائيته، وفى قول الله سبحانه : ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ إشارة إلى علم الجيولوجيا وطبقات الأرض وأدوارها وأطوارها، وفى قول الله سبحانه : ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾ إشارة إلى علوم البيولوجيا بكل أنواعها، ... إذن لا يمكن أن نفهم ما يسمى «فرض عين» على أنه ما يعلم من الدين بالضرورة، وإنما فرض العين فى نظرنا إنما هو كل أمر أو علم أو تقنين تستلزم حياة الأمة وجوده، وإذا لم يتحقق كل ذلك أثمت الأمة واستحقت ما يقع بها من تخلف وتدنٍ ...!!

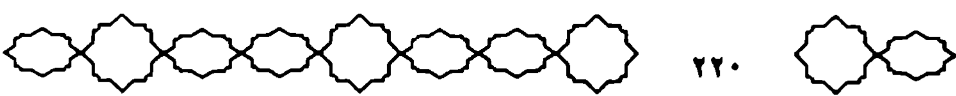


وإذا كان القرآن أساسا كتاب نور وهداية، فإنه احتوى من المبادئ السامية والمُثُل العليا ما تصح به النفس البشرية وتتطهر به وتتزكى وتبلغ القمة فى السمو الروحى، وإنه كذلك احتوى من الأصول الكلية ما يصلُح لهم فى كل زمان وفى كل مكان، فاحتوى من الآيات الكونية ما ينبه الأذهان ويوجه النظر إلى البحث والتنقيب واستكناه حقائق الأشياء واستكشاف أسرار الكون وتطبيقها فيما ينفع الناس، واستغلال ثروات الأرض وما أودعها الله من كنوز وقوى كونيه، فيقول الحق جل جلاله : ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء(٣٨)﴾ [الأنعام] فالعلم إذاً فى القرآن يشمل كل أنواع العلوم والمعارف.

(٨) اقتران العلم بالعمل والسلوك :

يقول العلماء فى جعل الرسول ﷺ لفظ (طريق) نكرة فى حديثه الشريف: (ما من رجل سلك طريقا يلتمس فيه علما إلا سهل الله له طريقا إلى الجنة، ومن ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه) ، فالنكرة هى الأمر الذى يعم وشمل جميع الأفراد، نكَّر طريقا ليشمل العلوم الدنيوية والأخروية، فالعلم فى الإسلام يطلب به العمل، ويظهر اثره فى النفس فهو والسلوك متلازمان ...

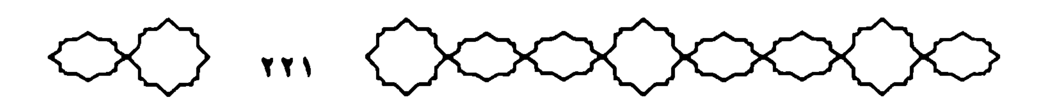
ويقول الرسول ﷺ فيما رواه الدارمى فى سننه : (تعلموا فإذا علمتم فاعملوا) ، ويقول أيضا فيما رواه الدارمى أيضا : (تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به) . فالعلم فى الإسلام يجب أن لا يكون ترفا عقليا أو متعة ذهنية بل وسيلة للعمل والتطبيق، فإذا علم الإنسان شيئا وجب عليه أن يطبقه عمليا، وقد حذر الله من التفريق بين القول والعمل، فقال سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون(٣) ﴾ [الصف].



(٩) ترسيخ الإيمان وإثراؤه :

حين يقول الله سبحانه فى إحدى آيات القرآن الكريم : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء .. (٢٨)﴾ [فاطر] فإن العلماء المقصودون هنا هم كل العلماء. علماء الفقه والشريعة والدين وعلوم الكون والطبيعة وعلماء الطب والبيولوجيا، وكل من فقه علما فهو عالم، ولم تخصص هذه الآية «العلماء» بتخصص محدد، وإنما أطلقت المصطلح ليشمل كافة العلوم النافعة. فلماذا كان العلماء هم أهل الخشية؟ لأنهم توصلوا بعلومهم أن الله وحده هو المستحق للعبادة والإذعان للخشوع لأنه الإله الواحد القادر الحكيم خالق الكون ومدبر أمره، هم الذين عرفوا طرفا من حكمة الله فى خلقه وصنعه وإبداعه فى مخلوقاته، ونواميس الكون الفسيح، والجاهلون أشبه ما يكونون بنبتة ضعيفة تقتلعها الريح مهما قلت قوته، ورياح المذاهب الضالة كثيرة، فإذا كان الإنسان جاهلا سهل اقتلاعه بإحدى هذه الرياح. إذ لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وهذا ما قررته إحدى الآيات القرآنية أيضا فى قول الله سبحانه : ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون(٩)﴾ [الزمر].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالغاية من العلم النافع هى ترسيخ الإيمان لدى المرء وتقوية يقينه، وليس ظهور علماء من الكافرين والملحدين حجة على العلم، بل هو حجة على أنفسهم لأنهم علموا ورغم ذلك ضلوا وجحدوا، ولم يبلغوا الغاية السامية من علومهم، فأصبح علمهم بلاءً وخسرانا، ونقمة لا نعمة ... وذلك ـ كما قلنا ـ لأن العلم النافع الحقيقى لابد أن يكون موصِّل إلى معرفة الله وقدرته وحكمته وعظمته، يقول الله سبحانه : ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد (٦)﴾ [سبأ]. فالعالم الحقيقى هو الذى يوصله علمه إلى التأكد من قيومية الله على الكون، وأنه لم يخلقه عبثا، كما أنه لم يتركه هملا.

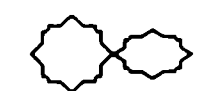


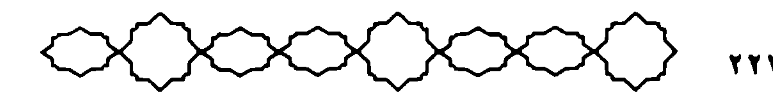
(١٠) الإخلاص لله سبحانه وتعالى :

إخلاص العبد لله في كل ما يأتي وما يدع هو مخ العبادة وجوهر الإسلام، وكل عمل خلا من الإخلاص كان لغير الله، أيْ خارجا من دائرة العبادة التي من أجلها خلقنا الله : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ [الذاريات].

أما الرياء فهو من الأمراض الخطيرة التي يجب على المسلم عامة - والعالم المسلم خاصة - أن يفتش عنه ليقي نفسه منه أو يتعقبه ليبرأ منه. فهذا رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ يقول : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى .. ... الحديث)، ويقول أيضا : (من تعلم علما لغير الله - أي إذا أراد به غير الله - فليتبوأ مقعده من النار) ... وقد جعلنا هذه الدعامة خاتمة لهذا الفصل، لأن الإخلاص عصب العلم، وعمل بلا إخلاص عبث ... ندعو الله أن تكون كل أعمالنا خالصة لله سبحانه، وأن يتقبل منا ما نسعى إليه ...








آفاق الكون والطبيعة
فى المنظور الإسلامى
الفصل
الثانى

من المعلوم لدى كل منصف أن الرسالة الإسلامية - بأساسيها القرآن والسنة - هى الرسالة السماوية الخاتمة التى أتم الله بها صرح الإيمان، ومن ثم فهى كاملة غير منقوصة، شاملة ناضجة، ذلك أنها أتت بعد أن بلغت البشرية نضجها أو رشدها - إن صح التعبير - وما من جانب من جوانب الحياة إلا ونجد له أصلا فى هذه الرسالة العالمية، فالناظر فيها يجدها تنتظم بالاستقراء والتتبع الدقيق أربع شعب[1] : شعبة العقائد، وشعبة الأخلاق، وشعبة المعاملات، والشعبة الرابعة هى شعبة الإنسان فى الكون أو بمعنى آخر شعبة الكون أمام الإنسان. وعن هذه الشعبة نقول : إن الله سبحانه قد آثر الإنسان على الملائكة لمهمة الخلافة فى الأرض، وأظهر قوته عنهم فى عمارتها، والانتفاع بأسرارها، ثم أشعره بالعبارة الجلية بأنه بسط أمامه الكون وسخره له ليكد فيه ويكافح ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا (٩) ﴾ [البقرة]، سخر له الشمس والقمر، وسخر له الليل والنهار، وسخر له البحار والأنهار، وسخر له الأرض والجبال، وسخر له الأنعام والحيوان، وسخر له كل ما فى الكون، وأمره ببحثه والنظر فيه، واستخراج أسراره والانتفاع بذخائره ونفائسه، ثم حدَّ من طغيان الإنسان فيما يصل إليه من تلك الأسرار، وحذره استخدامها فى التدمير والتخريب، وطلب إليه أن يستعين بها فى الإنشاء والتعمير حتى يكون العالَم مَظْهراً لوجود الله ورحمته بعباده.

وبهذه الشعبة - وقد كثرت آياتها فى القرآن - يعلن الإسلام أنه دين الحضارة المعمرة لا المخربة، العادلة لا الظالمة، الرحيمة لا الجبارة. وإذا ما ضم أثر هذه الشعبة إلى آثار الشُعب الثلاث الأولى - العقائد والأخلاق والمعاملات - تجلى من غير شك أن الإسلام ليس دينا يساير النهضات الحديثة فحسب، وإنما هو

(١) شلتوت (الشيخ محمود) : منهج القرآن فى بناء المجتمع. ط دار الهلال بمصر، ١٩٨١م.

دين ونظام إلهي، ينقى الحضارات الحديثة من الطغيان والتهور، ويدفع الإنسانية بروح من إيمانها وضميرها إلى السير فى طريق الفضيلة والتعمير والقضاء على الشرور والمفاسد.

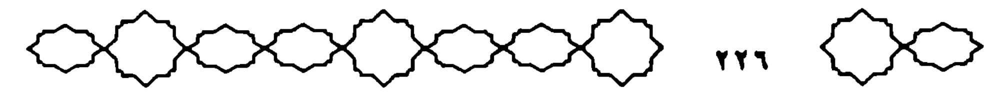
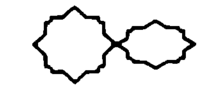
ثم ينعى الشيخ شلتوت(١) على روح البطالة التى أشاعها نفر من المسلمين وغيرهم بين أبناء الإسلام فيقول : نعم جرت كلمات فى بعض العصور على بعض الألسنة، هزيلة، وأخرى مأجورة، كان من آثارها فى الجمهور العاقل تفشِّى روح البطالة والتواكل والإلقاء بالنفس فى أحضان الغيب والمجهول، وقد عملت هذه الكلمات عملها فى النفوس باسم (كمال الإيمان) وباسم (التوكل على الله) وباسم (بركة التسليم للقضاء) وما إلى ذلك مما صرف المسلمين عن التفكير فى سنن الحياة التى وضعها الإسلام بهذه الشعب المذكورة، فكان من نتاج ذلك الضعف العلمى والانحدار البحثى وموت روح الاختراع والاكتشاف، فأساء هؤلاء إلى دينهم بعدما أساءوا إلى أنفسهم.

أما وقد اتجه نفر من الأمة وتنبهت أفواج منها إلى أهمية الشعبة الرابعة التى ذكرناها، فقد برزت الهمم لأدائها على قدر طاقاتهم ومعطياتهم، وهذا يجرنا إلى توضيح القول فى معنى الكون وآفاقه وما يدور فى هذا المجال من قضايا.

معنى الكون والآفاق الكونية(٢)

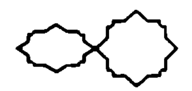
الكون هو كل ما هو كائن فى الحياة الدنيا من حى وجامد ـ أو هكذا يخيل إلينا ـ وما عجز الإنسان عن نسبته إلى أقسام الحى أو أقسام الجامد، إذ كل ما يدور بخلد المرء من موجودات ومخلوقات فى الهواء وفى الماء وفى الأرض أو التربة، وما رؤى بمجرد النظر وما استخدم فى رؤيته أدق المجاهر وأعقد المناظير،

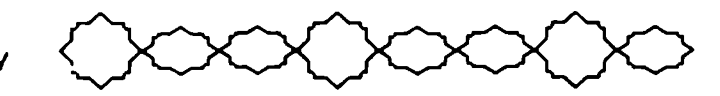
(١) شلتوت (الشيخ محمود) : نفس المرجع.
(٢) الكثير من جزئيات هذا الموضوع مقتبس من كتابنا (أبعاد التكوين العقلى للفرد فى الإسلام). دار الصحوة بالقاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

ما حدده الإنسان وما حار فكره فى تحديده، ما وصل إليه الإنسان وما لم يتوصل إلى التعرف عليه حتى الآن .. كل هذا يشمله الكون الذى تكلم عنه القرآن وحث على التفكير فيه، ودستور الكون هو قوانينه الطبيعية أىْ قوانين الفطرة، التى تعبر عن النظام والإبداع فى كل مظاهر الكون من مادة أو طاقة، ولقد سمى القرآن دستور الكون وحقائق أسرار الخلق «كلمات الله» فقال الله تعالى : ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا (١٠٩)﴾ [الكهف]، ﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله(٢٧) ﴾ [سورة لقمان]، وكلمات الله فى هاتين الآيتين لا يمكن أن تكون كلماته المنزلة على رسله لأنها كلمات محدّدة مبينة، فى حين أن كلماته المشار إليها فى هاتين الآيتين لا حصر لها ولا نهاية، ومن ثم فلابد أن تكون هى كلماته النافذة فى خلقه، والتى يبدو أثرها متجسما فى كل ما نشاهده من مظاهر وحوادث وقوانين...

وإذا كان علماء الكونيات الآن يطلقون على الكون مصطلحا آخر هو الطبيعة (Nature) فإنه لفظ يقصد به كل ما فى الكون، ولكننا نستطيع أن نسمى ما يقصد بالكون أو الطبيعة «عالم الشهادة» ذلك لأن العوالم نوعان : عالم مشهود، وعالم مغيب عن حواسنا وآلاتنا، فالعالم المشهود أو عالم الشهادة هو كل ما يمكن للإنسان أن يشهده بأية حاسة من حواسه مستعينا فى ذلك بأحدث سبله وأضخم مخترعاته البحثية والكشفية، ولنا أن نقول إن الكون بهذا المعنى هو كل كائن فى علم الله، خُلق أو لم يُخلق أو سيخلق رهن الأمر الإلهى الوارد فى الآية الكريمة : ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون(٤٠) ﴾ [النحل].





خصائص العرض القرآنى للكون

حينما يتناول القرآن قضايا الكون ونواميسه، فإن عرضه يتميز بخصائص منها :

(١) الدعوة إلى الالتفات نحو الكون :

وهذه الخاصية فصلناها فى صفحات سابقة.

(٢) الشمول والإحاطة :

حينما يتناول القرآن كلاما عن الكون فإنه يضم أنواع النباتات كلها ،وأنواع الحيوانات كلها، وأنواع الظواهر الفلكية كلها، وأنواع الأشكال الجيولوجية والأرضية جميعها، فى ذلك ما وصلنا إليه وما لم نصل إلى التعرف عليه حتى يومنا هذا. ففى عالم النبات والمزروعات يقول الله تعالى: ﴿**وهو الذى أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون** (١١) ﴾ [النحل]، فمن كل الثمرات تشمل كل ما خلقه الله فى أرجاء أرضه جميعا. وفى عالم الحيوان نرى قول الله تعالى : ﴿**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون**(٨)﴾ [النحل]، وذلك يشمل كل ما يجد اكتشافه من مخلوقات على ظهر الأرض وفى باطنها حتى لنضم إليها ما يصطنعه الإنسان بيديه من سيارات وطائرات ووسائل أخرى، ذلك لأن الذى خلق هذا الإنسان ووهبه آلة التفكير وملكة الاختراع هو الله عزّ وجلّ.

(٣) الديناميكية الدائبة :

يقرر القرآن الكريم أن كل شىء فى هذا الكون الفسيح دائب الحركة متواصل الديناميكية (أى الدينامية)، فالأفلاك تدور وتتحرك ﴿**وكل فى فلك يسبحون**(٤٠)﴾ [سورة يس]، والتربة أو الأرض هى أيضا فى حركة واهتزاز واضطراب، ونلمح ذلك فى النصوص ﴿**وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت**

وربت(٥) ﴾ [الحج]، ﴿أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها؟ (٤١)﴾ [الرعد]، ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون (٤٧)﴾ [الذاريات]، ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب، صنع الله الذى اتقن كل شىء(٨٨)﴾ [النمل].

والإشارة إلى الدينامية أو الديناميكية امتدت إلى كل شىء فى الكون حتى الكهارب فى الذرة أو حتى الموجودات فى أدق الوحدات التى اكتشفت حديثا وتنفى أن تكون الذرة هى أصغر وحدات الوجود البنائية.

ومن هذه الدقائق أو الوحدات إلى الكوكب الأرضى ككل، فهذا الكوكب ذو حركة دائبة كما لو كان دابة ذلول، نراه وكأنه ثابت مستقر ساكن، لكنه فى الحقيقة دائب الحركة مستمر الديناميكية ، فلقد أثبت العلم الحديث أن الكوكب الأرضى يدور حول نفسه مرة كل ٢٤ ساعة بسرعة تصل إلى ١٠٤٤ ميل / ساعة ـ إذا كنا عند خط الاستواء ـ ، كما أن الأرض تدور حول الشمس مرة كل عام بسرعة تصل ٦٧٠٠ ميل / ساعة؛ ومن الجدير بالذكر أن مجرتنا التى فيها المجموعة الشمسية ومن الأخيرة كوكبنا الأرضى، تجرى فى الفضاء الكونى بسرعة قدرها ٤٣٠٠ ميل / ساعة.

(٤) الطواف من سنن الله الكونية :

إذا كان الطواف (أو الدوران) مظهرا من مظاهر الديناميكية للكون، فإنه من الأهمية بمكان حتى نفرد له بندا بذاته، فالطواف موجود فى كل شىء فى الكون حتى الأمور التعبدية. فإن الكعبة جعلها الله للناس مطافا فى الحج وهى رمز التوحيد ووحدة قبلة المؤمنين، والطواف حول الكعبة أمر عجزت الأفهام عن إدراك سره وحكمته، إلا أنه رمز عظيم لسر عظيم هو ظاهرة الطواف فى الكون والتى نراها محققة فى أدق الأشياء وأضخمها، نراها فى الذرة وفى المجرة. فإذا ما بدأنا بالذرة نجدها تتكون من نواة موجبة وإلكترونات سالبة، وقضى الله أن يكون بين الضدين دائما تجاذب، فكان الجذب الكهربى بين الإلكترونات وبين النواة، ولما كان

لهذه الإلكترونات مسارات حددها لها الخالق سبحانه لا تفر من أطرها، فإن الأمر دعاها إلى الدوران المستمر أو الطواف الدائم، وهكذا كل ذرات العناصر فى كل مكونات المخلوقات، حية كالإنسان والحيوان والنبات، أو جامدة كالجبال والرمال وما شابهها.

وإذا انتقلنا من عالم الذرة الصغير إلى عالم الأفلاك الكبير، وجدنا مجموعة شمسية ينتسب إليها كوكبنا الأرضى، تطوف الأرض حول الشمس مرة كل عام، وحول الأرض يطوف القمر مرة كل شهر عربى، والشمس بمجموعتها الشمسية من كواكب وكويكبات وأقمار ومذنبات تطوف هى الأخرى حول مركز مجرة تحتوى ١٣٠ بليون نجم (أىْ شمس). ولقد أثبت العلم الحديث أن فى مركز مجرتنا ثقب أسود Black Hole شديد الجاذبية مما جعل كل النجوم بأعدادها الرهيبة تدور حوله وتطوف كما يطوف آلاف البشر حول الحجر الأسود فى الكعبة بمكة المكرمة أم القرى ومركز الأرض.

ولقد اتسع مظهر الطواف فى الكون حتى إن من المخلوقات أزواج يطوف كل منهما حول الآخر، فنجم الشعرى اليمانية ورفيقها الذى يطوف حولها، والنجم القطبى هو فى الحقيقة ثلاثة نجوم فيها زوج يدور كل منهما حول الآخر ويدوران معا حول الثالث .. وهكذا يتعدد الطائفون فى أغلب الأحوال ويتوحد المطوف به، مما يوضح لنا المظهر العام لسنة الطواف فى الكون، ومما يؤدى بأذهاننا إلى الاقتراب من فهم سر الطواف حول الحجر الأسود.

(٥) نظام السببية :

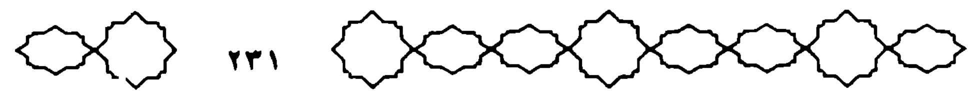
يلفت القرآن النظر إلى توالى حوادث الكون بانتظام دقيق تبعا لنواميس وضعها الخالق سبحانه لتسير عليها ظواهر الوجود وأغيار الدنيا : ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (٣٩) لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون(٤٠)﴾ [يس]،

واوضح القرآن نظام الترتيب، فكل شيء يترتب على شيء سابق له في الحدوث ومؤثر في ظهوره، فحينما يقول الله تعالى ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله (٤٨) ﴾ [الروم]، ﴿وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة(٦٠)﴾ [النمل]، كل حادثة تتلوها أخرى، وهكذا، فالكون كله أجزاء مترابطة «صنع الله الذي أتقن كل شيء»، ومن ثم فالنظرة التي دعانا القرآن إليها نظرة شمولية غير مفككة وليست نظرة سطحية لحوادث الكون ونواميسه، و«قوانين الطبيعة» ما هي إلا «سنن الله الكونية»، وهذا الأفضل في تسميتها، وهي تلك النواميس التي قدر الله لحوادث الكون أن تسير وفقا لها وتبعا لنظامها، إلا أن الله تعالى أحيانا يخرق هذه النواميس إيقاظا للإنسانية من غفلة تغط فيها أو تنبيها للبشرية من لهو تعيث فيه، وهذه الخوارق دائمة الوقوع، تظهر في الأفلاك، وقد تظهر حتى في أدق النظم الحيوية سواء داخل أكرم المخلوقات وهو الإنسان أو في أدنى الكائنات كالميكروبات.

(٦) ضبط وترشيد علاقة الإنسان بالكون :

يتم ذلك بإقصاء الخرافات والخزعبلات عن نظرة الإنسان المسلم لظواهر الكون وحوادثه، فحارب الإسلام التمائم والكهانة والعرافة وعدها ضربا من ضروب الشرك ، فيقول رسول الله ﷺ : (من أتى عرافا فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما)، وقال : (الرقى والتمائم والتولة شرك)، وهكذا ..وحتى ينقي الله فكرتنا عن أحداث الكون وظواهره أرشدنا سبحانه إلى التعامل معها تعامل الفاهم الواعي لنظامها ونواميسها بعيدا عن الاعتباط والجهل والضلال.

كما أن الإسلام قد دعانا إلى العمل والسعي والبحث في عالم واحد هو عالم الشهادة واجتناب الخوض في العالم الثاني وهو عالم الغيب، ذلك لأن أموره ليس من شأن الإنسان الخوض فيها، وإن ما أفصح عنه من أمور فهو للتبشير والتنذير أيْ للترغيب والترهيب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إعجاز الإنسان عن



إحاطته بأكثر من عالمه فقط، فعالم كعالم الملائكة أو عالم الجن لا يمكنه التعامل معه أو الخوض فى مسائله، اللهم إلا ما أراده الله لأصفيائه من خيرة عباده، أولئك الذين تتنزل عليهم الملائكة أو يخدمهم الجن ويكلمونهم كما هو معلوم فى قصة سيدنا سليمان.

منهج القرآن فى عرض آيات الكون[1] :

١ - إن القرآن الكريم، حين يعرض لآيات الله فى الكون لا يجعل الجانب العلمى - بالمفهوم الاصطلاحى - فيها، أو كشف سننها وقوانينها هو الهدف الأساسى؛ ذلك أنه كتاب هداية قبل كل شىء، وهو كتاب حياة. وإنما هو يدل ويشير تصريحا أو تلميحا، إلى ما فى الكون من علوم وسنن وقوانين، بالقدر الذى يعين الإنسان على أداء رسالته فى الحياة، ويهديه إلى معرفة رب العالمين، والإيمان به عن يقين.

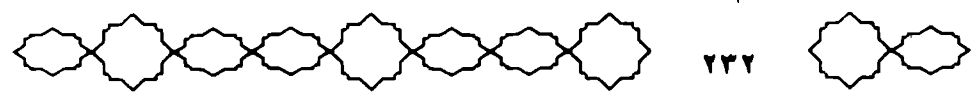
٢ - وقد نهج القرآن فى عرض هذه الآيات وبيان دلالتها القريبة والبعيدة منهجا بلاغيا معجزا ومقتضيا للحال. فصاغها بأسلوب يتواءم مع الأجيال والأزمان والبيئات والثقافات، بالقدر الذى يفهمه الأمى من خمسة عشر قرنا فيكفيه ويهديه. كذلك يقرؤه إنسان القرن العشرين وما بعده فيدله ويهديه ويجد فيه قناعة عقله ووجدانه بآيات الصدق والإعجاز التى تنكشف عنها يقينيات العلم آنا بعد آن. وستقرؤه الأجيال من بعد، فترى فيه كل جديد ومعجز.

٣ - وهو يلفت الأنظار إلى ما فيها من دلالات على الخالق سبحانه وقدرته وعلمه وحكمته، وهذا هو الهدف الأساسى والغاية الكبرى.

٤ - وهو يلفت الأنظار كذلك إلى ما أودع الله فى الكون من نعم، وما سخره لهم فيه.

---

(١) السعيد (راغب محمد) : الإنسان والكون فى القرآن الكريم. مجلة الوعى الإسلامى بالكويت، (٣٣٩) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

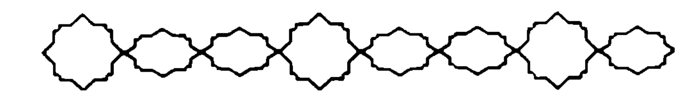


٥ ـ كما يلفت الأنظار إلى إلى إعجاز هذا الكتاب العزيز والدلالة على صدق مبلغه ﷺ.

ومن نافلة القول، أنه لا توجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن الكريم، ولكن إذا وجد مثل هذا التصادم فإنه راجع بلا ريب إلى أحد أمرين : إما إلى تفسير سيء وخاطئ لحقيقة قرآنية يجعلها تبدو فى غير معناها الحقيقى، وإما إلى ادعاء مسألة علمية بزعم أنها حقيقة، وما هى منها بشيء، وإنما ابتغاء لفتنة أو تأويل فاسد.








سُبُل الدعوة الإسلامية
فى العصر الحديث
الفصل
الثالث

الدعوة الإسلامية : حكمها وأهميتها وأساليبها

حكم الدعوة الإسلامية:

دلت الأدلة من الكتاب والسُّنة على وجوب الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، وأنها من الفرائض، والأدلة على ذلك كثيرة، منها قول الله سبحانه : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون(١٠٤)﴾ [آل عمران].ومنها قوله جل وعلا : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (١٢٥)﴾ [النحل]. ومنها قوله عز وجل : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (١٠٨)﴾ [سورة يوسف] ...

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية[1] ، وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها فالدعوة فيه فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملا صالحا جليلا. وعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل - كما هو الحال في كثير من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية - تكون الدعوة الإسلامية فرض عين على كل واحد بحسب طاقته ....

أهمية الدعوة الإسلامية:

إن الدعوة الإسلامية لم تبق خدمة للإسلام عقيدة وتشريعا ولغة فحسب، بل أصبحت ضرورة سياسية دفاعا عن العرب والمسلمين، ومحاولة لأعدائهم

---

(١) ابن باز (عبد العزيز بن عبد الله) : فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها، مجلة المنهل - جدة (٤٤٩) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

الكثيرين، ونشر للغة القرآن الكريم. كما أنها أصبحت ضرورة اجتماعية وضرورة ثقافية[1] ... إنه لا إسلام في إفريقيا بعد عشرين عاما إذا لم يحارب المبشرون (يعني المنصِّرون) بأساليبهم وتكون الدعوة للإسلام جدا لا هزل فيه ويكون الدعاة في مستوى المسئولية، لهم (قضية) يؤمنون بها ويدافعون عنها، فهم عناصر (دعوة) لا عناصر (دعاية) وارتزاق[2].

إن رفع الناس أولا إلى مستوى الوحي (أعني مستوى الفهم والتنفيذ) جهد هائل لا يقدر عليه إلا الأقلون. وأجدني محزونا لأن قدرات المسلمين المادية والأدبية دون مستوى كتابهم بمراحل ...ولكي يتضح ما أريد أنقل هذه الجمل لأبي حامد الغزالي، يقول : إن العقل لا يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأساس والشرع كالبناء، ولن يغني أساس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أساس) ... إذاً يستحيل أن يصطدم عقل صحيح بنقل صحيح[3] من أجل ذلك شعرت بالانكسار والهزيمة عندما رفقت الصحوة الإسلامية المعاصرة ورأيت انفصالا بين القدرات العلمية الذكية والأنشطة الدينية الدءوب... إن الدين ليس الاحتباس في قوقعة الجزئيات المتفاوتة والخلافات، مهما صاحب ذلك من حماس وتشنج، وأخشى أن يغلبنا اتباع كل ملة إذا اهتممنا بغطاء الرأس ولم نهتم بما داخل الرأس[4] ...

إن النص القرآني الذي يقول الله فيه آمرا رسوله وأتباعه : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥) ﴾ [النحل]، ليوضح وسائل الدعوة إلى الله وهي : (١) الحكمة. (٢) الموعظة الحسنة. (٣) المجادلة بالتي هي أحسن. والرازي في تفسيره الكبير يوضح الحكمة بأربعة معانٍ :

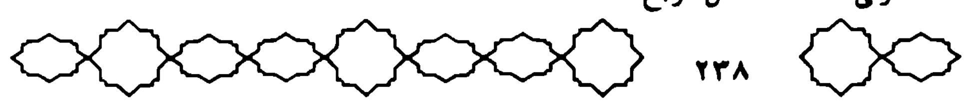
---

(١) خطاب (لواء ركن محمود شيت) : أهمية الدعوة. مجلة المنهل ـ جدة (٤٤٩) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

(٢) خطاب (لواء ركن محمود شيت) : نفس المرجع.

(٣) الغزالي (محمد) : هل يرتفع المسلمون إلى مستوى دينهم. مجلة المنهل ـ جدة (٤٤٩) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

(٤) الغزالي (محمد) : نفس المرجع.



(أ) فهي مواعظ القرآن: كقول الله سبحانه :﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به (٢٣١)﴾ [البقرة].

(ب) وهي الفهم والعلم: كقول الله سبحانه : ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة (١٢) ﴾ [سورة لقمان].

(جـ) وهي النبوة : كقول الله : ﴿لقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة (٥٤)﴾ [النساء].

(د) وهي القرآن بما فيه من عجائب الأسرار : كقول الله : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة (١٢٥) ﴾ [النحل].

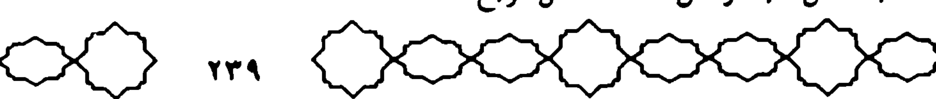
وقد اختلفت وسائل الدعوة باختلاف الناس، فجعل الله مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فيرى الإمام أبى حامد الغزالى أن الأذكياء يخاطبون بالبرهان، والعوام يخاطبون بالخطابة، لأنهم لا يفقهون البرهان، أما المعاندون فى الاعتقاد (أىْ العقيدة) فيخاطبون بالجدل لأن الموعظة لا تنفع معهم(١). ولكن الإمام ابن القيم يرى غير هذا، إنه يرى أن المستجيب القابل الذكى الذى لا يعاند الحق، ولا يأباهُ يُدْعَى بطريق الحكمة، والقابل الذى عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهى الأمر والنهى المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد لا يجادل بالتى هى أحسن(٢).

إذن فالحكمة التى أمر الله الرسول وأتباعه من العلماء هى فى أبرز معانيها الدعوة إلى الله من خلال دلائل قدرته وعلامات عظمته فى خلق الكائنات وأسرار

---

(١) عبد المحسن (عبد الرحمن محمد) : نظرات فى الدعوة الإسلامية. مجلة الأمة، دولة قطر، عدد ذى الحجة ١٤٠٦ هـ.

(٢) عبد المحسن (عبد الرحمن محمد) : نفس المرجع.

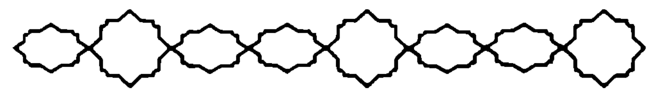


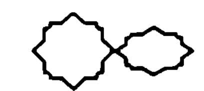
المخلوقات، وكذلك ما انطوت عليه آيات القرآن من أسرار يأذن الله سبحانه بانبلاجها على أيدى من يريد من عباده العلماء المخلصين ... وخلاصة القول أن الداعية إلى الله لابد من تسلحه بالعدة الكافية، وأهمها الثقافة الواسعة، والعميقة، ومن أهم جوانبها ثقافته أو علمه بمسائل العلوم الفلكية والمدنية والطبيعية والجغرافية والطبية وغيرها من علوم الكون - كما يقول ابن خلدون - لأن الثقافة الدينية والإنسانية والكونية هى عدة الداعية، وسلاحه الفعال فى الدعوة الإسلامية[1].

إن الطريق إلى سيادة الحق (فى مجال العقيدة) إنما يبدأ حسب التوجيه القرآنى بالتأمل فى الواقع المحسوس ضمن المخلوقات الإلهية التى تتجلى فيها حكمة الصانع الحكيم العليم، وهو ما أكدت عليه جملة كبيرة من الآيات، مثل قول الله تعالى : ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق، ثُم الله ينشئ النشأة الآخرة، إن الله على كل شىء قدير(٢٠)﴾ [العنكبوت]. أو بالتأمل فى الواقع المحسوس من آثار الأمم السابقة ورسومها، تلك التى تدل على سوء العاقبة بالنسبة لأولئك الذين رفضوا الحق فى عقيدتهم وأقاموها على باطل الشرك، وهو ما أكدت عليه جملة أخرى من الآيات، مثل قول الله تعالى ﴿فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧)﴾ [آل عمران][2].

(١) رابح (د/ تركى) الدعوة إلى الإسلام . مجلة الأمة - دولة قطر، عدد ذى الحجة ١٤٠٦ هـ.

(٢) النجار (د/ عبد المجيد) : دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية. بحوث اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامى، نيروبى / كينيا ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.





بحث الآيات الكونية فى القرآن

مجال خصب للدعوة الإسلامية

يبين النظر والتأمل والتدبر فى الآيات القرآنية التى وردت بها الإشارات العلمية أنها تختم بهذه الجمل الحكيمة الهادفة ﴿فبأى حديث بعده يؤمنون (١٨٥)﴾ [الأعراف]. ﴿لعلكم بلقاء ربكم توقنون (٢)﴾ [الرعد]، ﴿لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ [الروم]، ﴿لآية لقوم يعقلون(٦٧)﴾ [النحل] ... فهذه الجمل القصيرة توضح أهداف الإشارات العلمية القرآنية، وأن الحقيقة العلمية التى تشير إليها الآية ليست مقصودة لذاتها، ولكن لهدف أسمى هو الإيمان بالله ووحدانيته وقدرته، وبالدعوة الإسلامية ومبادئها وقواعدها، والتعقل فى فهم وجود الإنسان فى الكون، والتعمق فى العلوم الكونية وتعقلها والتفكر فيها[١]...

ويمكن تقسيم أهداف الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية إلى مجموعتين[٢] :

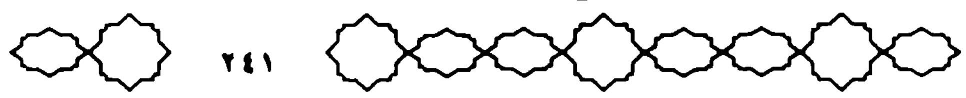
* **الأولى** : هى الأهداف الرئيسية والعامة، وتماثل تلك الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها الآيات الشرعية أو الدينية. وهى :

١) الإيمان بأن للكون إلها واحدا خالقا مبدعا قادرا على كل شيء (اقرأ النصوص القرآنية : آل عمران / ١٩٠، ١٩١ ـ الطارق / ٥، ٦، ٧).

٢) الرد على حجج وأباطيل المنكرين والملحدين والمشركين (اقرأ : الحج / ٢ ـ ١٠).

---

(١) إبراهيم (مدحت حافظ) : الإشارات العلمية فى القرآن الكريم. مكتبة غريب بالقاهرة، ط ١، ١٩٩٣م.
(٢) إبراهيم (مدحت حافظ) : نفس المرجع.



٣) توضيح النظرة الإسلامية للحياة والدنيا، وتوضيح معنى وجود الإنسان فى الكون، وأن حياته مرحلة انتقالية لاختباره، لبعثه ومجازاته الجزاء الأوفى فى الآخرة (اقرأ النصوص القرآنية : البقرة/ ٢٨، ٢٩، ٣٠ المؤمنون / ١١٥ ، ص / ٢٧).

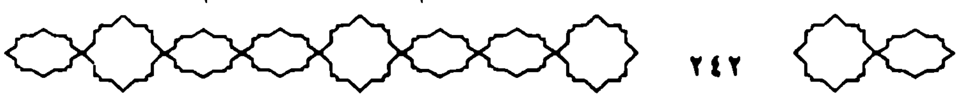
* الثانية : وهى الأهداف الخاصة، وهى التى تركها الوحى الإلهى للآيات الكونية، وتتلخص فى هدفين اثنين هما :

الأول : تعلّم العلوم الكونية والتعمق فيها، ومحاولة فهم كون وظواهر ومخلوقات الله. وذلك لأن الإشارات العلمية فى القرآن الكريم لا تكتفى بدعوة الإنسان إلى التأمل فى الكون واستخدام عقله لفهم الظواهر الكونية الواضحة ليستدل على وجود الخالق ووحدانيته وقدرته، والإيمان تبعا لذلك بالرسالة الخاتمة ... لكنها دعوة لجذب فئة من المسلمين للتخصص فى العلوم الكونية والتعمق فى الدراسات العلمية فى كافة المجالات ... وهذه الفئة من العلماء هى التى سيكون لها فى مرحلة من مراحل الإسلام شرف حمل لواء الدعوة الإسلامية ومسئولية نشرها . إنها المرحلة التى تسيطر فيها المادة والثراء والقوة على بعض البشر، إنها المرحلة التى يهىء الله فيها هذا النفر من العلماء المسلمين الراسخين فى علومهم لتوضيح مصداقية القرآن وتبيين سبقه العلمى، وإثبات الوهية مصدره ...

ينقل المستشار مدحت إبراهيم عن الدكتور عبد الله شحاته[1] قوله بأن الهدف الخاص الأساسى للإشارات العلمية الواردة فى القرآن الكريم هو دعوة المسلم إلى بذل الجهد والعمل على التعمق فى العلوم الدنيوية ليتحقق له الفهم والقوة اللازمة لأداء هيمنته فى الكون المتمثلة فى عبادة الله تعالى وخلافته فى الأرض. فدراسة العلماء والباحثين لطبقات الأرض وصخورها وكنوزها ومحتوياتها، ولطبقات الفضاء والهواء، ومعرفة أسرار الكون ونظامه، امتثال لأمر الله وتلبية لرغبة القرآن الكريم فى الحث على العلم والمعرفة.

---

(١) شحاته (د/عبد الله) : تفسير الآيات الكونية. دار الاعتصام بالقاهرة، ط١ ، ١٩٨٠م.



الثانى : إظهار الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى عصر العلم والتكنولوجيا، وهو هدف لم يكن ظاهر عند نزول القرآن، إنه هدف مستقبلى كامن فى القرآن إلى أن يشاء الله أمرا كان مفعولا ... يقول الشيخ عبد المجيد الزندانى فى بحثه (المعجزة العلمية فى القرآن والسنة)[1] : هذه منكاب دعاة الإسلام على اختلاف تخصصاتهم العلمية تتزاحم لبيان هذه المعجزات العلمية. وبدأ عدد من كبار علماء الكون من غير المسلمين يتجهون إلى الميدان نفسه، فمنهم من أسلم، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية، فحان حين تجلى معانى كثير من آيات القرآن الكونية ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون(٦٧) ﴾ (الأنعام] ... وإذا كان النقص يعترى بعض الدراسات فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن، فلا يصح أن يكون ذلك حكما على جميعها، وإن هذا ليوجب على القادرين من علماء الإسلام ان يسارعوا لخدمة القرآن والسنة فى مجال العلوم الكونية كما خدمها السلف فى مجال اللغة والأصول والفقه وغيرها من مجالات العلوم الشرعية ...

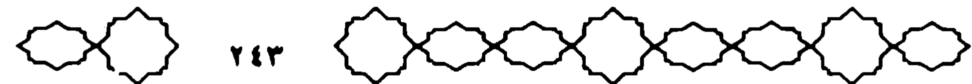
كما ناقش عدد من الدعاة والعلماء والباحثين أيضا الأهداف المنشودة من الاستعانة بالعلوم الحديثة والكشوف العلمية المعاصرة فى بيان جوانب علمية للآيات القرآنية لم تكن قد تبينت من قبل، وتوظيف هذا فى إثبات صدق القرآن وإلهية مصدره، وذلك فى الدعوه الى الإسلام بين غير المسلمين ثم لتثبيت عقيدة المسلمين الذين بهرتهم تكنولوجيا العصر الحالى ولعبت بهم امواج المذاهب الهدامة، سواء كانت واردة من منظمات تنصيرية أو أندية صهيونية ماسونية كالروتارى والليونيز وغيرهما من الهيئات النشطة فى مجال خلع المؤمنين عن إيمانهم أو بالأدق خلع المسلمين عن إسلامهم ...

وشرح عبد الله ناصح علوان - رحمه الله - الجوانب الأساسية فى ثقافة الداعية[2]، وحصرها فى ستة جوانب أساسية، جعل منها جانبا أساسيا هو

---

(١) الزندانى (الشيخ عبد المجيد بن عزيز) : مرجع سابق.

(٢) علوان (عبد الله ناصح) : ثقافة الداعية. دار السلام - مصر، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.



«الثقافة العلمية»، وبعد أن تكلم عن مقصوده بالثقافة العلمية، عرض كيفيات استعمال الداعية هذه الثقافة وهذه المعارف العلمية في مجال الدعوة الإسلامية، فقرر بأن هذا يتم:

(١) عن طريق العلم يضع الداعية النقاط على الحروف في الظواهر التي تدل على وجود الله لمواجهة الماديين والملاحدة، فيقيم الأدلة ويدحض الشبهات بواسطة فروع العلم المتنوعة، من رياضيات وفلك وفيزياء وكيمياء وأحياء وطب وغيرها.

(٢) عن طريق العلم يستطيع أن يؤيد الداعية كثيرا من الأحكام الشرعية ببيان ما اشتملت عليه من جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم .. وبذلك يزداد الذين آمنوا إيمانا، ويثبت المرتابون إن حصل لهم شك في كمال الشريعة، وصلاحيتها للزمن ... ولعل تحريم الخمور وأكل لحم الخنزير والزنا واللواط ... من الأحكام الشرعية التي يشهد لها الطب الحديث بالعظمة والكمال.

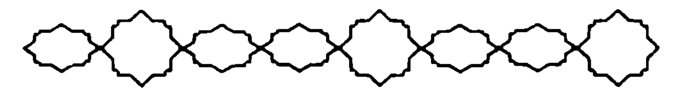
(٣) وثمة مجال آخر يمكننا فيه استخدام حقائق العلم الحديث لتأييد حقائق الدين، وذلك بتعميق مدلولات بعض النصوص، وتوسيع نطاق مفهومها، وزيادة توضيحها، كآيات النحل والنمل والعنكبوت والجراد والدواب والطير والفلك والأرصاد والجيولوجيا ..... إلخ.

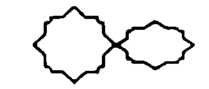
(٤) وهناك مجال يدخل العلم فيه ويصول ويجول، وهو بيان سبق القرآن الكريم لكثير من الحقائق التي كشف عنها العلم الحديث ...

نال توفيق عز الدين درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة عن رسالة قدّمها بعنوان : (دليل الأنفس .. بين القرآن الكريم والعلم الحديث). وقد طبعت ككتاب يتداوله الناس منذ سنة ١٩٨٦م[1]

---

(١) عز الدين (توفيق) : دليل الأنفس .. بين القرآن الكريم والعلم الحديث. دار السلام بمصر. ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.





وذكر المؤلف فى تمهيده للموضوع كلام يبيّن فيه أهداف السعى فى مجال ما يسمى «التفسير العلمى» لآيات القرآن الخاصة بآفاق الكون وآفاق النفس، فقال :

(١) أن يستعان بأبحاث العلوم لمعرفة أمثلة جديدة لما أشارت إليه الآيات، وغالبا تكون هذه الأمثلة الجديدة «متعايشة» مع الأمثلة التى يفهمها كل إنسان بقراءته للآية.

(٢) أن يستعان بها لمعرفة سبق القرآن الكريم فى الإشارة إلى كشف علمى متأخر عن نزول القرآن.

(٣) أن تؤتى بالنظريات العلمية لتحمل للآيات من غير مناسبة، أو لمناسبة ضعيفة.

(٤) أن يؤتى بالاكتشافات العلمية وتفتعل مناسبات تثبت أن القرآن الكريم سبق الإشارة إليها.

ثم نصح الباحثين خاصة - والمسلمين عامة - باتباع الهدفين الأولين، وحذرهم من السعى فى تحقيق الهدفين الأخيرين، حيث يكون للمؤلف رأى يعتقده فيتأول على القرآن ما يؤيد رأيه ذاك، ويسارع فى حمل الآيات عليه، وهذا هدف فاسد ومذهب باطل فى فهم القرآن، وإساءة إليه أكثر منها خدمة له.

والدكتور محمد شريف من المهتمين بهذا الحقل الخصب فى الدعوة الإسلامية، وقد نال رسالته للدكتوراة فى مناهج التجديد فى تفسير القرآن، وإضافة إلى هذا فهو لا يزال يواصل مسيرته البحثية فى هذا المجال - حسب علمنا - وله كتاب اطلعنا عليه[1] نوجز منه ما توصل المؤلف إليه فيما يلى :

(١) الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فتح جديد فى مجال إقناع غير العرب وكافة الإنسانية كلها بالقرآن الكريم وإثبات أنه من عند الله، فإذا كان

---

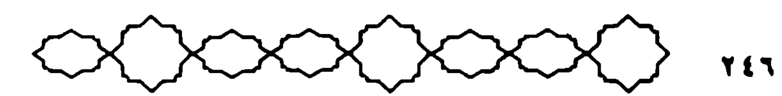
(١) شريف (د / محمد إبراهيم) : هداية القرآن فى الآفاق وفى النفوس. بدون جهة نشر، ط١ ١٩٨٦ م.

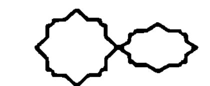


القرآن يخاطب كل الناس فإن الأعجميين أكثرهم، فلابد أن يضاف إلى الإعجاز البيانى والبلاغى واللغوى مجال آخر هو الإعجاز العلمى الذى يملك وسائل إقناع الناس الذين هم على غير دراية باللغة، وليس لهم باع كبير فى فهم جوانب الإعجاز الأخرى. فلو اقتصرنا على أوجه الإعجاز اللغوى والبيانى لقال غير العرب : هذا كتاب ما عهدنا نزوله ولا نفهم أسلوبه ولا ندرك عباراته، ولا نقرأ ألفاظه، لأن هذا وذلك ليس من لغاتنا، فلا تلزمنا الحجة به...!! ومن هنا يأتى مجال الإعجاز العلمى فى دعوة هؤلاء إلى صدق الكتاب والرسالة والحث على اعتناق الدعوة الإسلامية الرشيدة.

(٢) فيما يتعلق بالمسلمين تأتى ضرورة الكشف عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم كخطوة على طريق تجديد إيمان المسلمين به وحمايتهم من أخطار الغزوات الفكرية. وما أشد حاجة المسلمين اليوم إلى ذلك، فقد تكاثرت عليهم الشبهات ودخلت عليهم تعاليم غير إسلامية فى الاجتماعيات والطبيعيات. إن كثيرا من مثقفى اليوم لا يدرون كثيرا من علم العربية مما يدرك به الإعجاز اللغوى والبيانى، وهنا أيضا يأتى دور الإعجاز العلمى فى تجديد الإيمان وتثبيت قلوب الفتية والشباب عليه.

(٣) إذا كان القرآن الكريم هو حجة الله البالغة، وموضع الحجة القاهرة فيه هو إعجاز الخلق، فينبغى أن يكون إدراك إعجازه موقوفا على بلغاء العرب ومن اقتفى أثرهم، فإن الإنسانية كلها مخاطبة به، ومطالبة بالتسليم له أنه كلام الله، ومع ذلك فلابد أن يتضح هذا الإعجاز كله للإنسان، أعجمى وعربى، لتلزمه حجة الله إن هو أبى الإسلام، وهذا النوع من النظر والاعتبار يقود حتما إلى أن إعجاز القرآن له نواح غير النواحى البلاغية واللغوية والتنبؤات التى كانت فى ضمير الغيب حين نزل القرآن الكريم، ثم حققها الله على توالى الدهور وتعاقب الأيام.





(٤) إن نواحى الإعجاز الموجودة فى الآفاق وفى الأنفس، وهى التى يشير إليها الله بقوله الكريم : ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٥٣)﴾ [فصلت] لهى مجال خصب وحقل بكر يجب على علماء المسلمين أن يشمّروا عن سواعدهم فى الكشف عنها ودراستها وإظهارها للناس، وبالطبع لن يستطيع ذلك إلا من تزود وتخصص فى العلوم الكونية والطبية والنفسية والمدنية.

كذلك الأمر بالنسبة لكل الظواهر الفلكية والجغرافية والجيولوجية والحياتية، وجوانب الإعجاز فى منطق الطير والهواء والدواب و......، لن يستطيع المسلمون أو غيرهم أن يقفوا على جوانب الإعجاز فيها إلا بالاستعانة بالعلوم الحديثة ونتائج البحوث التجريبية.

ويوضح الدكتور البوهى[1] أن هذا المنهج فى الدعوة الإسلامية هو الأنسب لمخاطبة العقل الحديث، وإنه الدافع لأن يقود بعض العلماء على العمل به، لأنهم وجدوا أن الإنسان العصرى يقتنع بأسلوب العقل لا بالأساليب الأخرى القديمة ... وأما الدكتور منيع عبد الحليم محمود[2] فيقول : إن هذا الاتجاه له قيمة فى الدعوة الإسلامية نظرا لهيمنة الأفكار العلمية فى عصرنا الراهن هيمنة كبيرة على عقول ونفوس وتصرفات الشباب والإنسانية جمعاء .. إن هذا الاتجاه فى تفسير القرآن صالح للعصر الراهن، ولكن مع غيره من المناهج الأخرى وليس بمفرده ...

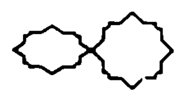
ويلخص الشيخ الزندانى[3] أوجه الإعجاز العلمى للقرآن والسنة التى يمكن استخدامها كوسائل حديثة فى مجال الدعوة الإسلامية فيما يلى :

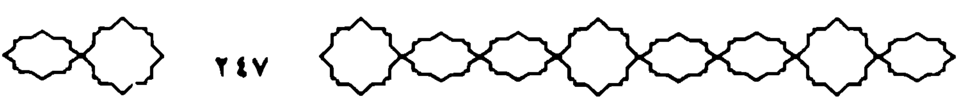
---

(١) البوهى (د/ كامل) : تحقيق صحافى،مرجع سابق.

(٢) محمود (د/ منيع عبد الحليم) : نفس التحقيق السابق.

(٣) الزندانى (الشيخ عبد المجيد) : المعجزة العلمية للقرآن والسنة. مرجع سابق.





(١) تتمثل هذه الأوجه فى التوافق الدقيق بين ما فى نصوص الكتاب والسنة، وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية، وأسرار علمية، لم يكن فى إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن[١].

(٢) تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية فى أجيالها المختلفة من أفكار باطلة حول أسرار الخلق (كما كان شائعا مثلا بين علماء التشريح من أن الجنين يتولد من دم الحيض فى المرأة، وقد استمر هذا الاعتقاد حتى القرن السادس عشر الميلادى)، لا يكون إلا بعلم من أحاط بكل شىء علما.

(٣) إنا جمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة وجد بعضها يكمل البعض الآخر، فتتجلى بها الحقيقة. مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرقة فى الزمن، وفى مواضعها من الكتاب الكريم، وهذا لا يكون إلا من عند الله، الذى يعلم السر فى السماوات والأرض.

(٤) سنُّ التشريعات الحكيمة، التى قد تخفى حكمتها على الناس وقت نزول القرآن، وتكشفها أبحاث العلماء فى شتى المجالات (مثل ما كشفه العلم الحديث من حكم فى تحريم أكل لحم الخنزير).

(٥) فى عدم الصدام بين نصوص الوحى القاطعة، التى تصف الكون وأسراره ـ على كثرتها ـ ، وبين الحقائق العلمية المكتشفة ـ على وفرتها ـ . هذا مع وجود صدام كثير بين ما يقول به علماء الكون فيما يقولون به من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات، ووجود الصدام أيضا بين العلم وما قررته سائر الأديان المحرفة.

---

(١) عن البروفسور كيث مور، وهو من أشهر علماء علم الأجنة فى العالم، وكتابه فى علم الأجنة مترجم إلى سبع لغات عالمية، وقد ألقى محاضرة فى ثلاث كليات طبية بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٤هـ لاقتناعه ببحوث الإعجاز العلمى.

وفى مجال الدعوة الإسلامية من خلال التعليم الطبى يمكن أن نتعرف على منهج وضعه الدكتور الصياد[1]، وهو منهج تطبيقى تتلخص جوانبه فيما يلى :

أولا : يجب أن يكون إدخال الآيات القرآنية فى المنهج الطبى جزءاً من خطة عامة لأسلمة العلوم أو الصياغة الإسلامية للمعارف. وهذه الخطة ذات عنصرين هما :

[١] دراسة الآيات مع تفسيرها فى موقعها المناسب مرتبطة بدراسة الموضوع المتعلق بها، فمثلا تدرس آيات خلق الإنسان مع مقرر علم الأجنة، والآيات المتعلقة بالمحيض مع مقرر علم التوليد، وهكذا.

[٢] يجب أن يركز المنهج الطبى على الصلة بين دراسة الجسم البشرى وبين قدرة الله فى خلقه وتنظيم وظائفه وأحكامها.

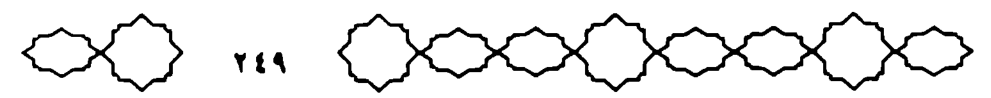
ثانيا : تلبى هذه الخطة المعروضة حاجة المؤمن فى المراحل الأولى للتعليم الطبى، لكنها تظل غير كافية لتكوين قدر شامل من الثقافة والمعلومات الإسلامية التى تلزم الطبيب المسلم. ولتحقيق هذا الغرض اقترح صاحب هذا المنهج التطبيقى أن تتضمن المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم الطبى مقررا فى الطب الإسلامى تشمل :

[أ] موضوعات متخصصة تتناول نظرة الإسلام للممارسة الطبية.

[ب] دراسة الفقه الإسلامى اللازم للطبيب المسلم فى ممارسته لمهنته، سواء كان ذلك لسلوكه الشخصى أو لإرشاد مرضاه.

---

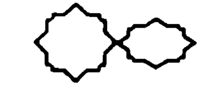
(١) الصياد (د/ إبراهيم) : موقع الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى مناهج التعليم الطبى. بحث مقدم للمؤتمر الطبى السنوى الثامن بكلية الملك خالد العسكرية (الرياض ـ ١٤٠٤ هـ) ومنشور بمجلة المسلم المعاصر (القاهرة) ١٠ (٣٨) ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

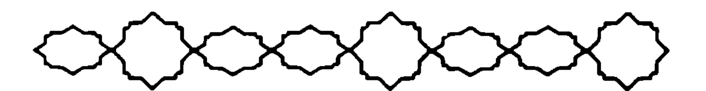


نرى أنه من الملائم أن نختم الفصل الحالى بمقتطفات من مقال للدكتور محمد عبده يمانى يشرح فيه بعض ما يعن له فى مجال الدعوة الإسلامية، يقول الدكتور يمانى : ... وللدعوة إلى الله أحكام وشروط يهمنا منها هنا أن يكون الداعية عالما بما يدعو له، متحققا من أبعاده، جامعا لشتى أطرافه. يقول الله تبارك وتعالى على لسان نبيه محمد ﷺ : ﴿ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى (١٠٨)﴾ [يوسف]، فمن لم يكن على بصيرة ربما ضل أو أضل...ومن مستلزمات الدعوة على بصيرة أن يعرف الداعية متى يدعو .. وكيف يدعو .. ومن يدعو . ذلك أن أساليب الدعوة تختلف باختلاف الظروف وباختلاف المواقف، فوسائل الدعوة فى المدن ينبغى أن تختلف عنها فى الريف، وطرق دعوة المثقفين - مثلا - يجب أن تختلف عن طرق دعوة غير المثقفين وهكذا. وقد اختلفت وسائل الدعوة عند الأنبياء أنفسهم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فلما كانت الإنسانية متخلفة فى العلوم والمعارف كان الرسل يلجأون إلى البداهة من ناحية وإلى البراهين العلمية والمعجزات الحسية من ناحية أخرى...

ولما قطعت البشرية شوطا من العلم والمعرفة وأراد الله سبحانه وتعالى أن تكون الرسالة عامة للناس جميعا، وفى جميع العصور، وعلى اختلاف مراحل تطور العقل البشرى، جمع الله فى الرسالة المحمدية ما كان فى قبلها من الرسالات من وسائل .. جمع فيها البداهة والبراهين العلمية والمعجزات ... لكنها انفردت فانضاف إليها مخاطبة العقل فى جميع العصور وفى كافة أطوار تقدمه.

ولم يكن هناك بد من البداهة والبراهين العلمية فى رسالة المصطفى ﷺ لأن قومه كانوا أميين ليس لهم حظ من المعرفة إلا فى حدود ضيقة .. كما أن أمثالهم موجودون فى سائر أنحاء العالم ولن يخلو منهم جيل إلى يوم البعث. فلا يصح مع هؤلاء جميعا إلا البداهة والبراهين العلمية، فعلى الداعية الذى يدعو فى



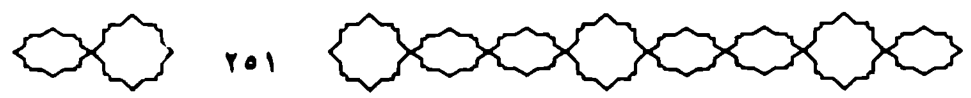


مجاهل إفريقيا ـ مثلا ـ أن يخاطب بالبداهة، ويلجأ لا إلى البراهين المنطقية ولكن إلى الحجج العلمية، كالتى اتبعها سيدنا إبراهيم ومن خلفه الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ... وفى نفس الوقت لم يكن بد للرسالة المحمدية من مخاطبة العقل، فقد كان فى الجزيرة العربية نصارى لهم حظ من المعرفة، وكذلك كان فيها يهود، وكان فيها من اختلط عن طريق التجارة أو غيرها ببعض الأمم التى ارتقى فيها الفكر ...

ثم لما كان من قضاء الله وقدره أن يتطور العقل إلى آفاق لا تدور بخلد بشر، ولما علم الله سبحانه أن الكلمة ـ ما لم تتدخل السماء ـ ستؤول إلى العلم ... اختلفت وسيلة الدعوة عنها فيما سبق، فاكتنز الكتاب العزيز فى طياته من العلوم والمعارف ما يكون معجزة للناس فى كل مرحلة قطعت البشرية فيها شوطا من المعرفة ... سواء فى السياسة أو فى العلوم الكونية أو فى الاجتماع أو فى الاقتصاد، أو فيما شاء الله ... وقد شهدنا بأعيننا ولمسنا بأنفسنا كيف يدخل قطاحلة علماء العصر الحديث فى الإسلام، لا يقودهم إلى ذلك ولا إعجاز القرآن :
﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد (٥٣)﴾ [فصلت][1].



(١) يمانى (د/ محمد عبده) : الدعوة فى العصر الحاضر وتطور نظمها وأساليبها. مجلة المنهل ـ جدة (٤٤٩) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.




المنهجيات المتفرقة وأصول المنهج الصحيح
لدراسة الآيات الكونية فى القرآن
الفصل
الرابع

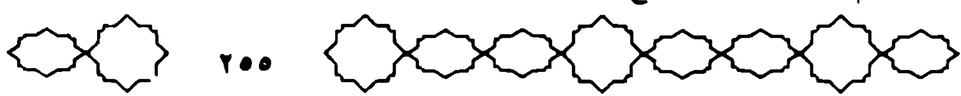
أبرز المنهجيات المطروحة فى مجالات التفسير والإعجاز العلمى للقرآن

حينما تحدث صاحب كتاب (الإشارات العلمية فى القرآن)[1] عن أهمية اتخاذ منهج محدد لدراسة الإشارات العلمية الواردة فى آيات القرآن أكد ضرورة اختلاف هذا المنهج عن منهج دراسة الآيات الشرعية، أى آيات الأحكام والعبادات والعقيدة والأخلاق، بما تحتويه من مضامين علمية ومزايا نفسية وصحية واجتماعية ... فمنهج الأوامر والنواهى الإلهية هو وجوب الطاعة والتطبيق والتنفيذ عن إيمان ويقين وثقة واحترام وصبر ورضا تام بأن ما فيها خير وصلاح للإنسان والمجتمع فى الدنيا والآخرة، سواء أثبت العلم بتجاربه وبحوثه ومختبراته ذلك أم لم يثبت. وهذا بخلاف الإشارات العلمية ، فالمنهج الذى ينبغى أن نقدم به هذه الإشارات هو المنهج البشرى وهو المنطق العلمى، أى نقدم هذه الإشارات فى صورة قضايا منطقية أو دعوة للاستقراء والاستدلال المنطقى، تقبل المناقشة والاختبار.

ثم ضرب صاحب الكتاب ذاته مثالا للتدليل على ما ذهب إليه، بتحريم شرب الخمر، وكيف أنه جاء فى أول الأمر على هيئة إشارة علمية فى القرآن عن مصادر الخمر، ثم تدرج نزول الآيات إلى أن وصل إلى التحريم القطعى الكامل له.

وبعد الاطلاع على كثير من الكتب المطبوعة فى مجالات التفسير العلمى والإعجاز العلمى والبحوث العلمية للآيات الكونية والطبية والطبيعية، وكذلك بعد الاطلاع على أكثر ما نشر فى فى المجالات على صفحات المجلات الإسلامية والدوريات العلمية المهتمة بالدراسات القرآنية، نستطيع أن نعرض الآن لأشهر

(١) إبراهيم (مدحت حافظ) : مرجع سابق.



هذه المنهجيات التى يتفق بعضها مع البعض أحيانا، ويختلف بعضها مع البعض فى عدد من الزوايا أحيانا أخرى.

(١) منهجية محمد الغمراوى :

الأستاذ الدكتور محمد الغمراوى من أشهر الذين اجتهدوا فى بيان أوجه الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، وأهم إنتاجه فى هذا المجال هو كتابه (الإسلام فى عصر العلم) (١).

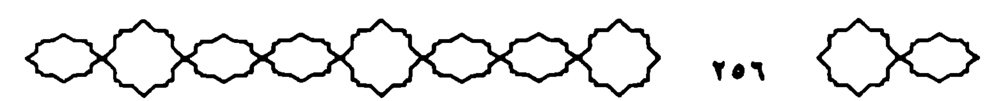
وفى الفصل الرابع (أو كما سماه رحمه الله : الكتاب الرابع) المعنون بـ «القرآن والعلم» عرض الدكتور الغمراوى لأهمية هذا الفتح الجديد فى تفهيم القرآن وعرض بدائع الإعجاز العلمى على غير المسلمين وعلى المسلمين أيضا. ثم نبه على أمرين نرى أنهما أساس المنهجية التى التزمها فى تناوله للمسائل التى ناقشها فى كتابه، هما :

أولا : لا ينبغى فى فهم الآيات الكونية من القرآن الكريم أن نعدل عن الحقيقة إلى المجاز، إلا إذا قامت القرائن واضحة تمنع من حقيقة اللفظ، وتحمل على مجازه. إن مخالفة هذه القاعدة الأساسية الأصلية البسيطة قد أدى إلى كثير من الخطأ فى التفسير ... إن من أعجب عجائب القرآن أن مطابقة بين آياته وآيات الفطرة تكون أتم وأيسر كما أخذنا بتلك القاعدة فى فهم كونيات القرآن.

ثانيا : ينبغى ألا نفسر كونيات القرآن إلاّ باليقينى الثابت من العلم، لا بالفروض ولا بالنظريات التى تزال موضع فحص وتمحيص.. إن الحقائق هى سبيل التفسير الحق، هى كلمات الله الكونية ينبغى أن يفسر بها نظائرها من كلمات الله القرآنية. أما الحدسيات والظنيات فهى عرضة للتصحيح والتعديل، إن لم يكن للإبطال فى أى وقت ...

---

(١) الغمراوى (د/محمد أحمد) : الإسلام فى عصر العلم. مطبعة السعادة بالقاهرة. ط ١، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م.



(٢) منهجية حنفى أحمد :

للأستاذ حنفى أحمد كتاب قيم بعنوان «التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن»[1] وهو كما يُفْهَم من المقدمة يمثل الجزء الأول من كتاب كبير، أو انه يمثل المجلد الأول منه، ولكننا بعد التقصى والبحث عن المجلد الثانى وغيره لم نعثر على أى شىء لحنفى أحمد غير هذا الجزء المعنون بالعنوان المذكور أعلاه. جعل حنفى أحمد هذا الجزء لعلوم الفلك والفيزياء والأرصاد والجيولوجيا، ووعد بأن يكون الجزء الثانى خاصا بالعلوم البيولوجية، وهو الجزء الذى لا ندرى إن كان قد تم نشره أم لا، أو تكون المنية قد وافته قبل إتمامه له،رحمة الله على المؤلف...

وعلى العموم ، فإن حنفى أحمد سار فى كتابه هذا وفق منهج معقد - فى رأينا - وهو منهج متشعب قد يكون مطلوبا فى إعداد البحوث المستفيضة حول الآيات الكونية فى القرآن، لكنها لا تتلاءم مع القارئ العام. يقول المؤلف فى منهجيته :

لقد قسمنا البحث فى الآيات القرآنية المقتبسة فى هذا الكتاب إلى أبواب وفصول على حسب موضوعاتها، ثم رتبناها فى كل فصل ترتيبا يسهل بحثها بحثا متصل الحلقات، ويكشف عن معانيها الدقيقة فيما أسميناه «التعليق على إيضاح المفسرين»، ثم وضعنا هذه المعانى على صورة قضايا محدودة مستنبطة من نصوص الآيات كل على حدة أو من ربط بعضها ببعض ...

ومن هذه القضايا ما كانت مقدماتها وافية وأدلتها قاطعة فأطلقنا عليها اسم (القضايا المقررة) ومنها ما كانت مقدماتها غير وافية وليست قاطعة فأطلقنا عليها اسم (القضايا الظنية) أى التى غلب الظن بمعانيها وارتفعت من درجة الاحتمال إلى درجة الترجيح، ومنها ما كانت له معان محتملة وليس فيها ما يرجح معنى آخر.

---

(١) أحمد (حنفى) : التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن. دار المعارف بمصر. ط ١ ، ١٩٧٣ .

* * (أ) القضايا المقررة :

تستنبط هذه القضايا إما من صريح النص أو من إشارات قوية و واضحة، فهي نوعان :

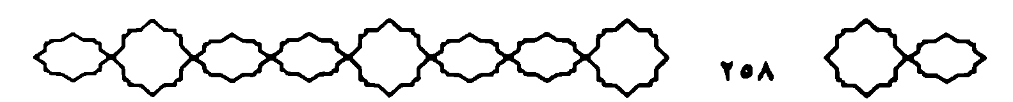
* القضايا المقررة المستنبطة من صريح النص :

مثال (١): يقول الله تعالى عن مجموع الخلق : ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ ومعناه أنه تعالى خلق سبع سماوات، وخلق من نوع الأرض أراضين عدة مثلها أى شبهها فى بعض الصفات. فجاء قوله : ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ موضحا أنه تعالى جعل مجموع الخلق من سبع سماوات غير أرضية، ومن أرضين عدة تشبهها فى بعض الصفات.

مثال (٢) : وصف الله تعالى الشمس فقال : ﴿وجعلنا الشمس سراجا﴾ وقال فى آية أخرى : ﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾ وفى ثالثة : ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء﴾ فشبه تعالى الشمس بلهب السراج المضىء المتقد، فاستنبطنا من هذا التشبيه الواضح المحدود أنه تعالى خلق الشمس لهبا متقدا مضيئا، أى كتلة غازية متقدة ومضيئة ، لأن اللهب المضىء عبارة عن مواد فى الحالة الغازية وفى درجة حرارة عالية بحيث ينبعث منها الضياء.

* القضايا المستنبطة من إشارات فى النصوص :

مثال (١) : شبه الله تعالى السماء قبل أن يخلقها بالدخان فى قوله : ﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان﴾ ولم يقل وهى سحاب أو بخار مثلا فيكون فى تخصيص تشبيهها بالدخان إشارة قوية محدودة إلى أهل العلم يستدلون بها على خصائص هذه المادة وهى أنها كانت مثل الدخان المعروف مادة مفككة وخفيفة ومنتشرة فى الفضاء كانتشار الدخان أو الغاز أو السحاب، وأنها كانت مظلمة وساخنة إلى حد ما، وأنها كانت تحوى دقائق أنواع المادة المختلفة.



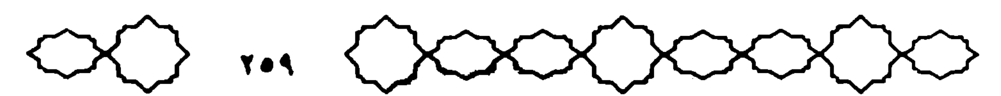
مثال (٢) : وصف الله تعالى ضوء القمر بأنه نور فى قوله سبحانه : ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ وبين لأهل البحث فى جميع الآيات أنه لم يستعمل لفظ النور أو مشتقاته إلا للضوء المكتسب المعكوس، فجاء بذلك وصفه تعالى القمر بالنور إشارة واضحة محدودة إلى أن ضوءه مكتسب معكوس وأنه جرم مظلم بنفسه كالأرض.

والخلاصة أن القضايا المقررة الإشارة تقوم على حقائق وعلم خاص لدى العلماء وأشار إليه الله تعالى فى القرآن، أو على علم صحيح بينه الله فى الآيات، أو بعبارة أخرى تستنبط هذه القضايا من علم صحيح وصل إليه العلماء باجتهادهم، أو من علم صحيح أخبر به القرآن. وإذاً فهى فى درجة القضايا المقررة من صريح النص، ولكن جاء العلم الذى تستنبط منه بطريق الإشارة لحكمة مقصودة فى التبليغ لا تخفى على ذوى البصائر وهى : أن القرآن أنزل لكافة الناس، فمنهم العالم وغير العالم، وهؤلاء كثيرون وأغلبية، والعلماء أنفسهم متفاوتون فى درجات علمهم، لذلك جاء أكثر الأنباء الدقيقة عن الكائنات بطريق الإشارة لكيلا يستعصى فهمها على العوام، وقصد بالحساب فيها ذوو البصائر من العلماء ، وجاء باقيها صريحا من ظاهر الآيات لمناسبته لعقول كافة الناس، وهذه وتلك بلاغة حكمة فى التبليغ لا تجدها فى كتاب آخر.

ثم يقول فى نهاية هذا القسم من القضايا : ... ومن القضايا المقررة من صريح النص نوع خاص استنبط من نصوص استعملت فيها بعض ألفاظها استعمالا مجازيا على مقتضى أصول علم البلاغة، وقصد به أحد لوازمها، مثل آيات تعاقب الليل والنهار.

** (ب) القضايا الظنية :**

تستنبط هذه القضايا إما من صريح النصوص أو إشارات فيها كالقضايا المقررة.



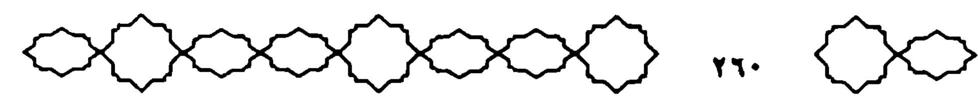
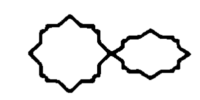
* القضايا الظنية من صريح النصوص :

مثال (١) : يقول الله تعالى عن بناء السماء من أجرامها : ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ فالبروج فى اللغة هى الأجزاء المحصنة المرتفعة فى البناء على ما عداها، وقد صارت بذلك ظاهرة على ما حولها وبمثابة أركان متينة فى البناء تحفظ عليه تماسكه، كما أن المعلوم مما بينه الله تعالى أن وحدات بناء السماء هى النجوم والكواكب، لذلك كان معنى قوله : ﴿جعل فى السماء بروجا﴾ على حسب أصل معنى البروج مرجحا لمعنى أنه تعالى ركز بناء السماء فى مواقع كثيرة منها بجعل مجاميع من الأجرام فيها . أو بعبارة أخرى يرجح أن بروج السماء إن هى إلا مجاميع مختلفة من أجرام السماء فى كل منها عدد معين من الأجرام، وكما هو مشاهد فى النجوم ليلا وما يؤيد هذا الظن أو الترجيح قوله تعالى بعد ذلك : ﴿وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ أى وجعل فى بروج السماء الشمس والقمر بلازمان الأرض، وهذا يفيد أنه تعالى جعل من بين بروج السماء مجموعة الشمس والقمر والأرض (وما قد يوجد من أجرام أخرى مثلها).

* القضايا الظنية من إشارات في نصوص الآيات :

مثال (١) : ذكر الله تعالى النجوم فى ثلاث عشرة آية فى مقامات هامة ذات شأن عظيم فى بناء السماء، ولكنه ذكر الكواكب فى خمس آيات فقط فى مقامات أقل شأنا بكثير. فجاءت كثرة ذكر النجوم أكثر عددا وأعظم شأنا فى السماء من الكواكب.

ثم ختم بقوله : ... وهذه القضايا ليست كالقضايا المقررة لأن مقدماتها غير وافية، فهى إذن أنباء علمية عن الكائنات مفروض أنها لم تصل إلى درجة اليقين ومطابقة الواقع بشأن الكائنات ولكنها تجاوزت درجة الاحتمال إلى درجة الظن والتغليب دون تعارض مع العلم الصحيح المكتسب.

* * (جـ) القضايا المحتملة :

هذا نوع ثالث من القضايا القرآنية التي تقوم على صريح النص الذي يحتمل أكثر من معنى واحد وليس فيه قرينة ترجح معنى آخر.

مثال (١) : يقول الله في بناء السماء : ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ وفي اللغة لفظ «موسعون» إما مشتقة من «الوسع» (فعل لازم) بمعنى جعل الشيء واسعا، وإما من «الوسع» (فعل متعد) بمعنى التوسيع والزيادة في الشيء. وبناء على هذا يكون معنى قول الله تعالى : ﴿وإنا لموسعون﴾ أي أنه بنى السماء وجعلها واسعة، أو أنه بناها ولا يزال يوسع ويزيد في سعتها، وفي هذا يتضح أن للآية معنيين محتملين لا ترجح الآية أحدهما على الآخر، ولكن قد توجد في آيات أخر ما يرجح أحدهما أو يرجحهما معا.

(٣) منهجية محمد إسماعيل إبراهيم :

تتلخص منهجية محمد إسماعيل إبراهيم في معالجة الآيات الكونية التي تضمنها كتابه (القرآن وإعجازه العلمي) (١) فيما يلي :

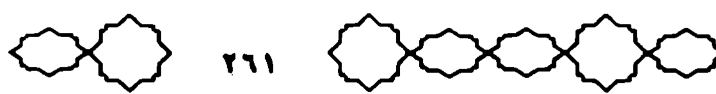
[١] ذكر الآية ومكانها من القرآن الكريم.

[٢] التفسير الديني الوارد في عدد من التفاسير المعتبرة لرجال الدين (هكذا قال : رجال الدين!!).

[٣] التفسير بالرأي العلمي (!!) المطابق لأحدث ما وصل إليه العلماء من نظريات (هكذا قال : نظريات !!) صحيحة متفقة مع القرآن.

[٤] عرض مبسط لبعض مبادئ العلوم المتصلة بالآيات بأسهل أسلوب يفهمه القارئ العادي إذا لزم الأمر، ذلك لزيادة التأكيد بين صلة العلم بالقرآن.

(١) إبراهيم (محمد إسماعيل) : القرآن وإعجازه العلمي . دار الفكر العربي بمصر، ط ١ ، ١٩٧٧م.



(٤) منهجية عبد الله شحاته :

ظهرت الطبعة الأولى لكتاب «تفسير الآيات الكونية» لصاحبه الأستاذ الدكتور عبد الله شحاته[1] وذلك عام ١٤٠٠ هـ وهو على ضخامة حجمه وكثرة ما ورد فيه من آيات كونية، فإننا لم نره قد أوضح فى مقدمته خطة أو منهجا اتبعه فى معالجة الآيات الكونية التى كان يدور فى فلكها على طول الكتاب وعرضه...!!

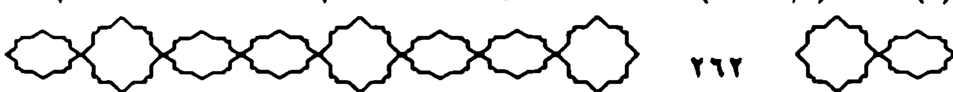
وعلى أية حال، فإن الباحث يستطيع أن يتلمس الطريقة التى اتبعها المؤلف فى النقاط التالية :

[١] الإتيان بالنص القرآنى الوارد فى ظاهرة كونية معينة. مع عدم وجود النصوص القرآنية الأخرى التى تتعرض لهذه الظاهرة (أىْ أنه بذلك لم يتبع أسلوب التفسير الموضوعى).

[٢] اهتم المؤلف بإبراز المفردات ثم التعريج على مفاهيم المفسرين القدامى والمحدثين للنص القرآنى محل الدراسة. وكان جل تأثره بأسلوب صاحب «الظلال» واضحا فى مواضع متعددة من الكتاب.

[٣] استعمل المؤلف فى معالجة بعض النصوص القرآنية - وليس كلها - تعليقات علمية أغلبها ورد فى حواشى «المنتخب فى تفسير القرآن الكريم» الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، وهى فى رأينا تعليقات مبتورة أو على أحسن تقدير تعليقات مختصرة، رغم وجود لجنة من علماء الكونيات والطب وغيرهما من العلوم هى لجنة الحضارة، فهل يليق أن يوجز عمل هذه اللجنة فى حواش ضئيلة كهذه؟!. وفى مواضع أخرى لجأ المؤلف إلى تعليقات ومعلومات واردة فى مصدرين هما : محاضرة للدكتو زغلول راغب النجار (١٩٧٩م) ، وكتاب د / موريس بوكاى المعروف بعنوان «دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة».

(١) شحاته (د/ عبد الله) تفسير الآيات الكونية. دار الاعتصام بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٠م.



(٥) منهجية منصور حسب النبي :

صدر للأستاذ الدكتور منصور حسب النبى كتابه «الكون والإعجاز العلمى للقرآن» فى القاهرة - فى طبعته الأولى - عام ١٤٠١ هـ[١]، وقد جعل له مقدمة بث فيها أفكارا هى : تحديد المقصود من الكتاب، تأكيد القرآن على النظر والبحث فى كافة أنواع وضروب الإعجاز القرآنى، أهمية استمرار بيان الإعجاز العلمى، الارتباط المصيرى بين العلم والقرآن، جريمة السكوت على الأخطاء الخطيرة فى التفاسير القديمة عن الأمور الكونية، الاعتراف بجميل وفضل قدامى المفسرين، استنكار المؤلف لمعارضة المهاجمين للتفسير العلمى، مسئولية المشتغلين بالعلم تجاه القرآن، العودة مرة ثانية لبيان الهدف والغاية من وراء تأليف الكتاب، ذهاب معجزات الأنبياء والرسل السابقين وبقاء معجزة رسول الإسلام محمد بن عبد الله وهى «القرآن» ، الإسلام هو الدين الوحيد الصالح لحياة البشر عبر الزمان، الإسلام هو الوحيد القادر على إخراج البشرية من ويلاتها الحالية.

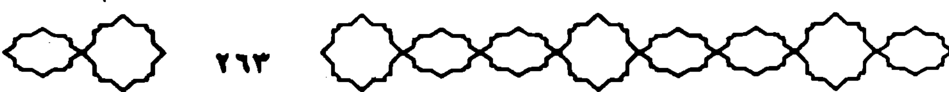
هكذا لم نر مؤلف الكتاب يشرح المنهجية التى انتهجها فى عرضه للمسائل الكونية المتنوعة فى مؤلفه الذى بين أيدينا، وهذا يعد فى رأينا قصورا يجب جبره فى الطبعة الثانية، إن شاء الله.

وعلى أية حال فإننا نستطيع أن نحدد الطريقة أو النمط الذى اتبعه مؤلف الكتاب على ضوء مطالعة فصول الكتاب - هكذا :

[١] الكتاب أشبه ما يكون بموسوعة فى العلوم الكونية الواردة فى القرآن.

[٢] لم يتعرض المؤلف لأقوال السلف الصالح فى أية مسألة كونية حاول أن يعالجها، ولم يبحث عن آراء قد يكون لها حظ من الصحة العلمية فى كتب التفسير أو حتى آراء مفسرين قدامى يعرضها ويوضح خطأها إن كانت خاطئة.

(١) حسب النبى (د/ منصور) : الكون والإعجاز العلمى للقرآن. دار الفكر العربى، ط١ ، ١٩٨١م.



[٣] لم يبحث المؤلف فى المعالجة اللغوية للمصطلح العلمى الكونى الوارد بالقرآن والذى حاول أن يعرض وجهة نظره فى تفسيره، ولم يورد تعليقا يخدم اللفظ أو النص من حيث المفهوم اللغوى أو الجوانب البيانية له.

[٤] لم يوضح المؤلف إن كانت المعلومات التى جاء بها فى الكتاب معلومات مستقاة من كتب أجنبية أم هى معلومات سبق طرحها فى كتب عربية حديثة فى العصور القليلة الماضية أو فى عصرنا الحاضر.

[٥] الكتاب فى النهاية - كما أشرنا - موسوعة علمية لكنه يحتاج بالضرورة إلى الإضافات المعروضة فى النقاط الآنفة الذكر حتى يحقق صاحبه ما يصبو إليه.

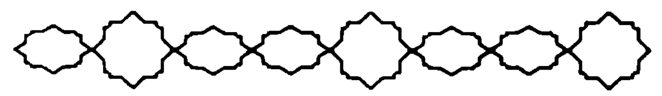
وبعد اطلاعنا على الطبعة الثانية لنفس الكتاب (الكون والإعجاز العلمى للقرآن) الصادرة عن نفس الدار عام ١٩٩١م (١٤١٢ هـ) لم نر للمؤلف خطة معروضة أو منهجية عَرْض سوى التى التقطنا نقاطها. وقد كان الأستاذ المؤلف يعتمد على ما يلهمه الله فى فهم كثير من النصوص القرآنية من النواحى العلمية لإبراز أوجه الإعجاز الكامنة فيها.

وأما كتابه الثانى فى هذا المجال (مجال الإعجاز العلمى للقرآن) فهو بعنوان (القرآن الكريم والعلم الحديث) ، وقد صدر باللغتين العربية والإنجليزية[١] وفيه أيضا لم يعرض المؤلف منهجا محددا فى المقدمة، وإن كان قد أتى على بعض جوانب القصور فى كتابه الأول، فاهتم بالرجوع إلى كتب اللغة والتفسير فى معالجة النصوص القرآنية ...

---

(١) حسب النبى (د/ منصور محمد) : القرآن الكريم والعلم الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٩١.

Hassab El- Naby,M. (1991) : The Glorious Qur'an and Modern Science General Egyptian Organization for Book.1 st ed.



(٦) منهجية عبد الحافظ حلمي :

نشر للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد بحث قيم[١]، وهو وإن كان بحثا فى دورية محكَّمة فإنه يحتوى جرعة عالية المستوى ثمينة المحتوى تفوق ما احتوته بعض الكتب الصادرة فى هذا المجال (وهو الإعجاز العلمى للقرآن). ناقش الباحث فى بحثه نقاطا تمهيدية هامة ، ثم شرع يوضح أهمية وضرورة السعى فى إبراز كوامن الإعجاز العلمى وجوانب العظمة فى الآيات الكونية، وإن هذا فرض كفاية على القادرين من الأمة المؤهلين للتضلع بهذه المهمة الخطيرة. ثم شرح ما توصل إليه فى منهج وضعه لمعالجة الآيات الكونية الواردة بالقرآن، وبعده مارس هذا المنهج فى نماذج تطبيقية كانت على التوالى : الماء فى قول الله تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى ...﴾ - الإبل نموذج فريد فى إعجاز الخلق - الطير الصافات - اللحم الحرام (لحم الخنزير) - سبل النحل الذلل.

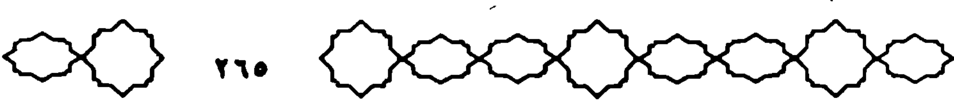
أما المنهج الذى شرحه فإنه يتلخص فى الخطوات الآتية :

[١] ينبغى أن يكون التعليق العلمى على تفسير الآية القرآنية الكونية موجها إلى الكلام عن موضع محدد مرتبط به ارتباطا وثيقا، وقد تجد فى الآية الواحدة مواضع متعددة مما قد يدعو إلى تناول كل منها على حدة أولا، ثم الالتفات إلى المغزى العام من ترابطها، وهذا التعليق - أو التعليقات - ليس «تفسيرا» للآية الكريمة وإنما هو عون على فهم ذلك التفسير أو إكسابه أبعادا أعمق أو آفاقا أوسع.

[٢] التعليق العلمى على موضع بذاته فى تفسير القرآن الجليل لا يعنى عزل ذلك الموضع عن السياق العام الذى ورد فيه هذا الموضوع. وقد يكون هذا السياق العام واسع الحدود، ولكنه ينبغى أن يكون قائما واضحا فى ذهن المعلق.

---

(١) محمد (د/ عبد الحافظ حلمى) : العلوم البيولوجية فى خدمة تفسير القرآن الكريم - منهاج وتطبيق. مجلة عالم الفكر، الكويت، ١٢٥ (٤) ١٩٨٢.



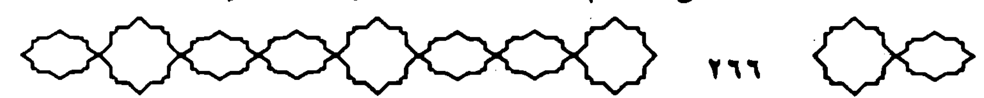
[٣] ينبغى على المعلق أن يتتبع المواضع الأخرى المشابهة أو المقاربة لما يتعرض له فى تعليقه، فالقاعدة التى يعرفها طلاب العلوم القرآنية أن القرآن يفسر بعضه بعضا. هذا فضلا عن أن هذا التتبع يجنب المعلق التكرار ويعصمه من الانزلاق فى فهم متعارض للأمر الواحد فى مواضع مختلفة، كما أنه من ناحية أخرى قد يظهر سرا من أسرار الفروق البيانية اللطيفة بين تلك المواضع.

[٤] ينبغى ألا يفهم من الفكرة العلمية التى يعرضها المعلق أية معارضة جوهرية للتفسير المتفق عليه للآية الكريمة، أما إذا كان ثمة وجهات نظر بين أهل الاختصاص فى فهم الآية الكريمة فلا بأس من أن يرجح التعليق العلمى واحدا من تلك الآراء.

[٥] ينبغى أن تتوفر فيمن يتصدى للتعليق العلمى على الآيات الكونية شروط أولها بداهة أن يكون متمكنا من علمه الذى يتحدث فيه، وثانيها أن يكون حسن الإلمام بقواعد اللغة العربية، جيد الفهم للألفاظ التى يتعرض للتعليق عليها ولفقه استعمالها، ثم يجب على هذا المعلق أن يكون ملما من علوم القرآن بالمقدار الضرورى الذى يمكّنه من فهم التفسير، ثم يجب أن يكون لدى هذا المعلق استعداد شخصى خاص.

[٦] الرجوع إلى أمهات كتب التفسير الأصلية رجوع المتعلم المتأنى، لا اطلاع القارئ العجول، فإذا تعذر عليه هذا فعليه أن يرجع إلى أهل الذكر فيما لا يعلمه.

[٧] قد لا تتوافر هذه الشروط كلها فى شخص واحد، ومن ثم فننصح بتشكيل فريق عمل يضم المتخصصين فى فروع العلوم المتنوعة بما فيها علوم القرآن واللغة وغير ذلك من المجالات على أن يكون بينهم تنسيق واضح وخطة سليمة حتى يمكن أن ينتجوا للناس عملا مرموقا ويفتح أمامهم بابا جديدا من أبواب الدعوة الإسلامية.



(٧) منهجية عبد العليم خضر :

قام الأستاذ الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر بتأليف عدة كتب لإظهار جوانب من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، وذلك فى سلسلة تصدرها الدار السعودية للنشر والتوزيع تحت عنوان «سلسلة العلم والقرآن» وقد قمنا بنقد وتحليل بعض كتبه ونشرنا ذلك فى بعض المجلات الإسلامية السيارة، وكان الكتاب الأول له فى هذه السلسلة هو (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن)[1]، وقد ضمن مقدمته المنهجية التالية :

[١] عرض مفاهيم من القرآن الكريم تشير إلى الظاهرة موضوع البحث.

[٢] تحليل المفاهيم القرآنية بتتبع آراء المفسرين للآيات الكريمة التى أشارت إلى الظاهرة.

[٣] صياغة المفاهيم المفسرة فى شكل قواعد وقوانين جزئية تخضع فى الأصل للقانون الإلهى العام الأعظم للكون.

[٤] التطبيق الجغرافى لما ورد فى القوانين المصاغة من المفاهيم القرآنية المفسرة.

[٥] استنباط التوافقية بين المنهج العلمى ومنهج القرآن وأسلوبه فى معالجة الظواهر الجغرافية مع إيضاح سبق القرآن وشمولية إشاراته وصدقها المطلق، وصلاحية الانتفاع بها للإنسان البدائى ولإنسان عصر الفضاء ومن بعده على السواء .....

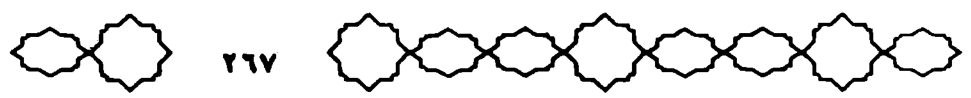
(٨) منهجية عبد المنعم عشرى :

ظهر كتاب (تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم[2] لصاحبه عبد المنعم السيد عشرى عام ١٤٠٥هـ) بمصر وقد اتبع المؤلف أسلوبا مقلوبا فى معالجة الآيات الكونية الواردة بالكتاب:

---

(١) خضر (د/ عبد العليم عبد الرحمن) : الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ١ ، ١٤٠١ هـ (١٩٨٤م).

(٢) عشرى (عبد المنعم السيد) : تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ١٩٨٥م.



[١] فكان يشرح الظاهرة الكونية أو المحتوى الكونى شرحا علميا موسعا أحيانا، وموجزا أحيانا أخر.

[٢] ثم يأتى بالآيات القرآنية التى تحدثت عن هذه الظاهرة.

[٣] يسوق أقوال بعض المفسرين القدامى والمحدثين فى تفسير هذه النصوص نصا نصا.

[٤] لم يستطع المؤلف أن يربط ربطا قويا بين مفاهيم المفسرين وبين ما توصل العلم إليه وما وقع هو عليه من معارف حول هذه الظاهرة أو تلك.

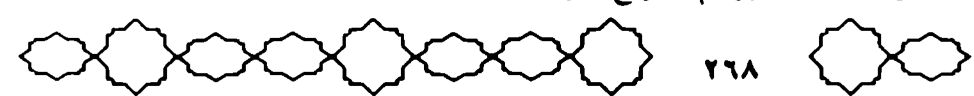
ولنا على هذا الكتاب - وغيره من الكتب الصادرة فى موضوعات الإعجاز العلمى للقرآن - مآخذ متعددة عرضناها فى نقدنا له على صفحات أحد أعداد مجلة (عالم الفكر) الكويتية.

(٩) منهجية محمد إبراهيم شريف :

صدر كتاب (هداية القرآن فى الآفاق والأنفس وإعجازه العلمى) [١] فى القاهرة عام ١٤٠٦ هـ، والمؤلف وإن لم يكن من علماء الكونيات أى أنه ليس من المشتغلين بالعلوم الطبيعية إلا أنه متخصص فى تفسير القرآن الكريم، وتميز بغيرة واعية وعقلية مستنيرة فى ولوج الجوانب الكونية فى آيات القرآن الكريم، وهو يدعو دائما إلى التجديد فى التفسير ونبذ ما تغص به كتب التفسير القديمة من أساطير ودسائس، ونقول عن أقوام وشعوب شتى ليس لها نصيب من الصواب. ويمكن أن نوجز المنهج الذى توصل إليه فى بحثه (أىْ كتابه) هذا فى النقاط الآتية :

[١] يجب أن يأخذ الدارس نفسه بشروط ويلزم نفسه بضوابط تمنع أن يكون عمله ضربا من المجازفة الخطرة، فعليه أن يعمد إلى الحقيقة

(١) شريف (د/ محمد إبراهيم) : مرجع سابق.



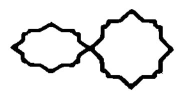
العلمية، الحقيقة المتواترة تواترا يشبه التواتر الذى بلغتنا به الآيات القرآنية، ولا يعتمد على الفروض أو النظريات التى لا تزال موضع فحص وتمحيص.

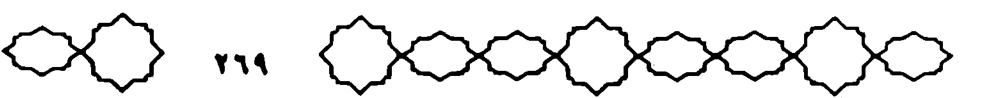
[٢] عدم العدول - فى فهم الآيات الكونية - عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا قامت القرآئن الواضحة التى تمنع من حقيقة اللفظ وتحمل على مجازه.

[٣] قد تفيد بعض ألفاظ القرآن الكريم معانى متعددة فيجمع بينها لا على التخيير، وكذلك ينبغى أن تفهم كل عبارة قرآنية تفيد فى صحيح العربية أكثر من معنى لا يمنع منه مانع، وهذا من خصائص كلام الله الذى لو شاء لأنزل العبارة القرآنية نصا فى معنى واحد إن كان وحده هو المراد، وتلك الخاصية فى كلام الله إذا روعيت فى فهمه وتفسيره جلت من إعجاز القرآن الكريم هنا وجها جديدا، ونهبت بكثير من الخلافات بين أهل التفسير.

[٤] الأخذ بالحذر والحيطة، والعمل على التدقيق فى المطابقة والاستنباط، وعدم التورط فى تقبل نتائج سريعة لتجارب وتأملات خاصة لبعض الآيات القرآنية ... فمن اللازم عند فهم الآيات الكونية وحقائق الفطرة أن تكون المطابقة بينها وبين جملة ما يتصل بها وبموضوعها من الآى القرآنى لا بينها وبين آية واحدة، وقد يخفى معناها على ألفاظ ولا يتبين إلا فى ضوء بقية الآيات الأخرى.

[٥] استعمال منهج التفسير الموضوعى فى شرح الآيات الكونية - وهى نقطة تفصيلية للنقطة الرابعة - أىْ جمع كل الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد ودراستها، وذلك باستعراض أفهام المفسرين السابقين لها وتحديد مواضع اتفاقهم واقتراحاتهم فى هذه الأفهام، وموازنة كل ذلك بما قاله العلم أخيرا فى حقائقه ويقينياته، والاحتكام إلى الآيات القرآنية نفسها فى ضوء الضوابط سالفة الذكر.





[٦] البحث عما ورد فى سنة رسول الله ﷺ من الأحاديث الصحيحة التى تعرضت للموضوع محل الدراسة.

(١٠) منهجية محمد على البار:

كتاب (الأسرار الطبية والأحكام الفقهية فى تحريم الخنزير)(١) لمؤلفه الدكتور محمد على البار كتاب قيم وعلى درجة عظيمة من الأهمية العلمية والفائدة الإسلامية، وحتى الآن لم أقع على كتاب فى مثل هذا الكتاب من الجودة فى كل شيء، فى عرض الموضوع، فى دراسته، فى الإلمام بجوانبه، فى الاطلاع على أحدث الأبحاث الطبية واستعمالها فى الكتاب لمعالجة النقاط المعروضة ... إلخ.

وعلى العموم فالكتاب ينقسم إلى قسمين: أولهما يشتمل على أربعة فصول، وثانيهما يحتوى تسعة فصول.

وفى الفصل الثالث من القسم الأول تحدث المؤلف فى خطته لمعالجة النصوص القرانية التى أمر الله فيها بتحريم لحم الخنزير على المسلمين، ذكورا وإناثا، وكانت منهجيته فى تناول هذه المسألة كالآتى :

[١] عرض الآيات القرآنية التى تحرم الخنزير.

[٢] البحث عن الخنزير فى كتاب اللغة.

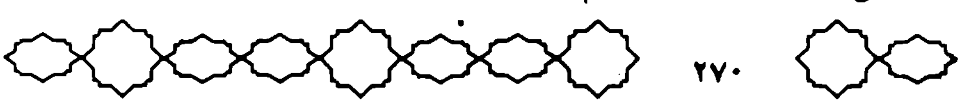
[٣] الأفكار الفقهية من القرآن والسنة فى الخنزير من حيث أمور كنجاسة الخنزير وشعره وجلده وأحكام المضطر والتداوى بالنجاسات والتداوى بمشتقات الخنزير.

[٤] التعقيب على ما جاء بشأن الخنزير فى بعض كتب التراث العربى.

وهذا الكتاب فى نظرنا يمثل نموذجا من نماذج فريدة لدراسة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم دراسة تفصيلية إذ يخصصه صاحبه لمعالجة مسألة واحدة،

---

(١) البار (د/ محمد على) : الأسرار الطبية والأحكام الفقهية فى تحريم الخنزير. الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.



وبالتالى فقد أبدع فى عرضه ومعالجته لهذه المسألة (تحريم الخنزير) بأعظم ما رأيناه حتى الآن، وهكذا صنع فى كتبه : خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الخمر، موت القلب أم موت الدماغ، دورة الأرحام ... إلخ.

(١١) منهجية توفيق عز الدين :

نال توفيق عز الدين درجة الماجستير فى الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ببحث قدمه بعنوان (دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث)[1] وقد طبع فى القاهرة وهو متداول بين القراء الآن فى طبعته الأولى التى ظهرت عام ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦م) وتقع فى ٥٠٨ صفحات من القطع الكبير.

يحدد الباحث فى مقدمته أمورا كان منها كلامه حول ما أسماه «التفسير العلمى» للقرآن الكريم فقال : ...... والمحاذير التى يجب التنبيه عليها، تتعلق بمنهج التعامل مع آيات القرآن الكريم من جهة، وأبحاث العلوم من جهة أخرى.

[١] فلابد فى كل اقتباس علمى من اختباره بمنهج تخصصه.

[٢] ولابد عند الأخذ به من التأكد أنه يمثل مثالا صحيحا لما نبهت عليه آية من الآيات القرآنية.

[٣] وإذا سيق فى تفسير الآية لا يكون بصيغة الجزم أو الحصر.

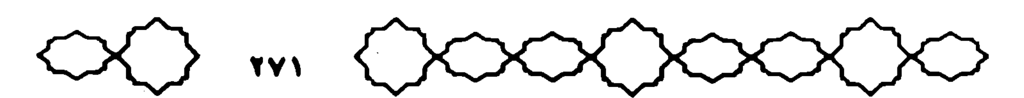
[٤] وهذا يتطلب اطلاعا كافيا على المراجع المعتمدة فى تفسير القرآن وفروع العلم المتخصصة.

[٥] كما يتطلب معرفة كافية بالمعانى التى ذكرتها التفاسير المعتمدة، وما استندت إليه من الآثار النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة.

[٦] وقواعد اللغة.

---

(١) عز الدين (توفيق) : مرجع سابق.



ثم ضرب الباحث مثالا من القرآن .. بأمر الله الإنسان بالنظر فى نفسه وفيما حوله، وأنه سبحانه لم يحصر وسيلة النظر فى العين المجردة، بل ترك الوسيلة مفتوحة والغاية متجددة، وهذا إعجاز علمى رائع، فالخشية المطلوبة من النظر تأتى بكل وسائل النظر الاستقرائى والتجريبى، المجرد والمستعين بالآلات والمكبرات ...

ويحدد الباحث لنفسه أسلوبا فى معالجة الآيات فيقول :

هناك أربعة أنواع من التفسيرات العلمية :

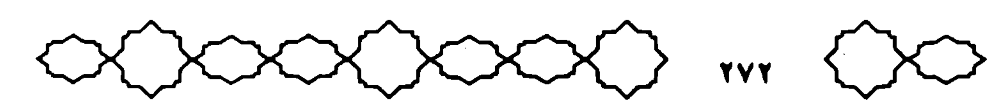
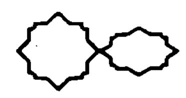
الأول : أن يستعان بأبحاث العلوم لمعرفة أمثلة جديدة لما أشارت إليه الآية، وغالبا ما تكون هذه الأمثلة الجديدة «متعايشة» مع الأمثلة التى يفهمها كل إنسان بقراءته للآية.

الثانى : أن يستعان بها لمعرفة سبق القرآن الكريم فى الإشارة إلى كشف علمى متأخر عن نزول القرآن.

الثالث : أن يؤتى بالنظريات العلمية لتحمّل للآيات من غير مناسبة أو لمناسبة ضعيفة.

الرابع : أن يؤتى بالاكتشافات العلمية، وتفتعل مناسبات تثبت أن القرآن الكريم سبق بالإشارة إليها.

ثم يقول : وبحثنا إنما يتناول النوعين الأول والثانى، فإن الثالث والرابع أشبه شىء بالتفسير بالرأى الذى حذر منه العلماء، وأبرز صوره أن يكون للمفسر رأى يعتقده، فيتأول القرآن على وفق رأيه ذلك، ويسارع إلى حمل الآيات عليه، من غير استظهار بالنقل عن النبى ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة، ومن غير التفات إلى المعانى.

(١٣) منهجية دياب و قرقوز:

قام كل من الدكتور عبد الحميد دياب، و الدكتور أحمد قرقوز بإعداد دراسة حصلا بها على درجة الدكتوراه فى الطب عنوانها (مع الطب فى القرآن الكريم) وقضيا فى ذلك ست سنوات، ثم قامت مؤسسة علوم القرآن (دمشق - بيروت) بنشر هذه الرسالة الجامعية فى شكل كتاب(١).

وقد قدم للكتاب الدكتور محمود ناظم نسيمى، وهو معروف ببحوثه فى مجال الإعجاز الطبى للقرآن الكريم والسنة النبوية. ونحن الآن لسنا بصدد تحليل هذا الكتاب الذى جاء على درجة كبيرة من الإجادة والإتقان، ولكننا نلتمس بين صفحاته منهجية مؤلفيْه، وقد وفّرا علينا الوقت حين كتبا فى المقدمة ما يلى:

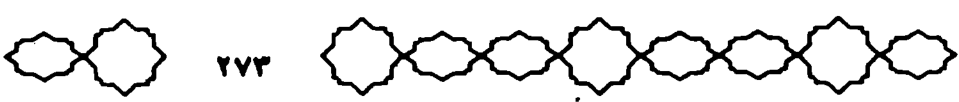
[١] إننا راعينا فى البحث عدم تحميل الآيات القرآنية لكثر مما تحمل، وتجنبنا تطويعها للمعطيات العلمية.

[٢] كما لم يكن البحث محاولة لتفسير الآيات القرآنية بنتائج العلوم الحديثة، إلا إذا كانت الآية قاطعة الدلالة، وكانت المعطيات العلمية حقائق ثابتة أيضاً.

وقد تعرض الباحثان لمسائل طبية كثيرة ، شغل الطب الوقائى النسبة الكبرى فيها، ولكن المأخذ البارز- فى رأينا- الذى نأخذه عليهما هو الاختصار الشديد فى عرض الشروح العلمية للمسائل، مع عدم الرجوع إلى كتب اللغة والتفاسير لعرض أقرب الآراء لمعطيات العلوم الحديثة فى معالجة الآيات القرآنية التى تدور حولها الرسالة (أىْ الكتاب).

---

(١) دياب، قرقوز (د / عبد الحميد، د / أحمد) : مع الطب فى القرآن. مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت، ط ٧ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.



(١٣) منهجية يحيى سعيد المحجرى :

إن من أعظم الكتب التى ظهرت فى مجالات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم على مدى السنوات الخمس الماضية - فى رأيى - كتاب (آيات قرآنية فى مشكاة العلم)[١] لصاحبه الدكتور يحيى سعيد المحجرى. وهو حاليا المستشار الأول لشئون الطاقة والبيئة بمركز البحوث التكنولوجية فى فنلندا، وقضى عمره كله ولا يزال فى دول العالم بعد تخرجه فى كلية الهندسة جامعة الإسكندرية، وتقلب فى وظائف علمية عديدة، وتقلد مناصب متعددة، وألف الكثير من البحوث والدراسات الأكاديمية. وقد كتب كتابه هذا من أجل كل فئات الناس، المسلم منهم وغير المسلم، ليطلع الجميع على ما تحتوى الآيات القرآنية من مكامن لم تظهر إلا فى العصر الحالى مع تقدم البحوث وتكاثر المعارف العلمية. والآن، هل كان للمؤلف منهجية محددة سار عليها فى عرضه للآيات القرآنية؟ نعم، كانت له منهجيته رغم أنه لم يطرحها فى مقدمة الكتاب، التى شُغِلَ فيها بتفنيد دواعى وضع هذا الكتاب وأهدافه وشكر من ساعدوه .... إلخ.

المنهجية باختصار هى :

[١] عرض الآيات القرآنية المتعلقة بالمسألة، مع ذكر بعض المعالجات اللغوية أو التفاسيرية القديمة أحيانا.

[٢] بسط الخلفية العلمية للمسألة بسطا رائعا (من وجهة نظرى).

[٣] عودة إلى الآيات القرآنية، آية آية أحيانا، والآيات مجملة فى أحيانا أخرى، لعرض السبق العلمى الذى احتوته الآيات، أو التوافقية العلمية التى تتمتع به.

---

(١) المحجرى (د/ يحيى سعيد) : آيات قرآنية فى مشكاة العلم. دار المختار الإسلامى - القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

[٤] عرض أفكار جديدة (وجريئة) حول معانى بعض النصوص القرآنية. جديدة بالفعل، ولم نطالع مثلها فى الكتب التى وقعت تحت أيدينا على مدى ربع القرن الماضى وحتى الآن[1].

(١٤) منهجية خالص كنجو :

حصل الدكتور خالص جلبى كنجو على درجة الدكتوراة فى الطب بتقديمه رسالة إلى جامعة دمشق أشرف عليه فيها الدكتور محمد فايز المط. ثم قامت مؤسسة الرسالة فى بيروت بطبع هذه الرسالة فى شكل كتاب (من جزءين) فى بداية السبعينات من القرن الميلادى الحالى بعنوان (الطب محراب الإيمان)[2] . وبين أيدينا الآن الطبعة السادسة لهذا الكتاب الذى لم يشرح مؤلفه لنفسه منهجا أو خطة محددة فى مقدمته، لكننا نستطيع أن نستخلص خطته من مطالعة أغلب موضوعاته كما يلى :

[١] عرض الخلفية العلمية (أو الطبية) عرضا مفصلا تفصيلا مسهبا، وإن كان بعبارات سهلة متينة التراكيب.

[٢] ذكر الآيات القرآنية فى أواخر العرض العلمى للمسألة، مع عدم التعرض للمعالجة اللغوية لمفرداتها أو التعريج على أقوال السلف أو آراء بعض المفسرين.

ولسنا الآن بصدد تحليل هذا الكتاب، ولذا علينا الإمساك عن الترسل فى الكلام عنه، حتى لا نخرج عن موضوعنا فى الفصل الحالى.

---

(١) هذا الكتاب يحتاج من الدعاة الإسلاميين المتنورين أن يطالعوه أكثر من مرة، ويتفهموا ما توصل إليه المؤلف بشأن كل مسألة من المسائل المعروضة فيه. وكذلك ليرسلوا إلى المؤلف بملاحظاتهم على عنوانه فى دولة فنلنده. وهو مذكور بالكتاب.

(٢) كنجو (د/خالص جلبى) : الطب محراب الإيمان. مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.



(١٥) منهجية محمد أبو زهرة :

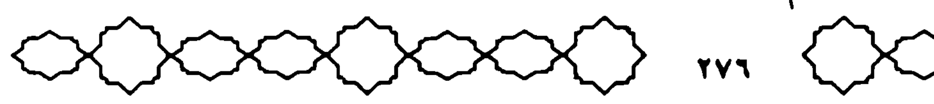
عرض الشيخ محمد أبو زهرة لما يشبه المنهج فى كتابه (المعجزة الكبرى .. القرآن) [١] ، وقد استهل هذا المنهج بقوله: إن القرآن الكريم فيه إشارات بينات إلى علم الكون، ونعتقد أن الذين درسوا علوم الكون فى السماوات والأرض وما بينهما لو تتبعوا آيات القرآن الكريم التى تعرضت لذكر الكون لوجدوا حقائق كثيرة مما وصل إليه العلم الحديث قد تعرض لها القرآن الكريم بالإشارة الواضحة التى تجمل ولا تفصل، وهى فى كلتا الحالتين صادقة كل الصدق، بينة لمن يطلب الحقائق الصادقة. وقد رأينا كثيرا من العلماء المخلصين المحققين قد تعرضوا لهذا، فمنهم من بيَّن طبقات الأرض كما أشار القرآن الكريم، ومنهم من بيَّن غير ذلك. ونحن نرحب ببيانهم، ولكن لابد من ملاحظتين

[١] إنهم يحاولون أن يحمِّلوا القرآن الكريم نظرياتهم، وعليهم أن يفهموه كما تبين ألفاظه وكما تومئ إشاراته، وذلك لأنهم يحمِّلون أحيانا القرآن ما لا يحتمل، ويرهقون ألفاظه بالتأويل، وأحيانا يأتون بنظريات لم تكن قد تحررت بعد من الشك والنظر، وقد تتغير، ولا يصح أن يبقى القرآن الكريم تتردد معانيه باختلاف النظريات، بل الواجب أن ندرس ما فى القرآن الكريم على أنه حقائق فما وافقه من العلوم قبلناه.

[٢] أن يدرس الكون فى القرآن الكريم على أنه حقائق ثابتة هى مواضع التسليم من المؤمن بالله تعالى وبالقرآن الكريم، فلا تجعل الحقائق موضع نظر، بل إن الإيمان بالقرآن الكريم يوجب الإيمان بكل ما اشتمل عليه، ولا يصح لنا أن نترك ظاهر القرآن الكريم ونتجه إلى تأويل، إلا أن يكون الظاهر يقبل التأويل، وتكون حقائق العلم الثابتة

---

(١) نقلا عن : عفيفى (د / محمود سراج الدين) آيات التوحيد. دار الفكر العربى بالقاهرة . ط٣، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.



تقتضى الأخذ بالتأويل الذى يحتمله القرآن الكريم من غير تعسف، ولا خروج بالألفاظ إلى غير معانيها.

(١٦)منهجية عبد المجيد الزندانى :

قدم الشيخ عبد المجيد الزندانى فى بحثه (المعجزة العلمية فى القرآن والسنة)[١] عددا من القواعد الأساسية فى دراسة الآيات الكونية الواردة بالقرآن أو المسائل الطبيعية الواردة بأحاديث رسول الله ﷺ، وهى تمثل المنهج الذى يرى اتباعه ضروريا فى هذا المجال.

وتتلخص هذه القواعد فيما يلى :

[١] علم الله هو العلم الشامل المحيط الذى لا يعتريه خطأ، ولا يشوبه نقص، وعلم الإنسان محدود، يقبل الازدياد، وهو معرض للخطأ.

[٢] هناك نصوص من الوحى قطعية الدلالة كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية.

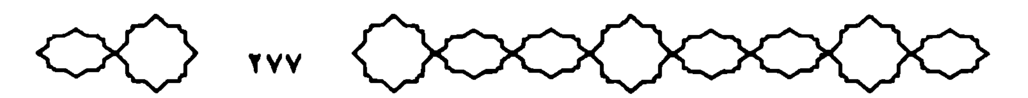
[٣] وفى الوحى نصوص ظنية فى دلالاتها، وفى العلم نظريات ظنية فى ثبوتها.

[٤] ولا يمكن أن يقع صدام بين قطعى من الوحى وقطعى من العلم التجريبى، فإن وقع فى الظاهر فلابد أن هناك خللا فى اعتبار قطعية أحدهما.

[٥] إن نصوص الوحى قد نزلت بألفاظ جامعة تحيط بكل المعانى الصحيحة فى مواضعها التى قد تتابع فى ظهورها جيلا بعد جيل.

[٦] إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، وبين نظرية علمية، رفضت هذه النظرية (لأن النص وحى من الذى أحاط بكل شىء علما). وإذا

(١) الزندانى (الشيخ عبد المجيد) : المعجزة العلمية فى القرآن والسنة. مرجع سابق.



وقع التوافق بينهما كان النص دليلا على صحة تلك النظرية. وإذا كان النص ظنيا والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها.

[٧] وإذا وقع التعارض بين حقيقة علمية قطعية وبين حديث (نبوى) ظنى فى ثبوته. فيؤول الظنى من الحديث، ليتفق مع الحقيقة القطعية، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق فيقدم القطعى.

(١٧) منهجية محمد الأمين ولد الشيخ :

عرض الشيخ محمد الأمين ولد الشيخ لأركان منهجية أطلق عليها لفظة (الحدود)[١]، وهذه الحدود يجب الإلتزام بها عند المعالجة العلمية لآية كونية وردت بالقرآن، وهى :

[١] ضرورة التقيد بما تدل عليه اللغة العربية. فلابد من :

(أ) أن تراعى معانى المفردات، كما كانت فى اللغة إبان نزول الوحى.

(ب) أن تراعى القواعد النحوية ودلالاتها.

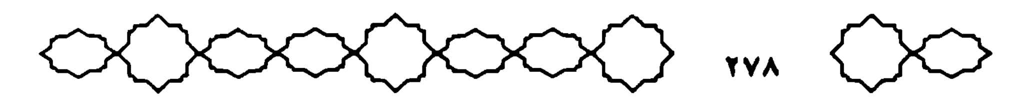
(جـ) أن تراعى القواعد البلاغية ودلالاتها. خصوصا قاعدة أن لا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية.

[٢] البعد عن التأويل فى بيان إعجاز القرآن العلمى.

[٣] أن لا تجعل حقائق القرآن موضع نظر، بل تجعل هى الأصل : فما وافقها قبل وما عارضها رفض.

[٤] أن لا يفسر القرآن إلا باليقينىّ الثابت من العلم، لا بالفروض والنظريات التى لا تزال موضع فحص وتمحيص. أما الحدسيات

(١) ولد الشيخ (محمد الأمين) : خلاصة بحث التفسير العلمى للقرآن بين المجيزين والمانعين : مرجع سابق.



والظنيات فلا يجوز أن يفسر بها القرآن. لأنها عرضة للتصحيح والتعديل، وإن لم تكن للإبطال في أيّ وقت.

(١٨) منهجية محمد جمال الفندى :

الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى من رواد الدراسات العلمية للآيات الكونية فى القرآن فى النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى الحالى. ولعل الكتب الثلاثة التى طالعناها (وهى : السموات السبع - الإسلام وقوانين الوجود - الله والكون)[1] هى أهم كتب الدكتور الفندى فى هذا المجال. وعلى الرغم من أن عالمنا الجليل - أمد الله فى عمره - أسهم بنصيب غير قليل فى إلقاء الضوء على بعض الآيات القرآنية إلا أنه لم يلتزم بقواعد منهج محددة، فلا هو عرض هذا فى مقدمة أحد كتبه، ولا حتى فى ثناياها. لكن الباحث يستطيع أن يلاحظ الآتى فى طريقة تناول الدكتور الفندى للآيات الكونية :

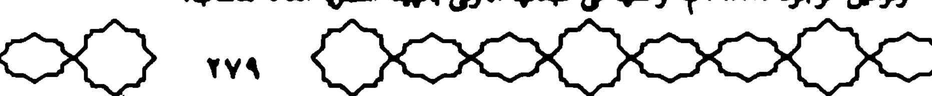
[١] عدم الاهتمام بالمعالجات اللغوية لمفردات النصوص القرآنية التى ساقها المؤلف فى جل كتبه، وبالتالى فقد فاته الكثير من النفع المطلوب تحقيقه حتى يأتى الجهد العلمى موفقا فى خدمة النص القرآنى.

[٢] عدم الرجوع إلى المأثور من التفسير أو حتى الاستعانة بالمفسرين المعاصرين فى أخذ الحيطة عند معالجة النصوص القرآنية التى لا تحتمل التأويل.

[٣] وفى كتابه الأخير عرض المؤلف لمجموعة «أعماق» للإعجاز العلمى فى القرآن، ثم عاد وعرضها مرة أخرى بشىء من التوسع على صفحات مجلة الأزهر بعد عدة سنوات من ظهور هذا الكتاب. وهى فى أهم جوانبها - التى جعلت بعض العلماء يتحرزون فى قراءة كتاباته - تتسم بالإسراف فيما يمكن تسميته «تفسير بالرأى» أو ما يمكن أن يندرج تحت «التأويل» أحيانا.

---

(١) الفندى (د/ محمد جمال الدين) : السماوات السبع (١٩٧٣م)، الله والكون (١٩٧٦م)، الإسلام وقوانين الوجود (١٩٨٢م) وكلها فى طبعاتها الأولى بالهيئة المصرية العامة للكتاب.



(١٩) منهجية عبد الرزاق نوفل :

أسهم الأستاذ عبد الرزاق نوفل ـ رحمه الله ـ بنصيب وافر فى الكتابة عن العلاقات المتداخلة وأواصر القربى بين الإسلام والعلوم الحديثة على اختلاف أنواعها، وظهر ـ رحمه الله ـ فى فترة كان الإلحاد فيها يمد جذوره ويضرب بأظافره إبانها فى العالم الإسلامى، بل والعالم كله. لذا كانت جل كتاباته متوجهة ليس إلى دراسة الآيات الكونية فى القرآن أو المسائل العلمية فى أحاديث الرسول ﷺ بقدر ما هى متوجهة لإظهار الترابط بين الجوهر العلمى لرسالة الإسلام ومدى حاجة الناس إليها، وإثبات وجود الله بالدليل العلمى العقلى الجلىّ.

ولم نر للمؤلف خطة محددة فى تناوله للمسائل العلمية والجوانب الكونية فى القرآن، اللهم إلا الإسهاب فى عرض الخلفية العلمية للمسألة الواحدة، ثم سَوْق النصوص القرآنية الدالة عليها، ومحاولة الربط بينهما دون الرجوع إلى المأثور من التفسير أو المعالجة اللغوية أو حتى الرجوع إلى المراجع العلمية الحديثة (فى كثير من كتبه)[1]. ولكننا نسأل الله له الرحمة الواسعة جزاء ما سعى من أجله وحاول أن يحققه فى حياته.

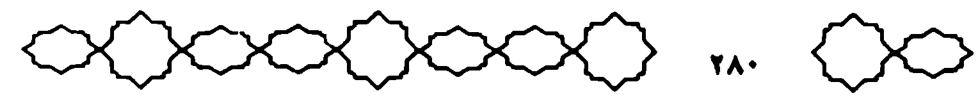
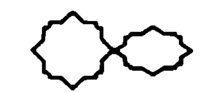
(٢٠) منهجية محمد عبد الله الشرقاوى :

لم نر للأستاذ الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى (الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة) فى هذا المجال سوى كتاب واحد هو (القرآن والكون : دراسة تبين الصلة الوثقى بين العقيدة والنظر فى الآفاق والأنفس)[2] . وهو من العلماء النظريين القلائل الذين يتحمسون لبيان آيات الله فى الآفاق والأنفس، ونَشْر هذا

---

(١) نوفل (عبد الرزاق) : الإسلام والعلم الحديث (دار الشعب بالقاهرة، ط١، ١٩٧١م) ، السُّنة والعلم الحديث (دار الشعب بمصر، ط١، ١٩٧٤م) ، بين الدين والعلم (دار الشعب بمصر، ط١، بدون تاريخ)، غزو الفضاء بين أهل الأرض وأهل السماء (أخبار اليوم بمصر، ط١، ١٩٧٩)، القرآن دواء .. فيه وقاية وشفاء .. (أخبار اليوم بمصر ، ط١ ، ١٩٨٣).

(٢) الشرقاوى (د/ محمد عبد الله) : القرآن والكون : دراسة تبين الصلة الوثقى بين العقيدة والنظر فى الآفاق والأنفس. مكتبة الزهراء بالقاهرة، بدون رقم الطبعة، وتاريخ النشر، ورقم الإيداع.

الاتجاه بين شباب الأمة الإسلامية، ومحاولة عدم انسلاخ العلوم النظرية (أو الإنسانية) عن العلوم التجريبية، بل العمل على تكاملها، وتضلع المسلمين فيهما معا. وكتابه هذا لم يعرض فيه لنماذج من دراسة آيات الله فى الآفاق سوى لستة فقط، لكنه - فى رأينا - أجاد فى عرضها، وحاول قدر طاقته أن يلقى الضوء على بعض أوجه الإعجاز العلمى فى الآيات القرآنية المتعلقة بهذه المسائل. . وتتلخص فكرته فى معالجة هذه المسائل فيما يلى :

[١] سوق أكثر النصوص القرآنية التى تشير - من قريب أو من بعيد - إلى المسألة الكونية محل الدراسة.

[٢] عرض آراء العلماء التجريبيين فى المسألة، وقد يكون هذا قبل سوق النصوص أو بعضها أحيانا، وقد يكون بعدها أحيانا أخرى.

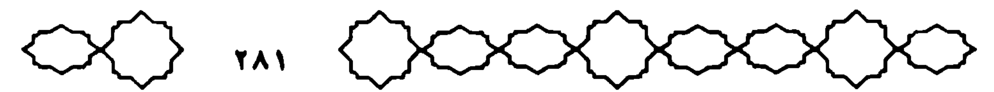
[٣] استخلاص أوجه العبرة والعظة، أو أوجه السبق العلمى، أو أوجه الإعجاز العلمى التى احتوتها هذه النصوص القرآنية.

ولكن يؤخذ على المؤلف عدم رجوعه إلى المراجع العلمية الحديثة فى عرض الآراء العلمية من خلال النظريات والحقائق فى المسألة محل الدراسة، وكذلك يُؤخذ عليه عدم اكتراثه (فى كثير من المسائل التى عرضها) بالتفاسير السابقة - أى أمهات كتب التفسير - وما جاء بصدد شرح هذه المسائل خصوصا كتب التفسير التى أظهر أصحابها الروح العلمية التجريبية عند تناولها.

(٢١) منهجية مصطفى مسلم :

للدكتور مصطفى مسلم كتاب قيم عنوانه (مباحث فى إعجاز القرآن)[1] تناول فيه موضوعات هامة فى مجالات الإعجاز القرآنى، وكيف تطور هذا التيار عبر الزمان. وفى أحد فصول الكتاب يعرض المؤلف لضوابط يجب الالتزام بها عند العمل فى كشف وجه من وجوه الإعجاز العلمى الكامنة فى آيات القرآن،

(١) مسلم (د/ مصطفى) مباحث إعجاز القرآن ، دار المنارة - جدة، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.



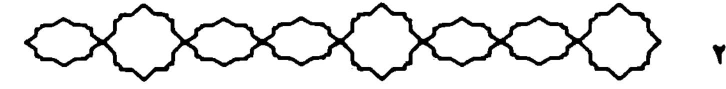
وتمثل هذه الضوابط منهجية يراها المؤلف خليقة بالاتباع لمن يريد تناول الآية الكونية.

[١] القرآن كتاب هداية؛ أى هداية الناس إلى معرفة ربهم الواحد، الذى اقتضت إرادته أن يكون الإنسان خليفته فى الأرض، وكلّفه بعمارتها. ولفت القرآن نظر الإنسان إلى الكون المحيط به. كما لفت نظره إلى أعماق النفس أيضا، وشد الانتباه إلى ما يحيط بالإنسان مما هو مسخّر لخدمته ... فينبغى أن تبقى الدراسات القرآنية المتعلقة بالآيات الكونية فى حدود هذا الغرض.

[٢] ترك الإفراط والتفريط ؛ ويتحقق هذا الضابط بعدم تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمل، فلا ينبغى أن تُهمل التوجيهات بصدد ما فى الكون المسخّر لمصلحة الإنسان، فإن أهملنا فقد فرطنا فى مئات الآيات التى تشدنا إليها شدا، ولا ينبغى أن نتجاوز الغرض من تنبيه القرآن لنا بالنظر وأخذ العبرة إلى الغوص فى دقائق وخصائص هذه الأمور الكونية. فتتحول كتب التفسير بذلك إلى كتب علمية متخصصة...!!

[٣] مرونة الأسلوب القرآنى ؛ فالأسلوب القرآنى مرن يقبل وجوهًا فى التأويل، وخصوصا فى عرضه للقضايا الكونية أو الجوانب المادية أو المعنوية فى الإنسان أو ما يحيط به، ويستلزم هذا رجوعا إلى دلالات الكلمة القرآنية الحقيقية والمجازية، واستعمالاتها فى اللغة ...

[٤] الحقائق العلمية مناط الاستدلال ؛ يجب استعمال الحقائق العلمية فى تفسير الآيات، وليس النظريات أو الفرضيات العلمية التى لم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية، ويجب عدم ربط الآية بأية نظرية علمية، لأن النظريات العلمية عُرضة للتحوير والتعديل أو حتى البطلان.



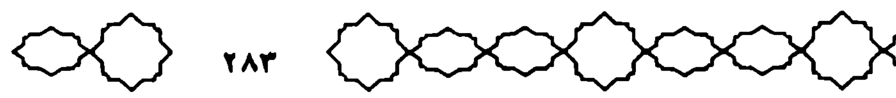
[٥] عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة : الكلمة اللغوية فى القرآن لها دلالات حقيقية ومجازية، وإذا كانت هناك حقيقة علمية تؤيد إحدى هذه الدلالات فلا بأس، ولكن ينبغى ألا نرفض الدلالات الأخرى.

[٦] استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية : إن حقائق القرآن قطعية الدلالة، فإذا حصل تعارض بين حقيقة قرآنية وما يُعتقد أنه حقيقة علمية فينبغى التريث، ويجب تمحيص هذه الحقيقة العلمية، التى غالبا ما يثبت أنها ليست حقيقة، بل هى نظرية حتى وإن تعددت البحوث التى تؤيدها، فعلم الإنسان خاضع للتغيير والتطور، أما علم الله فكلى شامل قطعى محيط لا يعتريه أىّ تغيير أو تحوير.

[٧] اتباع المنهج القرآنى فى طلب المعرفة: وهو الوصول إلى حقائق المعرفة بالمنهج العلمى القرآنى [1] والبحث عن العلوم والمعارف عند المسلمين وعند غير المسلمين، فأسباب التسخير أعطاه الله لمن يحب ولمن لا يحب، وكثيرةٌ هى الكشوف العلمية التى تجرى على أيدى الكافرين، وقد يسعى الكافر فى تأييد القرآن من حيث لا يدرى.

---

(١) الجندى (المستشار / عبد الحليم) : القرآن والمنهج العلمى المعاصر. دار المعارف بمصر، ط١ بدون تاريخ.



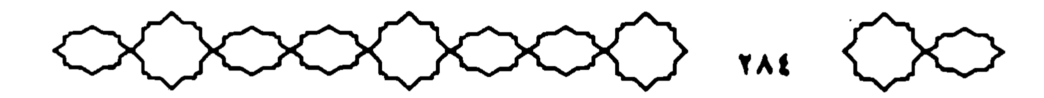
أصول المنهج الصحيح لدراسة الآيات الكونية فى القرآن الكريم

فيما يلى عرض لضوابط وضمانات لابد من توافرها عند التعليق العلمى على الآيات الكونية، أو إن شئت سمَّه «التعميق العلمى» فى القرآن وإظهار جوانب الإعجاز التى تتضمنها، وذلك من واقع تخصصات أهل العلوم الحديثة من المسلمين، ونحب أن نؤكد على استبعاد تسميات ظهرت فى هذه الآونة يأباها الحس الإسلامى، ويرفضها العقل الواعى السليم، ومنها «التفسير العلمى للقرآن»، و «التفسير العصرى للقرآن» ذلك لأن كل ما يقال فى تعميق المفاهيم وإجلاء وجوه الإعجاز العلمى فى هذه الآيات، إنما هو اجتهاد فى عرض المفاهيم وإبراز أوجه الإعجاز، وهو أيضا خدمات علمية من أجل توضيح جوانب فى التفسير، وليس بحال من الأحوال تفسيرا بالمعنى الخاص الذى عرفناه فى صفحات الفصول السابقة من الكتاب الحالى والذى يتخصص فيه نفر من العلماء، كما لا يجوز أن نطلق على القائم بهذا العمل لقب «مفسر» أو يتجاوز القائم الحد فيطلق هو على نفسه هذا اللقب..!!

وأما الضوابط التى توصلنا إليها لبيان أوجه الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والخدمات العلمية المقدمة من العلماء التجريبيين والباحثين الكونيين لتوسيع آفاق التفاسير المعتمدة للقرآن الكريم فهى :

(١) الرجوع إلى المأثور عن الرسول فى التفسير :

يقول رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح : (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول : لا ندرى، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه)، هذا ترهيب شديد لمن يتركون حديث رسول الله ﷺ



دون الاستعانة به فى تفسير القرآن وشرح معانيه وتوسيع مدلولات كلماته، ودون إصلاح دنيا المرء ودينه به، فإذا كان القرآن مجملا فالسنة مفصلة له ، وإذا كان القرآن موجزا فالسنة شرح له.

يجب على القائم بمعالجة آيات القرآن إذن أن يأخذ بالمنقول عن النبى ﷺ، ثم بعد ذلك يرجع إلى التفسير المأثور عن الصحابة، لأنهم أصحابه وأقوالهم بمنزلة المرفوع إليه، فهم لا يقولون شيئا من عند أنفسهم، وخصوصا إذا كان تفسيرا لآية قرآنية، ثم يأخذ بعد هذا بالمدلول اللغوى للفظ، لأن القرآن جاء بلسان عربى مبين. ثم يأخذ بالمفهوم والتأويل والاجتهاد بالرأى، ويشترط للرأى هنا أصل معتمد من قواعد الشرع وأمور الدين، لأن الرسول ﷺ يقول : (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)، وقد مر معنا هذا الحديث من قبل، وفصّلنا الكلام بشأنه.

(٢) الاقتناس بالتفاسير المختلفة :

على القائم بمعالجة الآيات القرآنية قبل أن يُقدم عليه أن يرجع رجوعًا متأنيا إلى كتب التفسير المعتمدةعلى أن يتخير منها ما أجمع العلماء أو يكادون يجمعون على قوته، وخلُوّه من الإسرائيليات والموضوعات والأساطير والخرافات، أو بها قدر من هذه المرويات لكن صاحب التفسير ينبه إلى ذلك، ونحن نختار له التفاسير الآتية : «جامع البيان فى تفسير القرآن» لابن جرير الطبرى (من علماء القرن الثالث الهجرى). «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازى (من علماء القرن السادس الهجرى). «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوى (من علماء القرن السابع الهجرى). «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (من علماء القرن الثامن الهجرى). «روح المعانى» للألوسى (من علماء القرن الثالث عشر الهجرى)، وأما فى القرنين الهجريين الرابع عشر والخامس عشر، فنختار منهم «ظلال القرآن» لسيد قطب، «أسرار القرآن» لماضى أبو العزائم، «التفسير الواضح» للدكتور محمد محمود حجازى، «الخواطر» للإمام محمد متولى

الشعراوي، «الأساس» للداعية سعيد حوى، وهذا الأخير يُعَدُّ تفسيرا هاما، وللأسف لم يلتفت إليه الدارسون إلا القليل منهم ..!!.

(٣) التضلع بعلوم مساعدة :

إن القيام بمهمة جليلة كهذه لهو عمل من أخطر الأعمال وأعظمها، ومن ثم فلابد للقائم بها أن يكون أولا وقبل كل شيء متمكّنا من علمه الكوني، مُتعمّقا في تخصصه العلمي، ثم ثانيا أن يكون بقواعد العربية ملما، جيد الفهم للألفاظ التي يتكلم عنها ويعمّق في معانيها، ولا يتأتى له هذا إلا إذا تسلح بعلوم النحو والصرف والاشتقاق والبلاغة من معانٍ وبيان وبديع، ولو بالقدر الضروري منها، وأن يكون محيطا بقدرٍ من علوم القرآن الأخرى كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات، وكذلك أصول الدين.

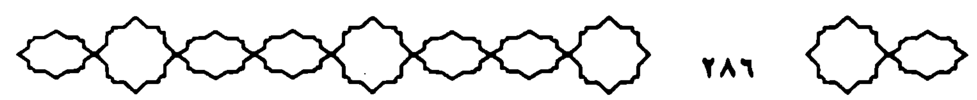
(٤) التثبت من حقائق المعطيات العلمية :

على القائم بمهمة الإيضاح العلمي للآية الكونية - قبل إن يقحمها بمناسبة وبدون مناسبة - أن لا يأخذ في كلامه إلا بالحقائق العلمية الثابتة، ويبتعد عن النظريات والآراء والفروض والظنون والحدسيات والافتراضات والتخمينات. فأما الحقائق الثابتة فهي ما يجمع عليه العلماء قاطبة كتمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة مثلا، وتبخر الماء عند درجة ١٠٠ مئوية تحت الضغط الجوي العادي، وتجمده عند درجة الصفر المئوي. وككروية الأرض ودورانها حول محورها وحول الشمس.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي : ... والحقيقة العلمية نسبة واقعة مجزوم بها وعليها دليل، أما إذا جزمنا بنسبة ليست واقعة فهذا هو الجهل، فأن أجزم أو أصدق قضية غير واقعة فهذا تدليل على شيء غير حقيقي وهو الجهل بعينه(١).

---

(١) الشعراوي (محمد متولي) : معجزة القرآن. مرجع سابق.



ويؤكد الشيخ الشعراوى تطابق الحقيقة العلمية للحقيقة القرآنية عندما تكون الحقيقة العلمية بالشكل الذى أوضحناه آنفا، وليست مجرد نظرية أو فرضا أو تخمينا، وكذلك الأمر بالنسبة للحقيقة القرآنية : فقد يتوهم البعض بحقيقة قرآنية وهى ليست كذلك، كأن يدلل على أن الأرض مسطحة بقول الله تعالى : ﴿والأرض مددناها..(١٩)﴾ [الحجر] علما بأن المد يعنى استمرار البسط بلا حافة، وهذا لا يكون إلا لجسم كروى، فمن أىّ موقعٍ على الأرض تجد الأرض ممدودة ومبسوطة، وهذا لا يحدث إلا إذا كانت الأرض كروية، إذن القول بأن الأرض مبسوطة ليست حقيقة قرآنية ولكنه فهم متسرع غير سليم لمدلول لفظ المد فى قول الله تعالى، مما ينشأ عنه تعارض وهمى بين حقيقة كونية وحقيقة قرآنية[1].

وأما النظريات العلمية فهى مجموعة من النتائج تُجْمَعُ وتنسق ولكن لا تسلم من فجوات تظهر بها ومآخذ تؤخذ عليها مع تقدم العلم وتطور أدواته، ومن أمثلتها : «نظرية النشوء والارتقاء» التى يدافع عنها دعاتها عسفا منهم، وهم أول من يعلم معايبها ومآخذها.

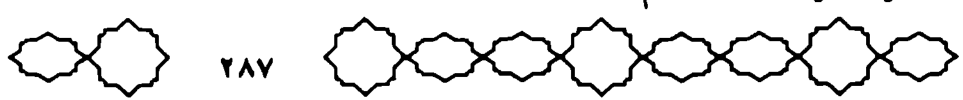
وأما الفروض العلمية فهى ظنون يحاول بها العلماء تفسير بعض الظواهر التى لا يجدون لتفسيرها الواضح دليلا قاطعا.

إن من طبيعة المعرفة العلمية أنها قاصرة على الدوام، غير أنها تراكمية وفى تقدم مستمر، إنها تقارب الحقيقة المطلقة ولا تدركها، فما نراه اليوم من حقائق ثابتة قد نرفضه فى غد قريب أو نصححه، ومرد ذلك ليس قصورا فى العلم ذاته، وإنما هو قصور فى طبيعة العقل الإنسانى، وكلما تكشّف شىء جديد تكشّفت معه مجاهل جديدة، وتكشّفت آيات جديدة من بدائع صنع الخالق ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا﴾ ، ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾[2].

---

(١) الشعراوى (محمد متولى) : معجزة القرآن. المختار الإسلامى بالقاهرة، ط١، ١٩٧٨م.

(٢) سعيدان (د/ أحمد سليم) : مقدمة لتاريخ الفكر العلمى فى الإسلام. العدد (١٣١) فى سلسلة عالم المعرفة بالكويت، ط١، ١٩٨٨م.



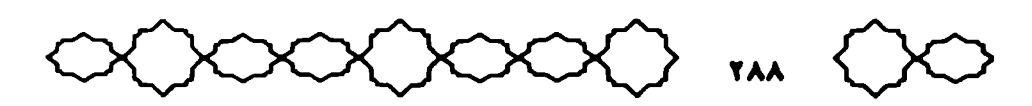
إذن فلا بد على القائم بهذه المهمة الجليلة أن يطلب فى الحقيقة العلمية شرطا مهمًا لا يحيد عنه أبدا، وهو توفر التواتر لهذه الحقيقة، تواتر يشبه الذى بلّغتنا به الآياتُ القرآنية.

وهكذا لا تُشرح كونيات القرآن الكريم وتُفهّمُ للناس إلا باليقينى الثابت من العلوم، لا بالفروض ولا بالنظريات التى هى محل فحص وموضع تمحيص إن لم تكن عرضة للإبطال فى أىّ وقت مع تقدم العلوم وتطور البحوث وتوالى الكشوف.

(٥) مراعاة تعدد اللفظ الواحد :

من أهم سمات اللغة العربية - وهى لغة القرآن - ثراؤها فى الألفاظ والمترادفات وفنون البيان والبديع والبلاغة، ومن خصائصها تعدد مدلولات اللفظ وكثرة معانيه، فإذا أخذ حد الأسلاف من العلماء بمعنى معين فلا ضَيْر على أحد المُحْدَثين أن يأخذ بمعنى آخر، يقصد به تعميق مفهوم اللفظ وبالتالى الآية التى ذكر بها، وهذا لا يعنى إطلاقا الغضّ من قدر الأقدمين، بل لكلٍّ رأيه حسب الثقافة والمعطيات العلمية التى توفرت لجيله وكانت فى عصره، واللفظ واحد باق. ونذكر هنا من أهم المعاجم اللغوية التى تسعف الباحث فى هذا العمل الجليل : لسان العرب (لابن منظور) و (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز) لمجد الدين الفيروزابادى، وكذلك القاموس المحيط والمصباح المنير والمعجم الوسيط.

ويجب أن يعلم القائم بمهمة إبراز جوانب الإعجاز العلمى أن هناك فرقا بين معانى المفردات اللغوية حين تنزّل القرآن، وبين ما فهمه العرب والمفسرون منها عبر الدهور المتعاقبة، على نحوٍ من مجازية الألفاظ مرة - حين تستعصى على أفهامهم حقيقتها - أو تمشيا مع ما أُتيح لهم من معارف فى أزمانهم مرة أخرى.



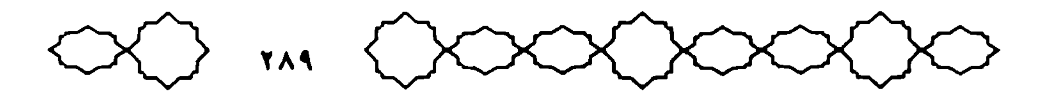
(٦) السبق العلمي وحده غير كاف للاستدلال على إعجاز القرآن :

ينبغي على الباحثين الغيورين ألا يعتقدوا سباقًا بين آيات القرآن وبين علوم البشر وكشوفهم العلمية، ذلك لأن ما ألمح به القرآن إنما هو أمور كلية خالدة خلودًا أبديًا، وأما علوم البشر وكشوفهم فهي لا تعدو أن تكون لمحات يسيرة من علم الله الشامل الكامل. فإذا قلنا إن القرآن كتاب لم يفرِّط في كبير ولا صغير من أمور الحياة، ثم جمعنا الهمَّ وعقدنا العزم على تأكيد السبق العلمي في القرآن مستعملين ذلك سلاحًا لإقناع العقول المادية الحديثة، فإننا إذا استعملنا هذه الوسيلة وحدها واعتمدناها بمفردها فلا مناص من الوقوع في مزالق، ولا خلاص من زلأت يهوي فيها العالم المسلم، لأننا بذلك نتعرض لإدخال كتاب الله في تفصيلات ما أرادها الله حينما أنزل هذا الكتاب، ونحن مع اللذين يقولون بأن النبي ﷺ ما بعثه الله ليوضح قوانين الطفو أو يخبر عن دوران الأفلاك ونُظُمِها، أو ينبئ عن انشطار الذرة وارتياد الأجواء، وإنما بُعث الرسول لهداية البشر جميعهم، ويقوم بهذه المهمة من بعده ورثته من العلماء الأجلاء على مر الأيام حتى تقوم قيامة العالم وتنتهي دنياه.ولكن تبقى مهمة إجلاء الجوانب العلمية للآيات الكونية مسئولية أولي العزم من العلماء المسلمين...

لابد إذن من التأكد على ألا يكون كل استشهاد بالعلوم الحديثة أو استعانة بها لتعميق مفهوم الآية، ألاّ يكون بصيغة الجزم أو الحصر، وإنما بصيغة الاحتمال أو الاستئناس. وسيأتي بيان ذلك في الجزئية الأخيرة من هذه الضوابط، إن شاء الله.

(٧) مراعاة تعدد المواضع :

ربما تحوي آية قرآنية واحدة ظواهر كونية عديدة، وربما تأتي لقطات من الظاهرة الكونية الواحدة في آيات قرآنية متفرقة، إذن علينا عند عرض إعجاز



القرآن فى هذه الظاهرة أن نسلك أحد المسلكين أو كلاهما لنخرج باستنتاجات عامة، وهما تشريح الآية الجامعة إلى ظواهرها، ثم تناول كُلٌّ على حِدَة من خلال تقصّى وبحث مواضع ذِكْرها فى آيات أخرى من القرآن، ومناسبة إيراد كلٌّ منها فى موضعه، مع الربط بين الكلام فى الظاهرة الكونية الواحدة، وبين السياق العام للآية. أو أن نعرض كافة الآيات الواردة فى ظاهرة واحدة ونقلّب فيها لإبراز أوجه الإعجاز الموجود بها.

بمعنى أنه من الضرورى عدم الاقتصار فى فهم الآيات الكونية على آية واحدة قد يخفى معناها على الناظر، ولا يتبيّن إلا فى ضوء بقية الآيات الأخرى الواردة فى الظاهرة الكونية ذاتها فى أنحاء متفرقة من سور القرآن.

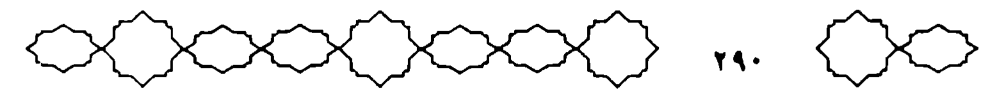
وعموما، فإننا ننصح أنفسنا وكافة العلماء شرعيين وكونيين باتباع ما هو معروف فى منهج التفسير الموضوعى، إذْ تجمع فيه الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد وتُدْرَس أمام بعضها البعض.

(٨) الإلمام بالوحدة الكلية للقرآن :

(كيف نتعامل مع القرآن)[١] : هو عنوان الكتاب الخامس فى سلسلة قضايا الفكر الإسلامى التى يُصدرها المعهد العالمى للفكر الإسلامى، والكتاب من تأليف الشيخ محمد الغزالى، وقدم له الدكتور طه جابر العلوانى (رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى)، وفى هذا التقديم يقول الأستاذ العلوانى : لقد استمد العلماء - كل فى مجال تخصصه - معارف مختلفة من القرآن الكريم، واستندوا إليه بأفهامهم، وعالجوه بطرائق مفهومية شتى، وذلك تبعا لحالات التطور الفكرى فى سياق التاريخ البشرى، فالذى يقرأ القرآن فى إطار وحدته الكلية غير الذى يقرأه قراءة انتقائية، تسلخ الآيات عن سياقها الكلى، كما أن الذى ينظر إليه قصصا وتشريعا وترغيبا وترهيبا، غير الذى ينظر إليه جامعا شاملا خالدا مجردا عن حدود الزمان

---

(١) الغزالى (محمد) : مرجع سابق.



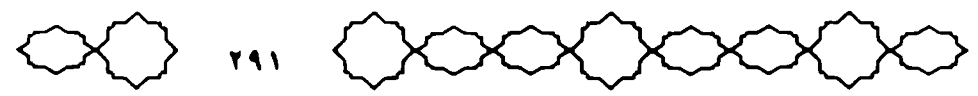
والمكان، يغطي الوجود الكوني وحركته، باعتبار أن القرآن هو المعادل الموضوعي في الوعي للكون وحركته وعلاقاته، وعبر استمرارية وتغيرات الزمان والمكان.

ويقول الدكتور العلواني[1] : خصائص القرآن عديدة، ويمكن تلمُّسها في وحدته الكلية المنهجية خاصة في ترتيبه التوقيفي، فيما تجاوز مرحلة النزول المجزأ أو المرتبط بالمناسبات، فصار لكل سورة عمودها وهدفها الأساسي، ووضح المحور الكلي للقرآن العظيم في وحدته الكلية. كما يمكن تلمسها في الحفظ الإلهي، وتجدد العطاء وتكشف المكنون تبعا للاستدعاء الزماني، فهو المهيمن على الزمان والمكان والمتغيرات، بما يمنحه من وعي كامل للوجود الكوني وحركته وعلاقاته، إنه وعي الكون كله بما فيه مدركا بكلمات الله، فلا يمكن للماضي أو الحاضر أو المستقبل أن يحيط بوحي الكتاب مطلقا، وإنما يأخذ منه ما يستدعيه عصره بنسبية الظرف التاريخ ومتعلقاته الاجتماعية والحضارية وعبر طرائق فكره.

(٩) التزام شروط التأويل:

هذه شروط أوضحناها في موضع سابق من هذا الكتاب[2]، إلا اننا نؤكد مرارا على عدم العدول عن الحقيقة إلى المجاز في فهم الآيات الكونية الواردة في القرآن، إلا إذا قامت القرائن الواضحة التي تمنع من حقيقة اللفظ وتحمل على مجازه، فحينئذ يكون قيام هذا الدليل قرينة دالة لنا على أن معناه الظاهر غير مراد الشارع الحكيم، بل مراده معنى آخر غير ما يتبادر منه، فنؤول النص حينئذ ونصرفه إلى معنى آخر غير الظاهر المتبادر على سبيل الاحتمال، يكون قابلا له وغير مناقض لذلك الدليل العقلي القطعي، وهذه هي القاعدة الكلية التي اعتمدها أهل السنة والجماعة في تأويل النصوص الشرعية، لأن الأصل في التخاطب إرادة المعنى الظاهر المتبادر دون خلافه، إذْ إرادة غير الظاهر من غير داع ولا قرينة يكون خللا في الإفادة والاستفادة، وفي ذلك من المفاسد ما لا يخفى[3].

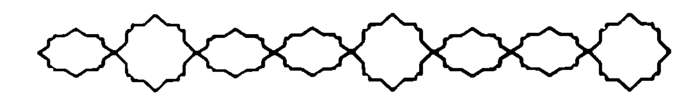
(١) تقديمه للكتاب (كيف نتعامل مع القرآن) : المرجع نفسه.
(٢) انظر الفصل السادس من الباب الأول.
(٣) فاضل (محمد) : الحراب في صدر البهاء زالباب. دار المدني بجدة، ط٢، ١٩٨٦م.

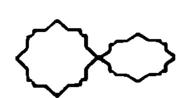


(١٠) علم الموهبة :

أكّد عليه الإمام جلال الدين السيوطى، وبيّن الطريق إلى تحصيله والأسباب الموجبة له، فقال فى «البرهان» : (اعلم أنه لا يحصل للناظر فهْم معانى الوحى، ولا يظهر له أسراره، وفى قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو وهو مصرّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم، وهذه كلها حُجُب وموانع بعضها آكد من بعض).

كذلك يُحرز المرء هذه الموهبة بصحة القصد وسلامة النيّة وتنقية الضمير وتزكية النفس وتطهير القلب، وعند ذلك سيُلْقِى اللهُ فى روعه معانى لا يستطيع غيره أن يستلهمها، مصداقا لقول الله تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين(٦٩)﴾ [العنكبوت]، وقول رسول الله ﷺ : (من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم).






موسوعة التفسير المنشودة
الفصل
الخامس

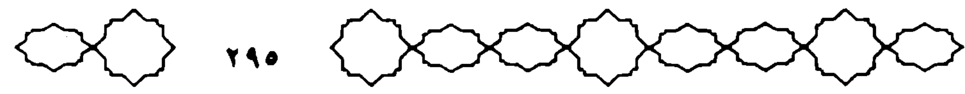
إنه من الضروري والواجب الذي لابد منه أن يكون هناك تبادل معرفي بين المسلمين في مختلف تخصصاتهم، فيلتقي علماء العلوم الكونية بعلماء العلوم الشرعية، فيُعلِّم علماء الشريعة علماءَ الكون الأمور التعبدية التي تجعل صلواتهم وصومهم وزكاتهم على المستوى المُرضي والمقبول عند الله. ويلتقي علماء العلوم الكونية مع رجال العلوم الشرعية فيزودوهم بالكثير من شئون الحياة وأسرار الظواهر الكونية، وهذا لا يعني أن نلزم رجال الشرعيات بالتعمق في سائر العلوم كالكيمياء والفيزياء والأحياء والطب والفلك، وإنما المقصود في ذلك هو الإلمام والإحاطة بالكليات لا بالتفصيلات، فإذا أراد أحدهم الوقوف على تفصيل أمرٍ ما فعليه بالرجوع إلى أهل التخصص في كل علم من العلوم المختلفة.

كما أنه على المتخصصين في سائر العلوم أن يحذروا الزلل والسقوط في المزالق حين يتكلمون في القضايا الكونية الواردة في القرآن الكريم، وأن يأخذوا بالحيطة الكاملة حين يُقلِّبون الآيات المسطورة المتحدثة عن الآيات المنظورة حتى لا يقعوا في شطط أو تنزلق أقلامهم في مزالق نهى الشارع الحكيم عنها، أو يذهبوا بالآيات في دروب لم تنزل الآيات من أجلها... وإجمالا : عليهم أن يكون ولُوجُهم لهذه الموضوعات منضبطا بالضوابط والضمانات التي بحثناها في الفصل السابق.

يوضح الشيخ عبد المجيد الزنداني[1] أن المفسرين قد تفاوتت مناهجهم بالنسبة للنصوص القرآنية التي تصف الكون أو تتحدث عن بعض دقائقه وأسراره، وهي مما تعبدنا الله باكتشافه والتعرف عليه :

---

(١) من كلمة الشيخ عبد المجيد الزنداني في افتتاح المؤتمر العالمي الثاني للإعجاز الطبي في القرآن والسنة بالقاهرة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

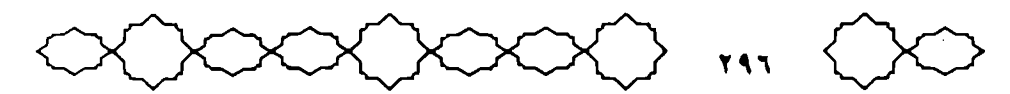


* فمنهم من حاول أن يقرب ما تحمله من الدلائل العلمية لأبناء عصره، فى ضوء الكيفيات المتاحة فى عصره، فحبس المعنى فى حدود ما أتيح له منها يومئذ.

*ومنهم من اكتفى بالوقوف عند حدود المعانى المجملة لهذه النصوص، وأبى الدخول فيما وراء ذلك من الكيفيات، فسلم من حبس النَّص فى الكيفيات المتاحة فى عصره، والتى قد لا تستوعب ما يحمله النص من معان ودلالات.

وفى نفس الكلمة ذاتها يقول الشيخ الزندانى : ... وإن اجتماع علم شرعى يملك القدرة على فهم النص المعصوم وعالم كونى يملك القدرة على مشاهدة تأويله فى الواقع المعلوم، ليُعدُّ الخطوة الأولى على طريق بناء حضارة متكاملة، يزكى فيها الإيمان مسيرة العلوم، وتدعم فيها العلوم بناء الإيمان. ذلك أن علماء الشريعة وإن فقهوا مدلولات النصوص الشرعية فقد تفوتهم مشاهدة تأويلها فى الواقع، هذه المشاهدة التى يستقر عندها معنى النص ويتجلى بها البيان، وتضيف مزيدا من الأدلة على عظمة القرآن. ومن ناحية أخرى، فإن علماء الكون وإن أتاح لهم اشتغالهم بالعلوم التجريبية فرصة الاطلاع على بعض الحقائق العلمية إلا أنها رؤية قد تتسم بالجزئية وعدم الشمول، نظرا لما تقتضيه طبيعة التخصص، وقد يفوتها التفسير الإيحائى الذى يربطها ببقية حقائق الكون ويجعلها حلقة فى سلسلة مباركة تفضى إلى الإيمان بالله وتملأ النفوس تقديسا له.

والذى أكدناه ونؤكده الباحث مرارا وتكرارا إنما هو ضرورة استبعاد أسماء «التفسير العلمى» و «التفسير العصرى» و «الرؤية العصرية» و.... غير ذلك من الأسماء التى نراها تحيد عن الصواب، بل إن كل ما يأتى به علماء الكون فى جوٍّ آيات القرآن الكونية، إنما هو تحقيقات أو تعميقات أو تعليقات أو تفصيلات أو استنباط لجوانب جديدة تضاف إلى رصيد تفسير اللفظة أو الآية. لكنها ليست تفسيرا قائما بذاته كما يدّعيه البعضُ جهلا منهم بخطورة ذلك أو عمدا ومكرا!!

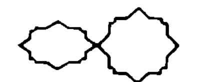


نعود مرة أخرى لنقول إنه إذا كانت تفاسير قد ظهرت فى أواخر القرن الرابع عشر الهجرى، وتظهر بين الفينة والأخرى فى قرننا الهجرى الخامس عشر الهجرى، كالتفسير «الوسيط» الذى يصدره مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، و«المنتخب» الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، و «الأساس» للداعية سعيد حوى، وما شابه ذلك . فإن الآيات الكونية لم يستطع هؤلاء أن يشرحوها شرحا وافيا أو حتى ملائما، بل إن كل ما جاءوا به إنما هو مختصرات، أو كلام جرى فيه رجوع إلى كتبٍ غير حديثة فى الكونيات وغيرها من الطبيعيات.

ومن أجل ذلك فإننا ننادى بضرورة إنشاء موسوعة للعلوم الكونية، كل العلوم، فى القرآن الكريم يُتَّبع فيها أسلوب المفسرين الأوائل، ثم يُعرض فيها لوشائج الربط والانسجام والتوافق والوئام بين الآيات وحقائق العلوم الحديثة، وبيان أوجه الإعجاز العلمى فيها. وقد قرأنا وسمعنا فى هذه السنوات الأخيرة عن علماء يتمنَّون تحقيق هذه الأمنية[1]، ولكنها كلها نداءات فردية، وإذا قام بها نفر فالجهود الشخصية لا تسعف فى إنشاء هذه الموسوعة العظيمة، ولعل هيئة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة فى مكة المكرمة، أو جمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة فى القاهرة، أو مجمع البحوث الإسلامية أو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، يستطيع واحد أو اتحاد منها القيام بهذه المهمة الجليلة التى تتطلب بالضرورة جهود فريق كبير من العلماء المخلصين البارعين فى تخصصاتهم، المبدعين فى تنفيذ الأبواب المختلفة لهذه الموسوعة، التى ينادى بها كل الغيورين

---

(١) مرّ علينا فى كلية العلوم جامعة الأزهر كتاب ورد إلى الجامعة من مجمع البحوث الإسلامية، وقد ورد إلى المجمع من جامعة الإسكندرية، يفيد بأن أحد قيادات (وقد كان مذكورا اسمه) جامعة الإسكندرية يدعو إلى تشكيل فريق عمل لتحقيق مشروع ضخم يستهدف شرح وبيان الآيات الكونية فى القرآن. كان هذا فى أوائل الثمانينات من القرن الميلادى الحالى، فكان كل من يريد أن يسهم فى هذا المشروع يكتب اسمه فى الكتاب الوارد إلينا، وبعد عدة أشهر ذهبت إلى مجمع البحوث الإسلامية من أجل الوقوف على مصير هذا الكتاب ، والخطوات التى اتخذت من أجله، فتهت بين الإدارات هناك، ولم أتبين شيئا من الموظفين، ولم أقف على مصير هذا الكتاب أو الموضوع الخاص به !!!



من علماء المسلمين فى المجالات الكونية والطبية والطبيعية والمدنية. ويجب الأخذ بنقاط رئيسية فى خطة أو مشروع مثل هذه الموسوعة، كما يلى :

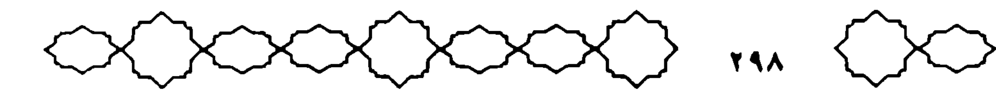
[١] يتشكل فريق العمل بحيث يكون متكاملا، أى يتوفر فيه العلماء الأكفاء من ذوى التخصصات المختلفة، لغوية، وشرعية، وعلمية، وكونية، ونفسية، واقتصادية، واجتماعية... إلخ.

[٢] اتباع المنهج العلمى الصحيح الذى عرضناه فى الفصل السابق، بحيث يجب الاطلاع على أشهر الكتب المعتمدة فى التفسير بالدرجة الأولى، إضافة إلى الضوابط الأخرى التى عرضناها هناك.

[٣] إذا كانت الموسوعة يقصد بها الإلمام بكل آيات القرآن، فيجب حينئذ عدم الإسهاب فى الجوانب المختلفة (نفسية، اجتماعية، شرعية، فقهية، كونية، طبية ... إلخ) حتى يستطيع الفريق أن ينجز هذا العمل قبل فوات الوقت وانقضاء الأعمار.

[٤] يمكن تقسيم هذه الموسوعة إلى موسوعات فرعية، كل منها يختص بمجال علمى معين، فيقال : موسوعة العلوم الاقتصادية والسياسية، موسوعة العلوم الاجتماعية والإنسانية، موسوعة العلوم الطبية، موسوعة العلوم الطبيعية والكونية، وهكذا.

هذا وقد يكون من الأسرع أن تُشكَّل إحدى الهيئات القادرة على رعاية مثل هذه الأعمال الجماعية فريقا متنوع التخصصات للقيام بتنقية أشهر كتب التفسير الشائعة بين الناس، وحذف كل ما لا يتفق مع جوهر الدين الحنيف، وإزالة كل الأساطير والخرافات والإسرائيليات التى دُسَّت فى هذه الكتب عبر القرون المنصرمة، وقد يكون من الأسهل والأسرع أيضا أن تقوم إحدى الهيئات أو الجمعيات العاملة فى حقل الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، بتشكيل فريق عمل للاطلاع على كافة الترجمات (فى لغة واحدة) المنتشرة فى العالم لمعانى القرآن،



ومراجعة ترجمة معانى الآيات المتعلقة بالكون والطبيعة والأحياء والمسائل الطبية، ثم وضع موسوعة علمية بهذه اللغة تتضمن ما توصل إليه هذا الفريق من تدقيق لترجمة معانى هذه الآيات الكريمة[١] ... وقد يكون من الأسرع أيضا أن تقوم إحدى هذه الهيئات أو الجمعيات بتشكيل فريق عمل لوضع معجم أو قاموس للمصطلحات والألفاظ العلمية الواردة فى القرآن الكريم ....

وقد يرى البعض أن تزويد التفاسير بتعليقات علمية يفيد علماء الدين والخطباء ورجال الوعظ، فيستعينون بها على حسن أداء رسالتهم الإرشادية ومخاطبة أهل العصر بلغتهم أى بثقافتهم، وبذلك ينجون من الأخطاء العلمية التى يقع فيها نفر غير قليل من الخطباء والوعاظ، مما يسبب زلزلة ثقة الشباب المثقف (ناهيك عن العلماء المتخصصين) فى هؤلاء الرجال وفى أقوالهم[٢] ..

على أن هذا العامل لا يغنى أبدا عن إنجاز الهدف الرئيسى وهو الموسوعة الكبرى (أو الموسوعات المتنوعة) كما بينا من قبل.

وختاما، نؤكد أن مثل هذه الأعمال العظام، يجب أن تُنَحَّى عنها الخلافات السياسة بين الدول أو الخلافات المذهبية بين الشعوب الإسلامية، ويجب أن يسهم

---

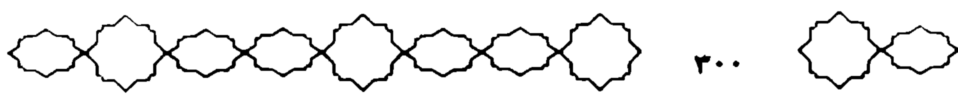
(١) قرأت فى كتاب مشهور لترجمة معانى القرآن بالإنجليزية، وتطبعه إحدى الدول الإسلامية (العربية) على نفقة بعض الأثرياء فيها، ترجمة هذه الآية : ﴿خلق الإنسان من علق (٢) [سورة العلق] هكذا : «Created man, Out of a (mere) clot of congealed blood» وهذا خطأ علمى كبير، والأخطر فداحة منه أننى قرأت ترجمة أخرى بالإنجليزية هى «Created man from leech» و(Leech) هنا هى حيوان يدعى العلق الطبى، ويعرفه طلاب السنوات الأولى بكليات الزراعة والعلوم والتربية (شعبة البيولوجيا)، فهل خلق الله الإنسان من حيوان العلق؟!!.

(٢) سمعت ذات مرة ـ ضمن ما سمعت ـ أحد الخطباء وهو مبهور بإظهار بدائع الخلق فى جسم الإنسان، وإنعام الله على الإنسان وهو لا يزال فى بطن أمه، فنطق الخطيب الهمام (الحبل السُّرِّى) هكذا : (الحبل السِّرِّى) بكسر السين.. وبالطبع فإنه معذور لأنه لا يعلم الفرق بين الصفتين، ذلك لأنه لم يتلق دروسا فى التثقيف العلمى الذى ننادى به دائما، والذى يجعل الخطباء على مستوى ملائم لمواكبة علوم العصر، أو حتى مواكبة ثقافة العصر، خصوصا الجوانب العلمية فيها.

فيها العلماء من كافة بقاع العالم الإسلامية، لأن الأمة واحدة وإنْ تعددت شعوبها وتلونت جلودها وتنوعت هيئاتها. ونؤكد أيضا أهمية التخطيط المدروس لاستمرارية العمل وبلوغه الهدف المنشود، حتى لا يصاب بالانقطاع أو التوقف لظرف من الظروف لم يكن موضوعا فى الحسبان، كما يحدث فى كثير من مشروعات المسلمين فى العصر الحالى، وهذا مما يؤسف له[1]، وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

* * *

(١) انظر المشروعات الخاصة فى الباب الخامس من الكتاب الحالى.




الباب الرابع
نماذج تطبيقية
الفصل الأول : نماذج مقدمة لغير المسلمين
الفصل الثانى : نماذج مقدمة للمسلمين

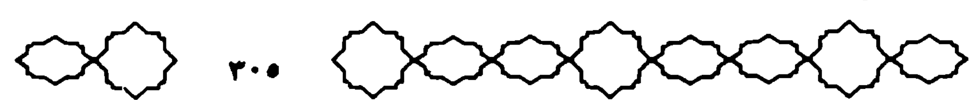

نماذج مقدمة لغير المسلمين
الفصل
الأول

فى علم الكونيات Cosmology

توسع الكون

قام «بيرسفال لوفل» وتلميذه «سليفر» Vesto Mehrin Slipher (١٨٧٥ـ ١٩٦٩) ، فى العقد الثانى من القرن الحالى برصد أطياف آلاف السُّدُم اللولبية(Spiral nebulas) بغية اكتشاف مجموعات شمسية أخرى فى طور التكوين. وتبين لهما أن تلك السدم ذات سرعات خطية تصل إلى ١٨٠٠ كيلو متر / ثانية، أى تزيد كثيرا على سرعات النجوم. وقد أعلن سليفر هذا الكشف سنة ١٩١٤م فى اجتماع الجمعية الفلكية الأمريكية، ولكن قابله العلماء بدهشة شديدة، وكان من بين العلماء الحاضرين « أودين هبل Edwin P. Hubble) الذى كان وقتذاك يعتقد أن «الغبار الفضائى»، الذى أعلن سليفر أنه أجسام تجرى مبتعدة عنا بسرعة ١٨٠٠ كيلو متر / ثانية، يحتل مكانا خارج مجرتنا، وأنه مجرة مستقلة أخرى.

وفى عام ١٩٢٩م تمكن «هبل» من إثبات أن هذه السُّدم عبارة عن مجرات، أىْ تجمعات مادية كبيرة. وفى عام ١٩٣١ نشر «هبل» و «ميلتون هيوماسون» (Milton Humason) نتائج بحوثهما عن حشود مجرات بعيدة وعن وجود علاقة بين السرعة والمسافة. وقد صارت تلك العلاقة الخطية بين سرعة الابتعاد والمسافة من التأكيد بحيث أُطلق عليها «قانون هبل» وهو القانون الذى إذا رغبنا فى التعبير عنه رياضيا، فإن سرعة ابتعاد المجرات (Galaxies) تُحسب بواسطة رقم هو «ثابت هبل». وبعد التعديلات العديدة التى أجريت على «ثابت هبل» (Hubble's Constant) فإن الرقم المقبول حاليا هو ١٥,٣ كم / ثانية لكل مليون سنة ضوئية.

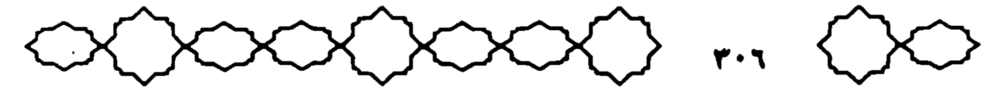
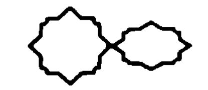


إن ما يقرره قانون هبل هو نفس ما يحدث أمام أعيننا أثناء نَفْخْ بالون رُسِمت على سطحه علامات ، أو نُضْج رغيف على سطحه حبات سمسم، حيث نشاهد جميع العلامات مبتعدة عن بعضها مع زيادة حجم البالون، وكذلك تبتعد حبات السمسم مع زيادة حجم الرغيف.

ويدل ابتعاد المجرات عن بعضها على أنها كانت جميعا فى حيز واحد ثم اعتراها انفجار أعظم جعلها تبتعد عن بعضها البعض، وفى أثناء ابتعاد المجرات، أو حشود المجرات، عن بعضها لا تتغير أقطارها ولكن الذى يتغير هو فقط المسافات التى بينها ،والزمن الذى استغرقته المجرات فى ابتعادها حتى وصلت إلى وضعها الحالى يعرف «بعمر المجرة» وأمكن استنتاجه فوجد أنه يتراوح بين ١٠، ٢٠ بليون سنة بمتوسط ١٥ بليون سنة.

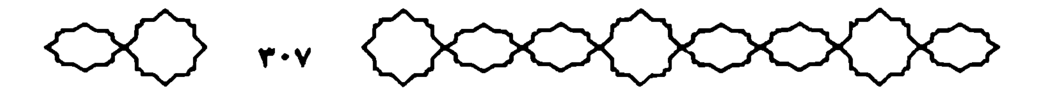
ولقد تأكد لدى العلماء أن تباعد المجرات ناتج عن انفجار أعظم كانت المادة فيه منضغطة فى حيز صغير ذى كثافة عالية، نعم، تأكد هذا عن طريق ما تم اكتشافه وقياسه من إشعاع الخلفية السماوية عام ١٩٦٥م. فقد ثبت من تلك القياسات أن هذا الإشعاع يصلنا من جميع الاتجاهات بصورة متماثلة الأمر الذى يدل على أن مصدره يكمن فى الأجزاء البعيدة جدا من الكون. وتتفق درجة حرارة الإشعاع المنخفضة (والبالغة نحو ثلاث درجات مطلقة) مع السيناريو الذى يمكن به وصف أحداث الانفجار الأعظم على النحو الذى وضعه وحصل به - مشاركة - على جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٦٧م. ثلاثة رواد هم «روبرت فاجنر»، «وليام فاولر»، «فريد هويل» ... وذلك على النحو التالى :

كان هناك فى الأجزاء الأولى من الثانية الأولى من عمر الكون خليط من الإشعاع عالى الطاقة جدا، تزيد درجات حرارته عن مائة بليون درجة مع جسيمات أولية، وكان الكون معتما نظرا لارتفاع الكثافة، وتداخلت المادة والطاقة فنشأت من الطاقة جسيمات نووية أولية، واصطدمت أولية ببعضها، فنشأت من فنائها طاقة، ثم انفجر هذا الحيز فأخذت أجزاؤه تبتعد عن بعضها، ونقصت الكثافة ودرجة

الحرارة بدرجة سمحت بتكوين العناصر الخفيفة مثل الهليوم من الجسيمات المادية، واستمر الحال على هذا المنوال حتى قبل نحو ١٠ بلايين عام من الآن، حيث زاد قطر الكون نحو ألف مرة بعد نحو ٧٠٠ ألف عام، وبلغت درجة حرارة فوتوناته نحو ٣٠٠٠درجة، أي ما يبدو كنجم أحمر. كما نقصت كثافة المادة بحيث أصبح الكون شفافا، فأخذت فوتوناته تتجول بدون تداخل مع ذراته وجسيماته. والضوء الذي تم إشعاعه، حينما كان الكون ساخنا (أي قبل أن تقل درجة حرارته إلى ٣٠٠٠ درجة). موجود الآن على مسافات تقدر بآلاف الملايين من السنين الضوئية. ولذلك علينا أن ننظر إلى الماضي منذ ٢٠ ألف مليون سنة. تبتعد هذه الأجزاء عنا بسرعة قريبة من سرعة الضوء، وينزاح طيفها بشدة ناحية الأحمر، ونظرا لأن مصدر الإشعاع يبتعد عنا، فإن الجسم الأسود مصدر الإشعاع يبدو على درجة حرارة أقل (نحو ثلاث درجات) .. وبهذا تكون القياسات الراديوية لإشعاع الخلفية السماوي قد جاءت مؤكدة لانفجار وتوسع الكون...

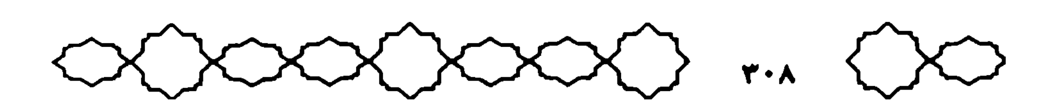
إنه لمن الجدير بالذكر أن من أهم النتائج التي توصل إليها العلماء من فحص الأطياف الضوئية هي أن سرعة توسع الكون كانت أكبر في الماضي. فحسب «قانون هبل» تكون سرعة أي مجرة تبعد عنا ٥ بلايين سنة ضوئية هي ٧٥٠٠٠ كم / ثانية. علما بأن هذه السرعات هي السرعات التي ندركها ونحسبها الآن، وليست السرعات الحقيقية للمجرات، لأن سرعة الضوء محدودة، لذلك فإننا لا نشاهد مجرة تبعد عنا مسافة ١٠ ملايين سنة ضوئية في وضعها الحالي، بل نشاهد وضعها قبل عشرة ملايين سنة ضوئية. ونظير ذلك فإن السرعة التي نحسبها ونستخرجها لأشباه النجوم (المعروفة باسم كوازارات Quasars) أجرام سماوية غامضة، لا يدري أحد أهي سُدم غازية أم هي مجموعة نجومية عملاقة أم هي نجم عملاق واحد ....!! لها قوة إشعاعات رادوية خارقة جدا (وقد تم العثور عليها في الستينات من القرن الحالي) التي تبتعد عنا مسافة عشرة مليارات من



السنين الضوئية ليست سرعتها الحالية، بل سرعتها قبل عشرة مليارات من السنين الضوئية ... وعندما نقوم بتحليل هذا الوضع على ضوء القاعدة الكوزمولوجية (أى الكونية) التى تقرر أن الكون متجانس (يُقْصَد بتجانس الكون أنه يملك نفس الصورة ونفس المظهر فى كل الأنحاء) نتوصل إلى أن سرعة توسع الكون كانت أكبر فى الماضى مما هى عليه الآن ...

وبعد .. فإذا كان اكتشاف اتساع الكون أو تمدده المستمر يعده الكثيرون من الناس أعظم الثورات الفكرية للقرن العشرين، فقد كان هذا الاكتشاف هو البداية الحقيقية لعلم بناء الكون Cosmology ..ولكن هل تعلم عزيزى القارئ أن فى القرآن الكريم آية تدل على هذا وتشير إليه قبل أن يكتشفه العلم الحديث بأكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، إنها الآية رقم (٤٧) من سورة الذاريات، وقد أنزل الله القرآن على محمد بن عبد الله، كلام من الله يتلقاه هذا الرسول الخاتم للرسل جميعا، ويرشد به الناس إلى كل شىء فى حياتهم، ويقول الله سبحانه فى هذه الآية : ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ .. فصدر الآية يقرر أن الله هو ولابد خالق السماء والكون بمعنى شامل، أما الجزء الثانى من الآية القرآنية فيقرر أن الكون فى توسع دائم منذ أن أوجده الله، ومعنى ذلك أن تمدد الكون وتوسعه يعتبر إحدى السنن التى خلقها وشاءت إرادته أن تسرى فى الكون ويسير عليها دولاب الحركة والوجود فيه .. فسبحان الله الذى أنزل كلامه القرآن على قلب محمد بن عبد الله ذلك النبى الذى ما كان يعرف القراءة والكتابة فى بيئة صحراوية، وإنما اختاره الله من بين الناس جميعا واصطفاه ليحمّله مسئولية تبليغ آيات القرآن إلى الناس فى كل أنحاء الكرة الأرضية ...





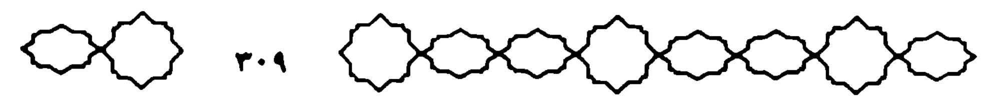
فى علم الأرصاد الجوية Meteorology

السحب والأمطار

الحديث عن السحب والأمطار حديث لا تكفيه الصفحات القليلة المتاحة فى هذا الكتاب، وإنما يبسط فى فصول بل وفى كتب خاصة به، ولهذا رأينا أن يكون كلامنا الآن فى هذا الموضوع كلاما مركزا لكى نسلط به الضوء على أخطر الجوانب التى تهم القارئ.

السحب فى الجو نوعان: سحب طبقية (أىْ بساطية) Stratiform clouds وسحب ركامية cumulatiform clouds وسحب بيضاء ممطرة cumulonimbus clouds، فالأولى تنمو أفقيا وتمتد كالبساط ، وأما الثانية فتنمو رأسيا وترتفع طبقاتها فوق بعضها حتى تصبح شامخة كالجبال. ويتكون السحاب عندما يبرد الهواء تحت درجة الندى (dew point)، فتقل قدرته على حمل بخار الماء، فيتحول هذا البخار إلى نقط ماء أو بللورات ثلج (Ice crystals)، حسب درجة الحرارة هناك.

والهواء الجوى يبرد بعدة طرق، فهو إمّا يبرد تبريدا ذاتيا بمجرد انتشاره وتقليل الضغط الواقع عليه، وذلك إذا صعد الهواء إلى أعالى الجو فيقل ضغطه وتنخفض درجة حرارته، وتقل قدرته على حمل بخار الماء، فتتكون بعد ذلك السحابة. وقد تنخفض درجة حرارة الهواء بفعل الإشعاع الحرارى أثناء الليل، فترى فى الصباح الباكر ضبابا (Fog or mist). وقد يبرد أيضا بالمزج أى خلط هواء ساخن رطب بهواء بارد جاف، بحيث تكون درجة حرارة الخليط تحت نقطة الندى، فيتم التكاثف على هيئة ضباب.



* السحب الطبقية (أىّ البساطية) : عندما يتقابل تياران هوائيان متضادى الاتجاه ولهما درجتى حرارة مختلفتان، يتكثف بخار الماء وتتكون سحابة ما تكون غالبا على هيئة طبقة رقيقة يعلوها تيار الهواء الساخن، أما التيار البارد فى فأسفلها (ويسير التياران فى اتجاهين متضادين).

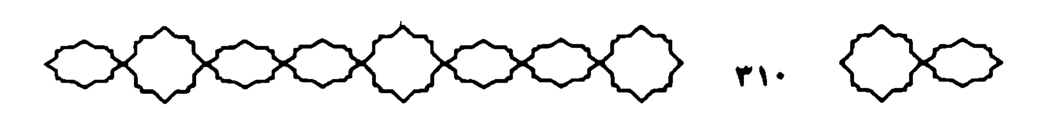
* السحب الركامية: هى أهم أنواع السحب، وهى المعبر عنها باللغة العربية بلفظىْ «الركام» و «المِهْن». تنشأ هذه السحب بصعود تيارات هوائية إلى أعلى، فإذا كانت محملة ببخار الماء فإن الضغط الواقع عليه هناك يقل فيتمدد الهواء وتنخفض درجة حرارته، ويتكثف بخار الماء فى شكل قطرات دقيقة. تتراكم كتل هذا السحاب فوق بعضها رأسيا عبر ١٥ - ٢٠ كم، وهناك قد تكون درجة الحرارة ٦٠ أو ٧٠ درجة مئوية تحت الصفر، ولذلك يتكون (البَرَد) فى أعالى السحب.

* السحب البيضاء : وهى أعلى طبقة (أو طبقات) فى النوع الركامى السابق ذكره، حيث تتكون على ارتفاعات قد تصل ٢٠ كم، فيكون البرد حينئذ على شكل بللورات جليدية صغيرة مصفوفا مع بعضه على هيئة سحابة رقيقة ينفذ ضوء الشمس خلالها دون أن تمتص منه إلا القليل.

* السحب الممطرة : هى قليلة إذا قورنت بالسحب غير الممطرة فى جو الأرض، وهى التى يعبر عنها باللفظ العربى (المُزْن) وهى كثيفة قاتمة ليس لها شكل معين، حوافها مهلهلة، ينهمر منها المطر أو الثلج بشكل مستمر.

ولما كانت السحب الركامية هى أهم أنواع السحب (فمنها تتولد السحب البيضاء وأيضا السحب الممطرة ، وفيها يحدث البرق والرعد والصواعق وغير ذلك). فإننا نخصها ببعض التفصيل على النحو التالى :

أثبت التصوير الجوى للسحب أن هذا النوع الركامى يبدأ تكوينه بعدة خلايا (نُتَفٍ) بسيطة، تدفعها الرياح فتتجمع كل اثنتْين أو أكثر مع بعضها،



وتتراكم فوق بعضها ويرتفع تراكمها حتى تصل أحيانا إلى ٤٥٠٠٠ قدم، وبذلك تكون القمة باردة جدا، فيتكون فيها البَرَد، ولا يتكون البَرَد إلا في هذا النوع من السحب.

تتألف السحابة من ثلاث طبقات هي :

أ ـ المنطقة العليا : عبارة عن بللورات من الثلج ناصع البياض.

ب ـ المنطقة الوسطى : خليط من نقط الماء فوق البرد وبللورات الثلج المتساقطة من أعلى بفعل الجاذبية الأرضية.

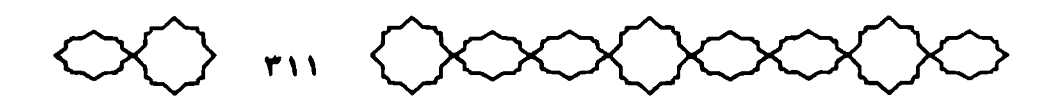
جـ ـ المنطقة السفلى : نقط من الماء، أو بللورات من الثلج على أهبة الاستعداد للسقوط إلى الأرض، لونها معتم غير منفذ للضوء.

نأتي الآن إلى بعض النصوص القرآنية (وليس كلها لضيق المساحة هنا) التي عالجت موضوع السحب والمطر، ونذكر منها ما يلي :

[١] ﴿ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما، فترى الودق يخرج من خلاله، وينزل من السماء من جبال فيها من بَرَد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمَّن يشاء، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار(٤٣)﴾. [النور].

[٢] ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كِسَفا فترى الودْق يخرج من خلاله، فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون(٤٨)﴾ [الروم].

[٣] ﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون (٦٨) أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون (٦٩) لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون (٧٠) ﴾ [الواقعة].

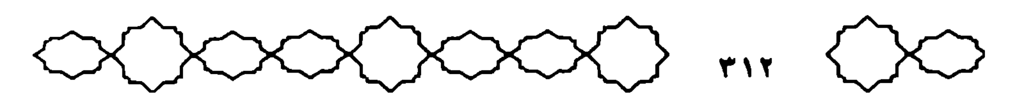


[٤] ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون(١٦٤)﴾ [البقرة].

يوضح النص الأول أن الله سبحانه يسوق (أىْ يزجى) قطع السحاب برفق نحو بعضها، ثم يتم التجاذب بينها (أىْ يؤلف) نظرا لاختلاف شحناتها الكهربية. وهكذا فإن الفعل «يؤلِّف» يشير إلى التجاذب الكهربى بين السحب المختلفة الشحنة فيؤدى هذا إلى تكوين السحابة الركامية. وأما كيف تتراكم الشحنات المتشابهة مع بعضها فى مكان واحد فغير معروف على وجه الدقة حتى الآن، فقد تكون السحابة الركامية موجبة الشحنة عند القمة، ثم سالبة الشحنة عند وسطها، ثم موجبة الشحنة عند قاعدتها، ثم تولِّد هذه الشحنة شحنة أخرى تأثيرية سالبة تحتها.

وبذلك فإن الفعل «يؤلِّف» المذكور فى الآية القرآنية يفيد التأليف بين السحاب - ضمن إفادته الأخرى - من حيث الشحنات الكهربية، أى تجميع الشحنات المتشابهة والمختلفة داخل السحابة الركامية الواحدة، والجملة القرآنية ﴿ثم يجعله ركاما﴾ تعنى أن الله يهيئ الظروف لتراكم قطع السُّحُب بعضها فوق البعض، فتصبح (ركاما)، ويشبه ذلك الجبال، ولذلك جاء فى نفس الآية القرآنية قول الله تعالى: ﴿وينزِّل من السماء من جبال فيها من برَدٍ﴾، فالسحب الركامية ضخمة وعالية ومتراكبة، أىْ متراكمة فى أحجام الجبال.

ومعنى ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ أى المطر ذى القطرات الكبيرة الحجم تهبط من الفتوق التى تحدث بالتراكم من هذه الجبال، أى الجبال السُّحُبية. وأما «البَرَد» الذى جاء ذكره فى الجملة التالية ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برَدٍ﴾ فقد تكلمنا عن نشأته، والآن نعطى فكرة عن حجم حبيباته وآثاره المدمرة.



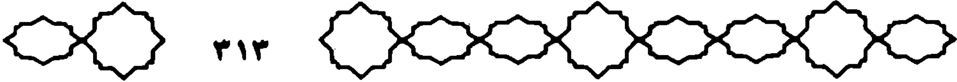
يسقط البرد على شكل حبيبات ثلجية كروية، تتكون من طبقات شفافة ومعتمة، وتشبه البصلة يصل وزن الواحدة ١½ باوند ومحيطها ١٧ بوصة. وقد حدث أن سقط البرد فى نبراسكا فى يوليو سنة ١٩٢٨، وسقط فى كانساس سنة ١٩٧٠، وبلغ وزن حبة البرد حينذاك ١,٦٧ رطل. وحبات البرد حين تسقط تسبب خسائر اقتصادية خطيرة أحيانا، فمثلا تضررت الولايات المتحدة الأمريكية فى فترة من الفترات بما قيمته ٣٠٠ مليون دولار بسبب سقوط البرد على المحاصيل والبلاد عامة.

وهكذا يتبين من هذه الجزئية الواردة فى الآية القرآنية : ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ﴾ كيف سبق القرآن العلم الحديث بإشارته إلى أن النوع الركامى هو الوحيد الذى منه البَرَد ... ولعل ما هبط على فرنسا سنة ١٧٨٨م من «بَرَد» وكان يشغل ٤ ملايين متر مكعب ليدل دلالة واضحة على دقة اختيار القرآن الكريم لكلمة «مِن» قبل كلمة «بَرَد»، فمن مكونات هذه السحب يكون البرد، ومن البرد تهبط كميات وليس كل البرد الذى تحتويه السحب ... وأوجه أخرى من أوجه الإعجاز العلمى الواردة فى هذه الآية القرآنية.

والجزء الذى ورد فى نفس الآية القرآنية بعد الجزء السابق مباشرة هو ﴿يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء﴾ أىْ أن الله سبحانه يصيب بهذا البرد من يشاء ويبعده عمن يشاء، وبالتالى فتأثير البرد محلى وليس عالميا، وحتى قد يكون فى البلد الواحد حقل يسقط عليه البرد وحقل آخر لا يسقط عليه. والبرد لا يمكن أن يتنبأ العلم الحديث بموعد سقوطه بدقة تامة.

والجزء الأخير من الآية يتحدث عن «البرق»، وهو ينشأ كشرارة فى الجو نتيجة التفريغ الكهربى السريع بين سحابتين مشحونتين مختلفتين، فإذا حدث هذا التفريغ بين سحابة وبين جسم موجود على سطح الأرض (جبل أو شجرة مثلا) سُمِّى الناتج عن هذا التماس «صاعقة».

وعند حدوث التفريغ الكهربى يرتفع فرق الجهد لدرجة تجعل الهواء موصلا للكهرباء لأن ذراته قد تأينت، فتمر الشرارة ويحدث البرق فى زمن قليل



قد لا يتعدى جزءا من الثانية. ويصاحب «الرعد» «البرق» ، وذلك لأن درجة حرارة شرارة البرق تصل إلى أكثر من ١٠٠٠ درجة مئوية، فيسخن الهواء ويتمدد وتحدث الفرقعة المدوّية. وإذا نظر الإنسان فى وجه البرق الشديد الضياء فإنه لابد وأن يصاب بالعمى المؤقت، لذلك قال الله فى نفس الآية القرآنية : ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾.

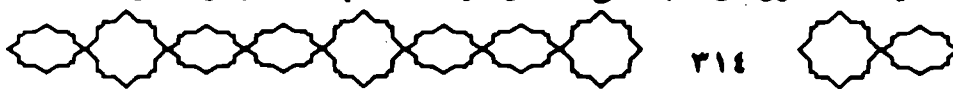
والنص القرآنى الثانى يشير إلى تكوين السحب البساطية، وكيف أنها (كسفا) أىْ طبقة رقيقة فوق طبقة رقيقة، أى كتلة القية تمتو دائما افقيا وليست رأسيا (كما هو الحال فى السحب الركامية). وأما النص الثالث فإنه يشير إلى السحب الممطرة باللفظ «المزن»، وكيف أن الله أنزل الماء الصالح للشرب (للإنسان والحيوان والنبات) من هذه السحب الممطرة، وأنه قادر على جعله ملحا بدل أن جعله عذبا فراتا.

ونصل فى النهاية إلى النص القرآنى الأخير ، وهو نص كبير جامع شامل لعدة أمور كونية هامة، وفى آخر هذا النص تظهر الحكمة وهى أن الله خلق وقدر وأحكم شأن كل الظواهر والأشياء المذكورة لكى يتفكر الإنسان فيها ويتدبر عظمة الخالق.

والآن نسير مع هذا النص سريعا لنفهم المقصود من كل جزئية فيه :

[١] ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ..﴾ أىْ فى إبداعهما وإبداع الدقة والإحكام فيهما. والسماوات والأرض هما الكون كله عموما بما فيه من أجرام فلكية، وليس المدلول اللفظى للكلمات فقط، وذكرهما يدل أيضا على ما بينهما من مخلوقات.

[٢] ﴿.. واختلاف الليل والنهار .. ﴾ أىْ حدوثهما وتعاقبهما وعدم تساوى مدتيهما يوميا. ويدل هذا ضمنا على دوران الأرض حول محورها أمام الشمس. ولا شك أن طول كل منهما يختلف فى المكان الواحد من فصل إلى آخر، كما يختلف طول كل منهما فى الفصل الواحد حسب خط عرض المكان.



[٣] ﴿..والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ..﴾ وهذا إنعام من الله على الإنسان، أن خلق لخدمته ظاهرة الطفو فى الماء، ومنها البحر ليركب الإنسان السفن ويتنقل من هنا وهناك، ويدير حركة التجارة البحرية وغير ذلك من شئون الحياة.

[٤] ﴿.. وما أنزل الله من السماء من ماء .. ﴾ هو المطر، والمطر هو المصدر الأساسى لماء الأرض، وهو - فى الأحوال الطبيعية العادية - عذب فرات صالح للشرب.

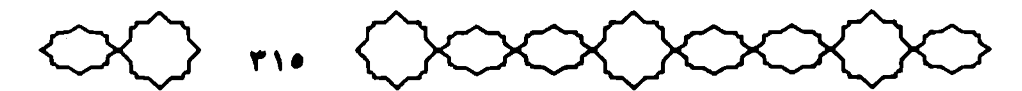
[٥] ﴿.. فأحيا به الأرض بعد موتها..﴾ وإحياء التربة هو إنباتها للنبات، فيظهر لها رونق وجمال ونضرة، وتدب الحياة فيها وعليه.

[٦] ﴿ ..وبث فيها من كل دابة ..﴾ فلفظة «بث» تعنى فرّق ونشر ووزع، والدابة هى كل ما يدب على الأرض، وأغلب ما يستعمل اللفظ فى اللغة العربية يستعمل لحيوانات الركوب والأحمال ...

[٧] ﴿..وتصريف الرياح ..﴾ يعنى توجيهها وتسييرها وتوزيعها بإرادة الله ومشيئته - وقد شرحنا ذلك فى مواضع أخرى فى الفصل الحالى - .

[٨] ﴿ .. والسحاب المسخر بين السماء والأرض ..﴾ أى السحب التى تسير وفق إرادة الله، فهى مسخرة فى نشأتها وفى حركتها وفى وجهتها تبعا لما يريد الله. فالسحاب لو بقى معلقا فى الهواء لكثر وتعاظمت أحجامه ومساحاته، وحجب ضوء الشمس عن المخلوقات، وفى هذا ضرر شديد. كما أنه لو دام وتكاثر أيضا لاستمر هطول الأمطار وغرقت الأرض، وفى هذا أيضا ضرر بالمخلوقات شديد. ولكن الله يسوق الرياح فتحرك السحاب وتقوده إلى حيث يشاء، وينزل منه المطر حيث يشاء ووقتما يريد.

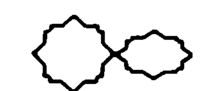
ونهاية المطاف هى : ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾، وهذه هى النهاية التى أرادها الله من إيراد كل هذه الأعمال والظواهر والإنعامات التى أنعم بها على البشر، فهذه

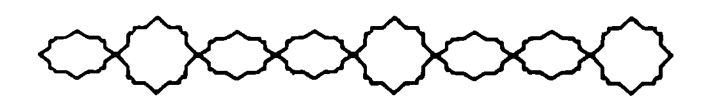


الآيات أو إبداع المصنوعات لم تكن موجودة من قبل ثم وجدت، وبذلك دلت على وجود الخالق وعلى كونه قادرا ...

وهذه الظواهر والأحداث وقعت على أحكم الوجوه وأدقها، فدلت بذلك على علم الصانع ... وحدوثها فى وقت دون آخر وفى مكان دون آخر يدل على إرادة الصانع .... وحدوثها فى اتساق وانتظام دون ظهور الفساد يدل على وحدانية الصانع .... وما يعقل هذه الأمور إلا أناس تجردوا من الهوى والزيغ الفكرى، وأعملوا عقولهم فى تلك الأمور، وعندئذ لابد وأن يوقنوا بالله واحدا وخالقا وقديرا وعليما وحكيما، إنه الإله الذى خلق كل شىء فى الوجود، وهو قائم على أمور كل ما خلق . . . سبحانه وتعالى هو الذى أنزل هذا الكلام الصادق على النبى الصادق خاتم الرسل محمد ﷺ.







فى علم البحار والمحيطات Oceanography.

الحواجز البحرية

حينما يكون الإنسان على متن طائرة وينظر إلى الأسفل فوق مصبات الأنهار وفتحات الخلجان يرى منظرا عجيبا، إنه يرى امتداد مصب النهر أو الخليج فى شكل لسان ممتد فى مياه البحر أو المحيط، قد يطول ليبلغ عشرات أو مئات الأمتار ... وتبدو أطراف هذا اللسان وكأنها حاجز بين البحرين، الخليج والمحيط، أو النهر والبحر ...

ويتغير وضوح هذا الحاجز تبعا للمكان وللزمان، فهو واضح بين ماء النهر وماء البحر أكثر من وضوحه بين ماءىْ بحرين. وكذلك فهو واضح إذا كان البحر هادئا، فإذا اضطرب وارتفعت أمواجه فإن وضوح هذا الحاجز يقل، وتصعب رؤيته، أما مكان الحاجز وشكله فإنهما يتوقفان على كمية وسرعة الماء المنصبة فى البحر أو الخارجة من الخليج، فإذا زادت كمية الماء وارتفعت سرعته بَعُدَ الحاجز عن منطقة المصب وأصبح شكله دائريا، وأما إذا قلت كمية الماء وانخفضت سرعته، فإن هذا الحاجز يقترب من منطقة المصب ويقل انحناء سطحه ...

توصل العلم الحديث - بعد الملاحظات والدراسات - إلى أن تدفق مياه الأنهار أو الخلجان فى البحار يتم عبر فتحة الخليج أو نقطة المصب، فتدخل مياه الخليج أو النهر إلى البحر وتصنع فى مائه - كما تصنع الطائرات النفاثة فى الهواء الجوى - خطا من الدخان، ولكنه فى الماء يكون خطا أو شريطا من المياه. وكما أنه فى الطائرة النفاثة يكون خط العادم المندفع خلفها متميزا عن الهواء المحيط به، ومرئيا بوضوح، فإن تيار الماء النهرى المتدفق من مصب النهر أو تيار ماء الخليج الذى



يدخل البحر (أو المحيط) يكون على الهيئة التى يظهر بها عادم النفاثة، وهذا مثال لتقريب فهم اختلاط الماءين مع عدم امتزاجهما.

كما توصلت البحوث الحديثة أيضا إلى أن عذوبة ماء النهر المتدفق عند مصبه فى البحر تقل كلما ابتعد التيار المتدفق عن نقطة المصب، بمعنى تزداد ملوحته حتى تساوى ملوحة ماء البحر فى النهاية، وعلى العكس من ذلك فإن ماء الخليج (وهو أكثر ملوحة من ماء البحر أو المحيط) يتدفق من فتحته مع البحر بتيار تقل ملوحته تدريجيا حتى تتساوى مع ملوحة البحر أو المحيط فى النهاية.

وعندما تقل سرعة تدفق ماء النهر فى ماء البحر (عن قيمة حرجة) فإن جزءا من ماء النهر (الأقل كثافة) يطفو على سطح البحر، ويختلط الجزء الآخر بماء البحر فى منطقة المصب. ويحدث العكس فى حالة تدفق ماء الخليج (الأكثر كثافة وملوحة) فى ماء المحيط (الأقل ملوحة) بمعنى هذا أن ماء الخليج أثقل من ماء المحيط، لذلك يرسب جزء من التيار المائى المتدفق منه إلى الأسفل حتى يقترب من القاع، بينما يختلط الجزء الآخر بماء المحيط.

ومن الملاحظ أن تيار الماء المتدفق من مصب النهر فى البحر، أو من فتحة الخليج مع البحر أو المحيط، يزيح الصخور التى تعترض طريقه ، ويقذف بها بعيدا عن منطقة المصب والاختلاط، وبذلك تكون منطقة المصب أو الاختلاط ذات خصائص مختلفة عن غيرها من المناطق، سواء فى لون الماء أو نوعيات الكائنات الحية (كالطحالب والنباتات المائية مثلا) التى تنمو فيها .. والناظر فى هذه المنطقة يرى وكأن «برزخا» يحيط بها ويفصلها عما عداها من مناطق البحر أو النهر. فقاع البحر فى هذه المنطقة تكسوه عادة رمال أو طمى باختلاف قاع البحر فى المناطق القريبة الأخرى التى قد تكسوها الصخور والطحالب.

ولتفصيل بعض جوانب الموضوع تشير الدراسات الحديثة فى علوم البحار إلى أن منحدر الكثافة فى أى وسط مائى يمثل «حاجزا أو مستقرا» أمام عملية مزج المياه التى تعلوه بالمياه التى توجد أسفل منه. وتبدو علاقة ذلك بالجاذبية

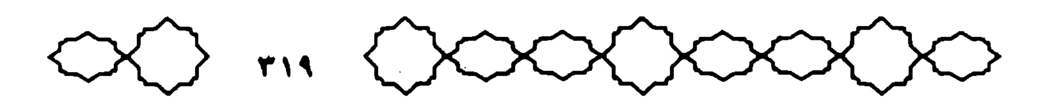
الأرضية علاقة مستقرة أيضا، لأن طاقة هائلة لابد من بذلها لتحريك كتلة مائية من الأعلى إلى الأسفل أو بالعكس. وثبت أن هذا الحاجز المستقر موجود فعلا بين طبقات المياه التى تتباين صفاتها الطبيعية والكيميائية كلما ازدادت فى العمق ... وتختلف هذه الطبقات فى درجات حرارتها، ونسب الأملاح الذائبة فيها، وبالتالى تتباين كثافتها وتختلف درجات حموضتها وتركيز الأوكسجين فيها ... وكل هذا يعد من الأسباب التى تجعل صفاتها الفيزيائية والكيميائية مختلفة عن بعضها. ويستمر هذا «الحاجز» أو «البرزخ» يفصل بين هذه الطبقات - أو الأنواع - المختلفة من المياه رأسيا وأفقيا، ويتم هذا بوجود مياه ذات صفات وسيطة تفصل بين كل نوعين متجاورين من المياه دون أن تسمح لهما بالامتزاج التام.

وبعد هذه المعلومات فى علوم البحار، نتجه إلى القرآن الكريم لنقرأ فيه آيات تشير بوضوح وجلاء إلى كل ما توصلت إليه البحوث والدراسات الحديثة فى الموضوع، ولسوف نورد بعض هذه النصوص القرآنية ونعقّب على كل منها تعقيبا موجزا.

[١] ﴿مرج البحرين يلتقيان (١٩) بينهما برزخ لا يبغيان(٢٠) ﴾ [الرحمن].

[٢] ﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج، وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا (٥٣) ﴾ [الفرقان].

ورد فى كلا النصين القرآنيين فعل «مرج» وهو يعنى الاختلاط بغير امتزاج تام، فإذا اختلط شخص وسط مجموعة من الناس، فقد اختلط معهم ولم يمتزج بهم أو يذوب فى أجسادهم، ومن هنا جاء التعبير عن المراعى بلفظ «المروج» : يعنى الأماكن النباتية الخضراء التى ترعى فيها الدواب ويختلط بعضها مع البعض ولكنها فى آخر النهار تنفصل ويذهب كل مع صاحبه.

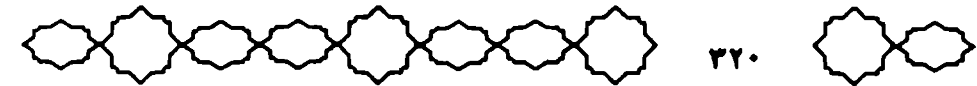
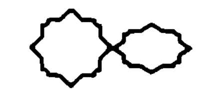


كمـا ورد فى كـلا النصـين أيضـا لفظة (البـحـرين) مُـثَنّى ومـفـردهـا «بحـر» والبحر فى اللغة العربية اسم يطلق على كل من البحر المعروف وكذلك على النهر، رغم اختلاف كثافتيهما ودرجتى ملوحتيهما.

وتعنى الآية (١٩) فى النص الأول أن الله سـبـحـانه شـاءت إرادته أن تخـتلط مياه البـحرين وتتجاور وتتـماس سطوحـهما دون أن يمتـزجا امتزاجـا كاملا، وذلك لوجود الشـىء الذى ذكرته الآية (٢٠) فى نفس النص، وهـو «البرزخ» فالبرزخ هـو الحـاجز الفـاصل بين الماء والماء، أى بين مـاء النهـر وماء البـحـر، أو مـاء البـحـر ومـاء البحـر الآخر. وهناك من مـعانى «البرزخ» فى اللغـة العربية ذلك الفاصل بين الموت والبعث بعده، فـالبرزخ هـو الحـاجز الذى يمنع عـودة الميت إلى الحـيـاة، ويظل هكذا حـتى تشـاء إرادة الله حـدوث بعث الناس جـمـيـعـا إيذانا بيـوم القـيـامة، وكـذلك فـإن وجـود «البـرزخ» بين أنواع المياه يمنع عـودة مـاء النهـر إلى النهـر مـرة أخـرى بعـد نزوله فى منطقة المصب.

وفى آخـر النـص الثانى نلاحظ وجود « حجـر مـحـجور » بين كـتل المـاء أو بين أنواعـهـا، ويفـهـم من هـذا وجـود حـاجـز حـجـرى عند مـصـاب الأنـهـار بالذات، لأن سـرعـة تدفق مـاء النـهـر فى البـحـر أكثر بكثير من سـرعـة تدفق مـاء الخـليج فـيـه ... ثم إن عـمـق الماء عند بـاب الخـليـج يكـون أكـثـر من عـمق المـاء عـنـد مـصـب النـهـر، ومن ثم لا نرى الحـاجـز الحـجـرى الذى يكون واضـحـا فى حـالة مصب النهـر. ومن هنا فإن «الحـجر المحـجور» ذكره الله فى الآية التى ذكر فيها البحـر العـذب (يعنى النهـر) والبـحر الملـح (وهـو أى بحر مـعـروف بملوحته).

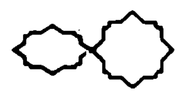
بقى لنا فى ختام هذا الموضوع أن نضرب أمـثلة لهذه الظاهـرة البحرية، ففى الخليج العـربى تندفع الأنهـار الجـوفـية العـذبة قـرب دولة البـحـرين ودولة قطر فى مـيـاه الخـليـج الملـحـة دون أن يـخـتلط أحـدهمـا بالآخـر .. وعـند ملتـقـى نهـر الكنج والجـامونا فى مـدينة (الله أباد) يتحـد ماء النهـرين مع بقـاء غشـاء التمـدد السطحى

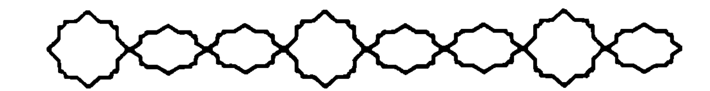



فاصلا بينهما طوال مسيرتيهما .. وكذلك عند تدفق مياه نهر النيل في البحر المتوسط، يبدو خط من الماء الحلو ويشق طريقه بوضوح وسط مياه البحر المالحة دون أن يختلط بها ...

وهكذا يبدو واضحا مدى الإعجاز الذي تحتويه هاتان الآيتان القرآنيتان، إعجاز علمي جاءتا به قبل ١٤ قرنا من الزمان، ولم يتوصل العلماء إلى معرفة جوانبه - أو بعض جوانبه - إلا في عشرات السنين القليلة الماضية. وكما نقول دائما إن هذا الدليل واضح لكل صاحب عقل حر وفكر محايد دون ضاغط أو هاجس يفسد عليه نقاء التفكير، يقتنع بما لا يدع مجالا للشك في أن القرآن الكريم كلام الله الذي نزل على خاتم رسله وهو محمد ﷺ الذي عاش في بيئة صحراوية لا علاقة لها بالسواحل أو حياة البحار، فيكون ما جاء به هو من عند الله وليس من وضعه أو تأليفه، إنه هو الوحي الذي نزل عليه وأمر بإبلاغه للناس، وقد بلغه ﷺ وأمرنا بإبلاغه لكافة شعوب العالم.





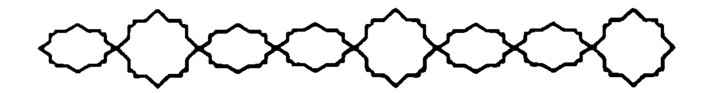


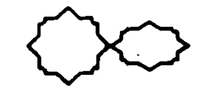
فى علم الحشـرات Entomology

السبل الذلل (مسالك ومسارات النحل)

«بيوت النحل» هى بيوت رائعة التكوين ومعقّدة التركيب، وهى بيوت بالمعنى الكامل للكلمة، فيها تتحقق كل الأغراض المطلوبة من البيت كبيت. فى حياة النحل نظام تقسيم العمل، وأن فئة الشغالات تنهض بأعباء كثيرة، وتنجز أعمالا متنوعة وهامة للغاية فى هذا المجتمع التعاونى الرائع ... للشغالات رحلات متكررة يوميا لجمع رحيق الأزهار وحبوب اللقاح (الطلع) سواء من مسافات قريبة من العش (أو الخلية)، أو من مواضع على مسافات بعيدة من الموقع. ونحن فى هذا الموضوع نريد أن نبحث - ولو بإيجاز شديد - جانبا مثيرا من جوانب حياة النحل، إنه «السبل»، أو المسارات التى يسير (أى يطير) فيها النحل ذهابا وإيابا فى رحلات جمع الغذاء.

يمتلك النحل عدة حواس، فهو يشم ويتذوق ويبصر، وحتى يصدر أصواتا ...!! إنه يشم، فما هى أعضاء الشم التى يمتلكها؟ إنها خلايا متخصصة تنتشر على قرون استشعاره، وهى الخلايا (أى الأعضاء) التى يستطيع بها النحل تمييز رائحة الزهرة فى الحقل، وكذلك يستطيع بها أن يميز رائحة الخلية التى ينتمى إليها ... إن الرائحة الأسرية(Familiar scent) (أى رائحة المستعمرة) عبارة عن (فيرومون Pheromone) تفرزه ملكة الخلية من غددها الفكية، وهى المادة التى تجذب بها الذكور التى تلاحقها فى طيران الزفاف الملكى (Nuptial flight)، وهى المادة نفسها التى تنشرها الملكة فى الخلية على الشغالات فتصيبهن بالعقم،





فلا يكون لهن عمل فى الإنجاب، وهى المادة نفسها التى تشيع فى أرجاء الخلية ويعرفها كل فرد يعيش فى هذه الخلية. هكذا تعمل هذه الرائحة المميزة بمثابة كلمة السر أو «بطاقة الهوية» (Identification Card) لهذه الخلية، فإذا دخلت نحلة غريبة عن الخلية كان من السهل على العاملات المسئولات عن الحراسة أن يكتشفن وجودها وعلى الفور يهاجمنها ويطردنها ..!!

وللنحل قدرات واضحة على تذوق الرحيق والمواد السائلة الأخرى، ولديه القدرة على الإبصار فهو يميز بين البياض والسواد وبين بعض الألوان، وخصوصا بين اللونين الأزرق والأصفر، ويستطيع أيضا أن يبصر ما لا يبصره الإنسان، وهو الأشعة فوق البنفسجية ...

وهكذا بالشم والتذوق والإبصار تستطيع شغالات النحل أن تزاول أعمالها النشطة بين عالم الأزهار الذى تعشقه وتحبه، فتزوره مرات ومرات كل يوم فى الأيام الدفيئة الوادعة .. ولكن ماذا يجرى للنحلة الشغالة عندما تخرج من بيتها للمرة الأولى فى حياتها، حيث تخرج للبحث عن الرزق؟

إنها قبل أن تغادر موقع البيت (الخلية) تستدير إليه وتقف وتحلق أمامه فترة وكأنها تتمعنه حتى ينطبع فى ذاكرتها، ثم هى بعد ذلك تطير من حوله فى دوائر تأخذ فى الاتساع شيئا فشيئا، وإضافة إلى هذه الحيطة فإنها لا تبتعد كثيرا عن بيتها فى هذه الرحلة الأولى، بل تعمد إلى الطيران القريب من المنطقة المتاخمة للخلية.

ولقد أثارت معرفة الطرق (أو المسارات أو السبل) التى تسلكها شغالات النحل فى رحلات الذهاب والإياب عقول الناس منذ سنوات بعيدة، وحاول العلماء أن يفسروا هذا الأمر ويقترحوا له الاقتراحات، وكان من أشهر العلماء كارل فون فريتش (Karl Von Frisch) الذى قضى من عمره ٦٠ عاما تقريبا يجرى تجارب وبحوث لفك ألغاز وأسرار مسارات النحل، ومعرفة اللغات التى تتفاهم أفراده مع بعضها بواسطتها. ومن أجل ذلك نال هذا العالم جائزة نوبل ١٩٧٣ مشاركة مع

عالمين في سلوك الحيوان هما «لورينز» و «تينبرجن». ونحن في هذا الموضوع لن نعرض تفصيلا لتجارب فريتش وبحوثه واستنتاجاته على مدى هذا العمر المديد من البحث والدراسة، ولكن نوجز ما توصل إليه، ثم نعرض ما توصلت إليه المدارس الأخرى في دراسة سلوك النحل.

اكتشف فون فريتش وتلامذته خلال بحوثهم ومحاولاتهم وتجاربهم أن شغالات النحل الاستكشافية تستطيع أن تخبر زميلاتها في الخلية بالأخبار الآتية :

[١] وجود أزهار مرغوبة في حقل محدد.

[٢] تحديد المسافة بين موقع الخلية وموضع هذه الأزهار (أو بالأدق الزمن المستغرق للوصول إلى ذلك الموضع).

[٣] نوع الأزهار المقصودة.

[٤] اتجاه الطيران للوصول إلى ذلك الموضع.

واستخلص فريتش ومساعدوه أن هناك نوعين من الحركات (الرقص) تؤديهما الشغالات بعد عودتهن من الرحلات الاستكشافية، هما : الرقص الدائرى، والرقص الاهتزازى، هذا .. وكان فريتش في بحوثه الأولى يعتقد في العشرينات بأهمية الروائح في اهتداء النحل إلى غذائه في رحلات جنى الرحيق، وهى الروائح التى يشمها من شغالاته المستكشفات، ولكنه عدل عن هذا الرأى في الأربعينيات إلى أهمية «لغة الرقص».

تقوم الشغالات بأداء الرقص الدائرى في الخلية إذا كانت المسافة بين موضع الرحيق وبين موقع الخلية لا يتجاوز ٥٠ مترا. تدخل الشغالات الخلية فتفرغ حمولتها من حبوب اللقاح، ثم تقف على أحد الأقراص الشمعية وتبدأ في الدوران حول نفسها في دائرة ضيقة، مغيّرة اتجاهها بثبات، فتدور إلى اليمين تارة، وتارة أخرى إلى اليسار، والصة في اتجاه عقرب الساعة، وفى اتجاه معاكس في تتابع سريع، فترسم بذلك دائرة أو دائرتين في كل اتجاه ... وذلك وسط

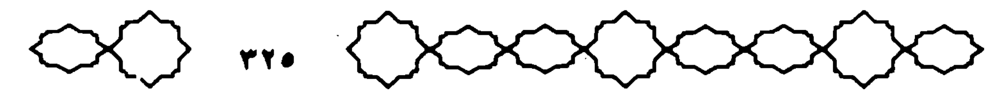
ضجيج صاخب فى الخلية، حيث يتراص النحل وراءها محاولا أن يلمس بطنها بقرون استشعاره، آخذا فى أداء حركات الرقص معها، فتبدو هذه النحلة (الراقصة الأولى) كما لو كانت تجر خلفها ذيلا طويلا من النحل المتحرك حركة مستمرة ... ويدوم هذا الرقص الجماعى ثوانى أو قد يصل إلى دقيقة كاملة ... وتتوقف «الراقصة الأولى» (Prima donna) فجأة وتقف أسرها ممن يتابعنها، وذلك من أجل إفراغ قطرة عسل من فمها فى إحدى النخروب (قرص الشمع)، ثم تواصل الرقص ثم تتوقف، وهكذا إلى أن ينضب معين العسل لديها، فتنسل من أخواتها وتصل إلى فتحة الخلية لتخرج وتذهب فى رحلة جديدة لجمع الرحيق ..!! وفى لحظات تقوم الشغالات اللاتى كن يتابعن أختهن الراقصة الرائعة بتنظيف أنفسهن، وتعجل بالتوجه نحو فتحة الدخول، وتغادر الخلية موجهة وجهتها نحو فتحة المكان الذى فهمت اتجاهه وموقعه ونوع الأزهار المرغوب فيه، وذلك من أختهن الراقصة.

وهناك نوع آخر من الرقص رصده كارل فون فريتش ومساعدوه، وهو الرقص الاهتزازى، واستخلصوا فى نتائج تجاربهم أنه النوع الذى به تبلغ النحلة الشغالة عن تقدير للمسافة (أو بالأحرى الزمن المستغرق للوصول) بين الخلية ومصدر ذلك الرحيق، وخصوصا المسافات البعيدة (أى التى تزيد على ٥٠ مترا). تدخل الشغالة من فتحة الخلية، وتقف وسط أخواتها على قرص الشمع، وتسير مسافة قصيرة فى خط مستقيم، وتحرك بطنها بسرعة من جانب لآخر، ثم تتحرك فى قوس إلى اليسار ثم فى خط مستقيم ثانية، ثم تتحرك فى قوس إلى اليمين ... ولقد اكتشف الباحثون أن هناك ارتباطا بين عدد اللفات الكاملة أثناء هذا الرقص الاهتزازى وبين تحديد المسافة المطلوبة.

فإذا كانت المسافة ١٠٠ متر كان عدد الرقصات هو ٩ ـ ١٠ لفات / ١٥ ثانية.

وإذا كانت ٢٠٠ متر، كان عدد الرقصات هو ٧ لفات / ١٥ ثانية.

وإذا كانت المسافة كيلو مترا واحدا يتناقص عدد اللفات إلى ٤,٥ لفة / ١٥ ثانية، وإذا كانت المسافة ٦ كيلو مترات ، يكون عدد اللفات لفتين فقط.



لاحظ فريتش ومساعدوه خلال مراقبة الرقص الاهتزازى لشغالات النحل أن الواحدة منهن تغير اتجاه الجزء المستقيم من الرقصة مع تقدم النهار. فاستدلوا بذلك على أن موضع الشمس فى السماء له أثر فى هذا الموضوع.

[١] فإذا كان موضع الغذاء فى اتجاه الشمس بالنسبة لبيت النحل، كان اتجاه مسار الجزء المستقيم من الرقصة إلى أعلى.

[٢] وإذا كان موضع الغذاء فى الاتجاه المضاد للشمس لبيت النحل، كان اتجاه مسار الجزء المستقيم من الرقصة إلى أسفل.

[٣] وإذا كان موضع الغذاء منحرفا عن اتجاه الشمس بالنسبة لبيت النحل، فإن النحلة تنحرف من الجزء المستقيم فى رقصتها عن الخط العمودى بزاوية تساوى الزاوية الواقعة بين خط مرسوم بين الخلية والشمس وخط آخر بين الخلية والغذاء، وأما الخط بين الخلية والشمس فيعبر عنه خط الجاذبية الأرضى (أى الخط بين الشرق والغرب). وإذا كان اليوم غائما، والشمس محتجبة أو أن شغالات النحل تسرح فى الفترة المتأخرة من النهار (حيث الضوء الضعيف)، فإن النحل يستطيع أن يهتدى بالمساحات الصافية من السماء فى هذا الموضوع، وذلك لأن عين النحلة قادرة على الاستفادة من ظاهرة استقطاب الضوء، يعنى قادرة على تحديد مواضع الأجسام المضيئة.

وتختلف مدرسة «فينر» مع مدرسة «فريتش» فى بعض جوانب الموضوع، ولكن فينر ومدرسته يولون الأصوات الحادثة من تذبذب أجنحة الشغالات فى الخلية اهتماما كبيرا وذلك لما توصلوا إليه من نتائج بحوثهم التى تشير إلى تغير حدة هذه الأصوات تبعا لأبعاد المسافة بين الخلية ومصدر الغذاء، وتستطيع أفراد النحل أن تحس بالنبضات الصوتية بواسطة أرجلها من خلال المرتكز الذى تقف عليه .. ولا تولى هذه المدرسة حاسة الشم اهتماما قدر اهتمامها بمسألة الأصوات، ولكنهم عادوا سنة ١٩٦٧م وأحيوا نظرية الشم مرة

أخرى، باعتبار أن النحلة تعتمد أساسا على الروائح فى مسالكها، أما الرقص فقيمته الوحيدة (فى نظرهم) هو جذب التفات أخواتها إليها، ودعوتهن إلى الاجتماع حولها ... ثم رجع فيشر ١٩٧١ أن روائح المكان (لا روائح الغذاء) هى الروائح ذات الأهمية فى معرفة النحل لمسالكه، وعُرف هذا «بنظرية رائحة الموقع».. ثم مال عام ١٩٧٤ إلى اقتراح نظرية أخرى هى نظرية «العشيرة» Population أىْ الجماعة، أى تجمع أفراد النحل فى أسراب Swarms or clusters أثناء الطيران، فهذا يساعد على الاهتداء بروائح مختلطة من الغذاء وكذلك الموقع !!

والندع الآن الاختلاف فى وجهات النظر بين المدرستين، ونذكر أنه جاءت من بعدهم مدرسة ثالثة توفق بينهما هى مدرسة العالم الأمريكى جيمس جولد (James L. Gould) الذى بدأ مشواره منذ عام ١٩٧٠.

بل لندع هذا وذاك ونتجه الآن صوب القرآن الكريم الذى نزل من عند الله سبحانه على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، ونقرأ هذا النص الكريم:

﴿... ثم كلى من كل الثمرات، فاسلكى سبل ربك ذللا ...(٦٩)﴾ [النحل]، هذا جزء من الآية (٦٩)، يوضح أن الله ألهم هذا النحل أمرا من لدنه بأن يسلك السبل التى ذللها الله له، وليسير فيها فى رحلاته الهامة من أجل الرزق.

فَهم بعض الناس «السبل» المذكورة فى هذه الآية على أنها الطرائق الكيميائية التى أودعها الله أجسام النحلة لتحول بها ما تتناوله من رحيق وغيره إلى عسل أو شمع أو منتجات أخرى. ولكننا نميل إلى المعنى المباشر وهو «المسارات والمسالك» الموجودة فى الجو التى يسلكها النحل فى رحلاته، وقد شرحنا شرحا موجزا فى الفقرات السابقة كيف أن هذه الاتجاهات ومسارات الطيران هى بالفعل «سُبل» بمعنى مسالك، يسلُكها النحل فى رحلاته ... ولقد استدل القائلون بأن المعنى المقصود فى «سبل» هنا بالطرق الكيميائية التى تجريها النحلة على الرحيق وتحوله بها إلى منتجات متنوعة، وقالوا إن الجزء ﴿فاسلكى سبل ربك ذللا﴾

جاء بعد الجزء ﴿ثم كلى من كل الثمرات﴾ فهى تتناول غذاءها، وبعد ذلك تصنع منه منتجات متنوعة بطرق متعددة ... وهذا يعد فى نظرنا معنًى «مجازيا» ولكننا نميل إلى المعنى المباشر للآية ، خصوصا وأن العلماء والباحثين الآن بدأوا يستعملون لفظ «مسارات» و «مسالك» ، وهى تعنى فى اللغة العربية «سبل» التى وردت بالآية القرآنية.



فى علم الطيور Ornithology

الصفُّ: أعجب فنون الطيران

الطيور مخلوقات عجيبة فى كثير من سلوكياتها وأنماط تصرفها مع الظروف التى تحيط بها. ويضمها عالم مليء بالغرائب سواء كانت فى تنوع الأحجام أو اختلاف الألوان أو تباين الأشكال أو كثرة البيئات التى ترتادها أو تتواجد فيها هذه الحيوانات. ومن المعروف أن الطيور هى الحيوانات التى هيأها الله الخالق العظيم لحياة الهواء، فهيكلها العظمى خفيف جدا، ومعظم عظامها عبارة عن أنابيب رقيقة جوفاء، ورؤوسها صغيرة ومناقيرها خالية من الفكوك والأسنان والأضراس، وجمجمتها خفيفة حتى لتزن جمجمة الحمامة مثلا سدس ما تزنه جمجمة الفأر الكبير ...

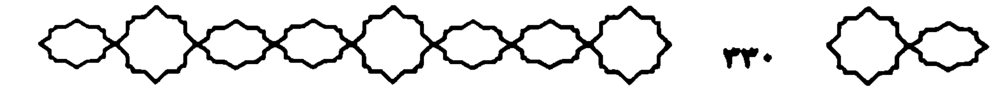
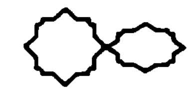
وعموما فجسم الطائر انسيابى مغطى بريش، وعضلاته مرنة للغاية. ومع متانة هيكلها تستطيع الطيور أن تطير بسرعات مختلفة، وأن تجرى أعمالا بهلوانية فى الهواء ..!! أضف إلى هذا وذاك اختصاص الطيور بميزات وظيفية (فيزيولوجية) هامة، فمعدلات العمليات الحيوية فى داخل أجسامها مرتفعة، حتى لتجدها أقدر الحيوانات على هضم الطعام، وأقواها وأكبرها قلبا وأسرعها نبضا، وأما ضغطها فيتميز بالضغط العالى، وارتفاع نسبة السكر فيه، كما أن درجة حرارة أجسادها أعلى ممن سواها من الحيوانات، وجهازها التنفسى أكفأ من الأجهزة التنفسية للحيوانات الأخرى ...

تطير الطيور فى الجو منذ خلقها الله سبحانه، وهى فى طيرانها تستخدم آليات (ميكانيكيات) طيران متنوعة، ولم يستطع العلماء أن يفهموا بعضا منها إلا

بعد تقدم علوم هندسة الطيران والديناميكا الهوائية. وحينما استوحى الإنسان فكرة الطيران من الطيور، قلّد أجنحتها (وهى آلة الطيران لديها)، لكنه لم يستطع حتى الآن أن يقلد فى هذه الأجنحة سوى النصف الداخلى للجناح فقط، فهو النصف الذى وظيفته رفع الطائر إلى أعلى ... أما الطائر فجناحه نصفان : نصف داخلى متصل بمفصل الكتف، وهو النصف الذى يرفع جسده إلى أعلى فى طبقات الجو العليا، ونصف خارجى وهو النصف الذى يعمل عمل المحركات فى الطائرة، أى يدفع الطائر إلى الأمام. وللطائر ذيل يستخدمه أساسا فى التوجيه أثناء الطيران، ولكنه إذا نشره مبسوطا زاد فى مساحة السطح، وقد يستغل الطائر هذا أحيانا فى الرفع إلى أعلى، وأحيانا فى تقليل سرعة الهبوط ...

نأتى الآن إلى أشكال الطيران، ونخص بالتفصيل الموجز شكلا واحدا هو «الصف» فالطيور تطير بعدة أنماط أو أشكال للطيران، تبعا لنوعها، أو تبعا لغرضها من هذا الطيران، أو تبعا للموقف الحاصل حولها ... فمن المعتاد أن تطير الطيور بالنمط المسمى «الدفيف»، حين يستمر خفقان أجنحتها، ولكنها قد تبسط الأجنحة دون حراك ورغم ذلك فهى طائرة فى الجو ومتحركة بحركة عامة يسمى «الصف» وهو أعجب أنماط الطيران، لأنك ترى الطائر باسطا جناحيه ساكنين فى الهواء، ورغم ذلك تراه ينتقل فى سرعة شديدة إلى أبعد المسافات حتى يغيب عن بصرك !!

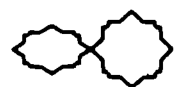
وتتميز الطيور الصافّات بعضلات حجمها مختصر، أى أقل من حجم عضلات الطير الأخرى، وتتميز بالطول المفرط والاتساع الكبير للأجنحة ... و«الصف» أنواع، أبسطها «الانزلاق» وذلك حين يستغل الطائر قوة الجاذبية الأرضية، فيترك نفسه يهوى من مكان مرتفع، فإذا أراد أن يكون هبوطه سريعا وعموديا تقريبا، قبض جناحيه ولم يبسطهما إلا عندما يقترب من المهبط الذى يقصده. وإذا أراد أن يهبط مندفعا إلى الأمام بسط جناحيه كى يستطيع أن يبحر فى الهواء عدة مئات من الأمتار فى هبوط بطىء، دون أن يحرك أحد جناحيه أو

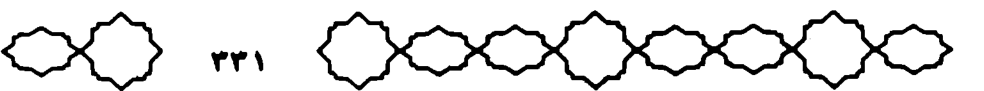



يبذل جهدا. وأما «الصف الأصيل» فيتحقق عندما يحتفظ الطائر بمستوى ارتفاعه في الجو، بل قد يزيد من هذا الارتفاع. وهو لكي ينجز هذا العمل نجده يستعين بعدة وسائل أشهرها التيارات الهوائية الصاعدة. ولكن كيف تنشأ هذه التيارات الصاعدة؟ إنها تنشأ لأسباب مختلفة منها مثلا سخونة بقاع معينة من سطح الأرض، تمتص الحرارة من أشعة الشمس ثم تنقلها إلى الهواء المجاور، فيصعد الهواء الساخن «لأنه خفيف» إلى أعلى ... وإذا كان عمود الهواء الصاعد ضيقا وكثافته منخفضة فإن الطيور المهيأة للدوران السريع هي التي تستطيع أن تستخدمه، وهذه الطيور يمكنها أن تتخذ لأنفسها مسارا حلزونيا يحملها مسافة قد تبلغ خمسة كيلو مترات !! وتنشأ التيارات الهوائية الصاعدة أيضا نتيجة وجود عائق أمام الريح، مثل التلال أو الشواطئ شديدة الانحدار. فالرياح السائدة إذا اصطدمت بعائق فإنها تنحرف بالضرورة إلى أعلى. ولعل النوارس الصافة من أشهر ما يمكن رؤيته في التيارات الصاعدة أمام الكثبان الرملية المتتابعة.

وهناك من الطيور البحرية ما يستطيع أن يصف مستعينا بالظواهر الجوية في منطقة البحر حين تعترض الأمواج العالية رياح، فتنشأ أمامها تيارات صاعدة تركبها هذه الطيور، ومن أمثلتها الشهيرة طائر الأنواء Stormy petrel وجلم الماء Shear water ، وتشاهد هذه الطيور وهي تصف في الهواء فوق الأمواج من الناحية المقابلة لهب الريح.

وهناك نمط من أنماط صف الطيور هو «الصف النشط (الديناميكي)». ويعد طائر الأطيش من أشهر الطيور الذي له أساليب عجيبة في هذا النمط من طيران الصف ... عندما تهب الريح على بحر أمواجه عالية، فإنها تواجه مقاومة من هذه الأمواج نتيجة الاحتكاك، ولذا فإن الهواء القريب من سطح الماء يتميز بالحركة البطيئة، ولكن الطبقات الهوائية التي تعلوه تتدرج سرعتها طرديا كلما اتجهنا إلى أعلى ... وهكذا يصبح الهواء طبقات متراكمة فوق بعضها، تزداد سرعتها مع الارتفاع. فيأتي الطائر في هذه الأحوال فيندفع صاعدا إلى أعلى فيجد





نفسه فى مواجهة مهب الريح، ويرتفع من طبقة إلى التى تعلوها، ويؤدى هذا إلى قوة رفعه ... ويظل هكذا حتى يفقد قوة اندفاعه، وعندئذ يسلم نفسه للظروف، فتراه ينزلق هابطا هبوطا يصنع زاوية محددة مع اتجاه الريح ، وهذا بدوره يكسبه سرعة اندفاع من جديد يستغلها مرة أخرى فى الاندفاع إلى أعلى ... وهكذا يدور المرة تلو المرة، فيقطع مسافات طويلة فوق المحيط ......

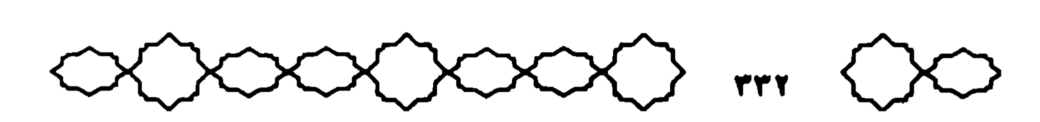
والطيور التى يغلب على طيرانها نمط «الصف» تستطيع أن ترفع أجنحتها أو تخفضها، أو تدفعها إلى أمام أو خلف، أو تقلل من مساحتها وذلك بقبضها قبضا يسيرا، أو إدارتها من مفاصل الأكتاف لتقابل الهواء بزاوية مختلفة تؤثر فى سرعة الصف .... وعندما تصف هذه الطيور فى اتجاه منحن فإنها تميل بالجسم كله فى اتجاه الدوران حتى لا تجبرها قوة الطرد المركزى على الخروج من قوس الدوران.

وإضافة إلى هذه الأشكال من طيران الصف يوجد شكل يسمى «السفيف» ويلجأ الطائر إلى الطيران هكذا عندما يقترب من الأسطح والأشجار ، لذلك فهو يحرك جناحيه حركة محدودة حتى لا ترتطم بما تحتها، ويتحقق له ذلك عن طريق تثبيت النصف الداخلى من الجناح وتحريك النصف الخارجى ..!!

بعد هذه الجولة السريعة مع الطيور، وبعد أن عرفنا شيئا من أعجب أنماط طيرانها وهو «الصف» وبعد أن علمنا طرفا من المعلومات عن «الطير الصافات» فهل لنا الآن أن نتعرف على ما ورد بهذا الشأن فى القرآن الكريم؟

احتوى القرآن الكريم عدة آيات تتعلق بالطير، سواء فيما يخص لحمه، أو فيما يخص سلوكه الغذائى، أو فيما يخص منطق لغاته، وكذلك فيما يخص طيرانه، وفيما يلى نورد نصين من النصوص المتعلقة بطيران الطيور :

(١) ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم(٣٨)﴾ [الأنعام].

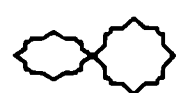


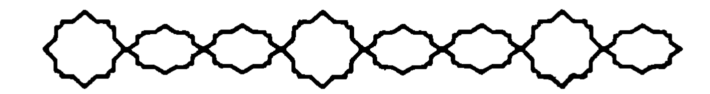
(٢) ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات، ويقبضن، ما يمسكهن إلا الرحمن، إنه بكل شيء بصير(١٩)﴾ [الملك].

تشير الآية الأولى إلى أن جناحيْ الطير هما آلتا طيرانه، وهذا حقيقى، وقد حاكاه الإنسان فى صنع أجنحة طائراته، ولكنه لم يتمكن حتى الآن من تقليد جناح الطائر كله، بل وظيفة نصفه الداخلى فقط، كما تشير نفس الآية إلى تصنيف الكائنات الحيوانية أيضا، وهو ما يجب أن نفرد له موضوعا خاصا به.

وأما الآية الثانية فتشير إشارة صحيحة إلى «الصف»، ومجرد ذكر هذا النمط من الطيران فى هذه الآية ودعوة الله إلى المكذبين به وبرسالة الإسلام أن ينظروا ويتأملوا إعجاز خلق الله فى الطير وهى تطير بأسلوب عجيب يدهش الإنسان عند متابعته ... أجسام ذات وزن ورغم ذلك تقف فى الهواء بواسطة أجنحتها، وتنتقل هكذا أيضا، إن هذا ليدل على عظمة النمط، وفى نفس الوقت يدل على عظمة الخالق الذى أراد أن يوقف هذا الطائر عما يمارسه من صف أو قبض لفعل، ولن يفعل أحد غيره سبحانه ...

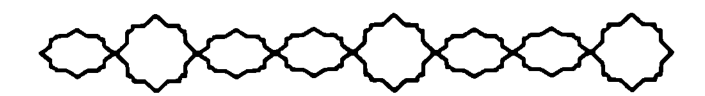


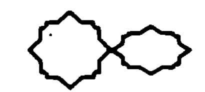




منع زواج المحارم (من النسب ومن الرضاع)

يتألف جسم الإنسان من ملايين الخلايا المتنوعة، لكنها عموما تتركب شكليا من قسمين هما : النواة والسيتوبلازم. والنواة هى مركز الخلية من حيث التحكم وإدارة الأعمال المختلفة، بل هى مخزن النسخة الأصلية للمعلومات الحيوية المتوارثة من الأجيال السابقة. وتتألف النواة من خيوط رفيعة دقيقة لا يمكن أن نراها بالمجهر (الميكروسكوب) إلا فى مراحل انقسام الخلية، وهذه الخيوط تسمى الصبغيّات (chromosomes)، وعليها تنتشر كميات محددة تسمى المورّثات أىْ الجينات (genes). ومن الناحية الكيميائية فإن الصبغى يتكون من جزىء واحد طويل من الحامض النووى منقوص الأكسجين دنا (DNA) Deoxyribonucleic acid، ويوجد فى كل خلية من خلايا جسم الإنسان - ما عدا الخلايا التناسلية - (٤٦) صبغى مترتبة فى شكل أزواج متماثلة، أى أن الخلية تحتوى نواتها ٢٣ زوجا من الصبغيّات المتماثلة التى تظهر فى خلايا جسم الإنسان نتيجة قدوم نصف هذا العدد من الأب وقدوم النصف الآخر من الأم. وفى هذه الأزواج الثلاثة والعشرين يوجد زوج واحد فقط هو الذى يلعب الدور الأعظم فى تحديد جنس الوليد، لذلك يسمى الصبغىّ الشقىّ (صبغىّ الجنس) (sex chromosome). وهذا الزوج متماثل فى الخلية الأنثوية وهو من النوع السينى (X)، أى يكون زوج الأنثى هو XX، أما الخلية الذكرية فيكون زوجها هو (XY)، ويعنى هذا أن شقا من هذا الزوج يوصف بأنه X، والشق الآخر يوصف بأنه y، وهو أصغر حجما من الشق السينى المرافق له.





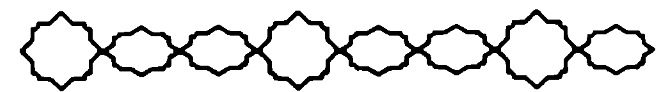
والخلايا التناسلية فى الأنثى هى البويضات (Ova) وتسمى نطفة الأنثى، وفى الذكر هى الحيوانات المنوية أىْ الحيْمنات (spermatozoa) وتسمى نطفة الذكر، وتحتوى البويضة فى نواتها ٢٢ فردا (أو شقا) صبغيا تسمى «صبغيدات «chromatids» وكلها من النوع Y . أما حيمنات الذكر فتحتوى أنويتها ٢٢ شقا أيضا، ولكن بعض الحيمنات تكون صبغيداتها كلها من النوع X، والبعض الآخر تحتوى أنويته صبغيدات تتميز بوجود ٢٢ منها من النوع X، والفرد الثالث والعشرون من النوع Y .

* كيف تتوارث الأجيال صفاتها ؟

يكتسب الإنسان صفاته عن طريقين هما الآباء والأجداد، وكذلك البيئة المحيطة به، أى أن مصدر الصفات التى تظهر فى الشخص أحدهما وراثى والآخر بيئى. وكل صفة وراثية (طبيعية مثل لون العين أو لون الجلد ومكونات الدم ولون الشعر، أو مرضية كبعض الأمراض والعاهات الوراثية) تتكون لدى الشخص باثنتين من المورثات إحداهما آتية من الأب، والأخرى آتية من الأم. فإذا كانت المورثتان متشابهتين فإن صفات الطفل الناتج تصبح مماثلة لصفات الأب والأم معا. أما إذا اختلفت المورثتان، فإن إحداهما تسود على الأخرى، وبالتالى تظهر على الطفل صفة المورثة السائدة (أو المسيطرة Dominant) بينما تختفى صفة المورثة المغلوبة (أو المتنحية recessive) رغم وجود هذه المورثة (Gene) فى التركيب الوراثى (Genetic makeup) للطفل. وهذا يعنى أن الطفل يحمل المورثة المتنحية رغم عدم ظهور الصفة المسئولة عن ظهورها.

ولنأخذ لون العين فى الإنسان مثالا يوضح ما أوردناه، ففى الإنسان تتغلب المورثة المسئولة عن اللون البنى على المورثة المسئولة عن اللون الأزرق، بمعنى أن مورثة اللون البنى سائدة ومورثة اللون الأزرق متنحية. فإذا التقى زوج لون عيونه أزرق، وتوجد فى كيانه الوراثى مورثتىْ اللون الأزرق، مع زوجة لون عيونها بنى، وتوجد فى كيانها الوراثى مورثتىْ اللون البنى، فإن الطفل الناتج يتميز بعيون





لونها بني، أيْ لو كان الحيمن يحتوي مورثة اللون الأزرق والبويضة تحتوي مورثة اللون البني، فإن الجنين يظهر بعيون بنية اللون رغم احتوائه لمورثة اللون الأزرق المقهورة السجينة.

وإذا تزوج الأبناء والبنات الذين يحملون أزواج للمورثات اللونية، بحيث يكون أحد الشقين في كل زوج مسئولا عن اللون البني، والشق الآخر مسئولا عن اللون الأزرق، فإن الحيمن في هذا الجيل قد يحمل مورثة اللون البني وقد يحمل مورثة اللون الأزرق، وهكذا الحال بالنسبة لبويضة الأنثى. وتتلخص احتمالات لون العيون في الجيل الثاني كما يلي :

(١) حيمن به مورثة البني × بويضة بها مورثة البني ⟵ جنين بعيون بنية.

(٢) حيمن به مورثة البني × بويضة بها مورثة الأزرق ⟵ جنين بعيون بنية.

(٣) حيمن به مورثة الأزرق × بويضة بها مورثة البني ⟵ جنين بعيون بنية.

(٤) حيمن به مورثة الأزرق × بويضة بها مورثة الأزرق ⟵ جنين بعيون زرقاء[١].

معنى هذا أن إنتاج أطفال بعيون زرق يكون في هذا الجيل بنسبة الربع فقط.

ويوضح هذا المثال كيف أن هناك صفات (طبيعية أو مرضية) يختفي وجودها في جيل رغم أن أفراده يحملون المورثات المسببة لها، لكنها في حالة كامنة أو سجينة. فإذا ما اجتمعت هذه المورثة المتنحية مع مورثة شبيهة في جيل ما، فإن هذه الصفة المختفية تظهر.

* أهم الأمراض والعاهات المنقولة وراثيا :

هناك أمراض وعاهات تنتقل إلى الأجيال وراثيا، ويكون المسئول عن ظهورها هو اجتماع المورثتين المتنحيتين في شخص، وقد يكون المسئول عن ظهورها هو وجود مورثة واحدة لكنها سائدة أي مسيطرة، مع العلم أن كلا من المورثتين (السائدة والمتنحية) مريضتان.

(١) العلامة × تعني التقاء الحيمن (الحيوان المنوي) من الذكر بالبويضة من الأنثى. والعلامة ⟵ تعني إنتاج.

[١] اهم الأمراض التى تظهر باجتماع المورثتين المتنحيتين :

من هذه الأمراض توجد الاضطرابات النفسية سواء البسيطة أو الشديدة، وكذلك ضمور الجهاز العصبى. ومن التشوهات توجد الشفة الأرنبية وشق الحلق وانسداد المرئ أو المعدة أو الأمعاء. ومن العيوب الوظيفية يوجد الفشل فى هضم أو تمثيل المواد السكرية الموجودة فى اللبن مما يؤدى إلى حدوث الإسهال المزمن. وكذلك توجد تشوهات الرئتين والاضطرابات الوظيفية فى الغدد الصم كالغدة الدرقية (thyroid gland) فيؤدى هذا إلى تأخر نمو الجسم والمخ، وكالغدة فوق الكلوية (adrenal gland)، فيؤدى هذا إلى اختلال توازن السوائل والأملاح فى الجسم أو اختلال المبيض والخصية. ومن التشوهات أيضا ما يحدث للأيدى والأرجل وكذلك للقلب ...

وعلى الرغم من احتواء أجسامها لمورثات مشوهة (أو شريرة) يتراوح عددها ما بين ٤ ،٨ فإنها تكون من النوع المتنحى، ولذلك نبدو أصحاء لعدم مقدرة مورثة واحدة على إحداث المرض، فإذا اجتمعت المورّثتان (واحدة من الأب والأخرى من الأم) فإن المرض يظهر (وسوف نفصل هذا بعد قليل).

[ب] تظهر هذه الأمراض سواء كانت هذه المورثة السائدة منفردة أو مجتمعة مع نظيراتها القادمة من أحد الأبوين. وهناك بعض الأمراض التى تظهر فى الذكور دون الإناث، سببها هو وجود هذه المورثات السائدة، منها مثلا سيولة الدم (Haemophilia) وعدو الشمس (albinism) وعوز الدم (Anemia) وتُوَرَّثُ هذا الأمراض عن طريق الأم، وتظهر فى الأبناء الذكور بنسبة ٥٠ ٪، بينما الإناث لا يحملن أعراض المرض ...

ويذكر فى هذا الصدد أن «القزامة» من الأمراض الوراثية التى تظهر لوجود المورثة السائدة فى الطفل القزم. فإذا أراد قزم أن يتزوج من امرأة سوية أو أراد

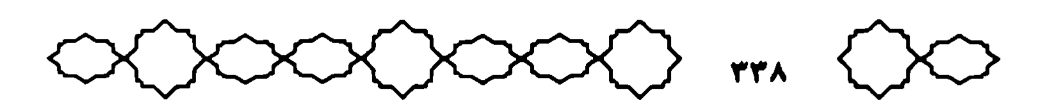
رجل سوى أن يتزوج من قزمة، فإن نسبة ظهور أطفال أقزام هو ٥٠ ٪، سواء كانوا ذكورا أم إناثا. ويذكر أيضا أن نسبة $\frac{٧}{٨}$ من هؤلاء الأقزام قد يولدون رغم أن آباءهم وأمهاتهم أسوياء؛ والسبب فى ذلك هو ظهور صفة القزامة فجأة عن طريق الطفرة (mutation).

زواج الأقارب والمجتمعات المنغلقة :

تنتشر فى بعض العائلات أمراض معينة، فتجد عائلة ينتشر فيها مرض السكَّرى، وأخرى مصابة بموت أفرادها مبكرا، وثالثة يشيع مرض السرطان بين أفرادها، ورابعة ينتشر العمى أو البكم أو الصمم بين أبنائها، وخامسة يلاحظ تعدد حالات الإجهاض فى نسائها ... وهى أمراض وعاهات يفسرها العلماء باجتماع المورثات المرضية المتنحية من الآباء مع مكملاتها (مورثات مرضية متنحية) من الأمهات.

وتزداد نسبة اجتماع المورثات المرضية مع بعضها بازدياد حالات الزواج من القريبات وكذلك بازدياد القرابة بين الزوجين ... فالأخوة الأشقاء يشتركون مع بعضهم البعض فى نصف عدد المورثات، وكذلك يشترك كل منهم مع كل من أبويه فى نصف عدد مورثاته ... ويشترك الطفل مع أعمامه أو عماته أو خالاته فى ربع عدد مورثاته، ومع أولاد العم أو العمة أو الخال فى ثمن عدد المورثات ... **وكلما بَعُدَ الأفراد عن بعضهم فى القرابة قَلَّ عدد المورثات المشتركة بين الزوجين.**

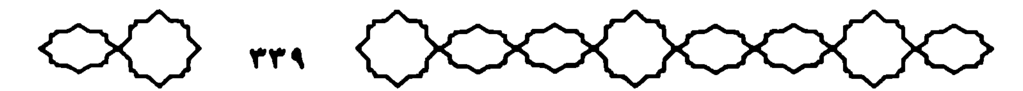
وتبلغ معدلات وفاة الأطفال حديثى الولادة وصغار السن لزواج الأباعد نحو ٩ ٪، وفى أطفال زواج أبناء العمومة والخؤولة من الدرجة الثانية تصل نحو ١١ ٪، وفى أطفال زواج أبناء العمومة والخؤولة من الدرجة الأولى تصل إلى نحو ١٥ ٪ ... وعموما فإذا كان احتمال ولادة طفل مصاب بمرض وراثى نتيجة زواج أبناء العمومة أو الخؤولة يبلغ ٦ ـ ٨ ٪ فإن احتمال ظهورها فى المجتمع عموما هو ٣ ـ ٤ ٪ فقط.



وعلى أية حال، فإن الأمراض الوراثية المنتشرة يصل عددها إلى نحو ٣٠٠٠ مرض. فاضطراب هنجتون العصبى Hungiton's disease (الذى يؤدى إلى الجنون والعجز عن النطق)، ومرض التليف الحوصلى (cyctic fibrosis) (الذى يؤدى إلى إصابة الرئة المزمنة وسوء امتصاص الغذاء)، ومرض تاى ساخس (Tay-sach's disease) (الذى ينتشر بين اليهود)، ومرض أنيميا الخلايا المنجلية (Sichle cell-anemia) (الذى ينتشر بين سكان حوض البحر المتوسط والأفارقة) و ... إلخ، كلها أمراض تنتقل إلى الأطفال من الآباء والأمهات. هذا إلى جانب أمراض وراثية أخرى كارتفاع الضغط Hypertention، وأمراض القلب والسرطان والسكرى والتخلف العقلى وانفصام الشخصية وبعض الأمراض الجلدية.

وتختلف الرغبة فى زواج الأقارب (consanguinity) بين الشعوب والأمم المختلفة، فبينما لا تتعدى حالات هذا الزواج واحد فى الألف من الزيجات فى الولايات المتحدة الأمريكية، تجده يحدث بنسبة ٤٪ فى اليابان، ويرتفع ليصل إلى ٢٥٪ فى بعض الدول العربية كليبيا مثلا !! بل يزيد كثيرا عن ذلك فى المجتمعات التى توصف بأنها «مجتمعات منغلقة» (Closed societies). ولعل مجتمعات اليهود فى أنحاء العالم أشهر أمثلة تضرب لهذ النوع من المجتمعات البشرية. فاليهود عادة يقيمون فى مجتمعات تمنع الزواج من غير الأهل والأقارب؛ ولذلك توصل الباحثون إلى رصد أمراض تنتشر بينهم كمرض «رايلى» الذى يصيب الجهاز العصبى فى الأطفال ويؤدى إلى الشلل وينتهى بالوفاة. وهناك أيضا مرض «الخبل الأعمى» وهو الذى يصيب الجهاز العصبى ويؤدى إلى الجنون ثم الوفاة فى سن مبكرة. وكذلك مرض بلوم (Bloom's syndrome) الذى ينتشر بين أفراد بعض الطوائف اليهودية حيث يكون المصاب به قزما لا يحتمل التعرض للضوء ويؤدى إلى ظهور السرطان ثم الوفاة ...

وهناك فى إسرائيل طائفة «الحبانيين» اليهودية التى نزحت من جنوب الجزيرة العربية عام ١٩٥٠ وعاشت فى قرية واحدة، هؤلاء يعيشون من قرون



عديدة فى مجتمع مغلق عليهم، ولا يتزاوجون إلا فيما بينهم فقط، ولذلك تنتشر بينهم أمراض وراثية يندر شيوعها فى المجتمعات العادية، ومنها قصر القامة الواضح، مع طول الوجه والتخلف العقلى ...

وفى كندا يقطن خمسة ملايين نسمة فى مقاطعة كويبك، وهم من أصل فرنسى نزحوا إلى هذه المقاطعة من فرنسا عام ١٦٥٠، ويعيشون محافظين على اللغة الفرنسية والمذهب المسيحى الذى يدينون به، ويتزاوجون فيما بينهم، فشاعت بينهم أمراض وراثية من أشهرها «تيروسينيميا» الذى يصيب الكبد بالتليف وينتهى بالوفاة فى سن مبكرة عادة.

*** التدابير الوقائية من الإصابة بالأمراض الوراثية :**

نسوق فى هذه الجزئية من موضوعنا آية قرآنية وحديثا نبويا وقولا عربيا مأثورا. أما الآية القرآنية فهى قول الله سبحانه :

﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، إن الله كان غفورا رحيما (٢٣) ﴾ [النساء].

وأما الحديث الذى روى عن رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ فهو قوله :

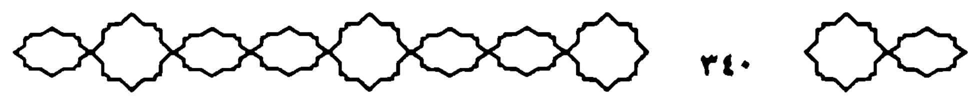
(تخيّروا لنطفكم فإن العرق دساس).

وأما القول العربى المأثور فهو قول أحدهم :

(اغتربوا، لا تُضووا)[(١)].

---

(١) يظن بعض الناس أن هذا القول حديثا نبويا، ولكن التحقيق العلمى والتخريج أثبتا أنه قولا مأثورا وغير مرفوع إلى رسول الله ﷺ.

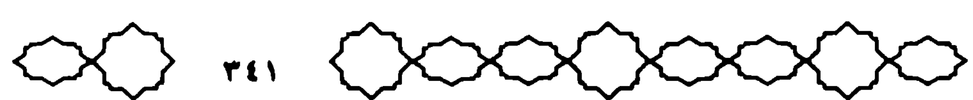


فالآية القرآنية تنص على تحريم الزواج من الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الإخوة وبنات الأخوات. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهى تنص أيضا على تحريم الزواج من الأم التى أرضعتك (وليس أمك التى ولدتك) ومن الأخت التى رضعت معك من ثدى نفس المرأة. والمقصود بالرضاع هنا هو التغذى بلبن الأم فى فترة الطفولة. ومن ناحية ثانية فهناك عدد من المحرمات فى الزواج لأسباب اجتماعية، وهى فى بقية الآية القرآنية.

وإذا كنا قد شرحنا خطورة إشاعة الزواج من الأقارب، وأن الأمراض الوراثية تزداد نسبة وجودها فيما بين نسل العائلات التى يشيع فيها هذا النوع من الزواج، ويزداد احتمال ظهور المرض بازدياد صلة القربى، فما بالك بالأم والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ؟ إن هذه هى أقرب درجات القرابة، وبالتالى تكون درجة احتمال ظهور الأمراض الوراثية فى نسل هذه الزيجات كبيرة جدا، وقد كان الزواج من هاتين القرابتين موجودا عند بعض الشعوب قديما.

وجاء حديث الرسول ﷺ ليوضح أن الصفات (العِرق) تنتقل من جيل إلى جيل (دساس)، وهذا القول خرج من فم الرسول فى القرن السابع الميلادى قبل أن يعرف العلم الحديث عن قوانين الوراثة شيئا. نعم إن الصفات الوراثية تنتقل عبر مورثات من جيل إلى جيل، حتى وإن اختفت مظهريا فى جيل فإنها تظهر فى الجيل اللاحق له، المهم أن مورثتها موجودة وإن كانت كامنة متنحية فى ذلك الجيل السابق. وكذلك يأتى القول العربى المأثور ليبيّن أن زواج الأباعد يؤدى إلى إنتاج نسل قوى ذكى.

ويذكر أن رسول الله ﷺ كان ينصح رعاة الأغنام بالتزاوج بين الأبيض والأحمر أو بين الأبيض والأسود، لإنتاج نسل قوى من الأغنام. وقد توصل الباحثون إلى أهمية هذا الصنيع فى القرن الحالى بعد أن لاحظ مربو المواشى ومدربو الحيوانات فى حدائق الحيوان أن نسل الحيوان الواحد إذا ترك يتكاثر مع بعضه أنتج نسلا ضعيفا وقليلا فى العدد.



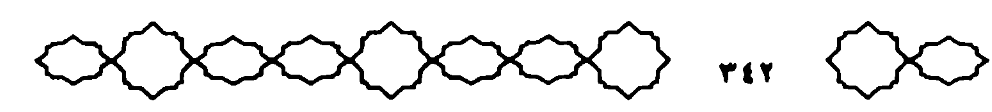
ولكن قد يقول قائل أن هناك عائلات شاع فيها ازواج الأقارب ورغم ذلك جاء نسلها قويا ذكيا، ونقول له أن هذا الزواج كان يتم خارج نطاق الدرجة الأولى (الأم والابنة والأخت) والدرجة الثانية (بنت الأخت وبنت الأخ)، وهذا النوع من الزواج الذى تضرب عائلات «هاريسون»، «باخ»، «كمبل» أمثلة له.. يقول فيه كارل جورج (Karl George) عالم الوراثة الأمريكى :

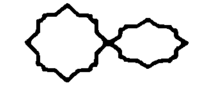
(إن زواج الأقارب فى ذاته ليس عاملا على إضعاف أو تشويهه بالأمراض والعاهات، ولكن بشرط أن تكون السلالة نفسها قوية وخالية من العيوب الوراثية، وهنا فقط لا نمانع مطلقا إن تظل قوية نقية على مدى الأجيال ...).

لكنه يوضح أن زواج الأقارب يؤدى إلى عزل السلالات ذات الصفات الوراثية، وفى هذا خير لأن الأبوين إذا كانا يتمتعان بصفات جيدة، ستظهر صفاتها بالضرورة فى الأبناء، بل وتكون على درجة عالية من الوضوح الذى لم يحظ به أحد الأبوين - ولكن ذلك العالم الأمريكى يستدرك بأن التاريخ يثبت ندرة هذه الحالات التى تظل فيها الأسر صحيحة قوية، أى أنها حالات نادرة ... معنى ذلك أن الحالات الواضحة الشائعة هى إضعاف النسل بتكرار زواج الأقارب، فتصبح الأجيال ضعيفة هزيلة مريضة بالأمراض، ومصابة بالعاهات الجسدية والعقلية والنفسية.

بقيت لنا وقفة سريعة عند المجموعة الثانية من المحرمات فى الزواج كما وردت فى الآية القرآنية، وهى (المحرمات من الرضاع). ومعنى هذا أنه يحرم عليك أن تتزوج من الأم التى أرضعتك (وهى ليست أمك التى ولدتك) ، ويحرم عليك أن تتزوج من الأخت التى رضعت معك من ثديى امرأة واحدة.

ونقول فى البداية : إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى تنص شريعته على تحريم الزواج من الرضاع، ويأتى العلم الحديث وخاصة فى القرن العشرين الميلادى الحالى ليثبت بالتجربة والمشاهد والدليل العلمى أن زواج الأخوات من الرضاع يؤدى إلى نقل صفات وراثية إلى الرضيع.

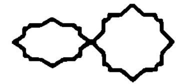




قام العالم الإنجليزى (آى. جى. براون) سنة ١٩٤١ بتجربة على فئران المعمل، حيث أتى بخمس مجموعات من الفئران الحوامل ليدرس استعدادها للإصابة بمرض السرطان. ونحن لن نشرح خطوات عمله، لكننا نوجز نتائجه فى أن الفئران التى رضعت من الأم كان لديها الاستعداد للإصابة بالسرطان، ويزداد هذا الاستعداد بتعدد مرات الرضاعة ... ثم يأتى العقد السابع من القرن الحالى فيقوم فريق بحث أمريكى متخصص فى دراسة الأورام ويذهب إلى الهند لإحصاء حالات سرطان الثدى فى مدينة (بومباى) حيث توجد قبيلة (البارسى) الهندوسية، وهى القبيلة التى ينتشر بين أفرادها زواج الأخوات من الرضاع، وتعتبر هذه القبيلة مجتمعا مغلقا. وجد العلماء سرطان الثدى يمثل ٥٠٪ من حالات السرطان بين الإناث، فى حين أن الإصابة به بين النساء المسلمات فى نفس المدينة كان منخفضا جدا (لأن هذا النوع من الزواج محرم بينهم) ويتضح من هذه الدراسة التى أجريت على مجتمع مغلق يتزاوج أفراده مع بعضهم منذ مئات السنين، ويشيع فيهم الزواج من الأخوات فى الرضاع، كم كان - ولا يزال - الحكم القرآنى العظيم بتحريم هذا النوع من الزواج، رائعا ...

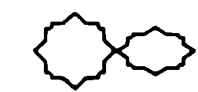
إن الطفل الذى يرضع من ثدى امرأة يتغذى بلبنها، وتنتقل إليه مكونات لا يمكن أن توجد فى لبن صناعى، وقد يكون من بين هذه المكونات سبب مرضى يدخل جسمه ويكمن، فإذا رضعت معه طفلة حدث لها ما حدث له، وإذا كبرا ثم تزوجا؛ فإن نسلهما ستظهر فيه الأضرار الناجمة عن اجتماع مسببى المرض فى شخص واحد. وهكذا الأمر بالنسبة للمرأة المرضعة ذاتها، التى تغذى الطفل بهذه المكونات وتنتقل إليه هذه المسببات، فإذا كبر الطفل وشب وتزوج منها؛ حدث فى النسل القادم منهما ما يحدث فى نسل الإخوة من الدم...

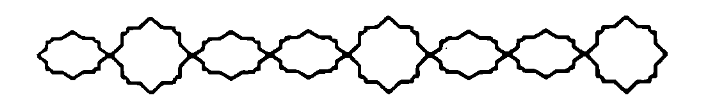
وفى النهاية، لاحِظْ جيدا أن هذه التنظيمات الطبية وهذه التعاليم الوقائية وهذه الإرشادات الوراثية ظهرت فى القرن السابع الميلادى فى بيئة صحراوية حين



نزل القرآن من عند الله، ونطق به لسان رجل امى هو محمد بن عبد الله ﷺ. أبَعْدَ هذا يمكن ان يُصدّق إنسان ان القرآن الكريم كلامٌ بشريٌّ المصدر اى من تأليف بشر!!! إن هذا منافٍ لصحة العقل وحرية التفكير، لأن هذا القرآن كتاب منزل من عند إله واحد قادر عليم حكيم .. هو الله سبحانه وتعالى...





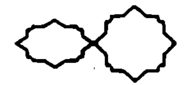


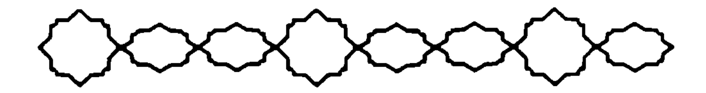
فى علم النبات Botany

الإنبات فى النبات

الماء شرط ضرورى وأساسى للإنبات، وقد تظل البذرة (أو الحبة) فى التربة سنوات عدة لا تنبت ولا تتحرك إلى أن ينزل عليها الماء فتبدأ العملية العجيبة ... إنها «عملية الإنبات» التى قد يجريها طفل عندما يضع البذور فوق قطعة قطن مبللة بالماء، وهو لا يدرى أنه قام بعملية من أعقد العمليات وأعجبها، فإذا أسقط الماء على البذرة (أو الحبة) تشربت القطعة بفعل قوى التشرب ذات القوانين الرياضية الدقيقة. وتكمن هذه القوى فى غلاف البذرة (أو الحبة) ، فإذا كان هذا الغلاف غير منفذ للماء فإن الماء لا يصل إلى الجنين، وبذلك لا تنبت البذور ... وبعض البذور فعلا ذات قصرة (أى غلاف) صلبة (crust) غير منفذة للماء تماما (مثل بذرة الخروع)، ولكنها حتى تزاول حياتها نجدها قد زودت فى مقدمة الحبة بثقب محاط بتركيب إسفنجى يتشرب الماء بسرعة، فينفذ الماء من الثقب ويصل إلى الجنين. والبذرة العادة (كالفول البلدى) لها ثقب يسمى (النقير) (micropyle) يدخل منه الماء إلى داخل البذرة ...

وفور دخول الماء إلى البذرة تحدث تغيرات فيزيائية، فتنتفخ الحبة لتزداد فى الحجم، ولذا يتمزق الغلاف. وفى نفس الوقت تحدث عمليات كيميائية كبيرة، فيبدأ الجنين فى إفراز فيض من الإنزيمات المحللة للمواد الغذائية المدخرة فى البذور والحبوب، فتحولها من مواد معقدة التركيب (لا تنفذ إلى خلايا الجنين، وبذلك لا يمكن له أن يستفيد منها) إلى مواد بسيطة التركيب صغيرة الجزيئات تنفذ خلال جدران الخلايا. وتقوم هذه الإنزيمات بتحليل بعض المواد الصلبة





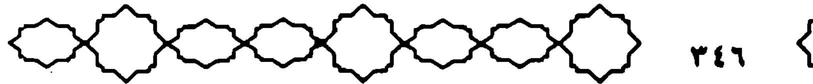
كتلك التى توجد فى بذرة شجرة الدوم مثلا، وتحولها إلى مواد رخوة لبنية اللون والقوام حلوة الطعم سهلة الهضم والامتصاص ...

ومن الجدير بالذكر القول بأن هذه العمليات تتم فى درجة الحرارة العادية (وهى تتراوح بين ٢٥ - ٣٠° م)، ولكن إذا أردنا أن نقوم بنفس هذه العملية فى المعمل (المختبر) فإننا نحتاج إلى من يقوم بإجرائها من مهندسين وفنيين قد تزيد أعدادهم على المئات، وإلى وجود ماء ساخن، وإلى مبردات ومكثفات وترمومترات ... إلخ. وعموما فإننا نحتاج إلى مصانع ذات ضجيج عال تتصاعد منها الأبخرة السامة لتنفيذ هذا العمل الضخم ...

أما فى عالم الشهادة (الطبيعة) فإن هذه العملية تتم فى هدوء تام وسكون عجيب داخل تلك البذرة التى وضعها الطفل فوق قطعة القطن المبللة بالماء ... وتحدث هذه العملية أيضا فى حقل الفلاح البسيط الذى لا يعرف معادلات ولا معامل ولا أبحاث!! وبعد ذلك وأثناءه تبدأ عمليات حيوية رائعة ومثيرة : انقسام خلوى، صبغيّات (كروموزومات) تتكون، ومغازل Spindles تنسج، وجدران تبنى، وحرارة تنبعث، وحياة تدب، وأعضاء تتكشف، وجذر يتجه إلى الأرض، وساق تتجه إلى السماء ... ويتم هذا أو ذاك فى حماية عجيبة وتدبير دقيق وانسجام مذهل ..

عندما توضع عدة أصناف من أنواع الحبوب والبذور النباتية المختلفة فى سفن الفضاء لدراستها (وقد أحيطت بكل ما يلزمها من ظروف للإنبات) فإنها تنبت كما تنبت على الأرض، ولكن بصورة مغايرة، فعلى الأرض تنمو البادرة ويتجه الجذر دائما إلى أسفل (بفعل قوة الجاذبية الأرضية)، وتنمو الساق إلى الأعلى متجهة نحو الشمس .. وأما فى الفضاء وفى منطقة إنعدام الوزن، حيث لا أرض تجذب الجذر، ولا شمس يتجه نحوها الساق ... تخرج نموات الجذر بامتداد النمو الساقى، أيا كان الاتجاه!!

فكيف تفاهمت خلايا الجذر مع خلايا الساق على هذا الاتجاه بحيث يكون الجذر والساق على امتداد واحد ..؟! ولماذا لم يمتد الجذر مع الساق إلى ناحية واحدة

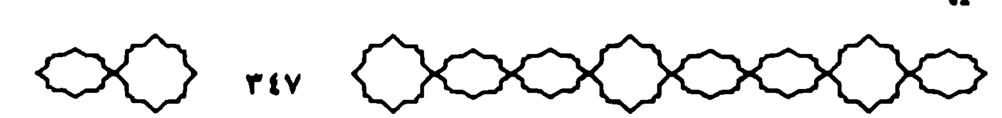


وليس على امتداد واحد؟! لا يمكن أن يتم هذا عبثا أو دون تدبير قوة حاكمة فاعلة قديرة، نعم هي ولابد قدرة إله عظيم ليس من إله غيره، إنه الله ...

تحتاج البذور إلى فترة سكون بعد نضجها حتى تصبح قادرة على الإنبات، وتختلف هذه الفترة، فربما تكون برهة زمنية وربما تمتد إلى عشرات السنين، حسب نوع النبات ... ولولا فترة السكون هذه لنبتت أنواع من البذور في الحقل وهي ما زالت على النبات الأم قبل الحصاد، أو نبتت أثناء إجراء العمليات التالية لفصل البذور عن النبات الأم في الأماكن المخصصة لذلك.

قارئي الكريم : انظر إلى شجرة التوت (واسمها العلمي Morus alba) الضخمة أو الكافور (وهي من جنس اسمه العلمي Eucalyptus) العملاقة، أو الجميز (Sycamore) المعمرة ... إلخ. انظر إلى بذورها التي لا يتجاوز الواحدة منها حجم رأس الدبوس!! إن أدق ميكروفيلم في الدنيا، وأدق كمبيوتر في العالم لا يستطيع أن يحمل عُشر المعلومات التي أودعها الله في تلك البذرة أو شروط الإنبات وطريقة الإنبات، ومتطلبات النبات، ومواقيت خروج الجنير، وشروط ظهوره، ومراحل انقسامه، واتجاه سريانه ... إلخ. فيها نوع الغذاء المطلوب وتركيبه ومحللاته ومتطلباته، وبها الريشة، ويكمن فيها شكل الأوراق وألوانها وحجم الشجرة الخارجي وتشريحها الداخلي ووظيفة كل عضو فيها، ومتى تزهر الشجرة، وما لون أزهارها؟ أو متى تثمر وطعم ثمارها؟ ومتى تسقط الأوراق ومتى تنبت البراعم؟ وكيفية مواجهة برودة الشتاء وهواء الخريف، وشمس الربيع وحرارة الصيف ... وبلايين البلايين من المعلومات !! فمن هداها إلى ذلك؟!.

بعد هذا العرض السريع، هل لنا أن ننظر في آية قرآنية نزلت من عند الله منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، لتشير إلى هذه المعاني العلمية التي عرضناها، إنها الآية رقم (٦٠) من سورة النمل التي يقول الله سبحانه فيها:

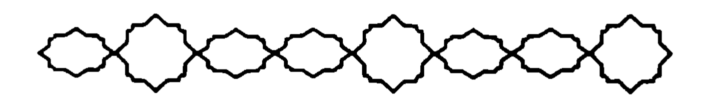


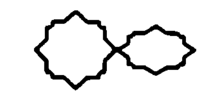
﴿أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها .. أءلـه مع الله بل هم قوم يعدلون﴾.

فالله سبحانه يسوق دليلا على وحدانيته، ويلفت نظر الناس إليه، ذلك هو دليل الخلق، خلق السماوات وخلق الأرض وإنزال المطر على الأرض، وإنبات النبات به، وخروج النباتات المتنوعة والحدائق والبساتين المختلفة بهذا الماء الواحد ... إن هذه الأشكال المتنوعة لآثار لقدرة الله ولدليل واضح على إحكام تدبيره، وأيضا فهى دليل على أن هناك قوة وقدرة عليا واحدة فقط هى التى تستطيع أن تتكفل بكل أنواع الخلق، وتنجز كل أنماط الجمال الذى ينتشر فى أرجاء الكون، وليس هناك من قدرات أخرى تنازعها هذه الهيمنة المطلقة على الكائنات ...

وكذلك احتوت الآية القرآنية إشارة من الله إلى أن عملية الإنبات تبدأ بوصول الماء إلى البذرة، فتنتفخ ويجرى إذ ذاك العديد من العمليات الفيزيائية والكيميائية والحيوية، فيظهر الجنين، ثم يظهر الجذر ويتجه لأسفل، ثم تظهر الريشة إلى أعلى لتعطى الساق والمجموع الخضرى ... إلخ.







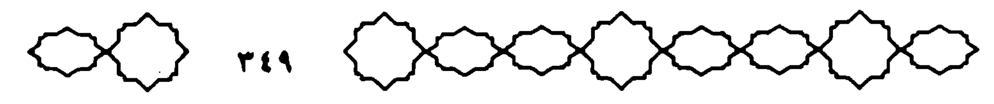
فى علم الفيزياء Physics

القرآن والكميات المتناهية الصغر

الإنســـان منذ آلاف السنين دائم التـفكيـر فى طبـيعـة المادة، ولقد افــترض الفيلسوفان الإغريقيان ديمقراط Democritus وليوسـيبوس Leucippus منذ ٣٠٠ ـ ٤٠٠ سنة قبل الميلاد أنه إذا شُطر الشىء شطران، ثم شُطر كل منهما شطران آخـران، وهـكذا مـرات ومـرات، فإننا سنـحـصل فى النـهـاية على الـوحـدة البنائية للمـــادة ... وأطلقـــا علـى هذه الوحــدة اسم «الذرة atom» أىْ الجـوهـر الذى لا ينقسم أو الجزء الذى لا يتجزأ ...

وإذا أردنا أن نطّلع على تطور الفكـر الإنسـانى بشكـل أكثـر تفـسـيـرا حـول الوحدة البنائية للعنصر، ومدى إسهـام أجناس البشـر فى هذا التطور، فإن الإغريق القدمـاء كانوا يعتـقدون باللبنة المتناهية التى لا تقبل التـجزئة، وهـى حجـر الأسـاس فى بناء كل المواد على اختلاف أنواعها. وجـاء أفلاطون وهـو من الفلاسـفة الإغريق المتـأخـريـن فنسق بين هـذه الـفكرة وبين نظرية تـوافق الأعـداد لـفـيـثـاغـورس ... وهـكذا ظـــلت أفكـار الإغـريق عـلـى مـر عـصـــورهـم حـول الجـزء الذى لا يتــجـزأ. كـذلك فـالهنود الـقـدمـاء قـد تكلمـوا عن الجـوهـر الـفـرد، وإن كـانت هناك اخـتلافـات تفصـيلية بين فرقهم المتـعددة، إلا أنهم لـم يبرحـوا مـا يعرف بـ (الجوهـر الفرد) «unique substance» أى الجزء الذى لا يتُجزأ (الذرة) ...

وجاء القرنان السادس والسابع الميلاديان، فتكلم العرب المسلمون عن الذرة، وقـد حـــاول بعض فـلاســفـتـهـم أن يبـرهـن على «الجوهـر الـفرد» بـالمنطـق



الرياضياتى ... ولكن التاريخ يذكر للإمام على بن أبى طالب أنه تكلم عن التكوين البنائى للذرة، وأنها نظام شمسى، فهى تتكون من مركز تدور حوله جسيمات(1).. وإلى هذا التاريخ لم يستطع أحد فى العالم أن يحدد للذرة حجما أو وزنا، ناهيك عن تحديد أو على الأقل التعرف على محتوياتها .. بل لم يستطع دالتون John Dalton نفسه عام ١٨٠٣ أن يحدد لها صفات أو أقدار.

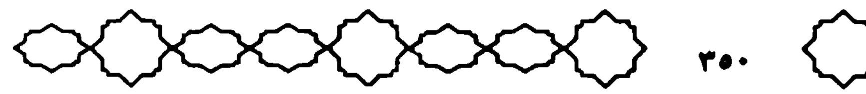
ودخلت الذرة عهدا جديدا مع عام ١٨٦٥م حين قدّرَ لوشميدت Loschmidt حجم الذرة الأولى، ولو أنه كان تقريبيا. ثم اكتشف فاراداى Farday الذرات الكهربية وأوضح أنها مصاحبة لذرات العناصر الكيميائية، وليست طليقة ... ثم اكتشف هيتروف Hittrof (١٨٢٤ ـ ١٩١٤) ذرات الكهربية الطليقة غير المرتبطة بذرات المادة العادية، وذلك من أشعة الكاثود cathod rays التى ظهرت نتيجة للتفريغ الكهربى فى الغازات شديدة التخلخل... واقترح ستونى Stoney كلمة «إلكترونات Electrons» اسما لهذه الذرات. وقد دلت هذه التجارب على أن الذرة تحوى إلكترونات سالبة كأجزاء داخله فى تركيبها.

وجاء القرن العشرين الميلادى، فكانت الثورة العلمية الكبيرة فى عالم الذرة، وظهرت أسماء شهيرة فى هذا المجال لمثال ولسون Wilson وليـنارد Leonard ورذرفورد Rutherford الذى وضع أول نموذج للذرة، وهو أن الذرة تتركب من نواة ذات شحنة موجبة، تتوازن مع الشحنة السالبة للإلكترونات، التى تظل أسيرة نتيجة لقوى الجذب النابعة من النواة ... وتدور هذه الإلكترونات حول النواة على مسافات بعيدة نسبيا، وإن عدد الإلكترونات ينبغى أن يساوى عدد الشحنات الأولية الموجبة الموجودة على النواة، لأن الذرة متعادلة كهربيا بشكل عام ...

وأصبح من المعروف الآن أن الذرة البالغ قطرها نحو ١٠ $^{-8}$ سم تحتوى نواة صغيرة الحجم تقدر بنحو ١٠ $^{-12}$ سم، أى أن النواة لا تشغل سوى ١ : ١٠٠٠٠٠ فقط من حجم الذرة، وعلى الرغم من ذلك فإن الكتلة الذرية تتركز فى هذه النواة.

---

(1) سوف نورد هذا النص إن شاء الله فى نهاية الموضوع الحالى.



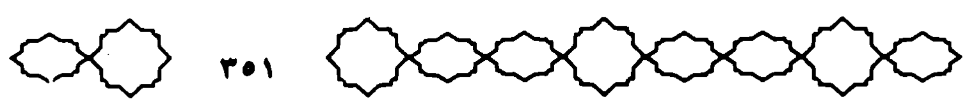
ولما كانت النواة موجبة الشحنة، فلقد توصل العلماء إلى أنها مأوى للجسيمات المسماة «بروتونات Protons» وهى مصدر هذه الشحنة ... وتقدر كتلة البروتون بنحو ١,٦٧٤٨ × ١٠ ^-٢٤ جم، وهناك جسيمات مرافقة للبروتونات داخل النواة سميت « نيوترونات Neutrons » وهى متعادلة الشحنة، وتبلغ كتلة الواحدة منها ١,٦٧٢٥ × ١٠ ^-٢٤ جم، أما الإلكترون فتبلغ كتلته نحو ٩,١٠٧ × ١٠ ^-٢٧ جم.

والذرة عالم كبير جدا من الفراغ space ، فلو شبهنا الذرة بالنظام الشمسى (Solar system) واعتبرنا الشمس نواة الأرض، والأرض أحد الإلكترونات الدائرة حولها، فإن الأرض، يجب أن تبتعد عن الشمس ٥٠٠ مرة ضعف بعدها الحالى المقدر بنحو ١٥٠ مليون كيلو متر .. وحتى نتخيل ضخامة الفراغ الموجود فى الذرة فإننا نحتاج إلى ١٠ ^١٥ نواة إذا أردنا أن نملأ ذرة واحدة !! وإذا كان وزن ١سم^٣ من الماء يساوى جراما واحدا[1] ، ثم إذا أردنا أن نملأ الفراغات الموجودة فى ذرات هذه الكمية فإننا نحتاج ١٠ ^١٥جم أى مليار طن !!.

والإلكترون أخف من البروتون بكثير، وإن كان يعادله فى الشحنة الكهربية، فوزن البروتون يساوى ١٨٣٧ مرة قدر وزن الإلكترون، لذلك يمكننا أن نعتبر وزن الذرة مكافئا لوزن نواتها تقريبا. والشحنة الكهربية لكل من البروتون والإلكترون تساوى ١,٦×١٠ ^-١٩ كولون. وتوصل كل من رذرفورد وبور Neils Bohr وهايزنبرج Heisenberg إلى أننا لا يمكن أن نعرف بالضبط أين يوجد الإلكترون فى لحظة معينة أثناء دورانه حول البروتون (أىْ حول النواة)، وأطلقوا على هذا «مبدأ عدم التأكد uncertainity principle» أى أن الإلكترون متحرك وغير ثابت فى مكانه، فإذا لاحظته فى موقع فإنك لا يمكن أن تجده فى نفس هذا الموقع ولو بعد برهة قصيرة جدا من الزمن، فهو يدور حول النواة بسرعة $\frac{1}{100}$ من سرعة الضوء، أىْ ٣٠٠ كم / ثانية. وعلى أية حال فإن الإلكترونات إذا زاد عددها فى الذرة عن اثنين، فإن الباقى يتوزع فى المدار التالى لهذا المدار ... وهناك قواعد

---

(١) جزىء الماء يتألف من ذرة أكسجين واحدة وذرتين من الهيدروجين.



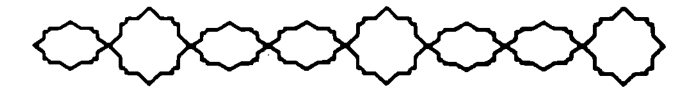
لتوزيع الإلكترونات فى مدارات (orbits) (مستويات طاقة) الذرة، لا داعى للتفصيل فيها الآن. ومما يذكر فى هذا المجال أن الإلكترونات فى دورانها داخل هذه المدارات تختلف عن الكواكب فى دورانها حول الشمس، فالأخيرة تدور فى مدارات ثابتة البعد عن الشمس، أما الإلكترونات فلا تثبت على الدوام فى مدارات محدودة الأبعاد من النواة فى الذرة ...

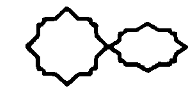
وتعتبر ميكانيكا الكم الطاقى (Quantum Mechanics) من أشهر منجزات القرن العشرين الميلادى، وهى النظرية التى تناولت العلاقة المعقدة والغريبة بين المادة والطاقة على مستوى الدقائق دون الذرية (Subatomic particles)، ولكن هناك عيوبا ظهرت لهذه النظرية من أبرزها : عجزها عن تفسير السلوك الغريب لبعض الدقائق دون الذرية ذات الكتلة المتناهية فى الصغر، فبعض هذه الدقائق تتشكل وتختفى خلال فترات زمنية متناهية القصر، مما يجعل من المستحيل عدها أجساما حقيقية ... وإلى جانب نظرية ميكانيكا الكم جاءت نظرية أينشتين Einstein فى النسبية الخاصة Special theory of relativity، فأحدثت تطورا هائلا فى المفاهيم الذرية والنووية، وهى تنص على أن المادة والطاقة وجهان لعملة واحدة، ووضع لهذا قانون هو $E = mc^2$، حيث E هى الطاقة، m هى الكتلة المتحررة، c هى سرعة الضوء فى الخلاء ... ودخلت هذه النظرية حيز التطبيق العلمى فى أحدث وأضخم محطات الأبحاث الذرية والنووية التى تدعى «المعجِّلات أو المسرِّعات Accelerators» حيث يتم تحويل الطاقة إلى دقائق دون ذرية من أجل تحقيق هدف هو فهم أصل الكون وبنائه ......

وإذا أردنا أن نلقى نظرة على المزيد من الجسيمات دون الذرية التى اكتشفها العلماء فى القرن العشرين، خصوصا فى النصف الثانى منه، فإليك هذا الموجز:

تؤدى بعض التغيرات الحادثة داخل الذرة إلى انطلاق أو انبعاث Emission جزء من الطاقة بشكل جسيْمات «فوتون Photon» إلى الخارج. ويعتبر

(١) لم يستطع أحد أن يرى الذرة حتى الآن، وإنما يكتشف العلماء الأشياء بدلالات تأثيراتها.

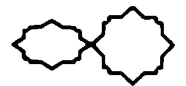


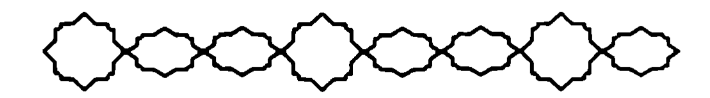


الإشعاع الصادر حسب شدة الطاقة (أشعة جاما Gamma، أشعة X إكس، فوق البنفسجية Ultra-violet، تحت الحمراء Infra-red، الضوء المعتاد) .. والفوتون لا كتلة له، ولا يحمل أية شحنة كهربية، وسرعته تقارب ٣٠٠,٠٠٠كم/ثانية، وهي ما نطلق عليه سرعة الضوء Light velocity. وبعبارة أخرى، فإن الجسيمات التي يتم تبادلها في حالة القوة الكهرومغناطيسية (Electromagnetic) هي «الفوتونات»، أما الجسيمات التي يتم التبادل عن طريقها في حالة قوة الجاذبية (Gravity force) هي «الجرافيتونات Gravitons»، ولكن طاقة الفوتون = ١٠^٣٩ قدر طاقة الجرافيتون. وقد ظهرت بعض الدلائل سنة ١٩٧٨م دلت على احتمال وجود هذه الجسيمات «أي الجرافيتونات» وخصوصا نتائج تلك الأبحاث التي أجريت في الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨ في الولايات المتحدة الأمريكية. والفوتون والجرافيتون يشكل كل منهما المادة النقيضة anti-particle لنفسه.

ولقد خمن العلماء بوجود جسيم أطلقوا عليه رمز «W» (واو) واعتبروه الجسيم الذي يتم بتبادله ظهور الضعيفة ... أما الطاقة داخل النواة فتتم بتبادل جسيمات أطلق عليها اسم «ميزون Meson» ويعتقد حاليا أن كلا من البروتون والنيوترون في نواة الذرة مغلف بسحابة مؤلفة من ميزون واحد أو أكثر.

أما الجسيمات التي تم اكتشافها ابتداء من عقد الستينات في القرن العشرين الميلادي فهي «الكواركات Quarks» وهي الوحدات البنائية لمكونات الذرة... معنى ذلك أنه إذا كان الاعتقاد بأن النواة هي الوحدة البنائية لمكونات الذرة فقد نقض بعد اكتشاف الجسيمات دون الذرية، فإن الاعتقاد الحديث بأن هذه الجسيمات هي الوحدات البنائية للمادة تم نقضه هو الآخر في الآونة الأخيرة عندما عثر العلماء على الكواركات. وربما إذا اعتقدنا الآن أن الكواركات هي الوحدات البنائية للمادة فقد يأتي من بعدنا من ينقض هذا الاعتقاد، وهكذا إلى أن يتوصل العلماء الذين لا ينقطع أملهم ولا تفتر همتهم إلى تحديد الوحدة البنائية للمادة في الكون. وهكذا يظل العلماء في بحوث مستمرة وهم في بحوثهم هذه





لا يجدون ما يتوصلون إليه إلاّ شذرات قليلة مما يتصورونه أو يتخيلونه فى هذا الكون الفسيح..!!

توصل كل من موارى جيل مان (Murray Gell-Mann) من معهد كاليفورنيا التكنولوجى ، وجورج زفايج (George Zweig) مسرّع سيرن SERN[1] إلى فكرة جديدة بشأن الدقائق دون الذرية، حيث افترض كل منهما أن كل دقيقة منها تتركب من ثلاث وحدات بنائية أصغر سمّاها زفايج «آسات Aces» نسبة إلى الرقم (١) فى ورق اللعب (الكوتشينة) ، وسمتها جيل-مان «كواركات» (اقتباسا من رواية قرأت فيها هذه الكلمة ضمن عبارة بها...) وقد نالت جيل-مان جائزة نوبل عام ١٩٦٩م نظير هذا العمل الفذ الذى أنجزته فى مجال تصنيف الدقائق دون الذرية.

والكواركات الثلاثة هى :

[١] الكوارك الفوقى (up quark).

[٢] الكوارك التحتى (down quark).

[٣] الكوارك الغريب (strange quark).

وهذه الكواركات ذات شحنات كهربائية تحدد طبيعتها ونوعها من حيث كونها فوقية أو تحتية أو غريبة. وتسمى هذه الكواركات أيضا : كوارك «p» ، كوارك«n» ، كوارك «λ». يحمل الأول شحنة موجبة قدرها $\frac{2}{3}$ الشحنة، ويحمل كل من الثانى والثالث شحنة سالبة قدرها $\frac{1}{3}$ الشحنة. ولذلك فإن :

$$(Q_p + Q_p) + Q_n \longrightarrow \text{proton}$$

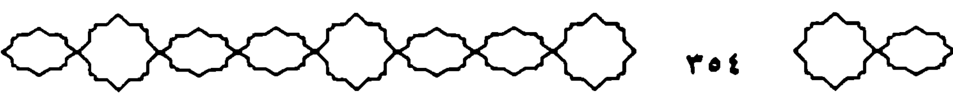
$$(Q_n + Q_n) + Q_p \longrightarrow \text{Neutron} + Q_n$$

$$(Q_p + Q_n) + Q_\lambda \longrightarrow \lambda \text{ Particle}$$

(حيث Q هو الكوارك).

---

(١) هو المسرع أو المعجل الذى يقع فى جنوب غربى سويسرا قرب الحدود الفرنسية، والحروف N, R, E, S هى أوائل الكلمات «المركز الأوربى للدراسات النووية (The European Laboratory for Particle Physics) باللغة الفرنسية.



ويبقى لدينا الآن سؤال هو : هل هناك كواركات أخرى فى كل جسيْمة دون ذرية؟ والسؤال بصيغة أخرى هو : هل هناك أربع كواركات أو خمسة أو ستة فى الجسيمة؟ إن شيلدون جلاشو (Sheldon Glashow) من جامعة هارفارد اكتشف الكوارك الرابع فى أواخرعام ١٩٧٦ ، وأطلق عليه اسما غريبا هو الفتنة «Charm» . وتوصل ليون ليديرمان (Leon Lederman) بمساعدة فريق من الفيزيائيين بمعمل فيرمى (Fermi National Accelerator Laboratory in Batavia ، Fermi) إلى اكتشاف الكوارك الخامس، وأطلق عليه اسم الحضيض «Bottom» وكذلك فقد أسماه «الجمال Beauty» ... وفى عام ١٩٨٤ توصل العلماء فى مسرع (CERN) إلى تقديم الدليل على وجود الكوارك السادس، وأطلقوا عليه اسم «القمة Top» وكذلك أسموه «الحقيقة Truth» .

والسؤال الأخير هو : هل سيصل العلم المعاصر إلى تقسيم الكوارك واكتشاف مكوناته؟ ... إن العلماء يقولون بأن تجزئة الكوارك إلى أجزائه سيبقى خيالا وأملا بعيد المنال مدة طويلة من الزمن.

بعد هذه الرحلة التى طوفنا بك فيها عبر المسيرة التاريخية للعلماء والباحثين فى عالم الذرة، وقطعنا بك فيها أشواطا كبيرة أمضينا فيها قرونا بل آلافا من السنين فى هذه القصة. فهل تعلم ماذا قال الله سبحانه وتعالى فى آخر كتبه وهو القرآن الكريم؟ إنه أشار إلى أن للذرة كتلةً، وأن فيها مكونات وأجزاء، ومعنى ذلك أن الإنسان إذا تنبه إلى ما ورد بهذا الكتاب السماوى وقرأه لكان قد وفّر على نفسه قرونا طويلة من البحوث المضنية لإثبات ذلك.

أما النصوص القرآنية المتعلقة بهذا الشأن فعديدة، نذكر منها:

[١] ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة، قل بلى وربى لتأتينكم، عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين(٣)﴾ [سبأ].

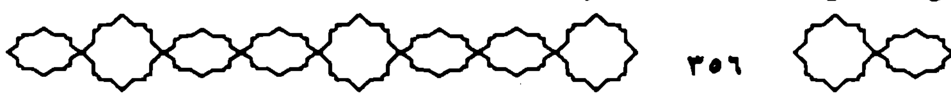
[٢] ﴿ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين (٦١)﴾ [يونس].

وردت الكلمتان العربيتان «مثقال ذرة» (methqala tharrah)، وهى تعنى أن للذرة وزنا أو ثقلا أو كتلة. وأشارت الكلمتان أيضا إلى أن وحدة المادة ووحدة الطاقة لها وزن (وقد نال De Broglie جائزة نوبل عام ١٩٢٩ على أبحاثه فى هذا المجال). ووردت العبارة «فى السموات .. فى الأرض» وهى تعنى انتشار الذرات فى كل أرجاء العالم، فهى مكونات المواد فى السماء والأرض. ووردت العبارة «أصغر من ذلك» وهى تشير إشارة واضحة مباشرة إلى وجود ما هو أصغر من الذرة، أى أن الذرة مكونة من أجزاء أصغر منها.

وفى النص القرآنى الثانى نلقى الضوء على حرف الجر «من» (min)، وهو الوارد فى المقطع «من مثقال ذرة» وهو بهذا الوضع يفيد معنى (من مثقال كل ما يتعلق بالذرة) أو (من مثقال ما أصله ذرة) أو (من مثقال كل شىء يتبع جنس الذرة ويدخل فى تركيبها). ...

وهكذا فإن هذه المعالجة الموجزة لهذين النصين القرآنيين أوضحت أن القرآن الكريم أشار إلى الذرة كأساس للمادة والطاقة، وأوضح أن للذرة مكونات أصغر منها حجما وثقلا، كل هذا ورد فى القرن السادس الميلادى، ونزل على رجل فى صحراء الجزيرة العربية هو النبى محمد ﷺ، نزل هذا الكلام وحيا من السماء عليه ... أبَعْدَ هذا يشكُّ أحدٌ فى مصدر هذا الكتاب، إنه بلا شك كتاب إلهى نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

وقبل أن ننهى هذا الموضوع نورد بعض الأسطر التى كتبها جون أو. نيل (John O. Neil) المحرر العلمى لـ «نيويورك هيرالد تريبيون»، وقد وردت فى كتاب له صدر عام ١٩٤٥ بالولايات المتحدة بعنوان «Almighty Atom : The Real Story of the Atomic Engineering»



" The Roman World was intellectually sgerile in this field, and added very little to what it received from the Greek Civilization .

One of the bright spots , in the Middle Ages, comes from the Mohammedean World. It is a line from the pen of the Mystic , Ali Abul Hassan, Son - in - law of Mohammad , who wrote:

Split, what so ever atom , you will and in its heart, you will find a sun.

This would appear to indicate that , this mystical vision he had, glimped preview of the modern solar system type of atom"

وترجمة هذه الأسطر بالعربية هى:

لقد كـان العـالم الرومـانى أجـدب فى هـذا المجـال الفكرى، ولـم يضـف سـوى النذر اليسير لما وصله من حضارة الإغريق.

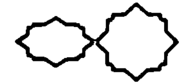
إن إحـدى النقـاط المتـلألـئة فى القـرون الوسـطى تأتى مـن العـالم الإسـلامى ، حـيث نجـد مـا سـطره قـلم الصـوفى على أبو الحـسن، صـهـر مـحـمـد، الذى كـتب يقول:

(إذا فَلَقْتَ الذرة - أية ذرة - تجد فى قلبها شمساً)(١)

إن هذا يدل على أن بصيرته الصافية استطاعت أن تلمح حقيقة النظام الشمسى الحديث فى الذرة.... إن هذا الصحابى الجليل على بن أبى طالب تعلم

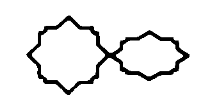
---

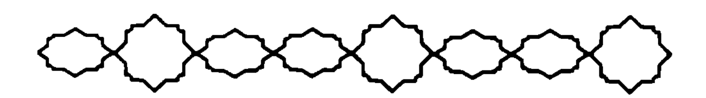
(١) عبد الوهاب (اللواء أحمد) : أساسيات العلوم الذرية فى التراث الإسلامى. مكتبة وهبة بالقاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.



على يدى محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وقرأ عنه القرآن، وفهم معانى النصوص القرآنية، ومنها تلك النصوص التى تحدثت عن الذرة، فأفاض بهذه الكلمات ... وعلينا الآن أن نكف عن الترسُّل فى الحديث، ونرجو أن يكون كل شىء قد وضح بفضل الله فى هذا الموضوع.





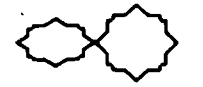


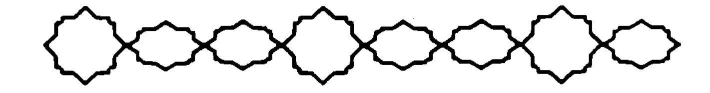
فى علم الأرض Geology

مصدر حديد الأرض

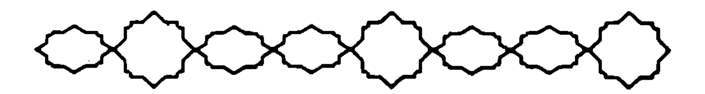
لوحظ، فى دراسة لتوزيع العناصر المختلفة فى الكون أن غاز الهيدروجين هو أكثر العناصر شيوعاً، ويليه فى الكثرة غاز الهيليوم، وهما يكونان معا أكثر من ٩٨٪ من مادة الكون المنظور، بينما تكوّن باقى العناصر المعروفة لنا مجتمعة أقل من ٢٪. وقد أدى ذلك إلى الاستنتاج المنطقى وهو أن العناصر المعروفة لنا تتكون فى داخل النجوم عن طريق تفاعلات نووية حرارية تعرف بـ (الاندماج النووى)، تنطلق منها كميات هائلة من الحرارة، فشمسنا تتكون أساسا من غاز الهيدروجين الذى تندمج أنويته مع بعضها فى درجات حرارة مرتفعة جدا لتكوّن غاز الهيليوم، بانطلاق طاقة هائلة تبلغ عشرة ملايين درجة مئوية. ويتحكم فى هذا التفاعل النووى عاملان هامان هما : زيادة نسبة غاز الهيليوم المتكون بالتدريج، وزيادة تمدد الشمس. وباستمرار هذه العملية تزداد درجة الحرارة فى داخل الشمس تدريجيا، وبازديادها ينتقل التفاعل إلى المرحلة التالية، التى تندمج فيها ذرات الهيليوم مع بعضها البعض منتجة الكربون ١٢، ثم الأكسجين ١٦، ثم النيون ٢٠ ... وهكذا.

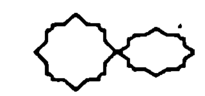
وتقدر درجة حرارة سطح الشمس بنحو ٦٠٠٠ درجة مئوية، وتزداد هذه تدريجيا نحو المركز إلى أكثر من عشرين مليون درجة مئوية. ويقدر العلماء أنه عندما يتحول نصف الهيدروجين الشمسى تقريبا إلى الهيليوم ستصل درجة حرارة هذا النجم إلى ١٠٠ مليون درجة مئويةتقريبا، مما يؤدى بالهيليوم المتكون





إلى الاندفاع نحو المراحل التالية فى الاندماج النووى فيكون عناصر أثقل فى وزنها الذرى، ويطلق طاقة حرارية هائلة، ويقدر العلماء أيضا أنه عند درجة ٦٠٠ مليون مئوية يتحول الكربون إلى صوديوم ومغنسيوم ونيون. ثم تنتج التفاعلات النووية التالية عناصر الألومنيوم، والسيليكون، والكبريت، والفسفور، والكلور، والأرغون، والبوتاسيوم، والكالسيوم، على التوالى، مع ارتفاع مطرد لدرجة الحرارة. وفى النهاية تصل درجة حرارة النجم إلى ٢٠٠٠ مليون درجة مئوية، فتتحول هذه العناصر إلى مجموعة الحديد والتيتانيوم (والتى تشمل كلا من الكروم والمنجنيز والحديد والنيكل والنحاس والزنك). ولما كانت هذه التفاعلات تحتاج درجات حرارة مرتفعة جدا لا توجد إلا فى داخل نجوم خاصة تعرف باسم «المستعرات Novay »، و«فوق المستعرات Super novay» ، وفى فترات محددة من تاريخها، ولما كانت نسبة الحديد إلى السيليكون فى شمسنا أقل منها فى الأرض، وكذلك فى النيازك التى تصل إليها، ولما كانت درجة الحرارة فى داخل الشمس لم تصل بعد إلى الحد الذى يمكّنها من إنتاج السيليكون أو المغنسيوم أو الحديد، لهذا وذاك كان من البدهى الافتراض بأن الشمس استمدت هذه العناصر من مصدر آخر. وكان لزاما على العلماء أن يسلموا بعملية تطور العناصر هذه، وهى العملية التى لخصها كل من العالم البريطانى فريد هويل (Fred Hoyle) وزميله الأمريكانى فاولر (Fawlor). يرى هذان العالمان أن كل العناصر المعروفة (والتى عرف الإنسان منها أكثر من ١٠٠) تنشأ بعملية الاندماج النووى لذرات غاز الهيدروجين فى داخل النجوم. وبذلك تزداد درجة حرارة النجم الداخلية تدريجيا ويزداد تمدده حتى لا يستطيع الاحتفاظ بكل مكوناته فتنفصل أجزاء منه على هيئة أفلاك تنطلق بواسطة القوة الطاردة المركزية بعيدا عن النجم، وتظل منطلقة بعيدة عنه حتى يتساوى قدر القوة الطاردة المركزية مع قوة جاذبية النجم الأم، وعندئذ تقف هذه الأفلاك المنفصلة على مسافات محددة من النجم ثم يدور كل منها حول النجم الأم فى مدار محدد!

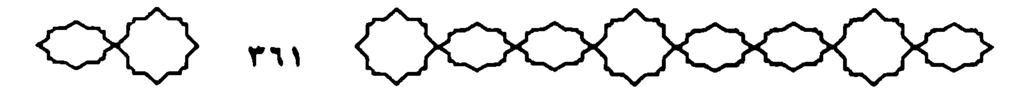




وقد أجريت حسابات نظرية لما سوف تكون عليه الشمس مستقبلا، بسبب استمرار عملية الاندماج النووى بداخلها، فاستنتج العلماء أنه لو استمر الأمر على ما هو عليه الآن فسوف تزداد شدة ضياء الشمس إلى ألف مرة قدر ضيائها الحالى، ويزداد نصف قطرها إلى مائة ضعف قدره الحالى. وبعد هذا التوهج والانتفاخ ستنكمش الشمس إلى $\frac{1}{20}$ من حجمها الحالى عندما تتوقف التفاعلات النووية بداخلها، وتصبح شمسنا المشرقة نوعا من النجوم البيضاء الباردة المعروفة باسم (النجوم البيضاء القزمة) (Dwarf White Stars).

وبالنظر فى الكون المحيط بنا نرى السدم التى تتكون بداخلها النجوم، ونرى أنماطا مختلفة من النجوم فى دورات متتالية فى مراحل تكوينها واندثارها، ونرى أن الأرض التى نحيا عليها لها لب صلب يغلب على تركيبه الحديد والنيكل، ويمثل هذا اللب الصلب (Solid Core) غالبية كتلة الأرض، ونرى أنماطا من النيازك التى تصل إلى أرضنا من الفضاء الكونى يغلب على تركيبها الحديد (النيازك الحديدية) . ومن هنا كان الافتراض المنطقى المقبول أن الكون بدأ بسحابة دخانية تشبه السدم الحالية، وأن هذه السدم بدأت مادتها تتكثف على هيئة نجوم تشبه شمسنا، بينما دارت حولها فضلات من هذا الدخان الذى تكسّر إلى دوامات ذات حجوم وكتل وترتيب مختلف فى داخل كل منطقة نصف قطرية حول النجم، ويتكثف كل من هذه الدوامات على أبعاد نصف قطرية من النجم تكونت الكواكب الابتدائية، ومنها أرضنا الابتدائية (Protoearth).

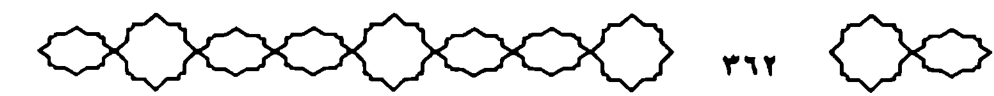
وبدهى أن الكواكب الحالية أصغر بكثير فى حجمها من نظائرها الابتدائية، ومختلفة عنها فى التركيب. ويقدر العلماء أن الأرض الابتدائية كانت أكبر من أرضنا الحالية بنحو ٥٠٠ مرة فى حجمها، وقد بدأت فى التكثف على بعضها ككومة من التراب كانت فى بادئ أمرها باردة تماما ثم أخذت درجة حرارتها فى الارتفاع تدريجيا بواسطة عملية الإشعاع وبواسطة الطاقة الناتجة عن استقرار مادة لب الأرض فى قلبها. ولما كانت درجات حرارة الشمس التى تتبعها أرضنا

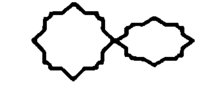


لا تسمح بتكون الحديد فيها، ولما كانت كمية الحديد والنيكل فى لب الأرض تشكل غالبية كتلة الأرض، اتجه العلماء إلى تقدير أن الأرض الابتدائية فى مراحل تكونها الأولى (وهى على هيئة كتلة ترابية تتكثف على بعضها البعض) تعرضت إلى وابل من النيازك الحديدية، انطلقت إليها من الفضاء الكونى واستقرت فى لبها نظرا لكثافتها العالية، وانصهرت بواسطة كل من حرارة الاستقرار وحرارة الإشعاع، ولقد أدى هذا إلى تمايز أرضنا فأصبحت تتكون من لب صلب يغلب على تركيبه الحديد والنيكل، يليه إلى الخارج لب سائل (Liqid Core) توجد به أيضا نسبة عالية من الحديد والنيكل المنصهر، ويلى ذلك إلى الخارج أربعة أنماط من الأوشحة المتباينة فى صفاتها الكيميائية والطبيعية، ويغلف ذلك كله الغلاف الصخرى للأرض.

من هنا ساد بين العلماء المعاصرين الاعتقاد بأن مجموعة معادن الحديد الموجودة فى الأرض، والتى تشكل غالبية كتلتها، لا يمكن أن تكون قد تكونت فى الشمس، التى لم تصل درجة حرارتها بعد إلى الدرجة المطلوبة لتكوين تلك العناصر بعملية الاندماج النووى. بل لابد لتلك المعادن الثقيلة من أن تكون قد تكونت فى داخل بعض المستعرات وفوق المستعرات من النجوم التى انفجرت فتناثرت أشلاؤها الحديدية على هيئة وابل من النيازك الحديدية وصل إلى أرضنا الابتدائية. ولما كانت غالبية أرضنا من العناصر الخفيفة، استقرت هذه العناصر الحديدية فى لب أرضنا وساعدت على تشكلها بهيئتها الحالية.

من هنا أصبح من المقبول علميا أن حديد الأرض ليس من الأرض، وإنما قد أرسل إليها من الفضاء الكونى، وهذه عملية لم يتوصل العلماء إلى فهمها إلا منذ سنوات قليلة، فسبحان الذى أوحى إلى محمد ﷺ ذلك النبى الأمى بهذه الحقيقة الكونية قبل ألف وأربعمائة سنة، فى وقت لم يكن لأحد على سطح الأرض القدرة على إدراك ـ ولو جزء من ـ هذه الحقيقة. أوحى الله إلى رسوله محمد بن عبد الله بهذه الآية من آيات القرآن :



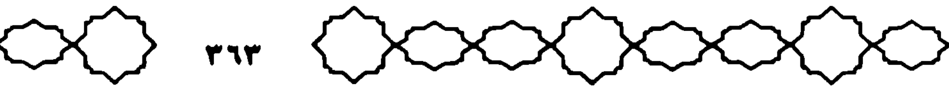


﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس (٢٥)﴾ [الحديد].

فمعنى «أنزلنا» اللغوى هو أسقطنا،[1] بمعنى أرسلنا إلى الأرض عنصر الحديد من خارج أقطارها، من مصدر أعلى منها ... وتحتوى الآية أيضا إشارة إلى أهم خصائص الحديد، وهى : قساوته وصلابته، وقد عبر القرآن عنها «بالبأس» وإشارة إلى أهمية الحديد للناس فى كل زمان وفى كل مكان، وهذا لا يخفى على أحد ... وختاما نقول إن لفظة «أنزلنا» بمعنى إنزال الحديد على الأرض من مصدر خارجى عنها لم يتوصل إليه العلماء إلا حديثا جدا، رغم أن القرآن أشار إلى حدوثها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، على رجل أمى لا يعرف القراءة والكتابة هو محمد ابن عبد الله ﷺ اختاره الله من بين خلقه جميعا ليكون رسولا يتلقى القرآن ويبلغه للناس ويهدى به كل أشكال وألوان البشر فى بقاع الكوكب الأرضى كله.



(١) سمعنا الأستاذ الدكتور أحمد شوقى إبراهيم فى إحدى ندوات جمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بمصر سنة ١٩٩٤م يقول بأن «أنزلنا» تعنى خلقنا وجعلنا، ولا تعنى أسقطنا، وهذا وإن كان صحيحا، فإن من المعانى الصحيحة أيضا (أسقطنا)، وبهذا يزول التضاد بين أنصار كل معنى لنفس هذه اللفظة القرآنية.



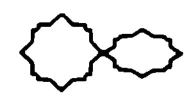
فى علم السنن الطبيعية Natural Laws

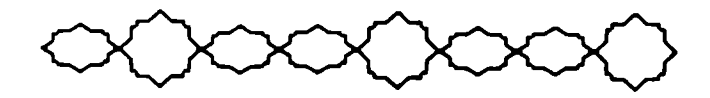
قانون الزوجية العام فى المخلوقات

الزوجية (أو الازدواجية أو الثنائية أو الاثنينية) هى وجود الكائنات الحية وغير الحية فى شكل أزواج، بمعنى أن كل مخلوق لا يبدو على صورة واحدة فقط، وإنما يوجد فى شكلين متقابلين لكنهما متقاربين متجاذبين متكاملين، نعبر عنهما فى الكائنات الحية بالذكر والإنثى، ونعبر عنهما فى الجمادات بالموجب والسالب....

وفى عالم الإنسان نرى الازدواجية ماثلة بوضوح فى الذكورة والأنوثة، والذكر والأنثى شقان لا يتنافران وإنما يتجاذبان، واختلاف هذين الشقين عن بعضهما - وإن اتفقا فى الأصل - هو سبب تعاطفهما وتراحمهما ... وهذه ظاهرة طبيعية كما أنها ظاهرة بيولوجية، فإذا كانت واضحة فى الإنسان والحيوان والنبات، فهى أيضا واضحة فى الكهربية والمغناطيسية والإلكترونيات وغيرها من موجودات كوننا الفسيح. وفى الأحياء توجد الاختلافات بين الشقين فى التفاصيل دون الأسس؛ وهذا من أجل توطيد «التباين الجنسى»، وأما الصفات التى تحفظ للنوع قوامه فلابد من توافرها فى كلا الشقين : الذكر والأنثى ...

وقانون الزوجية واضح - كما أشرنا - فى عالم الحيوان والذى يضم ما يقرب من مليون وربع المليون من الأنواع المعرّفة علميا، وربما توجد فى الكون ملايين أخرى من أنواع الحيوانات لا يعلم الإنسان عنها شيئا !! وعموما فعالم الحيوان ينقسم إلى :



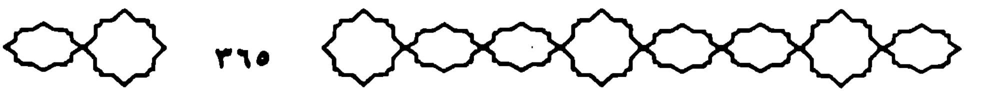


حيوانات لافقارية وحيوانات فقارية، أى أن نظام الزوجية واضح من أول نظرة فى هذا العالم. وتمثل اللافقاريات السواد الأعظم فى الحيوانات (٩٨٪) وهى مزدوجة التقسيم أيضا، فمنها ذات الخلية الواحدة (٨٠ ألف نوع) مثل الأميبا والبراميسيوم، ومنها القسم الآخر وهو الحيوانات عديدة الخلايا كالإسفنجيات والجوفمعويات والمفصليات. وكل من القسمين يمر فى مراحل معينة من حياته بالتكاثر عن طريق إنتاج بيض ملقح أو مخصّب. وتأتى بعد الإسفنجيات مجموعات متتالية، كمجموعة الديدان (مسطحة وخيطية) (١٧٠٠٠ نوع) ومجموعة الرخويات (Mullasca) (قواقع وحلزون) (١٢٨ ألف نوع) ، وفى كلتا المجموعتين تتميز الخلايا الذكرية عن الخلايا الأنثوية ... وقد يتشابه الذكر مع الأنثى فى الشكل الظاهرى، ولكنهما مختلفان تشريحيا، ويفترقان سلوكيا، ففى الإسكارس مثلا يتشابه الذكر مع الأنثى فى الشكل الظاهرى، ولكنهما مختلفان تشريحيا، ويفترقان سلوكيا، ولكن الأنثى تحتضن الذكر فى أخدود بجسمها أثناء التلاقح من أجل التكاثر ...

وإذا ظهرت الأفراد الخناث (hermaphrodites) فى مجموعات من الحيوانات، فإن الفرد الواحد لا يلقح نفسه أبدا، بل يتبادل التلقيح مع فرد آخر، بمعنى أن التزاوج والتكاثر، حتى فى الخناث، يتم على أساس «الأزواج».

تأتى بعد ذلك مجموعة الحيوانات مفصلية الأرجل (Arthropoda)، وهى التى تمثل ٤/٥ مجموع الحيوانات، وتضم طائفة الحشرات (Class Insecta) إلى جانب طوائف أخرى تنتمى إليها العناكب والعقارب والقرّاد ... وطائفة الحشرات تضم كائنات حية عجيبة وغريبة الأشكال والسلوك والطباع والإنفعال، وأشدها غرابة وطرافة الحشرات الاجتماعية كالنمل والنحل. وهى من حيث التحوّل (metamorphosis) تنقسم (بنظام الازدواج) إلى حشرات عديمة التحول (تفقس البيضة عن كائن حى يشبه الأبوين شبها كاملا تقريبا) (Ametabolous insects)، وحشرات متحولة، وهذه بدورها تنقسم بالمبدأ الازدواجى إلى قسمين : حشرات





ناقصة التحول (تفقس (hatch) البيضة عن كائن حى فيه شبه بالآباء إلى حد ما، ينسلخ (moult) عدة مرات ويتحول إلى صورة كاملة من الآباء) وحشرات كاملة التحول (تفقس البيضة عن كائن حى لا يشبه الآباء فى أى شىء، ينسلخ عدة مرات ويتحول إلى طور آخر ينسلخ أيضا ينتج عنه شكل كامل)، ومثال الأولى : الصراصير والجراد، ومثال الثانية : الفراشات والخنافس ...

وننقفز إلى مجموعة حيوانات أعلى هى الفقاريات (Vertebrata) التى تؤلف ٢٪ فقط من بقية أنواع الحيوانات. وتضم الفقاريات خمس مجموعات رئيسية هى : الأسماك والبرمائيات والزواحف والطيور واللبائن (الثدييات)، وكلها كائنات حيوانية ينتشر فيها «نظام الازدواجية» سواء فى الشكل أو فى «التباين الجنسى».

ننتقل الآن إلى عالم النبات لنرى أنه يمضى فى تقسيماته وعملياته المختلفة على مبدأ «الازدواجية» أىْ بمقتضى «قانون الزوجية العام» الذى يشيع بين أرجائه، بدءا بتقسيم النباتات إلى زوجين : نباتات لا زهرية ونباتات زهرية، والنباتات اللازهرية بدورها تنقسم إلى : لا زهرية غير حاوية لليخضور (كالفطور مثلا) ، ولا زهرية حاوية لليخضور (Chlorophyl) (كالطحالب الخضراء التى تتكاثر بواسطة تلاقى زوجين من الخلايا التكاثرية لإنتاج الخلية الأم، وهى التى تتضاعف أعدادها بالانشطار السريع). النباتات الزهرية الحاوية لليخضور تنقسم هى الأخرى إلى قسمين (لاحظ سريان نظام الزوجية) : معراة البذور (كالسرخسيات والصنوبر)، ومغطاة البذور (كالقمح والذرة والفول)، وهذه الأخيرة تنقسم إلى قسمين : ذوات الفلقة الواحدة (كالشعير) ، وذوات الفلقتين (كالفول).

وفى عالم الميكروبات يتضح أيضا نظام الازدواجية العام فى الكون، فإذا كان أغلب الكائنات الدقيقة يتكاثر بالانشطار، إلا أن هذه الكائنات الحية تصل إلى مرحلة معينة فى دورة حياتها تتميز فيها الأفراد إلى ذكور وإناث (يختلفان عن بعضهما فى الشكل والحجم)، ويتم بينهما التزاوج والاندماج، كما يحدث فى



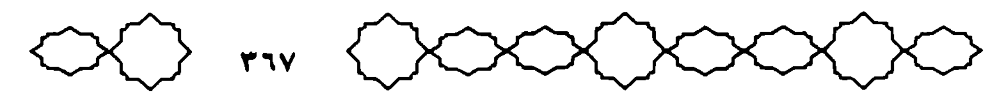


النباتات الراقية والحيوانات. ولعل بلازموديوم الملاريا أوضح مثال يمكن أن يضرب في هذا المجال، فيحدث للأفراد تميز جنسي في دم الإنسان، ثم يحدث بينهما التزاوج والإخصاب في معدة البعوضة ...

وإذا تغلغلنا في عالم الخلية، فإننا نجد نظام الزوجية شائعا في كل التكوينات والعمليات الحيوية، بدءا من تقسيم الخلايا إلى عديمات النواة وذوات النواة، إلى طرق إنقسام الخلية ذاتها وتكاثرها، وهي اثنتان فقط هما : الانقسام الثنائي (مايتوزي) (Mitosis) تنتج عنه خلايا عادية، كل مرة تنتج خليتين تمثلان جزءين متساويين للخلية الأم، وينفصل كل زوج من صبغيّات (كروموزومات chromosome pairs) إلى صبغيات مفردة، تتضاعف، ويصبح بذلك العدد الصبغي في كل من الخليتين الناشئتين مساويا لنفس العدد الصبغي للخلية الأم ... أما الانقسام الخلوي الآخر فهو الانقسام الاختزالي (المايوزي) (Miosis) ويحدث للخلايا التكاثرية، وينخفض فيه عدد الصبغيات إلى النصف، فإذا تلاقت خلية تكاثرية مع خلية تكاثرية من شق آخر (ولكن لنفس النوع)، يتجاذبان ويندمجان ليكونا لاقحة (أيْ خلية زيجوتية Zygote)، وهي بداية تكوين الجنين..

ونواة الخلية يتضح فيها أيضا «النظام الازدواجي» فالمادة النووية المعروفة بـ DNA مبنية على أساس مزدوج، حيث يتألف الجزيء منها من شريط ملتف ثنائي حلزوني يتألف بدوره من أحماض نووية خاصة مرتبة بشكل ازدواجي وعلى صفين، كل منهما يقابل دوما الصف المكمل له في الخيط المزدوج الآخر .... وجدار الخلية هو الآخر يتركب بشكل ازدواجي، من طبقتين ثنائيتين من الأحماض الدهنية التي تصطف بشكل مزدوج، بحيث تكون الجهة المحبة للماء فيها ناحية الماء أي خارج الخلية، وأما الناحية الكارهة للماء فتكون منغرسة داخل الخلية ....

وهناك في الخلية النباتية (على سبيل المثال) تجري عملية البناء الضوئي (Photosynthesis) على أساس ازدواجي، حيث تقوم البلاستيدات الخضراء



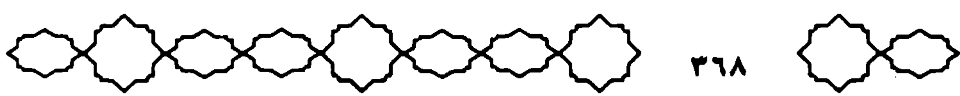
(Chloroplasts) بتصنيع الجلوكوز من مركبين فقط هما الماء وثانى أكسيد الكربون، وبحضور أشعة الشمس ...ثم تأتى عملية التنفس لتوضح أيضا مبدأ الازدواجية فى الأنشطة الحيوية، فهى عملية تقوم على تكسير الجلوكوز إلى ماء وثانى أكسيد الكربون ويتحرر أثناءها قدر من الطاقة ... والعجيب أن هذه الطاقة نفسها حين تتحرر يكون تحررها بنظام ازدواجى !!.

وفى الأنشطة الحيوية التى تجرى داخل الجسم الحى، يلاحظ أن كل العمليات تقريبا من إفراز للأيونات أىْ الشوارد Ions الضارة، إلى تنفس وحرق طاقة، إلى أفعال عصبية، إلى إحساسات ... إلخ، كلها يعمل على مبدأ الازدواجية. بل إن المركبات الداخلة فى بناء وتركيب جميع الكائنات الحية بلا استثناء مكونة من ازدواج من العناصر والمركبات ... فالأحماض الأمينية مثلا والتى يبلغ عددها ٢٠ نوعا، وتدخل فى تركيب نحو ١٠٠ ألف نوع من البروتينات والإنزيمات، تنبنى على شكل واحد مزدوج من مجموعتين متصلتين هما «مجموعة الكاربوكسيل»، (ومجموعة الكاربوكسيل هى أيضا مكونة بشكل مزدوج من الكربون والهيدروجين)، «ومجموعة الأمين» (وهى أيضا مكونة من عنصرىْ النتروجين والهيدروجين).

وبالنظر فى الظواهر الطبيعية نلاحظ أن الكهربائية والمغناطيسية والأصوات والضوء، كل منها يسرى فيه نظام الزوجية أو يحكمه «قانون الازدواجية العام» ... ففى الكهربائية نجد السالب والموجب، وفى المغناطيسية نجد القطب الجنوبى والقطب الشمالى ... إلخ، حتى الكمبيوتر[1] توجد له لغة تعمل بالمبدأ الازدواجى هى (Binary Language).

ولا نجد بُدّاً - ونحن نقترب من ختام هذا الموضوع - من الإشارة إلى وجود نظام أو مبدأ الازدواجية فى «الكيمياء»، فالماء مثلا (وهو يغطى $\frac{3}{4}$ الكرة الأرضية) يتألف من عنصرين هما الهيدروجين والأكسجين، يعنى أنه ازدواجى

(١) يعتبر الكمبيوتر واحدا من أحدث ما أنتجه العقل البشرى بإلهام من الخالق الأعظم وهو الله سبحانه الذى اقتضت حكمته أن يجرى على يدى بعض خلقه كشفا لأسرار كانت من قبل مخفية عن المخلوقات، ومنها الإنسان.



التركيب ... كما أن العناصر الكيميائية المختلفة من أصغرها نواةً (وهو الهيدروجين) إلى أكبرها نواةً (وهو اليورانيوم مثلا) تنبني على مبدأ الازدواجية، فالهيدروجين يتألف من شحنة موجبة بالنواة وشحنة سالبة هي الإلكترون السابح حولها، واليورانيوم يتألف من ٩٢ بروتون (شحنة موجبة) يسبح حولها عدد مساو من الإلكترونات (شحنة سالبة).

هكذا يتضح لنا جليا كيف أن «قانون الازدواجية» أو نظام الزوجية ناموس يشيع في كل أرجاء الكون، وينتشر في كل المخلوقات والموجودات، وهو الناموس الذي أوضحته آيات القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة مضت على نزوله من الله سبحانه إلى رسوله محمد بن عبد الله ﷺ. وهذه هي معظم النصوص القرآنية التي ذكرت هذا القانون الكوني العام أو أشارت إليه:

[١] ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا (١١)﴾ [فاطر].

[٢] ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (٣٦)﴾ [يس].

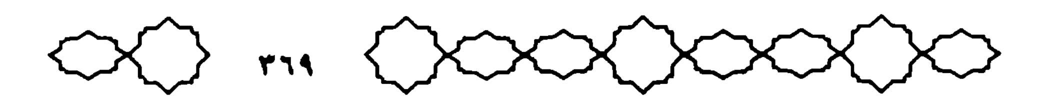
وعن وجود هذا القانون الإلهي في عالم الحيوان، يقول الله سبحانه في القرآن الكريم:

[٣] ﴿ فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرأكم فيه (١١)﴾ [الشورى].

وفي عالم النبات تنص الآية القرآنية على نظام الزوجية هكذا:

[٤] ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم(٧)﴾ [الشعراء].

[٥] ﴿وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين (٣)﴾ [الرعد].



وعلى وجه العمـوم، ففى القرآن الكريم آية تطلق هذا القانون وتعـممه على كل الموجـودات والمخـلوقـات فى الكون - الـذى نعلمـه، والذى لم تـدركـه حـواسنا وأجهزتنا حتى الآن - هى قول الله تعالى:

[٦] ﴿ ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكـــرون (٤٩)﴾ [الذاريات].

* * *


نماذج مقدمة للمسلمين
الفصل
الثانى

الجراد فى سورة القمر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر (١) وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (٢) وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (٣) ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (٤) حكمة بالغة فما تغن النذر (٥) فتول عنهم يوم يدعُ الداع إلى شىء نُكُر (٦) خُشَّعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (٧) مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر (٨)﴾ [القمر]

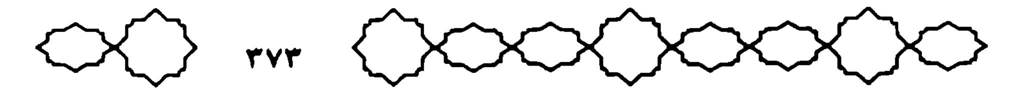
يوم البعث

يعيش الإنسان عدة مراحل فى الحياة، أو هو يحيا أنماطا من الحياة، فمن «الحياة الجنينية» أىْ حياة الجنين فى بطن أمه، إلى «الحياة الدنيوية»، ثم يموت فيعيش حياة من نوع آخر هى «الحياة البرزخية»، فإذا جاء موعد القيامة الكبرى بدأت حياة من نوع جديد، إنها الحياة الدائمة الباقية السرمدية، أىْ «الحياة الأخروية».

تبدأ الحياة الأخروية بالبعث، أىْ بعث الناس من قبورهم، والبعث هو إعادة الميت حيًا بعد فنائه، والإعادة عقليا ممكنة، وأهون من الخلق الأول، حتى ولو تفرقت أجزاء الجسم فى أماكن مختلفة، أو دخلت فى نمو بعض النباتات،

---

(١) لمزيد من التفصيلات انظر كتابنا (رحلة مع الجراد). دار الآفاق العلمية بمصر، ط١، ١٩٩٤م.

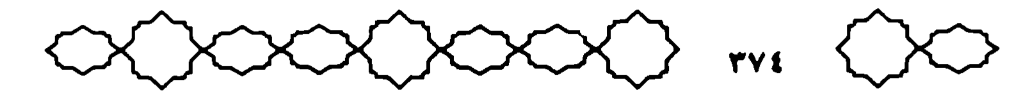


أو كانت أطعمة لبعض الحيوانات، أو امتزجت بمحتويات الأرض ومعادنها، أو أصبحت أجزاء في أحجار أو حديد أو خلافه، فإن الله قادر على إعادتها مرة أخرى في صورة إنسان كامل سويّ الخلقة كما كان في البدء. يقول الله تعالى : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (١٠٤)﴾ [الأنبياء]، ﴿نحن قدَّرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين (٦٠) على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون (٦١)﴾ [الواقعة]، أىْ نخلقكم فى أشياء لا تعلمونها وعناصر لا تدركونها، ويقول سبحانه أيضا : ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا (٥٠) أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا، قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا (٥١)﴾ [الإسراء].

الإيمان بالبعث

الإيمان بيوم البعث عموما (أو الحياة الأخروية بطولها وعرضها) ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان المرء إلا به. وهذا الإيمان يحقق للمرء فى الدنيا المعرفة بالمصير الذى ينتهى إليه وهو أن الإنسان لم يُخلق عبثا وإنما خُلق لرسالة هى : «عمارة الدنيا» ثم يموت فيُبعث ليُحاسب، وأن الله الذى خلقه أول مرة لقادر على أن يعيده : ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦) ألم يك نطفة من منىّ يمنى (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى (٤٠)﴾ [القيامة].

ولقد نعى القرآن فى أكثر من موضع فيه على منكرى البعث وساق إجابات شافية توضح جهلهم بل ومكابرتهم فى الإيمان به على الرغم من أن كل الأدلة تؤكد انتظار مثل هذا اليوم : ﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم (٧٨) قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل



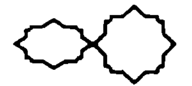
خلق عليم (٧٩) الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون (٨٠) أوَ ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم (٨١) إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢)﴾ [يس].

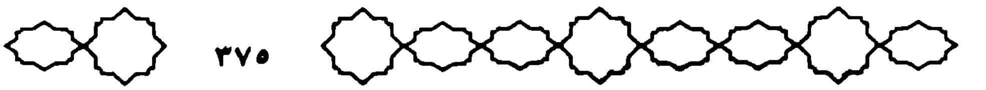
أحداث القيامة الكبرى

يوم البعث هو أول مراحل القيامة، وكل أحوالها من بعث وحشر وتوزيع الكتب وتطاير الصحف والميزان والحساب والصراط وسؤال الرسل والشهادة ومراحل الشفاعة والجنة والنار ... هذه كلها أمور غيبية أَمَرَ الله المؤمنين به أن يؤمنوا بها ويصدقوا ويعملوا فى الدنيا على يقين من وقوع هذه الأحداث يوم القيامة، وهو الذى احتفظ الله بموعد بدئه وأخفاه عن خلقه.

ومعلوم أن يوم القيامة له كثير من الأسماء المشتقة من الأحداث التى سوف تقع فيه ومن الأحوال التى سوف تمر به ، ولقد تتبع هذا الموضوع علماء أفاضل من سلف الأمة، منهم ابن نجاح في (سبل الخيرات) ، وأبو حامد الغزالى فى (الإحياء) وغيره، والقتبى فى (عيون الأخبار)، والقاضى أبو بكر بن العربى فى (سراج المريدين)، والقرطبى فى (التذكرة)، وهذا الأخير شرح تسعة وخمسين اسما ليوم القيامة، منها : يوم الساعة، يوم النفخة، يوم الزلزلة، يوم الرجفة، يوم الناقور، يوم القارعة، يوم البعث، يوم النشور، يوم الخروج، يوم الحشر، يوم العرش، يوم الجمع ... إلخ. وقال فى خاتمة كلامه : ولا يمتنع أن تسمى القيامة بغير ما ذكرنا بحسب الأحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق والاختلاف والإهدام والخزى والهوان والذل والافتقار والصَّغار والانكسار والميقات والمرصاد ... إلى غير ذلك من الأسماء.

حينما يأتى موعد القيامة ويشاء الله بدئها فإنه سبحانه يأمر بالنفخ فى الصور (القَرْن) النفخة الأولى التى تموت بها الأحياء، ثم يأمر بالنفخة الثانية التى





بها تحيا الأموات جميعها لتقوم لله فى خشوع ﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦٨)﴾ [الزمر].

يخرج الناس بعد قيامهم فتصور آيات سورة القمر (التى نحن بصددها) حال اتجاههم إلى أرض المحشر، إلى الساحة التى نُصب فيها الميزان وسوف يتم فيها حسابهم، كأنهم جراد منتشر فى سرعتهم وتلبيتهم للنداء : ﴿فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر * خُشَّعًا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر * مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾.

يقول البيضاوى فى (أنوار التنزيل) : ﴿يخرجون من الأجداث﴾،أى يخرجون من قبورهم خاشعة ذليلةً أبصارهم من الهول، ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ فى الكثرة والتموج والانتشار فى الأمكنة، ﴿مهطعين إلى الداع﴾ مسرعين مادِّى أعناقهم إليه ناظرين إليه.

ويقول النيسابورى فى (غرائب القرآن) : خشوع الأبصار سكونها على هيئة لا تلتفت يمنة أو يسرة، والأجداث: القبور، شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب فى كل مكان. وقيل : المنتشر مطاوع أنشره إذا أحياه، فكأنهم جراد يتحرك من الأرض ويدب، فيكون إشارة إلى كيفية خروجهم من الأجداث وضعف حالهم. ونحو هذا الكلام قاله الفخر الرازى أيضا فى (مفاتيح الغيب).

أما الجلالين (المحلى والسيوطى) فيقولان: ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ أىْ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة. ولكن صاحب (الأساس فى التفسير) قد شُغِلَ (فى تفسير سورة القمر) بآيتين اثنتين هما ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾، ﴿إنَّا كل شىء خلقناه بقدر﴾، مما جعله يُغفل تفصيل القول فى آيات أُخر بالسورة، ومنها ما نحن بصدده من تصوير هيئة بعث الناس

يوم القيامة. وأما فى (جامع البيان)وفى (الظلال) وفى (روح المعانى) وعند النسفى وابن كثير وفى (المنتخب) وعند القرطبى، فلم نجد أكثر مما أوردناه تقريبا.

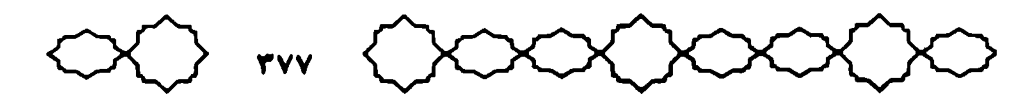
دقة التمثيل وجمال التشبيه

يقول علماء البيان العربى إن «التمثيل» هو القالب الذى يبرز المعانى فى صورة حية تستقر فى الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وكم من معنًى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم فى ضروب بيانه ونواحى إعجازه .. وسوف يتضح هذا جليا بعدما نشرح هيئة انتشار الجراد فى أسرابه محلقا فى جو السماء، ومتجهاً نحو هدف معين وقاصدا جهة محددة.

نبذة عن الجراد

جاء فى المعجم الوسيط (باب جَرَدَ) : جَرَدَهُ ـ جَرْدًا: قَشَرَهُ وأزال ما عليه. ويقال: جَرَّدَه من ثوبه: عرّاه. وجَرَدَ الجلد : نزع عنه الشعر، وجَرَدَ الجرادُ الأرضَ : أكل ما عليها من النبات فلم يُبْقِ منه شيئا. وجَرَدَ القحطُ الأرضَ : أذهب نباتها. وجَرَدَ السيف من غمده : سلّه. وجَرَدَ القطن : حلَجهُ. جَرِدَ المكانُ : خلا من النبات، فهو أجْرَدُ، وجَرِدٌ، وجَرْدٌ. وأرضٌ جَرِدَةٌ وجرداء. جَرِدَ الرجل : شَرِىَ جلدُهُ من أكله الجراد، فهو جَرِدٌ. جُرِدَ الرجل : اشتكى بطنه من أكل الجراد. جُرِدَ الزرع : أصابه الجراد، فهو مجرود، ويقال أرضٌ مجرودةٌ : كثيرة الجراد.

الجراد (Locusts) يشترك مع النطاطات (Grasshoppers) فى الانتساب إلى فصيلة الجراديّات (Acridiidae) وهى التابعة لرتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة (Orthoptera) فى عالم الحشرات.



وتضم فصيلة اكريديدى اىْ الجراديات الكثير من انواع الجراد والنطاطات التى تُلحق الضرر بالمزروعات وتدمر الحاصلات الزراعية، سواء كان ذلك فى قارة افريقيا ام فى قارة آسيا ام فى مناطق اخرى من العالم، وعلى وجه الخصوص الجراد الصحراوى. وتنتشر من الجراد انواع مختلفة فى مناطق متفرقة من العالم، منها على سبيل المثال:

الجراد الصحراوى (الرّحال).	Schistocerca gregaria
الجراد الأسيوى للهاجر.	Locusta migratoria migratoria
الجراد الإفريقى المهاجر.	Locusta migratoria migratorioides
الجراد المصرى.	Anacridium aegyptium
الجراد الأحمر.	Nomadacris septemfasciata

ويتكون جسم الجرادة من راس وصدر وبطن، أما الراس فيغلفها جلُيد سميك متصلب يسمى علبة الراس (Head capsule)، وتوجد بها العيون المركبة والعيون البسيطة وقرنا الاستشعار (الزبانى) وأجزاء الفم القاضمة. وتتكون علبة الراس من مساحات تفصلها عن بعضها البعض حزوز أو دروز (Sutures)، وهى الجبهة والدرقة والجداريّان والوجنة.

وأما الصدر فيتصل بالراس عن طريق العنق، ويتكون من ثلاث عقل أو شدف، تحمل كل منها زوجا من الأرجل المجهزة للمشى والوثب العالى. أما الشدفة الصدرية الثانية والشدفة الصدرية الثالثة فيحمل كل منهما زوجا من الأجنحة الغشائية الواسعة المساحة، وهى التى تتصل بالصدر عن طريق دواعم. ويتحرك الجناحان بعضلات قوية ترفرف بقوة تمكّن الجرادة من الطيران لمسافات طويلة تقطع خلالها مسافات شاسعة.

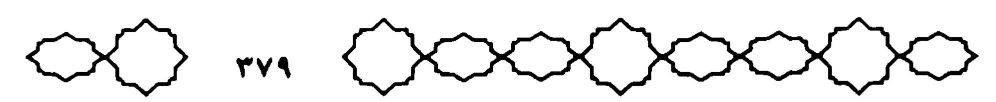
أما عن دورة حياة الجراد فإنه يتكاثر فى أجيال متعاقبة، وفى العادة يبدأ الجيل بوضع البيض وينتهى بقيام الإناث البوالغ بوضع البيض لإنتاج جيل جديد

لاحق. ومن المعروف فى الجراد أن البيض الموضوع يفقس لتخرج منه حوريات (Nymphs)، وهى التى سماها الجاحظ والدميرى وغيرهما «دَبًا» أو «دبى»، وهذه تضطر للقيام بعمليات انسلاخ (Moulting) حتى تتمكن من النمو والازدياد فى الحجم، والوصول إلى الشكل اليافع فى حياتها، وهذه العملية العامة التى تسمى «التحول» (Metamorphosis).

للجراد الصحراوى مظاهر ثلاثة فى حياته، المظهر التجميعى (Migratory phase) وهو الذى يتجمع ويطير فى أسراب ويهاجر ويسبب الخسائر الاقتصادية للناس، المظهر الانعزالى أو الانفرادى (Solitary phase)، وهذا لا يهاجر لأنه لا يتجمع ولا يكوّن أسرابا، ومن ثم فأضراره الاقتصادية أقل بكثير من أضرار المظهر السابق. لكنه يمثل الخامة الأولية التى منها يتشكل أو يتكون أو ينتج المظهر التجمعى، وهذه مرحلة أو مظهر انتقالى يُسمى المظهر التحولى (Transition phase).

ولأطوار الجراد فى دورة حياته أسماء عديدة - نرجع إلى علماء التراث العلمى لنتعرف عليها - وأشهرها: الدَّبى: (بتشديد الدال وتخفيفها، وإبدال الياء ألفا أحيانا)، وهو أول ما يفقس من البيض، ومفرده (دباة)، وأرض مدبية أى كثيرة الدَّبى. الجنادب:؛ ومفردها (جُنْدُب) وهو حوريات منسلخة من الدبى. الكُتْفان: ومفردها: كُتفانة. ويقول الدميرى فى كتابه (حياة الحيوان الكبرى): هو الجراد أول ما يطير، وقد يكون هو الجراد بعد الغوغاء. وقيل أن أول الجراد السَّرْءُ (أىْ البيض) ثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكُتفان. خَيفان: ومفردها خيفانة. وغوغاء: ومفردها غوغاءة وغوغاة.

فإذا هَزُلَتْ الجرادة سُمِّيت حرشوف، وقد شَبَّهَتْ خولة بنت ثعلبة زوجها أوس بن الصامت بالحرشاف (أو الحرشوف)، وهى الجرادة الهزيلة الكثيرة الأكل. وقد وجدنا عند الجاحظ فى كتابه الموسوعى (الحيوان) أن صوت الجراد هو الصوصاة.



انتشار الجراد وأسرابه وغاراته

تكمن خطورة الجراد الصحراوى فى قدرته على الترحال والقيام برحلات الهجرة والطيران التى تُقْطَعُ فيها مسافات شاسعة، وكذلك اقتداره التكاثرى (Reproductive potential) فى أجواء مختلفة حيث ينتشر فى مناطق تضم أربعا وستين دولة هى معظم دول إفريقيا حول خط الاستواء، وفى آسيا تشمل الدول شبه الجزيرة العربية وفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا والعراق وإيران وأفغانستان وباكستان والهند وحدود ما كان يسمى «الاتحاد السوفيتى» المتاخمة لأفغانستان وإيران وتركيا.

مناطق التكاثر الموسمية للجراد الصحراوى:

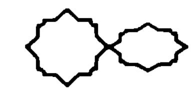
تشمل هذه المناطق ما يلى :

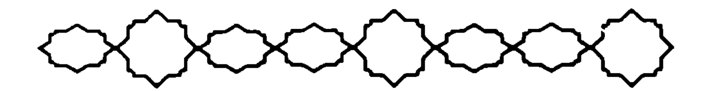
١ ـ منطقة التكاثر الصيفى : وتضم الهند والباكستان واليمن وعدن واثيوبيا والسودان وتشاد والنيجر ونيجيريا وموريتانيا ومالى والسنغال.

٢ ـ منطقة التكاثر الشتوى : وتضم شبه جزيرة الصومال وشواطئ البحر الأحمر لليمن والسعودية وأريتريا والسودان ومصر وعمان وساحل إيران على الخليج العربى.

٣ ـ منطقة التكاثر الربيعى : وتشمل بلاد شمال إفريقيا والشرق الأوسط وإيران وأفغانسان وغرب الباكستان والحدود الجنوبية لما كان يسمى «الاتحاد السوفيتى» وشبه جزيرة الصومال .

تخرج أسراب الجراد من مناطق التكاثر المذكورة، وتعود إليها، بقصد المحافظة على النوع، مع اختلافات الظروف البيئية، وأهم ما يؤثر على مصر هو الأسراب الناتجة من مناطق التكاثر الصيفى بشرق إفريقيا وخاصة إثيوبيا والصومال وأريتريا والسودان ـ وكذلك الأسراب الناتجة من المناطق الشرقية من





الهند والباكستان وإيران والمملكة العربية السعودية حيث تهاجر الأسراب من هذه المناطق إلى منطقة الشرق الأوسط.

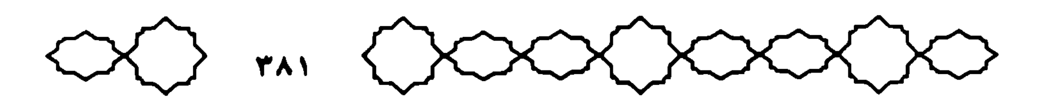
حينما يلاحظ المرء تحرُّك أسراب الجراد الصحراوى فى منطقة من مناطق انتشاره (Dispersion) ، يعرف أن هناك غزوة أو غارة (Invation) جراد تنذر بالكارثة (Plague) ، أما إذا لم ير المرء أسرابا فى تلك المناطق فإنه يطلق على هذه الحالة «تراجع» أو «انحسار» أو «سكون» الغزوات (Recession) .

ويلاحَظ أنه لا توجد فترات سكون أو دورات منتظمة للغارات، وبذلك لا يتمكن المراقبون من الاستعانة بتاريخ الغارات السابقة فى التنبؤ بالتطورات المتوقعة للغارات المستقبلية. وقد يستمر التكاثر المحدود للجراد الصحراوى عددا من السنوات فى إحدى مناطق التكاثر الموسمية دون أن يخرج منها أسراب، بينما فى منطقة أخرى قد تتزايد أعداد الجراد فيها بشكل سريع. وتتكاثف الحشرات وتتكون الأسراب، وتُعرف هذه المناطق بالمنابت (Origins) الأصلية للجراد، حيث تتوقف شدة الغارة الناتجة على مدى مواءمة الظروف البيئية فيها. وهذه المنابت الأصلية لا تتصف بأنها دائمة بل هى مؤقتة، تتغير من وقت لآخر فى مناطق انتشاره.

كيف نتفادى أسراب الجراد؟

تكمن كوارث الجراد - كما أشرنا آنفا - فى قدراته التجمعية وتكوينه للأسراب المهاجرة، ومن هنا فإننا إذا استطعنا منع أو إيقاف هذا التجمع أو أعقنا عملية تكوين الأسراب، خصوصا عملية تحول الجراد من المظهر الانعزالى إلى المظهر التجمعى، فإننا نقى البلاد من الغارات والكوارث منذ لحظة منشئها بدلا من انتظار مجىء الأسراب إلينا ثم نقوم بمكافحتها.

وللوصول إلى هذا الهدف لابد من الإلمام الكامل بمواطن التكاثر والانتشار التى يوجد فيها المظهر الانعزالى للجراد، ومنها سواحل البحر الأحمر ومصر



والسودان والمملكة العربية السعودية، وهى مناطق تُعد بحق مخازن طبيعية للجراد الانعزالى، وقد قلنا من قبل إنها الخامة الأولية لنشأة أسراب الجراد المهاجر، ومن هنا تبرز خطورته، أىْ الجراد الانعزالى.

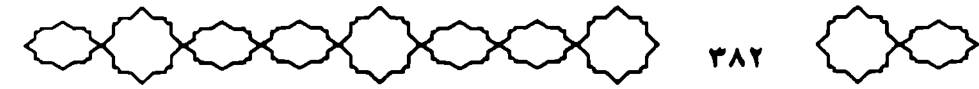
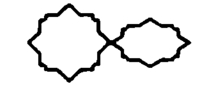
وعلى الرغم من صعوبة تحديد المنابت الأصلية للجراد الصحراوى، إلا أنه يمكن تحديد الأماكن التى تعتبر مناسبة لتكاثره، وهى التى يجب وضعها تحت الملاحظة المستمرة.

قدرات الجراد على الطيران :

يستطيع الجراد أن يطير لمسافات بعيدة، فتقطع الجرادة الواحدة مائة كيلو متر فى اليوم الواحد (وثلاثمائة وخمسين كيلو مترا فى الشهر)، وذلك بما لديها من قدرة عضلية تمكّنها من الرفرفة بالجناحين لمدة تتراوح ما بين ست وست عشرة ساعة، وهى قدرة تساعدها على اجتياز الموانع المائية والطبوغرافية. وبدراسة قدرة عضلات الطيران فى الجراد، وُجِدَ أنها تعمل بكفاءة تفوق كفاءة عضلات الحركة فى الإنسان بنحو ثمانى مرات (إذا أخذنا فى الاعتبار الفرق فى الحجم) فإذا علمنا هذه القدرة الهائلة على الطيران لساعات طويلة أثناء النهار، فمن أين لهذه العضلات أن تأتى بالطاقة المطلوبة لهذا النشاط؟ تأتيها هذه الطاقة من عمليات أيض (Metabolism) المواد النشوية داخل خلايا الجسم، فإذا نفد ما لديها من مخزون النشا تبدأ فى استنزاف احتياجاتها من مخزون الدهن الموجود بها، فهو الذى يمدها بالطاقة اللازمة لقطع مسافات طويلة فى الطيران.

تكوين وتوزيع وتنظيم الأسراب المهاجرة :

من المعروف أن أسراب الجراد الطائرة فى الهواء تحط ليلا على النباتات وتجثم (roost) على الأشجار لتلتهم كميات من الغذاء الأخضر تعينها على استئناف الرحلة فى صبيحة اليوم التالى .. حينما تشرق الشمس صباحا تشعر أفراد السرب الجاثمة على النباتات بالدفء فتبدأ فى هز أجنحتها، ثم تطير أفراد

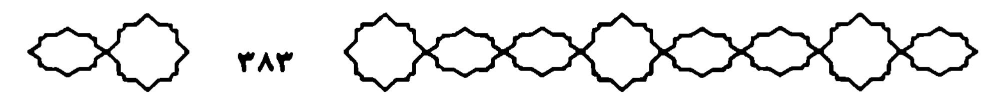



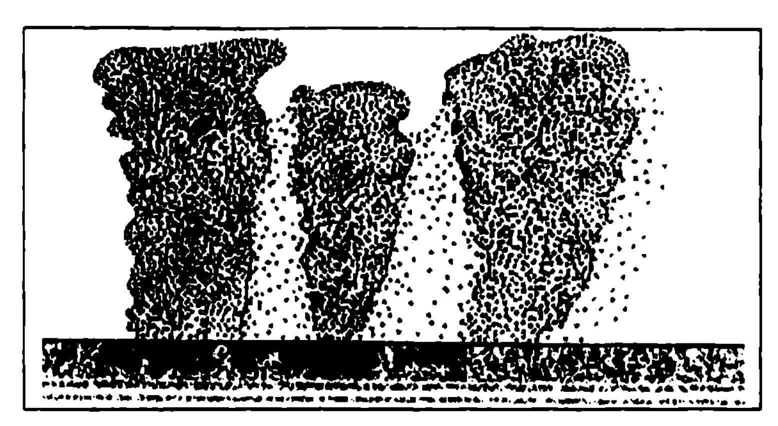
منه متنقلة فى مسافات محدودة داخل منطقة الانتشار، وحينما تزداد حرارة الجو تبدأ تيارات الحمل فيه تتجه إلى أعلى حاملة معها مجموعات من سرب الجراد، وهكذا يُرى السرب معلقا فى جو منطقة الانتشار، بينما تظل المجموعات الأخرى من السرب فى حالة جثوم (Roosting)، وهى المجموعات التى تمثل مؤخرة السرب فلا تطير إلا بعد أن يأخذ السرب وجهته، وهذا السلوك يتيح لمؤخرة السرب أن تتناول كميات أخرى من الغذاء، ثم لا تلبث أن تحلق فى الهواء لتلحق بمقدّم السرب، وهو الذى تهبط أفراده فوق ما تراه من كساء أخضر على سطح الأرض، بقصد التهام كميات منه، بينما لا تزال المؤخرة فى الهواء ولم تهبط بعد، وهكذا تهبط المقدمة قبل المؤخرة، ثم تصعد المؤخرة بعد المقدمة، فيبدو السرب فى حلقات متصلة دون استقرار كامل فى الجو. وعند توفر درجة الحرارة الجوية الملائمة (٢٣ ـ ٤٠مْ) فإن السرب يظهر كاملا وبشكل واضح التنظيم فى الجو.

ويوجد من الأسراب الطائرة نوعان :

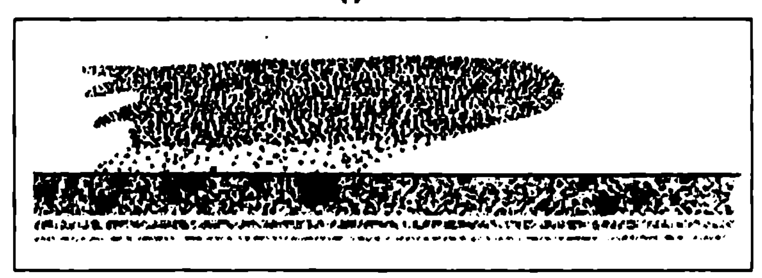
١ ـ السرب الطبقى (Stratiform swarm) : ويُرى عادة فى ظروف جوية غائمة أو متأخرا بعد الظهر حين يبرد سطح الأرض وتنتهى تيارات الحمل المتنقلة. وهذا النوع من الأسراب يظهر فى شكل مساحة مسطحة مكونة من أفراد الجراد المتراصة. ويطير هذا النوع على ارتفاعات قليلة لا تزيد على (٢٠٠) متر من سطح الأرض.

٢ ـ السرب الركامى (Cumuliform swarm) : يُرى فى أكثر ساعات النهار فى ظروف تسودها الشمس الساطعة، وتتراكم أفراده فوق بعضها فى الجو فتشكل ما يشبه البرج. وغالبا ما يطير هذا النوع من الأسراب على ارتفاعات شاهقة تصل أحيانا إلى (١٠٠٠) متر من سطح الأرض وتساعدها فى ذلك تيارات الحمل المتنقلة، وتظهر فى السرب تغيرات مستمرة بالنسبة لكثافة أجزائه المختلفة أثناء الطيران.





شكل (أ)



شكل (ب)

شكل تخطيطى يوضح نَوْعَىْ الأسراب : الركامى والطبقى.

[أ] السرب الركامى ويتكون فى ظروف جوية تسودها الشمس وتوجد فيها تيارات حمل هوائية إلى أعلى، فيرتفع السرب إلى عدة آلاف من الأقدام.

[ب] السرب الطبقى ويتكون فى ظروف جوية لا تسودها الشمس، فيبرد سطح الأرض ولا توجد تيارات حمل هوائية، وحين يتكون السرب لا يرتفع لأكثر من ٣٠٠ قدم إلى أعلى.

أما عن توزيع الأفراد داخل السرب، فيتميز النوع الأول المذكور سابقاً بأن الكثافة العددية لأفراده كبيرة[١]، أما النوع الثانى فكثافة توزيع أفراده قليلة جداً[٢] حتى يمكنها أن تملأ حدود السرب المنتشر إلى أعلى.

---

(١) معدل توزيع الأفراد فى السرب يتراوح بين جرادة ـ عشر جرادات فى المتر المربع الواحد من السرب.
(٢) معدل توزيع الأفراد فى السرب يتراوح بين ٠,٠٠١ جرادة ـ ٠,١ جرادة فى المتر المربع الواحد.

وإنه لمن المدهش أن تعرف أن طلائع السرب إذا شعرت بين الحين والآخر أن مؤخرة السرب قد بعدت عن مقدمته وكاد السرب يتمزق شمله وتشتتت أجزاؤه، فإن المقدمة - أو الطلائع - تبطئ من حركتها حتى يتمكن المتأخرون عنها من اللحاق بها والالتحام بالسرب، وبذا يحتفظ السرب دائما بشكله وانتظامه، ولا يمكن لأية جرادة أن تنفر من السرب وتخرج بعيدا عن إطاره العام، فإذا حدث ذلك أسرعت بالدخول ثانية فى الجماعة.

أما سرعة التقدم إلى الأمام، فإنها لا تزيد عادة عن نصف سرعة الريح المواتية والمصاحبة له، وذلك لعدم استمرار طيران السرب حيث أنه يتوقف مرات عديدة فى طريق الهجرة خصوصا مع دخول الليل كل يوم من أيام الرحلة، ولكن إذا فرض أن السرب يواصل طيرانه بلا توقف فإن سرعته حينئذ تكون مساوية لسرعة الريح المواتية، وهذا ما لم يحدث.

كيف يحصل الجراد على حاجته من الماء أثناء رحلة الهجرة؟

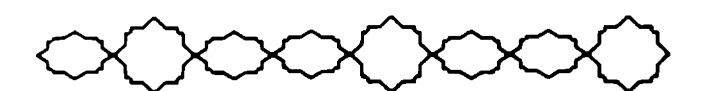
يمكن للجراد المهاجر أن يقطع مسافة تبلغ آلاف الكيلو مترات خلال ثلاثة أسابيع، وفى عام ١٩٥٦م لوحظ أن الجراد الحاج[١] هو الأكثر قدرة على التحليق من أى نوع آخر، ولمسافات بعيدة، فلقد تمكن من عبور البحر لمسافة ٥٠٠ كيلو متر للوصول إلى جزيرة Cap - Vert، وطالما تم التساؤل حول الكيفية التى يستطيع بها الجراد قطع مسافة شاسعة من الصحراء دون ماء، والحقيقة أنه من خلال الدراسات تم التوصل إلى أن الجراد يقوم بهضم السليولوز (cellulose) الذى يعثر عليه فى الأدغال اليابسة ويحلله إلى مادة دهنية تحتوى الهيدروجين، وعندما تدخل تلك الدهنيات فى الدم، وتحصل عملية الاحتراق بواسطة الأكسجين خلال الطيران، يتحرر ماء بمعدل (٧) ملليجرامات من كل (١٠) مليجرامات دهون. وهذا يسمى فسيولوجيا «الماء الأيضى» (Metabolic water)، وهذه عملية تدل على المرونة الفزيولوجية لهذا النوع من الجراد، فقد واجه اختفاء الماء فى الصحراء بإنتاج ما يحتاج إليه بطريقة كيميائية.

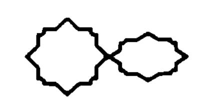
---

(١) هو أحد أنواع أربعة شهيرة فى قارة إفريقية الآن.

وبعدُ، فهذه كانت محاولة متواضعة لإجلاء وجه من وجوه الإعجاز العلمى لآية قرآنية، شبه الله فيها انتشار الناس يوم البعث وتحركهم نحو ربهم للعرض عليه، بالجراد فى انتشاره وتحرك أسرابه وتقدمها فى أجواء الفضاء، وهى صورة تشبيهية لتقريب المقصود، كما أننا قدمنا للقارئ جرعة علمية تناسب الهدف من الموضوع، والله سبحانه أعلى وأعلم...





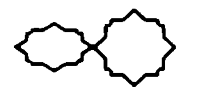


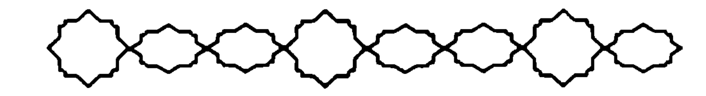
المن
بين القرآن والسنّة والعلم الحديث

إذا كانت المصادر لم تقطع باليقين في الإجابة عن السؤال : متى دخل اليهود التاريخ؟ فإن الروايات التي دونت في أسفار العهد القديم - خصوصا في «سفر التكوين» - تذهب إلى أن اليهود انحدروا من إبراهيم الخليل، جد اليهود الأول، وقد كان إبراهيم زعيم عشيرة موطنها الأول - على الأرجح - في أقصى الجنوب من أرض الجزيرة بإقليم أور على مصب نهر الفرات، وينتهي نسب إبراهيم الخليل إلى «سام بن نوح»، وإبراهيم هو أحد إخوة ثلاثة من أبيهم «تارح»، هم غير إبراهيم «تاحور»، «حاران».

وقد ورد بالعهد القديم أن فرعون مصر أهدى «سارة» زوجة إبراهيم جارية مصرية تسمى «هاجر»، ولما كانت سارة عقيمة لا تلد، وأصبحت على حال لا يُرجى فيها الولد، تزوج إبراهيم من هاجر، فأنجبت له «إسماعيل» وهو الجد الأعلى للعرب ولرسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، وشاء الله بعد ذلك أن يُرْزَقَ إبراهيم بـ «إسحاق» من زوجه «سارة».

تزوج إسحاق بن إبراهيم وأنجب توأمين هما : عيسو ويعقوب، ثم تزوج يعقوب من بنتيْ خاله «ليا» و «راحيل»، ومنهما ومن أَمَتَيَهِمَا أنجب يعقوب اثنا عشر ابنا ذكرا، هم الأسباط، وأسماؤهم : روابين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبلون (وهؤلاء من «ليا»)، ويوسف ، وبنيامين، (وهذان من «راحيل») ، وجاد وأشير (وهذان من «زلفة» جارية «ليا»). وقد وُلدوا جميعا في العراق إلا بنيامين فولد في أرض كنعان.



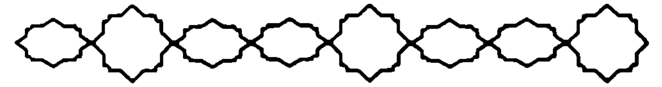


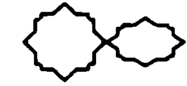
نزل يعقوب بأولاده مصر فى عهد يوسف عليه السلام، وقصة هذا النزول مشروحة فى القرآن الكريم، ولم يتعرض القرآن لتحديد المناطق التى سكنها بنو إسرائيل (بناءً على تعاليم يوسف لهم) قد اختاروا أن يقيموا فى أرض جاسان (أو جاشان) حيث أنهم رعاة ماشية، وهى أرض مراع. إلا أننا وجدنا من العلماء من يقترح اختيار يوسف لسكنى هؤلاء الإخوة وبنيهم تلك المناطق، بعيدا عن قوم فرعون حتى لا يختلطوا بوثنيتهم ويبقوا على التوحيد.

هاجم الهكسوس الديار المصرية، ودارت بين هؤلاء الغزاة وبين المصريين حروبا، واستمر الحال هكذا نحو أربعة قرون (من الأسرة الرابعة عشرة إلى الأسرة الثامنة عشرة)، ثم ظهر فى المصريين قائد على رأس الأسرة الثامنة عشرة هو «أحمس» فجهز جيشا وقاتل الهكسوس وطردهم من مصر نهائيا.

ثم جاء ملك لمصر تنكر ليوسف وفضْله على مصر وعلى غيرها، رأى هذا الملك أن بنى إسرائيل يتكاثرون فى الأراضى المصرية، وتزداد أعدادهم بها، فخاف أن يكوّنوا قوة تهدد البلاد أو يناصرون من يريد بمصر شرا، فأمر بقتل كل ذكر يولد فى هؤلاء القوم.

ونقفز سريعا بين فصول القصة لنصل إلى «موسى» عليه السلام، ونحيل من يريد معرفة ملابسات وظروف ولادته وتبنى فرعون مصر له وتربيته فى بيته إلى القرآن الكريم، فقد أوضح ذلك فى جلاء واختصار. ولد موسى فى عهد فرعون وبعد أن شب ودخل مرحلة التلقى آتاه الله الرسالة، فبعثه إلى فرعون وشد عضده بأخيه هارون (أما هذا الفرعون فقد كان ابن الفرعون السابق) كى يعرض عليه دين التوحيد وترك الوثنية والشرك. ودارت بينهما محادثات ومناظرات، وانتصر موسى بتأييد الله له، فدخل فى أحلك الفترات مع فرعون، والتى انتهت بطرد موسى ومن معه من بنى إسرائيل من مصر وتعقُّب فرعون لهم، فاتجهوا شرقا وعبروا البحر الأحمر، وعاشوا فى صحراء التيه بسيناء أربعين سنة. وهناك تلقّى موسى من الله الألواح من فوق جبل الطور، وهناك أنعم





الله على هؤلاء القوم بنعم كثيرة (عددها المفسرون بتسع)، وهناك أيضا ظهرت رذائلهم الكامنة وأخلاقهم الفاسدة، إلا قليل منهم.، وتمردوا على موسى وأخيه هارون[1].

والآن نعرض الآيات القرآنية الكريمة التى تذكر «المنّ» من تلك النعم التى أنعم الله بها على بنى إسرائيل فى صحراء التيه :

يقول الله تعالى فى معرض امتنانه على بنى إسرائيل : **﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧)﴾ [البقرة].**

ويقول أيضا : **﴿وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى، كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٦٠)﴾ [الأعراف].**

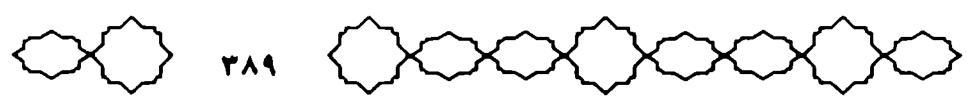
ويقول سبحانه : **﴿يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن، ونزلنا عليكم المن والسلوى (٨٠)﴾ [طه].**

شرح المفسرون الكرام مقاصد «المنّ» فى هذه الآيات، وكان جُلُّ تركيزهم على الآية التى وردت فى سورة البقرة، إلا أن صاحب (الأساس فى التفسير) أرجأ شرحه إلى آية «المن» فى سورة الأعراف.

نقل الإمام ابن جرير الطبرى عن ناس من السلف الصالح أقوالا فى معنى «المن»، فيقول عن مجاهد : إن المن «صمغة»، وعن قتادة : إن المن كان ينزل على بنى اسرائيل فى صحراء التيه مثل الثلج، وعن الربيع بن أنس : إن المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه. وقال آخرون : المن عسل، وقال غيرهم: المن هو شجر الترنجبين. لكن السدى يقول : إن المن كان

---

(١) للمزيد انظر كتابنا (المنّ والسلوى)، سلسلة آيات الله فى الآفاق والأنفس. دار الآفاق العلمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.



يسقط على شجر الترنجبين. وأُثِر عن ابن عباس أن المن هو الذى يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس.وقال بعضهم أن المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه.

ويختار النيسابورى القول بأن المن هو الترنجبين، كان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، لكل إنسان صاع لا أزيد. ثم نقل عن الزجّاج أن المن هو ما منّ الله تعالى به على بنى إسرائيل فى صحراء التيه.

ولم يزد البيضاوى أو الجلالين عما قاله سابقوهم من المفسرين، لكن القرطبى نقل فيما نقل عن السلف أن وهب بن منبه يقول بأن المن هو خبز الرقاق، وأن الترنجبين هو الطرنجبين (بالطاء)، وهو أيضا الترنكبين (بالكاف).

وحين عالج الإمام أبو العزائم المقصود بالمن فى سورة البقرة، قال : المن غذاء شهى حلو أبيض، يعلو أوراق الأشجار. ولما وصل إلى الآية فى سورة الأعراف قال : المن هو الترنجبين وهو عسل رطب يسقط على أوراق الأشجار، وله طعم شهى بين الحلاوة والحرافة، سهل الهضم عظيم الغذاء.

كما بيّن السيد بن أحمد خليل فى تفسيره المسمى (حُكم المثانى) أن المن مادة لزجة حلوة بيضاء مصفرة، توجد الآن باسم «منّ»، واسم «ترنجبين» واسم «شيرخنك»، فكان يسقط كالندى ثم يتجمد نوعا ما.

وإذا جاز لنا أن ننظر فى كتب أهل الكتاب، وإن كانت قد حُرِّفت وبُدِّلت، فإننا لا نعوّل على ما جاء بها كثيرا، وإنما هذا فقط من فضول النظر والبحث، فنلاحظ أن «المن» ورد فى الإصحاح السادس عشر من سفر الخروج فى التوراة السامرية[1]: ... فلما كان فى الغروب صعدت السلوى وغطت المعسكر، وبالغداة كانت سكابة الطل حول المعسكر، وصعدت سكابة الطل وهو نا على وجه البرية دقيق مبصبص، دقيق كالجليد على الأرض. فنظر بنو إسرائيل وقال كل امرئ لأخيه : من هو؟ إذ لم يعلموا ما هو؟ فقال موسى لهم : هو الطعام الذى أعطاكم الله قوتا ، هذا الأمر الذى وصى الله، القطوا منه كل امرئ بحسب أكله صاعا

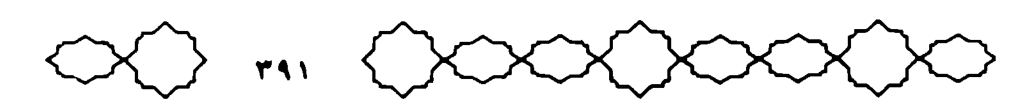
(١) وهى التى نقلها إلى العربية الكاهن السامرى أبو الحسن إسحاق الصورى.

للجلجلة بعدد نفوسكم، كل امرئ لمن فى مضربه تأخذون ... فلما كان فى اليوم السابع خرج من القوم لُقَّاط فلم يجدوا، وقال الله لموسى : إلى متى تمتنعون من حفظ وصاياى وشرائعى؟! انظروا، إن الله جعل لكم السبت، بسبب ذلك إنه يعطيكم فى اليوم السادس قوت يومين، فأقيموا كل امرئ بمكانه، ولا يخرج إنسان من موضعه فى يوم السبت، وليعطل القوم فى اليوم السابع. ودعوا آل إسرائيل اسمه «منًا»، وهو كحَبٌ الكزبرة، أبيض، وطعمه كقطايف بالعسل... وبنوا إسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى دخولهم إلى أرض مسكونة، أكلوا المن حتى دخولهم إلى طرف أرض كنعان ...

ولقد وجدنا فى نسخة تسمى (إنجيل) برنابا ذكر لفظة «المنّ»، وذلك فى موعظة ألقاها المسيح عليه السلام على تلاميذه ذات مرة وهم فوق الجبل، جاء فيها : ... لا تثقلوا قلوبكم بالرغائب العالية، قائلين من يكسونا أو من يطعمنا، بل انظروا الزهور والإشجار مع الطيور التى كساها وغذاها الله ربنا بمجد أعظم من كل مجد سليمان. والله الذى خلقكم ودعاكم إلى خدمته هو قادر أن يغذيكم، الذى أنزل المن من السماء على شعبه إسرائيل فى البرية أربعين سنة وحفظ أثوابهم من أن تعتق أو تبلى، أولئك الذين كانوا ستمائة وأربعين ألف رجل خلا النساء والأطفال...

خلص الإمام ابن كثير فى تفسيره لآية المن فى سورة البقرة إلى أن المن لو أُكل وحده كان طعاما وحلاوة، وإن مُزج مع الماء صار شرابا طيبا، وإن رُكِّب مع غيره صار نوعا آخر.

ويقول صاحب (الأساس) : ولكن ليس المراد من الآية هو هذا وحده، والدليل على ذلك قول البخارى : حدثنا أبو النعيم، حدثنا سفيان عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».



المنّ في اللغة

في المعاجم القديمة :

ذكر ابن منظور في مادة (منن) قوله : مَنَّهُ يَمُنُّه مَنًّا : قطعه. والمنَنُ : الحَبْلُ الضعيف. وحبل مَنين: مقطوع. والمَنُّ : الإعياء والفَتْرة. ومَنَنْتُ الناقة : حَسَرْتُها. ومَنَّ الناقة يَمُنُّها مَنًّا ومنَّنها ومنَّن بها : هزلها من السَّفَر، وقد يكون ذلك في الإنسان.

والمُنَّة (بالضم) : القوة، وخصَّ بعضُهم به قوة القلب. والمَنُون : الموت، لأنه يمُنُّ كل شيء، يُضْعِفُهُ ويَنْقُصُهُ ويَقْطَعُهُ، وقيل : المَنُونُ الدَّهْر، وهو يُذكَّر ويُؤنَّث، فمن أنَّث حمل على المنية، ومن ذكَّر حمل على الموت.

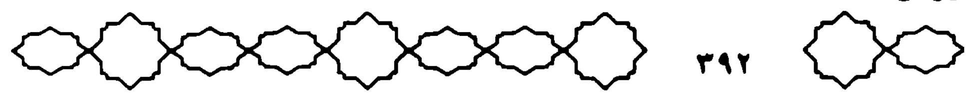
ورَجلٌ مَنُونةٌ ومنونٌ : كثير الامتنان. والمنون من النساء : التي تُزَوَّج لِمالِها، فهي أبدا تمُنُّ على زوجها. ومن أسماء الله تعالى : الحنَّان المنَّان، أي الذي ينعم غير مفاخر بالإنعام.

ثم ذكر ابن منظور في معنى «المن» الذي نزل على بني اسرائيل بصحراء التيه بعض ما أورده المفسرون وعرضناه آنفا.

في المعاجم الحديثة :

يقول الأمير مصطفى الشهابي في معجمه : المنُّ والندوة العسلية : حشراتها وإفرازاتها تُعْرَفُ في مصر، أما في الشام فهي الأرْقة، المنُّ فصيلة من رتبة نصفية الأجنحة، وهو في المعاجم آفة الزرع والناس كالأرقان وغيره. أما المن عند العامة فهو تلك المادة اللزجة الحلوة التي تفرزها هذه الحشرات. سمُّوها منًّا تشبيها لها بالمنّ المشهور الذي تفرزه بعض النباتات، ثم سموا الحشرة نفسها منًّا اختصارا.

وجاء المعجم الوسيط، فأورد بعض ما أورده ابن منظور، ثم أضاف إضافات هي : المنُّ مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأثل. قيل إنه طلٌّ ينزل من السماء على شجر أو حجر فينعقد ويجف جفاف الصمغ، وهو حلو يؤكل.



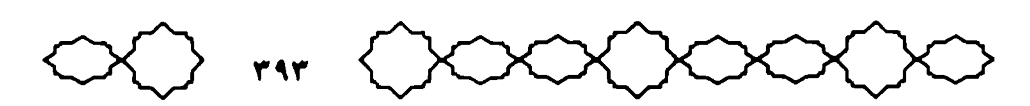
يقول الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - فى معرض شرحه لحياة الحيوان للجاحظ : التَرَنجُبين (بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها) - وقد يكون «الطرنجبين» هو مادة تتجمع فوق بعض النباتات شبيهة بالعسل، وهذا لفظ فارسى وأصله «ترنكبين» أىْ العسل المُندّى (بالعربية)، فاللفظ مركب من «تر» بمعنى مُنَدًّى، و «انكبين» بمعنى العسل.

ثم يقول رحمه الله : و «المنُّ» لفظ أصله عبرى، وينص على ذلك سفر الخروج فى النسختين العربية والعبرية، ومنه أخذت العربية، والإنجليزية Manna، والفرنسية : Manne.

المنْ فى السنّة الشريفة

ورد لفظ «المنّ» فى الحديث النبوى الشريف الذى رواه البخارى فى صحيحه (كتاب الطب - باب «المن شفاء العين» - الحديث رقم ٥٧٠٨)، وقد ذكرنا فى موضع سابق أقصر وأشهر رواية للحديث الشريف : «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

يقول العسقلانى فى شرحه للحديث : الكمأة لا ورق لها ولا ساق، توجد فى الأرض من غير أن تزرع، قيل : سُميت بذلك لاستتارها، يقال : كمأ الشهادة إذا كتمها. والعرب تسمى الكمأة (نبات الرعد)، لأنها تكثر بكثرته ثم تنفطر عنها الأرض. وهى كثيرة بأرض العرب، وتوجد بالشام ومصر، فأجودها ما كانت أرضه رَمِلةً قليلة الماء، ومنها صنفٌ قتَّال يضرب لونه إلى الحمرة. وهى باردة رطبة فى الثانية رديئة للمعدة بطيئة الهضم، وإدمان أكلها يورث القولنج والسكتة والفالج وعسر البول، والرَّطب منها أقل ضررا من اليابس، وإذا دفنت فى الطين الرطب ثم سلقت بالماء والملح والسعتر وأُكلت بالزيت والتوابل الحارة قلَّ ضررها، ومع ذلك ففيها جوهر (مادة) مائى لطيف بدليل خفّتها، فلذلك كان ماؤها شفاء للعين.



المن فى العلم الحديث

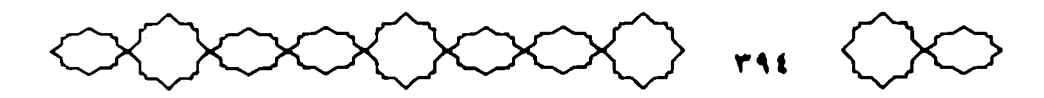
يمكن أن نشرح للمنّ فى العلم الحديث معنيين، أولهما : أنه نبات كان ينبت لبنى إسرائيل دون رعاية منهم له أو بذل مجهود فى زراعته، بل يخرج ليجمعوه ويأكلونه تعويضا لهم عن الخبز.

وهناك من العلماء من شاهد المنّ وهو إفراز نباتى يخرج من الأشجار، فيجمعه الناس ويأكلونه، وقد جرّب بعض الناس هذا واستحسنوا طعمه. وقد أطلق لفظ «المن» على مجموعة من الحشرات تقوم بطرحه من أجسادها إثر امتصاصها لكميات كبيرة من عصارة النبات، وذلك بمساعدة فمها الثاقب الماص، فأصبح اللفظ الآن دلالة على هذه الحشرات، وأما إفرازاتها (والتى كانت تُسمى «منا») فأصبحت تُسمى («الندى العسلى» Honey dew).

المنّ بمعنى الكمأة :

ورد فى معجم الشهابى إن الكمأة نبات فطرى ينمو تحت سطح الأرض، مستدير لحيم داكن وشهى الطعم. ومعظم الأكمؤ التى فى ديار الشام من جنس Terfezia، ولكن لكمؤ المناطق الأخرى (ومنها مصر) من جنس آخر هو Tuber. وكل أجناس الكمأ من فصيلة الكمئيات Tuberaceae، وهى تابعة لرتبة الفطور الزقية Ascomycetes.

أما المحتوى الغذائى لهذا النبات، فقد أوضحت التحاليل الكيميائية أنه يحتوى: ٩٪ بروتين، ١٣٪ سكاكر، ١٪ دهون، عدا نسب من الأملاح كالفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم، وهو أيضا غنى بفيتامين (أ)، والذى يفيد فى علاج اضطراب الرؤية.



المنّ بمعنى الندى العسلي (الندوة العسلية):

يطلق العلماء اليوم اسم «المن» على حشرات فصيلة Aphididae من رتبة الحشرات متجانسة الأجنة Homoptera، وهى الرتبة التى تضم أيضا فصيلة الحشرات القشرية والبق الدقيقى Coccidae، وهى حشرات لها دور خطير فى هذا الموضوع.

ويحسن بنا قبل أن نخوض فى تفصيل «المنّ» وبحثه أن نشير إلى أهم عادات حشرات هذه الرتبة:

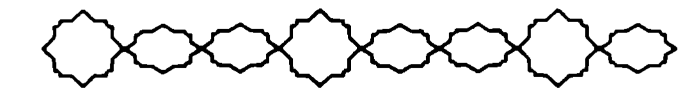
[١] القيام بقذف مادة سكرية زائدة عن حاجة أجسامها تُدعى الندوة العسلية، وذلك عن طريق الفتحة الشرجية فى الخلف، وهذا الأمر شائع خصوصا فى المن.

[٢] القيام بإخراج شمع إما فى هيئة دقيق Flour أو خيوط.

[٣] احتواء البطن نسيج مخصوص يُدعى Mycetome، وهو يأوى كائنات دقيقة الحجم، يرجح أن تكون وظيفتها تبادل المنفعة أو المعاشرة، مع الحشرات محل الكلام.

[٤] تحوّر الجهاز الهضمى فى هذه الحشرات، فظهر ما يسمى «غرفة الترشيح» Filter chamber، وهى تتكون فى أبسط صورها من طرفىْ المعى الأوسط (Mid gut) - وفى بعض الأحيان تشمل أيضا مقدم المعى الخلفى - حيث يقتربان من بعضهما تماما ويتحدان فى مكان معين بواسطة غلاف مكون من نسيج ضام. وحيث أن هذه الحشرات تغتذى بالعصير النباتى وهو يحتوى كمية كبيرة من المواد السكرية، أما الأحماض الأمينية والمواد الدهنية والأملاح فكلّ منها يوجد فى هذا الغذاء بكميات قليلة. ولكى تحصل الحشرة على كمية كبيرة من الأحماض الأمينية اللازمة لنموها، فإنها تمتص عادة كميات





كبيرة من عصارة النبات، وبالتالى تحصل على كميات ضخمة من المواد السكرية الذائبة.

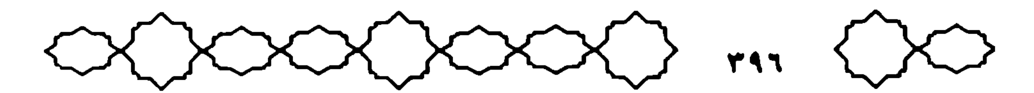
وغرفة الترشيح ما هى إلا تعديل فى القناة الهضمية يمكن بواسطتة أن تتخلص الحشرة من الجزء الزائد من الماء والمواد السكرية بسرعة، ويتم ذلك بنقلها مباشرة من الجزء الأمامى للمعى الأوسط إلى المعى الخلفى، وذلك بفضل خاصية الانتشار، أما الأحماض الأمينية ، Amino acids والدهنية Fatty Acids، والقسط اللازم للحشرة من المواد السكرية، فإنها تُحجز فى المعدة (أى المعى الأوسط) Ventriculus، انتظارا للهضم والامتصاص، وهى على هذه الحالة المركزة، أما المواد السكرية الزائدة فتطرد من شرج الحشرة، وهى التى تعرف بالندوة العسلية.

فصيلة المن :

يغلب على المن اللون الأسود واللون الأصفر واللون الأخضر واللون الأسمر، وهو يتغذى على عصارة النبات كما قلنا، ويوجد بكثرة على الأوراق والأزهار فى النباتات، وبعضها يعيش على الجذور. والطفح الذى تطفحه هذه الحشرات يأتى إليه الفطر الأسود لينمو عليه إذا لم يزلها أحد، كذلك يأتى النمل وغيره من الحشرات التى يستهويها طعم هذه المواد ليزامل الفطر على هذه الموائد الشهية.

أما حشرات المن نفسها فهى صغيرة الحجم جدا، ولها أجزاء فم ثاقبة ماصة كما أشرنا، وحين توجد لها أجنحة فإنها تكون أجنحة شفافة، ويوجد أعلى البطن من الخلف زوج من الزوائد Cornicles، كما يوجد فى نهاية البطن عادة نهاية طرفية خلفية تسمى «الذنب» Cauda، تقع تحت فتحة الشرج.

ومن الأنواع المعروفة من المنّ : منّ الذرة Aphis maidis ، منّ القطن Aphis gossypii، ومنّ الرمان Aphis duranta.



فصيلة الحشرات القشرية والبق الدقيقى :

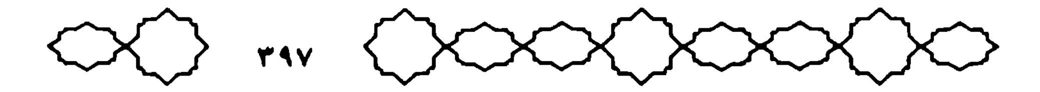
هى حشرات ضارة جدا بالنباتات وأشجار الفاكهة، لأنها تتغذى بالعصارة النباتية، وتفرز داخل انسجة النبات إفرازات سامة ينشأ عنها تجعدات فى أوراق النباتات والأفرع الغضة.

تتميز حشرات هذه الفصيلة بأنها صغيرة الحجم، أجسامها مغطاة بإفرازات شمعية بيضاء دقيقة (كما فى البق الدقيقى) أو مغطاة بقشرة صلبة ذات اشكال وألوان مختلفة تحتمى كل حشرة تحت قشرة واحدة (كما هو الحال فى الحشرات القشرية) . وإناث هذه الحشرات عديمة الأجنحة بالمرة. وللذكر زوج واحد من الأجنحة (على خلاف ما للحشرات الأخرى من زوجين)، والإناث لها أجزاء فم ماصة، اما الذكور فأجزاء الفم فيها متآكلة.

ومن الحشرات القشرية : الحشرة القشرية السوداء Chrysomphelus ficus، وحشرة البرقوق القشرية Parlatoria olea، أما البق الدقيقى، وهو الذى يمتص العصارة النباتية أيضا، فمنه أنواع البق الدقيقى المصرى Icerya aegyptiaca، والبق الدقيقى الاسترالى Icerya parchasi. وهى منتشرة على أشجار السنط والموالح والعنب ونبات الزينة والبطيخ والفول السودانى.

الندوة العسلية :

كتب عن هذه المادة جلبرت هوايت (١٧٢٠ ـ ١٧٩٣م) فى كتابه (التاريخ الطبيعى) ما يلى : هذه المادة الحلوة اللزجة من نوع نباتى. ويمكننا أن نتأكد من أن هذه تسقط بالليل لأنها تُشاهَد دائما فى الصباح الدافئ الساكن... وكتب العالمان كيرب وسبنس Kirby & Spence (١٨١٥) هذه الملاحظة: «إنك لا شك قد لاحظت ما يسمى «البراز العسلى» على شجرة القيقب، وكذلك على الأشجار الأخرى، الذى تردد العالم الطبيعى الرومان بلينى Pliny فى تسميته بـ «عرَق السماء» أو «لعاب النجوم» أو سائل «إسهال الهواء»،



وربما أنك لا تعلم أنه براز المن الذى ينافس السكر وعسل النحل فى طعمه وفى نقائه».

أشجار الطرفة :

فى أرض سيناء تنتشر نباتات الطرفة، وتصاب هذه النباتات بالحشرات القشرية التى تمتص عصارتها كغذاء لها، ونتيجة لهذه العملية تسيل كميات هائلة من العصارة النباتية على شكل قطرات على سطح النبات، وتتجمد خلال الساعات الأولى من الصباح، عندما يكون الجو باردا. وتحدث هذه الظاهرة بصفة خاصة فى شهرىْ يونيو ويوليو، وهو الوقت من العام الذى تتكاثر فيه هذه الحشرات بدرجة كبيرة. وكان البدو هناك يقومون بجمع هذه المادة ويبيعونها للرهبان المقيمين بالأديرة فى هذه المناطق، وهؤلاء يقدِّمونها بدورهم إلى السياح الذين يقصدون أديرتهم، ويطلقون على هذه المادة اسم «خبز الله»، ويأكلونها تبرُّكًا بها.

المحتوى الغذائى لمادة المنّ :

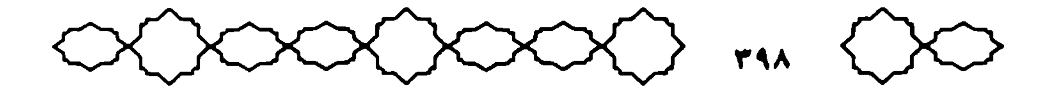
قام نفرٌ من العلماء بتحليل مادة المن كيميائيا بقصد التعرف على محتواها الغذائى، وتبيَّن أنها تحتوى :

٥٥٪ سكر القصب.

٢٥٪ مواد سكرية سهلة.

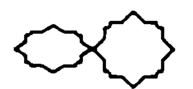
١٩,٥٪ دكسترين.

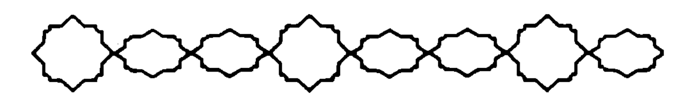
هكذا يظهر الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى أن «المن» بالمعانى التى شرحناها غذاء يمنح الإنسان طاقة حرارية عالية لازمة للجسم، وهى إلى حدٍّ كبير تُعَدُّ تعويضا عن الخبز، خاصة وأنها تحتوى المواد السكرية السهلة والمواد الكربوهيدراتية الأخرى، وهكذا كان المن - وإلى جانبه «السلوى» -



التى هى طائر السمانى، الذى كان بنو إسرائيل يأكلونه - غذاءً ضروريا أنعم الله به على هؤلاء القوم تلك المدة فى تلك البقعة من سيناء، لكنهم - إلا قليل منهم - لم يكونوا شاكرين لأنعم الله. نعوذ بالله من أخلاقهم الفاسدة، ونفوسهم الخبيثة، وندعوه سبحانه أن يبصرنا بنواياهم السوداء، وأن يقينا تدبيرهم وتخطيطهم اللئيم، إنه نعم المولى ونعم النصير.







حياة النحل

بين القرآن الكريم والعلم الحديث[1]

الموجز :

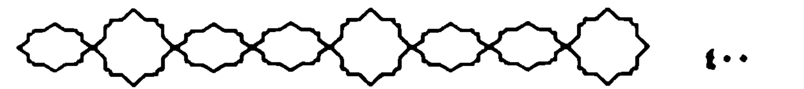
يتناول هذا البحث الآيتين الثامنة والستين والتاسعة والستين من سورة النحل بالدراسة والتفصيل، مستهدفا بيان بعض أوجه الإعجاز العلمى فيهما. وقبل هذا التفصيل مهّد الباحث بتمهيد أجمل فيه كلام عدد من السادة العلماء عن سورة النحل والوشائج التى تربطها بالسورة السابقة لها (سورة الحِجْر)، واتسام سورة النحل أىْ سورة النِّعم لما انتشر فى أرجائها من النعم الغزيرة، مادية ومعنوية، دنيوية وأخروية، التى أوردها الله سبحانه ممتنا بها على الإنسان.

تناول الباحث الآية الثامنة والستين مبتدئا بأقوال أبرز المفسرين، أقدمين ومحدثين، ومبيّنا بالأدلة العلمية ما توصل إليه ورجحه فى فهم هذه الآية وأبرزه من جوانب علمية لم ينتبه إليها السابقون، وكان جلُّ تركيزه على : وحى الله للنحل، الحكمة من ورود لفظ الجلالة «الله»، اختصاص الله «النحل» فى هذه الآية سبحانه من بين المخلوقات، والبيان العلمى للحكمة من ورود الفعل «اتخذى» بصيغة المؤنث وليس بصيغة المذكر.

أما الآية الثانية (الآية التاسعة والستون) فقد انتظم الكلام فيها خمسة مباحث هى على الترتيب : ثم كلى من الثمرات - فاسلكى سبل ربك ذللا - يخرج

---

(١) هذا الموضوع ملخص من كتاب لنا بنفس العنوان. دار الآفاق العلمية بمصر، ط١، ١٩٩٤م.



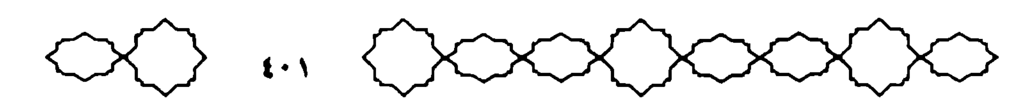
من بطونها شراب مختلف ألوانه ـ فيه شفاء للناس ـ إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون. وفى كل من هذه المباحث اتبع النظام ذاته وهو عرض أقوال المفسرين ثم التعريج على التفصيلات العلمية لجزئيات الآية واحدة بعد الأخرى، مع استخلاص نتائج محددة تُوِّجت بقول الله تعالى : **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**.

تمهيد :

سورة النحل مكيّة إلا الآيات الثلاث الأخيرة، من قول الله تعالى : **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ...﴾** إلى آخر السورة، فمدنية على أغلب الأقوال. آياتها (١٢٨) مائة وعشرون وثمان آية، كلماتها (٢٣٤٠) ألفان وثمانمائة وأربعون كلمة، وحروفها (٧٧٠٧) سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف، نزلت بعد سورة الكهف، وترتيبها فى رسم المصحف الشريف هو السادس عشر، أىْ بعد سورة الحِجْر.

سميت السورة سورة النحل لما ذكر فيها من عجائب النحل ومنافعه والكشف عن بعض أسرار حياته، وسميت أيضا سورة النِّعم لما عدَّد الله فيها من آيات النعم الدالة على قدرته وعظمته وقوته سبحانه وتعالى، سواء كانت نعم مادية أم نعم معنوية وروحية.

وهناك ارتباط بين آخر سورة الحجر وأول سورة النحل، قال بذلك جمهور العلماء والمفسرين. يقول جلال الدين السيوطى : إن آخر الحجْر شديد الالتئام بأول هذه (أىْ سورة النحل)، فإن قوله سبحانه : **﴿واعبد ربك حتى يأتِيكَ اليقين﴾** ـ الذى هو مفسَّر بالموت ـ ظاهر المناسبة بقوله تعالى هنا : **﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾**. وانظر كيف جاء فى المتقدمة «يأتِيكَ» بلفظ المضارع، وفى المتأخرة «أتى» بلفظ الماضى لأن المستقبل سابق على الماضى. وقيل أيضا فى هذا الشأن : إن الله سبحانه قال فى آخر سورة الحجر : **﴿واعبد ربك حتى يأتيك**



اليقين﴾، أىْ : الموت، فكل من مات قامت قيامته، وحانت ساعته، لذا بدئت سورة النحل بقيام الساعة : ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ لتبين أن الساعة آتية لا ريب فيها، ولا مفر منها، وأن المرجع إلى الله وحده، وهكذا ظهر كمال التناسب والارتباط بين السورتين.

وأقول إن آخر الحجر عبادة ويقين، وأول النحل تقوى وإحسان، وكلاهما عناصر وخصائص لابد أن تتوفر فى العبد المخلص المتجرد لله سبحانه وتعالى.

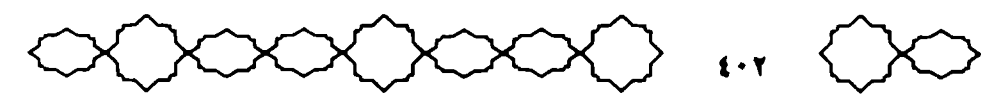
قَسَّمَ صاحب (الأساس فى التفسير) سورة النحل قسمين رئيسيين، هما :

القسم الأول : يمتد من أول السورة حتى قوله تعالى : **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ...﴾** وهو تسع وثمانون آية.

والقسم الثانى : يمتد من قوله تعالى : **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ...﴾** إلى نهاية السورة، وهو تسع وثلاثون آية.

أما القسم الأول فيضع الأساس النظرى، وأما القسم الثانى فيبنى على الأساس النظرى، فيأمر وينهى ويوجّه ويؤنّب.

ويذكر صاحب (الأساس فى التفسير) كلمة فى سياق المقطع الأول من القسم الأول من السورة، فيقول : بدأت السورة بتقرير أن يوم القيامة آت، ونزّهت الله عن الشرك، وبيّنت أن الرسل بعثوا بالتوحيد. ثم ذكرت بعض ما خلق الله، وعدّدت نعمه، وفى ذلك برهان على التوحيد، ومن ثم برهان على اليوم الآخر ... ولنتذكر محور سورة النحل وهو الآية : **﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾**. إن هذه الآية جاءت بعد الأمر بالدخول فى الإسلام، وترْك اتّباع خطوات الشيطان، فكأنها تقول : ادخلوا فى الإسلام، واتركوا خطوات الشيطان، فها هى القيامة قد قامت، فهل تنتظرون قيامها لتعقلوا؟ إنه لا ينفعكم وقت ذاك





عمل، وهاهنا بدأ هذا المقطع بالتذكير أن أمر الله آت ليطالبنا بعد ذلك بالتوحيد والشكر اللذيْن يقابلهما الشرك والكفران : الأولان إسلام، والآخران من اتّباع الشيطان ...

ومعظم ما اشتملت عليه السورة هو : تخويف العباد بمجيء القيامة، وإقامة الحجة على وحدانية الله، الإنكار على أهل الإنكار، وبيان جزاء الماكرين، ولعنة الملائكة للأشرار عند الاحتضار ، وبيان أحوال الأنبياء والمرسلين مع الأمم الماضين، وذكر الهجرة والمهاجرين، والتعريف بالنِعم والمنعم جل شأنه، الامتنان على الناس بخلق النعم وإنزال الرحمات إليهم، الأمر بالعدل والإحسان ....

ولما كانت هذه السورة قد حَشَدَت عددا كبيرا من نعم الله سبحانه على الإنسان، سُميت سورة النِّعم ـ وقد أشرنا إلى هذا آنفا، ومن هذه النعم، نعم مادية وأخرى معنوية وروحية.

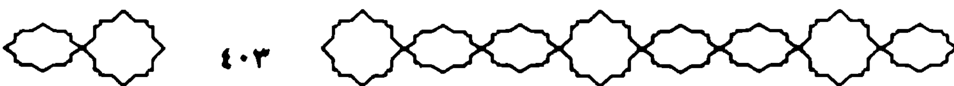
* أما النعم المادية فمنها :

(١) نعمة خلق السماوات والأرض : في قول الله تعالى : ﴿خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون (٣)﴾ .

(٢) نعمة خلق الإنسان : في قوله تعالى : ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين (٤)﴾.

(٣) نعمة خلق وتسخير الحيوانات ومنها الأنعام : في قوله تعالى : ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون (٥) ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (٦) وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِق الأنفس، إن ربكم لرءوف رحيم (٧)﴾.

(٤) نعمة الماء : في قوله تعالى : ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون (١٠) ينبت لكم به



الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون (١١)﴾.

(٥) نعمة الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم : فى قوله تعالى : ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون (١٢)﴾.

(٦) نِعَمٌ مدفونة فى باطن الأمر، كالمعادن وغيرها : فى قوله تعالى : ﴿وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذَّكَّرون (١٣)﴾.

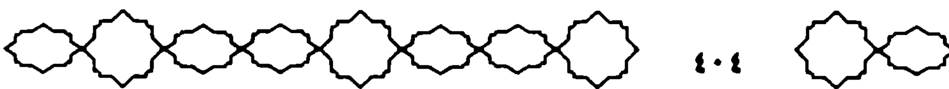
(٧) نعم البحار : فى قوله تعالى : ﴿وهو الذى سخَّر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه، ولتبتغوا من فضله، ولعلكم تشكرون (١٤)﴾.

(٨) نعم الطرق والماء العذب والإشارات : فى قوله تعالى ﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون (١٥) وعلامات وبالنجم هم يهتدون (١٦)﴾.

(٩) نعم الجبال والأشجار : فى قوله تعالى : ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨)﴾.

(١٠) نعمة النحل وما ينتج منها من غذاء ودواء : فى قوله تعالى : ﴿ثم كلى من الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩)﴾.

(١١)نعمة الأشربة (وقد مرَّ معنا الماء من قبل)، مثل اللبن : فى قوله تعالى : ﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه



من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين (٦٦)﴾.
وعصير الثمار فى قوله تعالى : ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٦)﴾.

(١٢) نعمُ الأزواج والذرية والأرزاق : فى قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ... (٧٢)﴾.

(١٣) نعمة الطيور وما يعود على الإنسان منها من فوائد معنوية وحسية : فى قوله تعالى ﴿ألم يروا إلى الطير مسخَّرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله، إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٧٩)﴾.

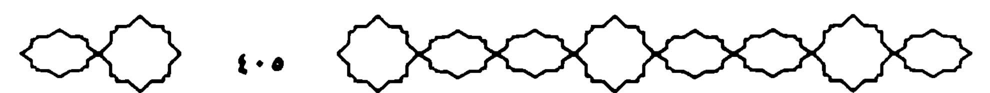
(١٤) نعم المأوى والمسكن والملبس : فى قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفُّونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين (٨٠) والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا، وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون(٨١)﴾.

* وأما النعم المعنوية والروحية فعديدة منها مثلا :

(١) نعمة الموت والآخرة : كما فى قول الله تعالى فى الآية الأولى.

(٢) نعمة التوحيد : كما فى قول الله تعالى فى الآية الثانية.

(٣) نعمة القرآن : كما فى قول الله تعالى فى الآيتين الثالثة والأربعين والرابعة والأربعين.



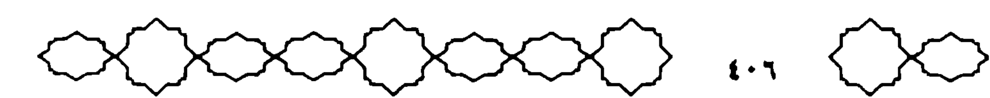
(٤) نعمة الهجرة : كما فى قول الله تعالى فى الآيتين الواحدة والأربعين والثانية والأربعين.

(٥) نعمة الأخلاق فى إقرار العدل والإحسان وصلة القربى : كما فى قول الله تعالى فى الآية التسعين.

(٦) نعمة الدعوة : كما فى قول الله تعالى فى الآية الخامسة والعشرين بعد المائة : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ....﴾....

إن هذه السورة الكريمة تُحلّق بالمسلم فى آفاق الله الفسيحة، إنها تخاطب الأبصار لتبصر ،والأسماع لتسمع، والقلوب لتفقه، والنفوس لتصفو، والعقول لتجول فى أرجاء كون الله الرحيب.

وبعد، فإننا سنتناول فى بحثنا الحالى إن شاء الله آية واحدة من آيات الخلق هى (النحل) مسطورة فى آيتين من آيات هذه السورة، هما : الآية الثامنة والستين، والآية التاسعة والستين. نعرض فى كل منهما لأقوال أشهر المفسرين، ونضيف ما أفاء الله به علينا فى تجلية جوانب عديدة لم يقع عليها أسلافنا، ولم يتوفر عليها من سبقونا، ذلك لأن كل جيل من أجيال المسلمين يعيشُ عصره وأوانه، ويتسلّح بما توفر له من علوم زمانه، وعصرُنا الحاضر هو عصر الكشوف العلمية والبحوث التقنية والثورة المعلوماتية، ومن هنا .. وجب علينا أن نستخدم هذه المعلومات، ونستعمل اليقينى من هذه العلوم فى تبيّن وتبيين ما غمض على غيرنا من قبل، مستهدفين بذلك إظهار أوجها لم تكن ظاهرة بجلاء، أوجها من أوجه الإعجاز العلمى - أو قلْ البيان العلمى - للقرآن، وهى عديدة ومتنوعة ومنتشرة فى آيات هذا الكتاب المجيد.





يقول الله تعالى :

﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩)﴾ [سورة النحل]

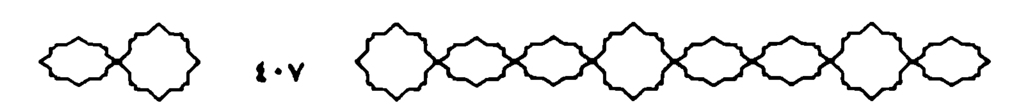
آية النحل الأولى

أولا : عند المفسرين :

ورد في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في معنى قول الله تعالى : ﴿وأوحى ربُّكَ إلى النحل﴾ : ألهَمَ ربك النحل، ﴿أن اتخذى من الجبال بيوتا﴾ : في الجبال مسكنا، ﴿ومن الشجر﴾ : وفي الشجر أيضا، ﴿ومما يعرشون﴾ : يبنون.

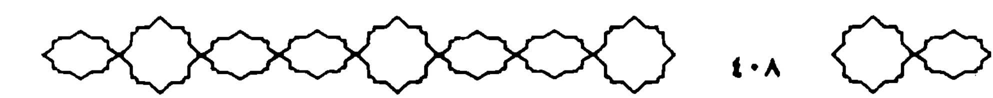
يقول ابن جرير الطبري في جامع البيان : ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ : ألهم ربك يا محمد النحل إيحاءً إليها أن تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، يعني مما يبنون من السقوف فرفعوها بالبناء. ورُوى عن مجاهد في معنى وحي الله للنحل أنه الإلهام الذي ألهمه الله إياه، ورُوى عن عمر أنه شيءٌ قذفه الله في أنفس النحل.

ويقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : المراد بالوحي ها هنا : الإلهام والهداية والإرشاد إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا تأوي إليها، ومما يعرشون. ثم هي محكمةٌ في غاية الإتقان في تسديسها ورصِّها، بحيث لا يكون بينها خلل.



ويصلُ الفخر الرازى قول الله تعالى : ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ بما قبله وهو قول الله تعالى : ﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين (٦٦) ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا، إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧)﴾ فيقول : اعلم أنه تعالى لما ذكر هذه الوجوه التى هى دلائل من وجه، وتعديد للنعم من وجه آخر، قال : ﴿إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون﴾، يعنى أن من كان عاقلا، علم بالضرورة أن هذه الأحوال لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، فيُحْتَجُّ بحصولها على وجود الإله القادر الحكيم، والله أعلم. ﴿وأوحى ربك إلى النحل ...﴾ : اعلم أنه تعالى لما بيّن أن إخراج الألبان من النّعم، وإخراج السكّر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب دلائل قاهرة على أن لهذا العالم إلها قادرا مختارا حكيما، فكذلك إخراج (العسل) من النحل، دليل قاطع وبرهان ساطع على إثبات هذا المقصود.

وعن وحى الله للنحل يقول الفخر الرازى : هو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر فى أنفسها هذه الأعمال العجيبة التى تعجز عنها العقلاء من البشر ... ثم عرّج على طرف من سلوك النحل داخل بيوته وخارجه، لسنا بصدد تحقيقه علميا الآن، ثم قال : فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخصائص العجيبة الدالة على مزيد من الذكاء والكياسة، وكان حصول هذه الأنواع من الكياسة ليس إلا على سبيل الإلهام، وهى حالة شبيهة بالوحى، لا جرم قال الله تعالى فى حقها : ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾.. واعلم أن الوحى قد ورد فى حق بعض الأنبياء لقوله تعالى : ﴿وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحيا﴾ وفى حق الأولياء أيضا : قال تعالى : ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾، وبمعنى الإلهام فى حق البشر : قال تعالى : ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾، وفى حق سائر الحيوانات كما فى قوله تعالى : ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾، ولكل واحد من هذه الأقسام معنى خاص. والله أعلم.




وعرض الفخر الرازى فى قول الله تعالى : ﴿أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ مسألتين : **الأولى** : قال صاحب الكشاف «أن اتخذى» : هى «أن» المفسرة، لأن الإيحاء فيه معنى القول. وقرئ «بيوتا» بكسر الباء. «ومن الشجر ومما يعرشون» أىْ يبنون ويسقفون، وفيه لغتان، قرئ بهما : ضم الراء وكسرها، مثل : يعلُفون ويعلِفون.

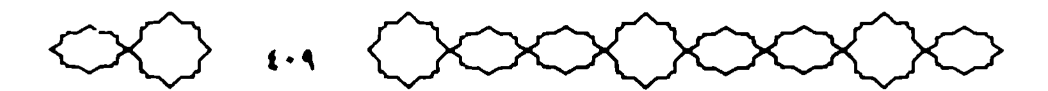
واعلم أن النحل نوعان : الأول ما يسكن فى الجبال والفياض، ولا يتعهدها أحد من الناس. والثانى : ما يسكن بيوت الناس، ويتعهده الناس. فالأول هو المراد بقول الله تعالى : ﴿أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر﴾، والثانى: هو المراد بقوله تعالى: ﴿ومما يعرشون﴾ وهو خلايا النحل ...

فإن قيل : ما معنى «مِن» فى قوله تعالى : ﴿أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾، وهلا قيل : فى الجبال وفى الشجر؟ قلنا : أُريدَ به معنى البعضية، وأن لا تبنى بيوتها فى كل جبل وشجر، بل فى مساكن توافق مصالحها وتليق بها.

المسألة الثانية : ظاهر قوله تعالى : ﴿أن اتخذى من الجبال بيوتا﴾ أمر، وقد اختلفوا فيه، فمن الناس من يقول : لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول، ولا يبعد أن يتوجب عليها من الله تعالى أمر ونهى. وقال آخرون : ليس الأمر كذلك، بل المراد منه أن الله تعالى خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الأحوال.

وقال الألوسى فى (روح المعانى) : «من الجبال بيوتا» : أوكار. وأصل البيت مأوى الإنسان، واستُعمل هنا فى الوكر الذى تبنيه النحل لتعسل فيه تشبيها له بما يبنيه الإنسان، لما فيه من حسن الصنعة وصحة القِسْمة كما سمعت.

وقال فى معنى قول الله تعالى «ومن الشجر ومما يعرشون» : أىْ يعرشه الناس، أى يرفعه من الكروم، كما روى عن ابن زيد وغيره، أو السقوف، كما نقل

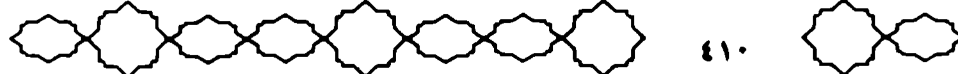


عن الطبرى، أو أعم منها، كما قال البعض.و«من» فى المواضع الثلاث : (من الجبال ـ من الشجر ـ من العروش) للتبعيض بحسب الإفراد وبحسب الأجزاء، فإن النحل لا يبنى فى كل شجر وكل جبل وكل ما يُعرش، ولا فى كل مكان من ذلك. وقال بعضهم : إن «من» للتبعيض بحسب الإفراد فقط، والمعنى الآخر معلوم من خارج لا من مدلول «من»، إذ لا يجوز استعمالها فيهما ... وتفسير البيوت بما تبنيه هو الذى ذهب إليه غير واحد.

ثانيا : المعالجة العلمية :

تدل السجلات على أن النحل وُجِدَ فى كوكبنا الأرضى منذ زهاء ٥٦ مليون سنة، أى قبل ظهور الإنسان الأول. وتدل الآثار المحفوظة من الحضارات القديمة على أن الإنسان الأول كان يحاول الحصول على العسل لما يعرف عنه من خواص الطعم والقيمة الغذائية ... ولهذا فلقد شغل عسل النحل مكانة هامة لدى الشعوب القديمة أكثر مما شغلته الحشرات والحيوانات الأخرى. وفى الحضارة المصرية القديمة كان للنحل مركزا مرموقا، فلقد وُجِدَ النحل محفورا فى جدار معبد فلاميش (الذى بُنِىَ منذ ستة آلاف عام تقريبا). وكان رمز شمال مصر هو زهرة اللوتس، بينما كان رمز جنوب مصر هو النحل ... وعُرِفَ المصريون القدماء بمهارة استخدامهم لترحيل النحل، أىْ : نقله من جنوب الوادى إلى الشمال حيث توجد النباتات المناسبة للنحل هناك .... وعُرِفَ النحل أيضا فى التاريخ اليهودى القديم منذ أربعة آلاف عام ... وعُرف فى الدولة الآشورية حيث تمتع الآشوريون بمهارة فائقة فى التعامل مع النحل، وكان لديهم سرّ صوتى شهير له تأثيره الفعّال على مجموعات النحل ... وعَرَف الرومان النحل سواء فى قرابينهم لآلهتهم، أو فى استخدامات العسل لأغراض هامة فى حياة الناس .. وكذلك فالدولة الروسية القيصرية عرفت أيضا النحل منذ ألفىْ عام تقريبا...

ويرجح العلماء أن النحل قبل ١٥٠٠ عام لم يكن معروفا إلا فى أوربا وآسيا وإفريقيا، أما الأمريكتان ونيوزيلاندا وأستراليا فلم يعرف له وجود هناك. وتفيد



السجلات بأن النحل تم نقله إلى البرازيل من البرتغال عام ١٥٠٣، ثم نقل من هناك إلى جنوب ووسط أمريكا ثم إلى شمالها عام ١٦٣٨، ونقل إلى استراليا عام ١٨٢٢. أما نيوزيلاندا فقد نُقِلَ إليها النحل من انجلترا عام ١٨٤٢.

يعيش النحل العسّال (Honey bees) حياة اجتماعية راقية رائعة التنسيق فى مجتمعات يسمى الواحد منها خلية أو عشا أو «بيتا» (Hive) كما سنوضح بعد. ويسكن هذا البيت آلاف الأفراد الذين ينتمون لنفس نوع الجماعة الواحدة، وإن تنوعت أشكالهم، وتعددت وظائفهم، واختلفت أعمالهم، فمنهم العاملات ومنهم الذكور ومنهم الملكة الأم. وفيما بين هؤلاء جميعا توجد أطوار الذرية من بيض ويرقات وعذارى ...

وفى الطبيعة يصنع النحل بيته فى جذوع الأشجار وفى ثقوب الجبال وفى أسقف بعض منازل الإنسان ... إلخ.

وتوجد فى مسكن النحل مجموعة من الأقراص الشمعية (Wax Combs) يوازى بعضها البعض الآخر، ويتركب كل قرص من عيون سداسية الأضلاع تقع على جانبى الخط الوسطى للقرص. وفى هذه العيون السداسية تتربى الأطوار الصغرى للنحل (البيض واليرقات والعذارى)، وفيها أيضا يتم تخزين العسل وحبوب اللقاح (غبار الطلع Pollen grains). وتبلغ المسافة بين منتصف القرص والذى يليه نحو $1\frac{1}{2}$ بوصة أو أقل قليلا، وهناك مسافة نحو $\frac{1}{4}$ - $\frac{1}{2}$ بوصة تترك بين كل قرص والقرص الآخر ... ولقد اكتشف هذه المسافة (المسافة النحلية) الباحث الأمريكى (Langstroth) عام ١٨٥٢، وهى المسافة التى على أساسها قام هذا الرجل بتصميم الخلية الخشبية ذات الإطارات المتحركة التى سهلت دراسة حياة وسلوك النحل، وساعدت على تطوير وسائل تربيته واستغلاله ...

توجد فى كل خلية نحل ملكة واحدة، وظيفتها الأساسية هى وضع البيض، ولكن من وظائفها الأخرى إشاعة الأمن والاستقرار فى أرجاء الخلية بفضل ما

تنثره من «فيرومون» Pheromone خاص على الشغالات، لغرضين : أولهما : منعهن من الإنجاب (أىْ إعقامهن)، والغرض الثانى التعوّد على رائحة الخلية، وهى كلمة السر التى يتعرف كل واحد فى الخلية على الآخر بها.

والملكة أنثى كاملة التكوين، تتميز عن بقية الأفراد بطول البطن، وكبر منطقة الصدر وقصر الأجنحة نسبيا، ويختلف لونها باختلاف سلالتها ... ويبلغ عمرها ثلاث سنوات وقد يمتد إلى أربع أو سبع سنوات، وتُرى فى الخلية وهى تتحسس عيون الأقراص باحثة عن عين فارغة ملائمة لتضع فيها بيضها ... ولا تخرج الملكة من مملكتها إلا عند التلقيح والزواج، إذا كبرت لا تخرج إلا على رأس طرد (Swarm) من النحل لبناء خلية جديدة، وإذا وضعت الملكة بيضها فى «عيون الملكات» فقس هذا البيض وأنتج ملكات، وإذا وضعته فى العيون السداسية الصغيرة فى الأقراص الشمعية فإنه يفقس عن شغالات ... وهذا هو البيض الملقّح. أما البيض غير الملقح فإنه يفقس عن ذكور .. والذكور ليس لها وظيفة سوى تلقيح الملكة أثناء طيران زفافها، وبانتهاء أداء هذا الدور تصبح الذكور عبئا على الخلية لأنها لا تستطيع إطعام أنفسها بل تعتمد على ما تجلبه الشغالات من غذاء فتأكل منه ... لذلك تطرد الشغالات الذكور خارج الخلية لتموت من شدة الجوع والبرد.

والشغالات متنوعة المهام متعددة الأعمال مختلفة الوظائف، وتسمى الفئة منها تبعا لنوع العمل الذى تؤديه، فهذه شغالات وصيفة (أىْ: خادمات الملكة)، وهذه شغالات نظافة، وهذه شغالات حراسة، وهذه شغالات عاسلة، وهذه شغالات بانية ... إلخ. والكلام عن فئة الشغالات كلام كثير كثير، ويكفى أن نقول: إن فئة الشغالات هى العمود الفقرى لمجتمع النحل، فبدونها لا يمكن أن تقوم لهذا المجتمع قائمة.

وجملة القول فى مجتمع النحل (فى بيت النحل) أنه أنشط المجتمعات بين الكائنات الحية على الإطلاق، فكل أفراده يعملون فى هدوء وإخلاص، كل فرد

يعلم واجبه تماما، فيؤديه خير أداء، دون خوف أو رهبة أو تسلط من حاكم أو سلطان ... كل فرد في هذا المجتمع يعمل بفطرته التي فطره الله عليها، كل فرد يعمل لصالح الجماعة ... كذلك تبدو خلية النحل وكأنها جسد واحد في تماسكه وترابطه، وكل فرد فيها يعمل أقصى ما يمكنه لإنقاذ الخلية مما قد يصادفها من أمور عسيرة في حياتها ....

وهكذا، فإننا نستطيع أن نسمي خلية النحل «بيتا»، سواء بالمعنى الضيق له، أي بيت الأسرة الصغيرة، أو بالمعنى الواسع، وهو بيت الشعب أو المجتمع .. وهي نفس التسمية التي وردت في الآية القرآنية التالية : **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨)﴾** [سورة النحل].

ولدينا حول هذه الآية تعليقات أخرى، غير المعنى الحقيقي لكلمة (بيوتا) الواردة بالآية. فنقول ابتداءً، ما معنى كلمة أو لفظة «نحل» في اللغة العربية؟ أورد الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) قول الزجّاج : يجوز أن يقال : سُمِّيَ هذا الحيوان نحلا، لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها... أما تعليقاتنا فهي :

(١) ما معنى وَحْي الله للنحل؟ إنه يعني إلهام الله لهذا الكائن الحي بالأفعال والتصرفات الفطرية التلقائية التي يؤديها دون تفكير. ويعني أيضا تلك الغرائز والطبائع التي أودعها الله في النحل وفي غيره من الكائنات الحية، فلا يتطلب أن يتعلمها الصغير من الكبير، بل يولد الصغير فيجد نفسه مجبولا على أداء هذه الأعمال الفطرية.

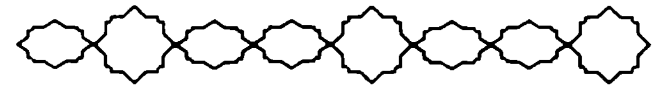
(٢) لماذا لم يذكر الله في هذه الآية القرآنية اسمه الفرد الصمد، الذي لا يشاركه فيه أحد على الإطلاق، وهو لفظ الجلالة «الله»؟ بل قال : «وأوحى ربُّكَ»، والخطاب هنا موجَّه إلى الرسول ﷺ، وهو أيضا موجه للإنسان الواعي المدرك بصفة عامة. وردت لفظة «ربك» في هذه الآية لتوجيه عقل الإنسان (المخاطب بهذا

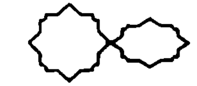
القرآن) إلى انه إذا كان الله قد كرم هذا الإنسان ورفعه على كثير من المخلوقات، فإن الله أيضا قد كرّم مخلوقات أخرى، ورفع ذكرها، ومن هذه الكائنات «النحل» ، الذى أودع الله فيه ألوانا شتى من الإعجاز فى الخلق والإبداع ...

(٣) ولماذا اختص الله النحل فى هذه الآية بوحيه سبحانه إليه؟ يمكننا أن نفهم التخصيص للنحل من عدة وجوه: فالنحل له ميزة هامة فى السكنى، حيث يسكن فى حياته البرية تحت صخور الجبال أو أفرع الأشجار أو فى جحور المكونات الطبيعية، يبنى فيها أقراص شمعه التى يزاول فيها حياته ... إذاً فالنحل يسكن أماكن لا تكاد تصلح لسكنى أى كائن آخر، سواء كان نافعا أو ضارا. ومن حيث الغذاء، فللنحل ميزة إذ أنه يتناول الرحيق وحبوب اللقاح، وإذا لم يأخذ منهما تلك الكميات فإن كثيرا منها سيذهب هباء. وهو أثناء جمعه الرحيق وحبوب اللقاح، يؤدى للنبات خدمة جليلة هى نقل أعضاء الذكورة إلى أعضاء الأنوثة، فيتم التلقيح والإخصاب. ودور النحل فى هذه المسألة هام جدا ويعرف العلماء ضرورته لكثير من النباتات. أضف إلى هذا وذاك تميز النحل بميزة خاصة وهى قدراته فى إنتاج منتجات ذات أهمية عظيمة فى شفاء كثير من الأمراض والوقاية من كثير من الآفات الضارة بالإنسان. بيد أن النحل يصاب ببعض الأمراض، مثله فى ذلك مثل بقية الكائنات الحية الأخرى، ولكنه الكائن الوحيد الذى لا تنتقل أمراضه إلى الإنسان ...

وعلى العموم فإن دراسة سلوك النحل بالمقابلة مع سلوكيات الكائنات الحية الأخرى، يُسْتَنْتَجْ منها أن النحل لديه سلوكيات خاصة لا تشاركه فيها كائنات اجتماعية أخرى.

(٤) لماذا ورد الفعل «اتخذى» فى الآية القرآنية بصيغة المؤنث ولم يأت بصيغة المذكر؟ إنّ فى هذا للَفْتَة علمية هامة، هى أن أغلب أعمال الحياة فى الخلية تقوم بها «الشغالات»، وهى إناث عُقْم، وإضافةً إلى هذا فإن الملكة - وهى أنثى بالطبع - يُعتبر وجودها أساسيا لحياة مجتمع النحل فى الخلية ... وقد ذكرنا أن





دور المذكور ليس إلا التلقيح فحسب ... هذا وإن كان هناك قول بأن «اتخذى» هنا مؤنث لأن النحل يذكر ويؤنث، وهى مؤنثة فى لغة الحجاز، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء، فإن ما ذهبنا إليه إنْ لم يكن هو الصواب فى فهم لفظة «اتخذى»، فعلى الأقل يمثل وجها جديدا من أوجه فهم هذه الكلمة القرآنية الكريمة.

آية النحل الثانية

الجزئية الأولى : «ثم كلى من كل الثمرات»

أولا : عند المفسرين :

لم يتكلم ابن عباس أو ابن جرير الطبرى أو ابن كثير أو غيرهم فى معنى هذه الجزئية من الآية الكريمة، لكن الفخر الرازى والألوسى قالا شيئا نوجزه فيما يلى :

يقول الفخر الرازى : لفظة «من» ههنا للتبعيض أو لابتداء الغاية ... ويقول عن «الثمرات» إنها طل لطيف يحدثه الهواء فى الليالى، فيقع على أوراق الأشجار، وقد تكون تلك الأجزاء الطلّية لطيفة صغيرة متفرقة على الأوراق والأزهار، وقد تكون كثيرة بحيث تجتمع منها أجزاء محسوسة.. فأما الأول فهو مثل الترنجبين، وأما الثانى فأجزاء توجد على الأزهار وأوراق الأشجار تلتقطها النحل بأفواهها وتأكلها وتتغذى بها، فإذا شبعت التقطت بأفواهها مرة أخرى شيئا من تلك الأجزاء وذهبت به إلى بيوتها ووضعتها هناك، لأنها تحاول أن تدخر لنفسها غذاءها، فإذا اجتمع فى بيوتها من تلك الأجزاء الطلّية شىء كثير فذلك هو العسل. ومن الناس من يقول : إن النحل تأكل من الأزهار الطيبة والأوراق العطرة أشياء، ثم إن الله تعالى يقْلب تلك الأجزاء فى بطنها عسلا، ثم إنها تقىء مرة أخرى ، فذلك هو العسل، والقول الأقرب أقرب إلى العقل وأشد مناسبة إلى الاستقرار (حسب ما توصل الفخر الرازى إليه، وإن كان هذا ليس هو الصواب



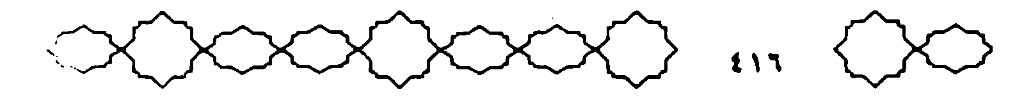
كما دلت المشاهدات العلمية الحديثة)، لكنه يواصل قوله : إنها تتغذى بالعسل وإنها تقع على الأشجار والأزهار لأنها تتغذى بتلك الأجزاء الطلية العسلية الواقعة من الهواء عليها..!!

وأما الألوسى فوجدنا عنده كلام أغلبه لغوى ليس فيه من الحقيقة العلمية شىء يعوّل عليه، فقد قال : ﴿ثم كلى من كل الثمرات﴾ : أىْ من جميعها، وهى جمع ثمرة محركة، وهو حِملُ الشجر. وأخذ بظاهر ذلك ابن عطية فقال : إنما تأكل النوار من الأشجار.

وتقال الثمرة للشجرة أيضا، كما فى القاموس. قيل : وهو المناسب هنا، إذ التخصيص بحِملِ الشجر خلاف الواقع لعموم أكلها للأوراق والأزهار والثمار. ولا يخفى أن إطلاق الثمرة على الشجرة مجاز غير معروف، وكونها تأكل من غيرها غير معلوم وغير مناف للاقتصار على أكل ما ينبت فيها ... وقد يكون المراد : كلى من كل ثمرة تشتهينها .. وقيل «كل» للتكثير ، «من» للتبعيض ... ثم أورد الألوسى ما قاله الرازى، وفصّل قوله بعض الشىء حول بعض نقاط الرازى، ثم أورد خبرا منافا للحقيقة هو علمه بأن النحل يقطع ويحمل أوراق الأزهار بفمه وينقلها إلى بيوته لتأكل منها بقية أفرادها ... والحقيقة أن نحل العسل لا يفعل ذلك وإنما الذى يفعله نحل آخر غير عسّال، وأيضا حشرات أخرى غير النحل، وهى لا تأكل مما تجلبه، بل تستعمله فى تبطين أعشاشها وأوكارها، وتسد به ثغرات هذه الأعشاش وتلك الأوكار.

ثانيا : المعالجة العلمية :

تقوم شغلات نحل العسل بزيارة أزهار نباتات عديدة بحثا عن الرحيق. وإذا كان الرحيق هو المصدر الرئيسى لاحتياجات النحل من المواد الكربوهيدراتية، فإن حبوب اللقاح تمده أساسا بالبروتينات والمواد المعدنية والفيتامينات اللازمة لنمو أنسجته وغدده المختلفة، وتجديد عضلاته المستهلكة.



ويقوم بعض الشغالات بجمع الرحيق فقط أو حبوب اللقاح فقط، كما تقوم شغالات أُخَرْ بحمل الرحيق وحبوب اللقاح معا من نفس الزهرة. وقد تستمر الشغالة فى جمع إحدى هاتين المادتين طيلة حياتها، أو تقوم بجمعها على فترات متقطعة أثناء عملها بالحقل.

ويُعْتَقَد أن نوع الغذاء الذى تجمعه الشغالة، فى حالتها الطبيعية، يتوقف على ثلاثة عوامل - على الأقل - هى :

(١) توفُّر كل مادة أمامها فى الأزهار.

(٢) مدى احتياج الجماعة لكل من هذه المواد.

(٣) الحالة الفزيولوجية للنحلة.

وعادة ما توجد حالة من التوازن الطبيعى بين هذه العوامل المختلفة وبين بين بعضها.

ولقد لوحظ كثيرا أن شغالة النحل (Field worker) تستمر فى عمل ثابت، سواء كان هذا العمل هو جمع الرحيق أو جمع حبوب اللقاح أو الماء أو الصمغ والغراء (Propolis)، ولا يمكن تحويلها عنه حتى ولو أغريت بوضع العسل أمامها.

ومعظم شغالات الحقل يحدد زياراته لأزهار نوع معين من النباتات قد لا يزيد قطرها عن ٤ - ٥ ياردة بدلا من زيارة أى مكان من الحقل عشوائيا. وبذلك يجنى هذا النحل أكبر محصول بأقل مجهود فى أقصر وقت. وتتوقف هذه المساحة المحددة (Fixed area) على الظروف، فمثلا إذا كانت الأزهار مبعثرة تصبح هذه المساحة أكبر عما إذا كانت متجاورة. وكذلك فإن لوفرة الرحيق وحبوب اللقاح فى الزهرة تأثيرا على هذه المساحة، فبينما تضطر النحلة لزيارة عدد كبير من الأزهار الصغيرة كالبرسيم الحلو، فإن زهرة واحدة من الزنبق قد تكفى لزيارة شغالة أو بضع شغالات لفترة من الزمن، وبالطبع فإن للمساحات

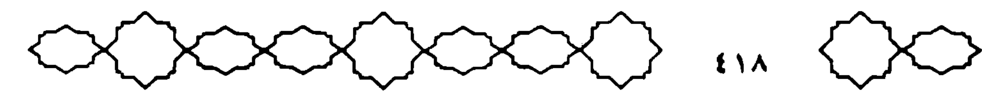
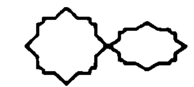


المحددة لشغالات كثيرة تتداخل مع بعضها. وقد لوحظ أن نسبة ضئيلة من أعداد الشغالات تتعود زيارة أزهار محصولين متجاورين فى نفس الوقت، ولكن لا يتم هذا اعتباطا، بل يتم بناءً على خبرة النحل فى اختياره لمتطلباته، فيختلف عدد مرات زيارة النحل لكل منها تبعا لاختلاف المحصولين فى كمية وتركيز الرحيق فى أزهار كل منهما أثناء النهار. كما وجد بعض الشغالات وقد تعلم متى يزور الأزهار التى تُخْرِج رحيقها وحبوب لقاحها فى أوقات مختلفة من النهار ...

* **الرحيق (Nectar)** : سائل سكّرى تفرزه مجموعات من الخلايا الغدية (Nectaries) فى أنواع كثيرة من النباتات الزهرية، وتوجد هذه الغدد عادة داخل الأزهار عند قواعد البتلات. وبالإضافة إلى الغدد الرحيقية الزهرية قد توجد بعض الغدد الرحيقية الإضافية (Extra-floral nectaries) فى أماكن أخرى، كقواعد الأوراق فى بعض أنواع النباتات، كالقطن والخروع والفول.

ويوجد بالرحيق عادة ثلاثة أنواع من السكاكر هى : سكر القصب (سكروز) وسكر العنب (الجلوكوز) وسكر الفاكهة (فركتوز)، بنسب متفاوتة، علاوة على آثار من السكاكر الأخرى وبعض المواد مثل الدكسترين والإنزيمات والفيتامينات والبروتينات والزيوت الطيارة والصموغ والأحماض العضوية والمواد المعدنية. وتوجد فى بعض أنوع الرحيق مواد تكسبها رائحة خاصة مثل أنثرانيلات الميثايل (Methyl anthranilate)، الذى يوجد فى رحيق الموالح.

وعندما ينضب الرحيق، بسبب ارتفاع درجة الحرارة، فإن النحل قد يجمع الندوة العسلية (Honey dew) التى تنتجها حشرات المنّ وبعض الحشرات القشرية وقافزات الأوراق ... وفى حالات الجوع الشديد قد يضطر النحل إلى جمع عصارة الثمار الفجّة (زائدة النضج Over ripe) أو عصارة الثمار التى مزقتها الطيور والحشرات الأخرى، وإن كان النحل نفسه لا يستطيع قطع أو ثقب جلد الثمار الصحيحة...

ويمكن القول بأن الغذاء الطبيعي للنحل يتكون من رحيق الأزهار وحبوب لقاحها، إذ يتحول الرحيق إلى عسل، وهو مصدر الطاقة لأنه يحتوى مواد سكرية. أما حبوب اللقاح فهى مصدر المكونات الحيوية الأخرى من بروتينات وأحماض أمينية وفيتامينات وعناصر معدنية ... ومن المعروف أن ثمرات جميع أنواع النباتات تتكون نتيجة اندماج حبّات اللقاح فى مبايض الأزهار، أى أن حبوب اللقاح تدخل فى تركيب جميع أنوع الثمرات.

إننا فى هذه المرة نريد التركيز على جزئية معينة وهى الجزئية التى تحتها خط كما يلى :

﴿ ثم كلى من كل الثمرات، فاسلكى سبل ربك ذللا، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس ..(٦٩)﴾ [سورة النحل].

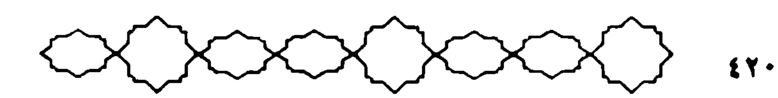
أى أن الجزئية المقصودة هى «كلى من كل الثمرات» وتعنى أمرا إلهيا من الله سبحانه وتعالى للنحل - وهو أمر كامن فى الفطرة التى فطر الله عليها هذا المخلوق - بأن تأكل من ثمرات النباتات. ولما كنا قد أوضحنا عدم مقدرة النحل على أكل الثمرات، أىْ : قطع أو خدش أو ثقب جلد الثمار، بل تأكل فقط ما تجده من عصير ظاهر نتيجة النضج المفرط لبعض الثمار أو نتيجة لتمزيق أو قطع جلد الثمار بواسطة بعض الطيور أو الحشرات، فإننا نميل إلى أن يكون المقصود بالثمرات هنا فى هذه الآية هو «حبوب اللقاح». ولدينا أدلة علمية ترجح ما نميل إليه وأولها هو أن هذه الخلايا الذكرية لازمة لتكوين ثمار النباتات، حيث تدخل حبوب اللقاح (وهى بمثابة الحيوانات المنوية للحيوانات) لتخصّب البويضة فى الزهرة.

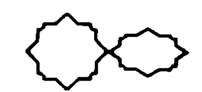
وهناك دليل آخر هو أن حبوب اللقاح تبقى منها كميات ولو ضئيلة فى العسل بعد تصفيته، وهى المصدر الرئيسى للمواد الفعّالة فيه. علاوة على أن الغذاء الملكى و سمُّ النحل، بما لهما من قيمة غذائية هامة وقيمة علاجية

عـالية، لا يستطيع النحل إفرازهما دون التغـذية بحبوب اللقاح، والغدد التى تحوّل المواد السكرية إلى شـمـع لا تستطيع أن تؤدى عملها إلاّ بعد أكل حـبوب اللقـاح ... إلخ.

والدليل الأخـير هو أنه إذا كـان تحـول الرحـيق إلى عسل يعـد مـعـجزة، فـإن المعـجــزة الأعظم تبـدو فـى قـدرة النحل عـلـى تحــويل المـواد السكرية إلـى شــمـع، وتحـويل حـبوب اللقـاح - مـع بعض الرحـيق - إلى غـذاء ملكى أو إلـى سمّ أو إلى أنزيمات متعددة الأشكال تقوم بجميع التحولات الغذائية ...

بقيت لنا مـلاحظة علمـية نلقى الضـوء بـهـا على جانب آخـر من جـوانب الإعجاز العلمى لهذه الجزئية من الآية القرآنية، وهـى تدور حـول «من» فى قول الله تعـالى : ﴿كلى من كل الثمرات﴾ . فـالأداة «من» تأتـى فى اللغة للتـبعـيض، يعنى أن *النحل لا يأكل كل الثـمـرات، بل يأكل بـعضـهـا*، وهذا هـو مـا أثبـتـه العلم الحديث، فـالنحل لا يقرب الثمـار المرة أو الثمار الصلدة. وأثبت العلم الحـديث أيضا أن بعض النبـاتات لا تحتـوى ثماره بـذورا، أى خلايا ذكـرية، أى حـبـوب لقاح (مـثل الموز والعنب البناتى وغـيـرهمـا من الثـمـار العـديمة البذور) . وأمـا البـعض الآخـر فـتحـتـوى ثمـاره بذورا نتـجت عن تـخـصـيب بويـضـة كل زهـرة بـواسطة حـبـة اللقاح ... وهذه كلهـا بالطبع مـعلومـات لم يعـرفهـا أحـد قبـل الثورة العـلمـية فى العـصــر الحـديث ... ومع ذلك فـفـى القـرآن لهـا إشـارات مـعـجـزة، وردت مـوجـزة. وهناك أيضـا معنى آخر للأداة «مـن» فى هـذه الجزئية من الآية القرآنية، فهى تعنى - أو يمكننا أن نفـهـم منهـا - أن النحل يأكل فـقط أجـزاء من مكونات الثـمـار، وهذه الأجـزاء هـى حبـوب لقاحـهـا، فيكون مـعنى «كلى من كل الثـمـرات» أىْ كلى أجـزاء من كل الثمرات ...





الجزئية الثانية : (فاسلكي سبل ربك ذللا)

أولا : عند المفسرين :

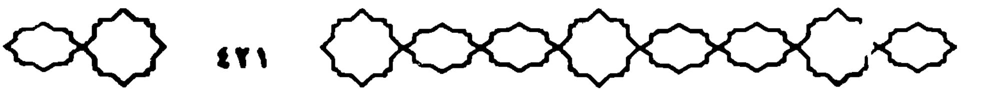
اختلف المفسرون في شرح المقصود بالسبل في هذا الجزء من الآية الكريمة، فمنهم من قال: إن السُّبُلَ هي طريق الذهاب إلى ما تأكله النحلة، ومنهم من قال : إن السبل هي طريق العودة إلى البيوت بعد الأكل، ومنهم من قال : بل هي طرق العمل، ومنهم من قال : إنها طرق إحالة الغذاء عسلا.

واختلفوا أيضا في المقصود بالذلل، فمنهم من قال : هي حالٌ من السبل، ومنهم مجاهد، فيكون المعنى : اسلكي السبل حال كونها مذللة بقدرة الله، ومثال ذلك قول الله تعالى : ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا﴾، فالله تعالى هو الذي ذلل للنحل السبل ووطأها وسهّلها. وقال ابن عبد السلام : هي حال من السبل، على أن السبل تعني مسالك الغذاء، ولا يقصد بها طرق الذهاب والإياب، ويقول بأن النحل يذهب ويؤوب وهو يعالج الهواء بمشاكله، أي أن الهواء ليس ذلولا. ويذهب البعض إلى أن الذلل جمع ذلول، وهو المنقاد للطبع، فيكون المعنى : اسلكي سبل ربك مطيعة مستمرة، فيكون «ذللا» هنا حال من النحل وليس من السبل، فيكون المعنى هو: وأنت أيها النحل ذُلُلٌ منقاد لما أُمرت به غير ممتنع ... هذا باختصار هو موجز ما ناقشه المفسرون كابن جرير الطبري وابن كثير والألوسي والفخر الرازي، ومن المحدثين محمد محمود حجازي وسعيد حوى.

ثانيا : المعالجة العلمية :

يمتلك النحل عدة حواس، فهو يشم ويتذوق ويبصر، وحتى يصدر أصواتا...!! إنه يشم، فما هي أعضاء الشم التي يمتلكها؟ إنها خلايا متخصصة تنتشر على قرون استشعاره، وهي الخلايا (أي الأعضاء) التي يستطيع بها النحل تمييز رائحة الزهرة في الحقل، وكذلك يستطيع بها أن يميز رائحة الخلية التي ينتمي إليها .. إن الرائحة الأسرية (أي رائحة الجماعة) عبارة عن «فيرمون» تفرزه





ملكة الخلية من غددها الفكية maxillary glands ، وهى المادة التى تجذب بها الذكور التى تلاحقها فى طيران «الزفاف الملكى» naptial flight ، وهى المادة نفسها التى تنثرها الملكة فى الخلية على الشغالات فتصيبهن بالعقم، فلا يكون لهن قدرة على الإنجاب، وهى المادة نفسها التى تشيع فى أرجاء الخلية ويعرفها كل فرد يعيش فى هذه الخلية. هكذا تعمل هذه الرائحة المميزة بمثابة «كلمة السر» أو «بطاقة الهوية» لهذه الخلية، فإذا دخلت نحلة غريبة عن الخلية كان من السهل على العاملات المسئولات عن الحراسة أن يكتشفن وجودها وعلى الفور يهاجمنها ويطردنها...!!.

وللنحل قدرات واضحة على تذوق الرحيق والمواد السائلة الأخرى، ولديه القدرة على الإبصار، فهو يميّز بين البياض والسواد وبين بعض الألوان، وخصوصا بين اللونين الأزرق والأصفر، ويستطيع أيضا أن يبصر ما لا يبصره الإنسان، وهو الأشعة فوق البنفسجية ...

وهكذا بالشم والتذوق والإبصار تستطيع شغالات النحل أن تزاول أعمالها النشطة بين عالم الأزهار، وهو العالم الذى تعشقه وتحبه، فتزوره مرات ومرات كل يوم من الأيام الدفيئة الوادعة ...

ولكن ماذا يجرى للنحلة الشغالة عندما تخرج من بيتها للمرة الأولى فى حياتها بدون تلقّى أخبار من نحل زميلة، حين تخرج للبحث عن الرزق؟ إنها قبل أن تغادر موقع البيت (الخلية) تستدير إليه وتقف أمامه فترة وكأنها تتمعنه حتى ينطبع فى ذاكرتها، ثم هى بعد ذلك تطير من حوله فى دوائر تأخذ فى الاتساع شيئا فشيئا. وإضافة إلى هذه الحيطة، فإنها لا تبتعد كثيرا عن بيتها فى هذه الرحلة الأولى، بل تعمد إلى الطيران القريب، أى تسرح فى المنطقة المتاخمة للخلية.

ولقد ساورت معرفة الطرق (أو المسارات أو السبل) التى تسلكها النحل فى رحلات الذهاب والإياب، عقول الناس منذ سنوات بعيدة، وحاول العلماء أن

يفسّروا هذا الأمر ويقترحوا له الاقتراحات، وكان من أشهر العلماء كارل فون فريتش (Karl Von Frich) الذى قضى من عمره ٦٠ عاما تقريبا يجرى تجارب وبحوثا لفك ألغاز وأسرار مسارات النحل، ومعرفة اللغات التى تتفاهم أفراده مع بعضها بواسطتها، ومن أجل ذلك نال هذا العالم جائزة نوبل ١٩٧٣ مشاركة لعالمين فى سلوك الحيوان هما «لورينز» و «تينبرجن». ونحن فى هذا الموضوع لن نعرض تفصيلا لتجارب فريتش وبحوثه واستنتاجاته على مدى هذا العمر المديد من البحث والدراسة، ولكن سوف نوجز ما توصل إليه، ثم نعرض ما توصلت إليه المدارس الأخرى فى دراسة سلوك النحل.

اكتشف كارل فون فريتش وتلامذته خلال بحوثهم ومحاولاتهم وتجاربهم أن شغالات النحل الاستكشافية تستطيع أن تخبر زميلاتها فى الخلية بالأخبار الآتية :

(١) وجود أزهار مرغوبة فى حقل محدد.

(٢) تحديد المسافة بين موقع الخلية وموضع هذه الأزهار (أو بالأدق الزمن المستغرق للوصول إلى ذلك الموضع).

(٣) نوع الأزهار المقصودة.

(٤) اتجاه الطيران للوصول إلى ذلك الموضع.

واستخلص فريتش ومساعدوه أن هناك نوعين من الحركات (الرقص) تؤديهما الشغالات بعد عودتهن من الرحلات الاستكشافية، هما الرقص الدائرى، والرقص الاهتزازى. هذا وكان فريتش فى بحوثه الأولى يعتقد فى العشرينات بأهمية الروائح فى اهتداء النحل إلى غذائه فى رحلات جنى الرحيق، وهى الروائح التى يشمها من شقيقاته المستكشفات، ولكنه عدل عن هذا الرأى فى الأربعينات إلى أهمية «لغة الرقص».

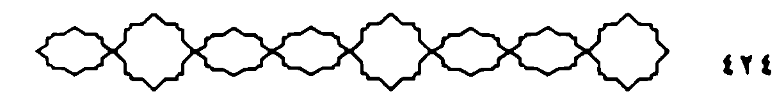
تقوم الشغالات بأداء الرقص الدائرى فى الخلية إذا كانت المسافة بين موضع الرحيق وبين الخلية لا تتجاوز ٥٠ مترا. تدخل الشغالات الخلية فتفرغ

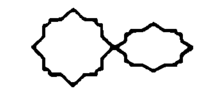




حمولتها من حبوب اللقاح، ثم تقف على أحد الأقراص الشمعية وتبدأ فى الدوران حول نفسها فى دائرة ضيقة، مغيرة اتجاهها بثبات، فتدور تارة إلى اليمين، وتارة أخرى إلى اليسار، راقصة فى اتجاه عقرب الساعة، وفى اتجاه معاكس، فى تتابع سريع، فترسم بذلك دائرة أو دائرتين فى كل اتجاه ... وذلك وسط ضجيج صاخب فى الخلية، حيث يتراص النحل وراءها محاولا أن يلمس بطنها بقرون استشعاره وآخذا فى أداء حركات الرقص معها، فتبدو هذه النحلة «الراقصة الأولى» Prima donna كما لو كانت تجر خلفها ذيلا طويلا من النحل المتحرك حركة مستمرة ... ويدوم هذا الرقص الجماعى ثوان أو قد يصل إلى دقيقة كاملة .. وتتوقف «الراقصة الأولى» فجأة وتفك أسرها ممن يتابعنها، وذلك من أجل إفراغ قطرة عسل من فمها فى إحدى عيون قرص الشمع، ثم تواصل الرقص ثم تتوقف، وهكذا إلى أن ينضب معين العسل لديها، وحينئذ تنسلت من أخواتها وتصل إلى فتحة الخلية لتخرج وتذهب فى رحلة جديدة لجمع الرحيق..!! وفى لحظات قليلة تقوم الشغالات اللاتى كن يتابعن أختهن الراقصة الرائعة، بتنظيف أنفسهن، ويعجلن بالتوجه نحو فتحة الدخول، ويغادرن الخلية موجهات وجوههن نحو المكان الذى فهمن اتجاهه وموقعه ونوع الأزهار المرغوب فيه، وذلك من أختهن الراقصة التى يرجع الفضل إليها.

وهناك نوع آخر من الرقص رصده كارل فون فريتش ومساعدوه، وهو الرقص الاهتزازى، واستخلصوا من نتائج تجاربهم انه النوع الذى به تبلّغ النحلة الشغالة عن تقدير المسافة (أو بالأحرى الزمن المستغرق للوصول) بين الخلية ومصدر ذلك الرحيق، وخصوصا المسافات البعيدة (أىْ التى تزيد عن ٥٠ مترا). تدخل الشغالة من فتحة الخلية، وتقف وسط أخواتها على قرص الشمع، وتسير مسافة قصيرة فى خط مستقيم، وتحرك بطنها بسرعة من جانب لآخر، ثم تتحرك فى قوس إلى اليسار، ثم فى خط مستقيم ثانيةً، ثم تتحرك فى قوس إلى اليمين ... ولقد اكتشف الباحثون أن هناك ارتباطا بين عدد اللفات الكاملة أثناء هذا الرقص الاهتزازى وبين تحديد المسافة المطلوبة.





فإذا كانت المسافة ١٠٠ متر، كان عدد الرقصات هو ٩ ـ ١٠ لفة / ١٥ ثانية.

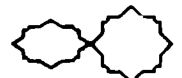
وإذا كانت ٢٠٠ متر كان عدد الرقصات هو ٧ لفة / ١٥ ثانية.

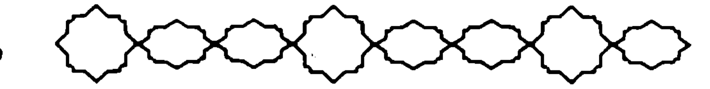
وإذا كانت المسافة كيلو مترا واحدا يتناقص عدد اللفات إلى ٤,٥ لفة / ١٥ ثانية.

وإذا كانت المسافة ٦ كيلو متر، يكون عدد اللفات ٢ لفة فقط. وقد رسم الدكتور فريتش علاقة بيانية لعدد اللفات والمسافة بين الخلية ومصدر الغذاء.

وإذا كان اليوم غائما، والشمس محتجبة، أو أن شغالات النحل تسرح فى الفترة المتأخرة من النهار (حيث الضوء ضعيف)، فإن النحل يستطيع أن يهتدى بالمساحات الصافية من السماء، وذلك لأن عين النحلة قادرة على الاستفادة من ظاهرة استقطاب الضوء، يعنى القدرة على تحديد مواضع الأجسام المضيئة.

ويذكر الدكتور عبد الحافظ حلمى أن مدرسة «فينر» تختلف مع مدرسة «فريتش» فى بعض جوانب الموضوع، ولكن فينر ومدرسته يُولون الأصوات الحادة الناتجة من تذبذب أجنحة الشغالات فى الخلية اهتماما كبيرا، وذلك لما توصلوا إليه من نتائج بحوثهم التى تشير إلى تغيّر حدة هذه الأصوات تبعا لأبعاد المسافة بين الخلية ومصدر الغذاء، وتستطيع أفراد النحل أن تحس بالنبضات الصوتية بواسطة أرجلها من خلال المرتكز الذى تقف عليه ... ولا تولى هذه المدرسة حاسة الشم اهتماما قدر اهتمامها بمسألة الأصوات، لكنهم عادوا سنة ١٩٦٧م وأحيوا نظرية الشم مرة أخرى، باعتبار أن النحلة تعتمد أساسا على الروائح فى مسالكها، أما الرقص فقيمته الوحيدة (فى نظرهم) هو جذب انتباه أخواتها إليها ودعوتهن إلى الاجتماع حولها ... ثم رجّح فينر سنة ١٩٧١ روائح المكان (لا روائح الغذاء) على أنها هى الروائح ذات الأهمية فى معرفة النحل لمسالكه، وعرّف هذا «بنظرية رائحة الموقع» .... ثم مال عام ١٩٧٤ إلى اقتراح





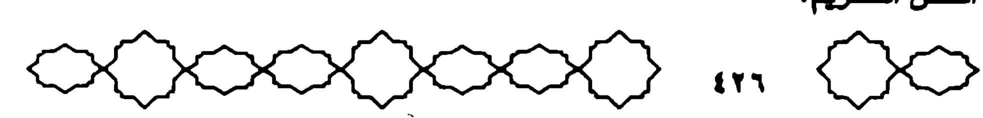
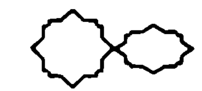
نظرية أخرى هى «نظرية العشيرة» أىْ الجماعة أى : تجمع أفراد النحل فى أسراب أثناء الطيران، فهذا يساعده على الاهتداء بروائح مختلطة من الغذاء وكذلك الموقع !!

ولندع الآن الاختلاف فى وجهات النظر بين المدرستين، ونذكر أنه قد جاءت من بعدهما مدرسة ثالثة توفّق بينهما هى مدرسة العالم الأمريكى جيمس جولد (James L. Gould) الذى بدأ مشواره منذ عام ١٩٧٠. ولعل إحدى تجارب «إكسيل مايكلسين» - وهو خبير الحيوانات بجامعة أودنس فى الدانمارك - لجديرة بالإشارة فى هذه المسألة. فلقد شُغِلَ مايكلسين بخفق الأجنحة (Wing beat)حيث تنتج به تيارات قوية من الهواء يبدو أن لها دور هام فى توصيل تلك «الرسالة الراقصة» من النحلة الشغالة إلى أخواتها فى ظلام الخلية.

أجرى مايكلسين مع مساعده (بيركروجر) تجربة استخدم فيها الأخير مسبارًا Probe دقيقًا مكبّرًا للصوت ومزوّدًا بشرائط - لا تفصل بينها سوى ملليمترات قليلة - لتسجيل وقياس تذبذب الجزئيات فى الهواء القريب. وعندما تمّ تكبير الصوت بدا وكأنه هديل الحمام عند التأهب للطيران، ولكن كانت موجات الهواء تخبو بسرعة لأن النحل التابع كان عليه أن يبقى قريبًا من الأجنحة المتحركة أو الخافقة ليسترشد بها. ويبدو أن الصوت المشتت السريع لا يزعج سكان الخلايا القريبة التى يمكن أن تتبع راقصات أخريات ....!!

ولكن هل يسمع النحل الأصوات؟ نعم، لقد أثبت كل من (ولفانج كيرشنر) من جامعة ورزبرج، و(وليام تون) من جامعة كوتزتاون فى بنسلفانيا، خطأ الرأى القائل بأن النحل أصم، لأنهما أثبتا أن النحل يسمع، أى يستقبل الأصوات بواسطة قرون استشعاره. أضف إلى هذا أن مايكلسين وكيرشنر استخدما أشعة الليزر لقياس الاهتزاز الشديد داخل قرص الشمع ...!

لندع هذا وذاك ونتجه الآن صوب القرآن الكريم الذى نزل من عند الله سبحانه على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، ونقرأ هذا النص الكريم:

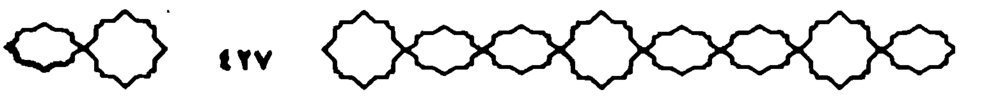



﴿... ثم كلى من كل الثمرات، فاسلكى سبل ربك ذللا .. (٦٩)﴾ [سورة النحل].

هذا جـزء من الآية (٦٩) يوضح أن الله ألهم هذا النحل أمـرا من لدنه بأن يسـلك السُّـبل التى ذللـها الله وعبَّدها له، وليسـير فيها فى رحلات بحثه عن الرزق.

ولقد فَهَمَ بعض الناس «السبل» المذكورة فى هذه الآية على أنها الطرائق الكيميائية التى أودعها الله أجسام النحلة لتحوّل بها ما تتناوله من رحيق وغيره إلى عسل أو شمع أو منتجات أخرى. ولكننا نميل إلى المعنى المباشر وهو «المسارات والمسالك» الموجودة فى الجو، يسلكها النحل فى رحلاته، وقد شرحنا شرحا موجزا فى الفقرات السابقة كيف أن هذه الاتجاهات ومسارات الطيران هى بالفعل «سبل»، بمعنى مسالك tracks، يسلكها النحل فى رحلاته ... ولقد استدل القائلون بأن المعنى المقصود فى «سبل» هنا بالطرق الكيميائية التى تجريها النحلة على الرحيق وتحوّله بها إلى منتجات متنوعة، ، وقالوا : إن الجزء «فاسلكى سبل ربك ذللا» جاء بعد الجزء «ثم كلى من كل الثمرات» فهى تتناول غذاءها، وبعد ذلك تصنع منه منتجات متنوعة بطرق متعددة .... وهذا يعد فى نظرنا معنى مجازيا لا حاجة إليه، لذا فإننا نميل إلى المعنى المباشر للآية، خصوصا وأن العلماء والباحثين الآن بدأوا يستعملون لفظ «مسارات» و «مسالك» وهى تعنى فى اللغة العربية «سبل»، وهى التى وردت فى الآية القرآنية، تلك التى يطير فيها النحل بمهارة حيث توجد مسارات مرسومة واتجاهات محددة، مستعملا فى ذلك خرائط وبوصلة وأجهزة قياس الارتفاع وسرعة الهواء، أودعها الله فى دماغه، بحيث تمكنه من التغلب على الصعاب وتحمّل الشدائد وممارسة الأعمال دون ضياع أو فقدان ...





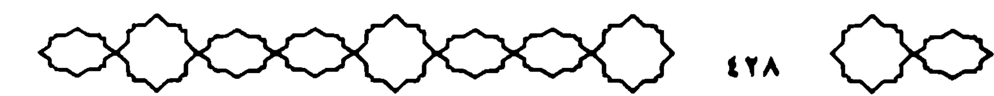
الجزئية الثالثة : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه)

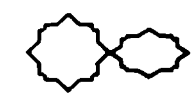
أولا : عند المفسرين :

جاء فى جامع البيان : ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾: يخرج من بطون النحل شراب، وهو العسل، مختلف ألوانه لأن فيه أبيض وأحمر وأسحر وغير ذلك من الألوان. وقال أبو جعفر : أسحر يعنى ألوانه مختلفة مثل أبيض يضرب إلى الحمرة.

يقول الألوسى فى روح المعانى:(شراب) يعنى العسل، وسمى بذلك لأنه مما يُشرب حتى قيل : إنه لا يقال : أكلتُ عسلا، وإنما يقال : شربت عسلا ... والجمهور على أن العسل يخرج من أفواه النحل، وقيل إنما يخرج من أدبارها. وقال آخرون : لا ندرى إلا ما ذكره الله تعالى. وقال بعضهم : المراد بالبطون الأفواه، وسُمى الفم بطنا لأنه فى حُكْمِه ولأنه مما يَبْطُنُ ولا يظهر ... ويواصل الألوسى قوله : وأنت تعلم أن الظاهر من البطن : الجارحة المعروفة، فالآية تؤيد القول المشهور فى تكوين العسل. وفى الكشاف أن قوله تعالى : ﴿ثم كلى﴾ إشارة إلى أن لمعدة النحلة فى ذلك تأثيرا، وهو المختار عند المحققين من الحكماء، ومَنْ جعل العسل نباتيا محضا، وفسّر البطون بأفواه النحل فليت شعرى ماذا يصنع بقول الله تعالى : (ثم كلى). وأجيب بأنه يفسر الأكل بالالتقاط وهو كما ترى إن نفع الفساد لا يدفع الاستبعاد، ومن الناس من زعم أنها تجتنى زهرا وطلاً، فالمُجْتَنَى من الزهر نفسه يكون عسلا، والمُجْتَنَى من الطلّ يكون شمعا، والعقل يجوّز العكس، ولعلّه أقرب من ذلك.

وخلاصة القول أن الآية القرآنية الكريمة أشارت إلى أن الشراب الذى يخرج من النحل إنما يخرج من البطون، *وجمهور المفسرين على أن هذا الشراب إنما يخرج من أفواهها، ويكون التعبير عن البطون مجازا، على اعتبار أن كل ما يخرج من داخل الجسم فهو من باطنه، فى حين ذهب غيرهم إلى أن هذا الشراب إنما*





يخرج من ابار النحل، وعلى هذا فإننا نتصور فهم هؤلاء المفسرين للآية وكأنها «يخرج من بواطنها شراب»...

ويقول الألوسي في معنى قول الله تعالى «مختلف ألوانه» : بالبياض والصفرة والحمرة والسواد، إما لمحض إرادة الصانع الحكيم جلّ جلاله، وإما لاختلاف المراعي، أو لاختلاف الفصل (الموسم)، أو لاختلاف سنّ النحل، فالأبيض لفتيّها والأصفر لكهلها، والأحمر لمسنّها والأسود للطاعن في ذلك جدا...

ثانيا : المعالجة العلمية :

ظل كثير من الناس لا يعرف من منتجات النحل سوى العسل فقط، لذلك انصرف فهمهم لهذه الجزئية من الآية إلى العسل، وقالوا بأن «الشراب» المقصود هنا هو العسل. ولكن العلم الحديث يوضح أن هناك أنواعا وأنماطا من الشراب بالإضافة إلى العسل، والقارئ للآية القرآنية بلغتها العربية يعرف أن لفظة «شراب» جاءت نكرة، أي غير معرفة بـ «ال»، ويدل هذا على إطلاق المعنى على كل ما هو شراب أو سائل يخرج من النحل. إذاً فاللفظة الواردة في هذه الآية ذات مدلولات كثيرة وليس مدلولا واحدا، وهذا ما سوف نشرحه بشكل موجز في موضوعنا الحالي. النقطة الثانية التي تستحق منا إلقاء الضوء عليها هي الكلمتان «مختلف ألوانه» أيْ : أن هذا الشراب (أو الأشربة) له ألوان مختلفة. وقد فهم الناس قديما أن الألوان المختلفة هنا تعني ألوان العسل، وهذا فهم صائب، ولكن اللغة العربية غنية بمكوناتها، ومن هذه المكونات المعاني المجازية للفظ، فالألوان في اللغة العربية قد تعني الأنماط والأشكال، وذلك إضافة إلى معناها الصريح المباشر، وهو الألوان التي ترجمتها بالإنجليزية (Colours). وزيادة في تأكيد ما نميل إليه ، وذكرناه في السطور السابقة، نقول : إن الله سبحانه لم يقل في هذه الجزئية من الآية القرآنية «عسل مختلف ألوانه» وإنما قال : «شراب مختلف ألوانه» وذلك ليدفع الناس إلى البحث عن كل ما هو ذو صفة شرابٍ

ويخرج من بطون النحل. وبعض الناس يقول : إن الله لم يقل «شراب مختلف أنواعه» بل قال : «مختلف ألوانه»، وهذا يؤدى معنى أن الشراب واحد وإنما الألوان فقط هى المختلفة، وبالتالى يدللون على ما ذهبوا إليه من فهم «شراب» بالعسل. لكننا نكرر أن لفظة ألوان تعنى فى اللغة العربية الأنواع أو الأنماط أو الضروب أو الأشكال، وذلك إضافة إلى معناها الحقيقى الصريح المباشر.

وهنا نقطة أخيرة نود الإشارة إليها، تلك هى «بطونها»، فقد تفهم كما فهم السابقون على أنها بواطن النحل أى داخله، لكنا بالدليل العلمى نوضح أن «شراب» النحل يخرج من منطقة البطن التى توجد بها حوصلة العسل وغدد إنتاج مواد أخرى.

* * عسل النحل :

أشهر منتجات النحل، عرفه الإنسان منذ القدم، سائل يدخل فى تركيبه أكثر من ٧٠ مادة مختلفة، ويعتبر منبع المواد السكرية على مدى آلاف السنين. تتباين خواص العسل تبعا :

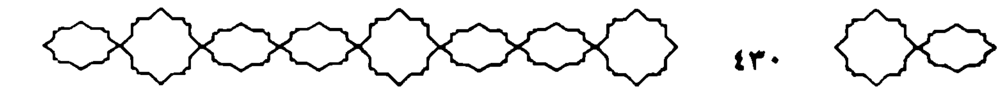
(١) لأنواع الأزهار والأشجار التى جمع النحل منها الرحيق.

(٢) وتبعا للإقليم من الأرض الذى تقع فيه هذه النباتات.

(٣) كما تختلف خواص عسل النحل تبعا لسلالته.

(٤) وللظروف الجوية السائدة أيام جمع الرحيق. وعموما فالعسل الذى ينتجه النحل فى الربيع أجود وأذكى رائحة وطعما من العسل المجنى فى الصيف، لأن النحل يكون قد أصيب بالتعب لما بذله من مجهود خلال الربيع، فلا ينجح كثيرا فى اختيار الأزهار أثناء الصيف كما نجح فى ذلك أيام فصل الربيع.

يختلف لون العسل - كما قلنا - تبعا لنوع الأزهار التى أخذت النحلة منها الرحيق، ويُنسب العسل فى هذه الحالة إلى اسم النبات، فيقال مثلا : عسل



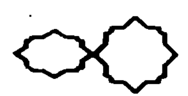
البرسيم الحجازى. وقد يكون عديم اللون، وقد يكون أحمر مصفرا أو عنبرى اللون، وعسل التفاح، ولونه أصفر باهت، وعسل الأرقطيون، ولونه زيتونى غامق، وعسل كرنب السلجم، ولونه أخضر مصفر، وعسل الهندباء (هيدراستيتش)، ولونه أصفر ذهبى، وعسل الخلنج، ولونه أصفر داكن أو أحمر بنى، وعسل الحنطة السوداء، ولونه أصفر داكن مع صبغات حمراء إلى بنى داكن، وعسل الصفصاف ولونه أصفر ذهبى، وعسل الزيزفون، ولونه شفاف أو أصفر فاتح أو أخضر، وعسل شجرة الغبيراء ولونه أحمر ... إلخ.

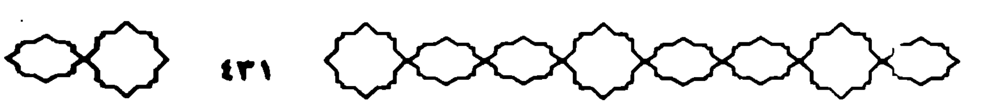
ويوضح صاحب كتاب (النحلة تسبِّح الله) أن اختلاف لون العسل يكشف عن حقائق علمية علمية ثلاث :

(١) أشار القرآن إلى أن اختلاف مرعى النحل يؤثر تأثيرا كبيرا فى لون العسل، وذلك لأن نوعية الرحيق وقْف على نوعية الأزهار التى يرعاها النحل.

(٢) أشار القرآن إلى أن اختلاف تركيب التربة الكيميائى بين بقاع الأرض المختلفة يؤدى إلى اختلاف لون العسل، لأن رحيق الأزهار يعتمد اعتمادا كبيرا على ما يمتصه النبات من المعادن التى فى التربة، وحيث كانت كمية المعادن تختلف باختلاف بقاع الأرض، فإن من الطبيعى لذلك أن يختلف لون العسل.

(٣) لم يشر القرآن إلى أن اختلاف لون العسل قد يعتمد أيضا على الأقراص الشمعية المستعملة فى الخلية. فإذا كانت هذه الأقراص جديدة أعطت عسلا فاتح اللون، وإن كانت قديمة أعطت عسلا داكنا. فلماذا لم يشر القرآن إلى هذه الحقيقة على الرغم من صحتها؟ ذلك لأنها أمر عارض وليس بالطبيعى، لأن اختلاف الأقراص الشمعية بين القدم والجدة، إنما مرده إلى ما يحدثه الإنسان اليوم، الذى يضع الأقراص القديمة فى خلية النحل. أما عسل النحل الذى يصنعه النحل دون تدخل الإنسان، فإنه لا أثر لهذه الحقيقة فى لونه ، ولا وجود لها فى الأحوال الطبيعية.





نستخلص من هذه السطور أن العسل له ألوانه، وأغلب آراء العلماء أنها ترجع إلى ألوان الصبغات الموجودة أصلا فى الرحيق، ولكن بعضهم يقول بأن مرجع اختلاف الألوان هو اختلاف أنواع السكر الموجود بالعسل، وخصوصا أن كل نوع من أنواع السكر فى العسل يحرف شعاع الضوء المستقيم الساقط عليه بزاوية خاصة، فسكر الجلوكوز مثلا يحرف شعاع الضوء إلى اليمين، فيسمى تبعا لظاهرة استقطاب الضوء «سكر يمينى»، وسكر الفركتوز يحرفه شمالا، ولذا فهو يسمى «سكر يسارى»....وهكذا. وهذه الظاهرة قريبة الشبه بظاهرة الطيف، فالضوء العادى حينما يسقط على منشور زجاجى يتوزع إلى ألوان الطيف، بمعنى أن الشىء واحد لكن ألوانه متعددة. وربما يفهم أيضا من قول الله سبحانه «شراب مختلف ألوانه» أى ألوانه مختلفة عن ألوان الرحيق (والغذاء عموما) الذى أكلت النحلة منه، ونحن نعلم أن هذه المواد تخضع لعمليات تحول داخل معدة النحلة. وقد رتب الأمريكيون ألوان العسل هكذا :

(١) أبيض مائى. (٢) أبيض زاهى. (٣) أبيض.

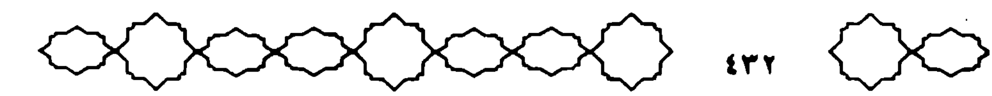
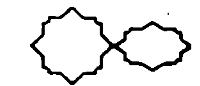
(٤) أبيض كهرمانى. (٥) كهرمانى فاتح. (٦) كهرمانى.

(٧) كهرمانى قاتم.

هكذا إذا كانت كلمة «شراب» المذكورة فى الآية معناها «العسل» فقد عرفنا أن ألوانه مختلفة. ولكننا ـ كما سبق أن أشرنا ـ نميل إلى تعميم المعنى، فشراب هو أىّ شراب يخرجه النحل بعد تناوله غذائه، ولذا وجب علينا بيان الآتى:

* سم النحل (Bee Venum) :

سائل شفاف يجف بسرعة حتى فى درجة حرارة الغرفة، رائحته عطرية لاذعة، طعمه مر، به أحماض الفورميك والأيدروكلوريك والأرثوفوسفوريك (Orthophosphoeic)، وكذلك هستامين وكولين وتربتوفات وكبريت ونحاس ومغنسيوم، بالإضافة إلى كميات كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة والإنزيمات ....

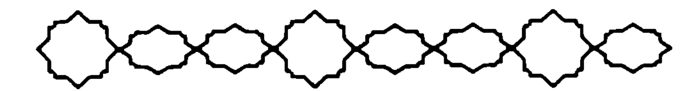
يخـرج سـم النحلة من آلة اللسع (Sting) الموجودة فى مـؤخرة البطن. وهى الآلة التى تدافع الملكة عن نفسـها بها ضد أية مـلكة أخرى تهاجمها، ولا تلدغ بها أىّ إنسـان حتـى وإن أمـسك بهـا. أمـا الشـغـالة فـتلدغ بآلتهـا كل من يريد بهـا سـوءاً، فتَنْغِل الآلة جلد الإنسـان مثلا ولا تـخرج، أى : تنفصـل عن جـسـم النحلة، وبالتالى يسرى منهـا السـم فى جسمـه ... ولا تموت الشـغالة إلا إذا فـقدت جزءا من الأمـعاء متصلا بهذه الآلة المنغرسة فى جلد الإنسان.

وهنا يجب أن نقف وقـفة علمـية مع نفس الجـزئـية من الآية القـرآنية، فالله سبحانه يقـول فيها : ﴿يخرج من بطونها شـراب مـختلف ألوانه﴾ ولم يـقل «يخـرج من أفواهـهـا .. » وهذا دليل على أن من ألـوان (أى : أنواع) هـذا الشـراب مـا لا يخرج من الأفواه بل يخرج من جهة أخرى بالبطن هـى هنا آلة اللسـع التى يخرج منها السم، وإن كنـا قد أسلفنا فهمنا بأن ورود «بطونها» يعنى مكان وجـود المعدة (مـعـدة العـسل Honey Stomach) التى تجـرى فـيهـا عـمليـات تحـويل الرحـيق وإنتاج العـسل، فهذا صـحيح، ولكننا أضـفنا بُعْدا آخر للإعـجاز العلمى لهـذه اللفظة من آية قرآنية ....!!

* غذاء الملكات (الهلام الملكى Royal Jelly) :

سـائل أبيض اللون يسـمى أيضـا «لبن النحل» لأنه يـشـبـه اللبن الكـثـيف أو القـشـدة ... تنتـجـه «فتـيات النحـل» ، أى الشـغـالات الشـابة، من أجل إطـعـام الملكة وبعض اليرقـات الصـغيـرة فى الحَضْنَة brood ، وإذا غُـذيت به اليرقـة طيلة عمـرهـا (٦ أيام) نشأت مـلكة، طويلة الجسد رشيقة القوام، مبـايضـها خصيبة كاملة. أما إذا غُـذيت اليـرقـة به ثلاثة أيام فـقط، وغُـذيت فى الأيام البـاقـيـة (٣ أيام) بخـبـز النحل (حـبوب اللقـاح المعجـونة بالعـسل) فإنهـا تنشـأ شـغـالات عقـم، مبـايضـهـا ضـامـرة، ويحدث هذا بالنسـبة للذكور. ولكن الذكـور تنشـأ من بيض غيـر ملقح ، فهى تنال نظامـا غـذائيـا كالشـغـالات قـبل تحـولهـا إلى يوافـع. والغـذاء الملكى سـريع التلف، إذْ يتأثر بدرجة الحرارة والضـوء والهواء، ويتدهـور بسـرعة فى درجة الحـرارة العـادية، وبعد عدة أسابيع يصـبـح لونه مصـفـرا أو بنيا برائحة قوية نتيـجة لتحلل البروتين،





وتزيد سرعة التحلل بزيادة الرطوبة الجوية التى تساعد على تكاثر جراثيم العفن.

* الشمع (Bee wax) :

سائل قبل أن يتعرض للهواء، فإذا تعرض له جف، وهو المادة المعروفة منذ القدم، واستعملها الإنسان فى أغراض شتى، سواء كانت أغراضا عقائدية أو أغراضا معيشية. أما بالنسبة للنحل فالشمع هو المادة الأساسية لاستقرار مجتمع النحل بالخلية، إضافة إلى عناصر أخرى كضرورة وجود الملكة ووجود الشغالات. فطالما توجد أقراص الشمع فى الخلية تظل هذه الخلية تزاول حياتها دون اضطراب أو هرج، ولن نسوق هنا تعديدا لاستعمالات الشمع وخواصه الطبية وقدراته العلاجية، فهذا كله له موضع آخر.

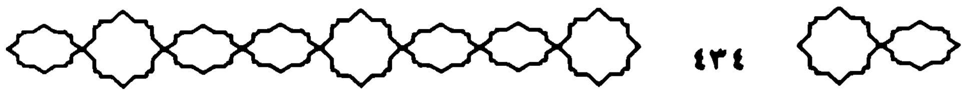
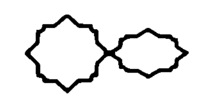
بل نرى أنه من المناسب الاكتفاء بما أوردناه، على أننا الآن قد علمنا الحِكَم العلمية التى انطوت عليها هذه الجزئية من الآية القرآنية ﴿... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ...﴾

الجزئية الرابعة : (فيه شفاء للناس)

أولا : عند المفسرين :

ورد فى روح المعانى أن التنوين فى «شفاء» : إما للتعظيم أىْ شفاءٌ أىُّ شفاء، وإما للتبعيض، أىْ فيه بعض الشفاء، فلا يقتضى أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به.

ويقول الفخر الرازى فى تفسير قول الله تعالى «فيه شفاء للناس» : فيه قولان : القول الأول (وهو الصحيح) إنه صفة العسل. فإن قالوا : كيف يكون شفاء للناس، وهو يضر بالصفراء ويهيج المرارة؟ قلنا : إنه تعالى لم يقل : إنه شفاء لكل الناس، ولكل داء وفى كل حال، بل لما كان شفاء للبعض، ومن بعض

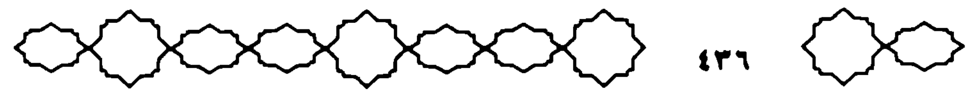
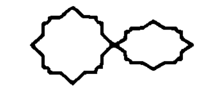
الأدواء، صلح بأن يوصف بأنه شفاء .. والقول الثانى (وهو قول مجاهد) : إن القرآن شفاء للناس، وعلى هذا التقدير فقصة تولّد العسل من النحل تمّت عند قوله تعالى «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه»، ثم ابتدأ وقال «فيه شفاء للناس» أىْ فى هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة، مثل هذا الذى فى قصة النحل ـ وهذا قول مجاهد. وعن ابن مسعود : إن العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما فى الصدور. واعلم أن هذا القول ضعيف ويدل على ضعفه وجهان : الأول : أن الضمير فى قوله «فيه شفاء للناس» يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وما ذاك إلا قوله «شراب مختلف ألوانه»، وأما الحكم بعود هذا الضمير إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق، فهو غير مناسب. والثانى : ما رواه أبو سعيد الخدرى : أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال : إن أخى يشتكى بطنه، فقال : (اسقه عسلا)، فذهب ثم رجع فقال : قد سقيته فلم يغن عنه شيئا، فقال عليه الصلاة والسلام : (اذهب واسقه عسلا)، فذهب فسقاه، فكأنما نشط من عقال، فقال : (صدق الله وكذب بطن أخيك). وحملوا قوله (صدق الله وكذب بطن أخيك) على قول الله تعالى «فيه شفاء للناس»، وذلك إنما يصح لو كان هذا صفة العسل.

وابن كثير هو الآخر يرجح المقصود بالضمير فى قول الله فيه شفاء للناس على أنه العسل، ولا يرجح القول بأنه ضمير عائد على القرآن، وإن كان هذا القول صحيح فى نفسه، لكنه ليس هو الظاهر هاهنا من سياق هذه الآية، فإن الآية إنما ذكر فيها العسل، ولم يتابع مجاهد على قوله هاهنا، وإنما الذى قاله ذكروه فى قول الله تعالى : ﴿وننزل من القرآن ما هو *شفاء* ورحمة للمؤمنين (٨٢)﴾ [سورة الإسراء]، وقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم، و *شفاء* لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين (٥٧) ﴾ [سورة يونس]. والدليل على أن المراد بقوله تعالى «فيه شفاء للناس» هو العسل ـ الحديث الذى رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، من رواية قتادة عن أبى المتوكل عن بن داود الناجى، عن أبى سعيد الخدرى

رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إنّ أخى استطلق (أىْ أسهل) بطنه، فقال: اسقه عسلا، فذهب فسقاه، ثم جاءه فقال: يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا ! فقال : اذهب فاسقه عسلا، فذهب فسقاه، ثم جاءه فقال: يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقا! فقال رسول الله ﷺ : صدق الله وكذب بطن أخيك ! اذهب فاسقه عسلا، فذهب فسقاه فبرئ). ويواصل ابن كثير قوله : قال بعض العلماء بالطب : كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت، فأسرعت فى الاندفاع، فزاده إسهاله، فاعتقد الأعرابى أن هذا يضره، وهو مصلحةٌ لأخيه، ثم سقاه فازداد التحلل والدفع، ثم سقاه فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه، وصلح مزاجه، وذهبت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام. ثم أورد ابن كثير جملة أحاديث نبوية فى فضل العسل كعلاج للكثير من أمراض الإنسان...

ثانيا : المعالجة العلمية :

أوضحنا فى موضع سابق أن شراب النحل ليس العسل المشهور منذ القدم بالقدم بالضرورة، ولكنه قد يكون ـ إضافة إلى العسل ـ سم النحل، أو الغذاء الملكى، أو حتى الشمع (وهو لا يزال فى صورته السائلة) أو صمغ (غراء النحل، أو حتى خبز النحل ... ويدل على هذا كله إطلاق لفظة «شراب» فى الآية القرآنية (٦٩) من سورة النحل التى أوردناها فى ذلك الموضع، فهذه اللفظة بدون أداة التعريف تدل على عمومية ما هو «شراب» بشرط أن يخرج من إحدى منافذ بطن النحلة، وبشرط أن تكون له بعض المنافع الشفائية. وبالطبع، فإن عسل النحل هو الذى نال أكبر قسط من الدراسات والبحوث فيما بين منتجات النحل، وهذا لا ينفى أن العلم الحديث بتجاربه وبحوثه توصل إلى تحديد منافع لأغلب منتجات النحل ـ خاصة المنتجات التى يمكن أن يُطْلَقْ عليها صفة «شراب». فكما أن للعسل منافع علاجية، توجد للشمع أيضا وكذلك لسم النحل ولصمغه ولخبزه، توجد منافع علاجية أيضا. وحدّث ولا حرج عمّا

للغذاء الملكى من قدرات علاجية مدهشة ...!! وهكذا يفرض علينا الواقع أن نبدأ بعرض سريع لأهم الفوائد الشفائية والمنافع العلاجية للعسل، ثم نردف هذا بعرض سريع أيضا لأهم المنافع العلاجية لمنتجات النحل الأخرى.

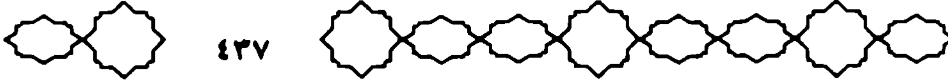
* عسل النحل :

أثبتت المشاهدات عبر التاريخ، وأكدت البحوث العلمية والتجارب الطبية أن عسل النحل شفاء من كثير من الأمراض، سواء التى لم تقع بالفعل (بمعنى وقاية) أو التى وقعت بالفعل (بمعنى علاج). وعلى سبيل المثال الوقاية من داء «السكَّرى» : العسل يحتوى سكر الفواكه بنسبة عالية، وإذا استعمله مريض السكر أو مَنْ يخشى الإصابة بهذا المرض، فإنه يغنيه عن استعمال سكر الطعام المعروف باسم سكر القصب (Sucrose)، وتم مؤخرا اكتشاف وجود مواد فى العسل تشبه الإنسولين فى تأثيرها. وعسل النحل له علاقة أيضا بالوقاية من نخر الأسنان، وهو الآفة التى تصيب المكثرين من تناول السكاكر الصناعية، وهى السكاكر القابلة للتخمر بفعل البكتريا اللبنية (Lactobacilli). وأثبتت تجارب الباحثين هذه العلاقة الهامة ، وأوضحت أثر العسل فى الحث على نمو العظام، وبزوغ الأسنان، والتكلس العظمى والسنىّ، إضافة إلى الوقاية من النخر. وهناك من الفوائد الوقائية لعسل النحل دوره فى الوقاية من الإصابة بالسرطان، فالنحّالون قليلا ما يصابون بالسرطان (٣٦ فى الألف)، إذا وازناهم بغيرهم من أصحاب المهن الأخرى، ولذلك يدخل العسل فى وقاية جميع المرضى بمستشفى إيسلر للأورام السرطانية فى ألمانيا الغربية.

وأما الآن، فلنتجه لنعرف طرفا من فوائد عسل النحل العلاجية :

(١) **الشفاء من الأمراض الجلدية** : استخدم العسل منذ القدم فى علاج التقيحات والقروح والجروح المتعفنة.

(٢) **الشفاء من أمراض الجهاز الهضمى** : لما كان العسل يحتوى إنزيمات مثل الأميليز amylase والكاتاليز galactase والليبيز lipase وغيرهما، فهو ذو فاعلية مرموقة فى عمليات هضم الطعام، كما أنه يخفض الحموضة



المعدية الزائدة hyperacidity، وبالتالى فهو يفيد فى القرحة الهضمية والتهابات المعدة ... كما يمنع حدوث الإمساك، وخاصة الإمساك الذى يعقب العمليات الجراحية، ويفيد أيضا فى معظم أمراض الكبد والصفراء ...

(٣) **الشفاء من الأمراض التنفسية :** العسل له تأثير ثابت طبيا فى علاج مرض السل ومرض السعال الديكى والتهاب القصبات، وكذلك فى علاج الربو القصبى ...

(٤) **وأمراض العيون :** هى الأخرى يمكن علاجها بعسل النحل، سواء كانت التهابات القرنية المختلفة، أو حروق العين المختلفة ....

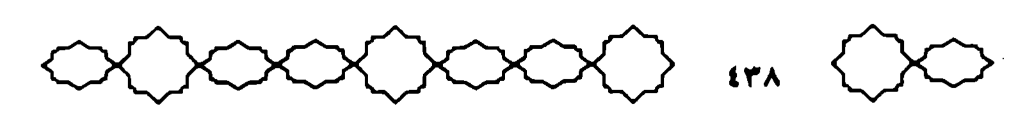
(٥) **وفى أمراض الأنف والأذن والحنجرة :** نجد العسل مفيد فى علاج الرشح والإنفلونزا، وفى علاج التهاب الجيوب الأنفية المزمن، والأذن الوسطى، وفى علاج التهاب الفم القلاعية (Aphthose) ....

(٦) وهناك البحوث الطبية العديدة التى أثبتت فوائد العسل فى **أمراض النساء والتوليد**، فحقنة(بتخفيف معين وبطريقة معينة) تسهِّل المخاض، ودهان جدار المهبل به يَشفى من التهاب المهبل بالدويْبات المشعرة (Trichomonas). ويفيد العسل أيضا فى علاج الحكة الفرجية العنيدة، وهو مفيد فى المعاملات عقب العمليات النسائية.

(٧) **وفى أمراض القلب :** للعسل دور، فهو ذو أهمية لعلاج قصور القلب (المرافَق أو غير المرافَق بالذبحة الصدرية)، ويفيد فى علاج القلب الدفتريائى، وهو أيضا منعش للقلب بعد العمليات الجراحية ...

(٨) **وأمراض الكُلَى :** كالقصور الكلوى، يفيد العسل فى الوقاية منها، ويستخدم العسل أيضا كمدر للبول ....

(٩) وأما **الأمراض العصبية** فهى الأخرى يمكن علاجها بعسل النحل، لأنه يستخدم فى علاج داء الرقص (Chorea) وعلاج اللمباجو، وعلاج التهاب العصب الوركى، ويتسخدم كمهدئ للجهاز العصبى ....



* سم النحل (Bee Venum) أو السم العلاجى (Apitoxin):

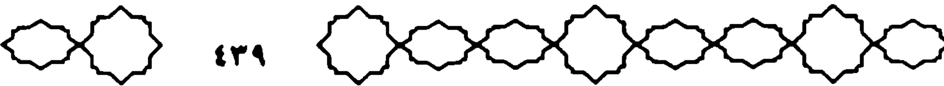
يتميز سم النحل عن غيره من العقاقير فى أثره السريع وكذلك الفارق الكبير بين الجرعات العلاجية والجرعات السامة والجرعات القاتلة. فالجرعة السامة من السم تعادل عشرات المرات قدر الجرعة العادية، والجرعة القاتلة تعادل مئات المرات قدر الجرعة العادية. أعلن العالم مراز (Mraz) بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٥ : أن سم النحل يعمل على زيادة مستوى الكورتيزون فى بلازما الدم، وزيادة إنزيم (Superoxide dismutase) وبعض العمليات الأيضية الأخرى، والوقاية من آثار الإشعاع المميتة.

ويفيد سم النحل فى علاج الحمى الروماتيزمية الحقيقية، وله دور فعلا فى الشفاء من حالات التهاب الأعصاب (neuritis) وآلامها (Neuroglia) وعرق النَّسا، وكذلك الآلام الناتجة عن رفع الأحمال الثقيلة، وعلاج بعض الأمراض الجلدية كالطفح النُّملى، ومرض الذئبة (Lupus) ... كما ظهر له تأثير فى علاج الملاريا. وللسم أيضا دور وفعالية خاصة فى علاج روماتيزم العضلات والقلب ومرض الرقص (Chorea) والتهاب العصب الوركى والفخذى وأعصاب الوجه وبعض الأمراض الأخرى ...وله دور فعال فى علاج أمراض العيون وضغط الدم والسل والسكر وبعض الأمراض التناسلية وأمراض القلب الوراثية.

* الغذاء الملكى (Royal jelly) :

لا تقتصر أهمية الغذاء الملكى على قيمته الغذائية التى تفوق القيمة الغذائية للبن الثدييات، وذلك لتركيبه الخاص الذى يجعله يتمثل بأكمله فى الجسم ويمر فى الدم بدون حاجة إلى عمليات هضم، بالإضافة إلى احتوائه لكثير من المواد السكرية والبروتينية والدهنية والعناصر المعدنية والفيتامينات والمواد الأخرى التى لم يتوصل العلم إلى كشف عنها .

تفيد دهانات وكريمات الغذاء الملكى فى علاج بعض الأمراض الجلدية مثل (Seborrhee) ، (Kerotracose) . ويعمل الغذاء الملكى على قتل بعض الميكروبات



المرضية لأنها لا تستطيع أن تنمو عليه. وأثبتت التجارب والممارسات أن الغذاء الملكي يساعد على تنشيط أعضاء الجسم، ويسرّع من التحول الغذائي، ويحسّن الحالة النفسية، ويشفي من حالات كالإرهاق مثلا، ويعمل على استعادة روح الشباب، وينشط الغدد .... كما ثبت أن للغذاء الملكي أثر هرموني، وأنه يزيد من عدد الكرات الدموية الحمراء.

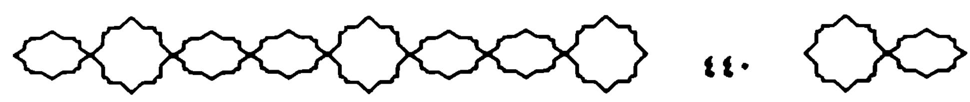
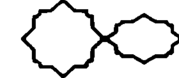
ويبدو أن أثره البيولوجي أكبر من أثره الكيميائي. كما أثبت (Arbozov) عام ١٩٦٦ المفعول الواقي للغذاء الملكي ضد الإشعاع. وله أيضا أثر واضح في علاج الجروح والتئامها وعلاج تصلب الشرايين ... إلخ.

* شمع النحل (Bee wax) :

قلنا من قبل: إن شمع النحل سائل قبل أن يتعرض للهواء الجوي، فإذا تعرض له جف. إذاً يمكننا أن نعتبره ضمن ما يُطلق عليه صفة «شراب». وللشمع استعمالات عديدة في أدوات التجميل (Cosmetics) والكريمات والمعاجين، إضافةً إلى استعمالاته القديمة جدا كشموع إضاءة، وأساسات شمعية للإطارات المتحركة حاليا من خلايا النحل ...

وبعد، فإننا نذكّر مرة أخرى بالآية القرآنية التي تنص على الخصائص الشفائية للشراب الذي يخرج من بطن النحلة وهي : ﴿... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ...(٦٩) ﴾ [سورة النحل].

فالشراب، بمعنى العسل أو الغذاء الملكي أو أية منتجات سائلة تخرج من أية ناحية من نواحي بطن النحلة له تأثيرات علاجية هامة يكشف عنها العلم تباعا ... وهكذا يظل الفيض العلمي في ثنايا الكلمات القرآنية منطويا بين الآيات الربانية، حتى يكشف العلماء الباحثون عنها، وكلما توصلوا إلى كشفٍ وجدوه مشارا إليه في القرآن أو احتوته آية منه، ولكن من يقرأ ومن يتمعن يتوصل إلى بعض الإعجاز العلمي الذي أودعه الله مُنَزِّل هذا القرآن على رسوله وخاتم أنبيائه محمد بن عبد الله ﷺ.

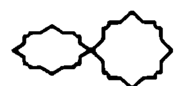



ورغم ذلك فقد وقعنا على قول عجبْنا له، ذلك لأنه صادر عن أستاذ بإحدى كليات الزراعة هو الدكتور الصعيدى، إذْ قال : إذا قصرنا معنى الشراب فى الآية على العسل فإن التعبير يظل أرفع وأقدس مكان من الدقة، ذلك لأن السائل الذى تخرجه النحلة من بطنها لا يطلق عليه فور خروجه، وإنما هو شراب ما زال قوامه رهيفا..

الهدف : « إن في ذلك لآية لقومٍ يتفكرون »

النحل آية من آيات الله العديدة، آية كونية، آية فى الخلق والتكوين، آية فى الجمال والإبداع، وهو آية لمن يستطيع التفكر والتدبر، إنما هو آية لأصحاب العقول المفكّرة الذين ينقّبون عن أسرار المخلوقات للوقوف على بعض جوانب الإحكام فى خلقها، ثم ينتهون إلى النهاية المنطقية وهى التسبيح بحمد الله والإذعان له بالقدرة المطلقة والحكمة العامة والتدبير الشامل للكائنات والمخلوقات ...

إن النحل بخلقه وسلوكه وأعماله ومهاراته التى سقنا أهمها فى الصفحات السابقة لجدير بالدراسة المتعمقة وإعمال العقل فى أعماله ونظام حياته. هذا وإنْ كانت الآية التاسعة والستون قد ختمها الله بالأمر بالتفكير، بعد أن لفت النظر إلى مخلوق هو النحل، فإن الآية السابعة والستين قد ختمها الله بالأمر بإعمال العقل حين قال : ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾، وذلك بعد أن أورد مخلوقا آخر هو الحيوان اللَّبُون، ومعجزة تكوين اللبن فى جسمه، بل إننا إذا رجعنا إلى الآية الخامسة والستين نراها قد خُتمت بالأمر بإعمال الحواس، ومنها السمع على وجه الخصوص، وله عدة معان، وذلك بعد أن أورد الله كلاما عن نعمة الماء، الذى هو من أهم مكونات اللبن فى الآية (٦٦)، والثمار فى الآية (٦٧)، والعسل فى الآية (٦٩) من نفس هذه السورة المسماة فى القرآن الكريم بسورة النحل. وتتوالى أوامر الله بالسمع وإعمال العقل والتفكر، وتتوالى آياته التى تذكر الإنسان بإنعام الله عليه وعلى غيره من المخلوقات، فنرى مثلا الآية ٧٠ وقد انتقل فيها القرآن إلى ظاهرة من ظواهر حياة الإنسان نفسه، فقال تعالى: ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من



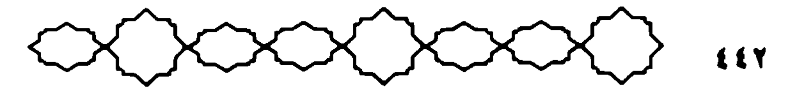


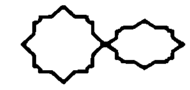
بعد علم شيئا، إن الله عليم قدير﴾. بل إن الآيات تتوالى فى بيان معجزات الخلق، وذلك واضح من متابعة الآيات ٧١، ٧٢ وغيرها من آيات هذه السورة الكريمة، على ما بيّنّاه فى صدر هذا البحث، عندما تحدثنا عن السورة ومحاورها الأساسية.

وختاما، فإن (التفكر فى المخلوقات عبادة إسلامية) على ما شرحنا وأوضحنا فى كتاب لنا منشور بدار الآفاق العلمية(*)، ويقول ابن عباس رضى الله عنه : إن قوما تفكروا فى الله عزّ وجلّ فقال النبى ﷺ : (تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله، فإنكم لن تقدروه قدره).



(*) دكتور كارم السيد غنيم : التفكر فى المخلوقات .. عبادة إسلامية. دار الآفاق العلمية / القاهرة / ط١، ١٩٩٤م.







الباب الخامس

المؤتمرات والهيئات العاملة في مجال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية

الفصل الأول : مؤتمرات وندوات.

الفصل الثاني : هيئات وجمعيات.

الفصل الثالث : مشروعات خاصة.

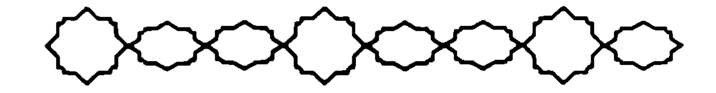

مؤتمرات وندوات
الفصل
الأول

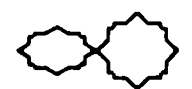
المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى الأول

تعاونت على إقامة هذا المؤتمر جهات رسمية وشعبية على مستوى عالٍ، وهى : مشيخة الأزهر، جامعة الأزهر ، النقابة العامة للأطباء، والجمعية الطبية الإسلامية. كما شاركت جهات أخرى دولية من مكة المكرمة ومن الكويت ومن باكستان بأبحاث إسلامية علمية ووفود بلغ عددها نحو الثلاثين من مختلف دول العالم الإسلامى وغير الإسلامى من قارات العالم جميعا.

وقد شارك فى «مؤتمر الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم» الذى انعقد بمبنى جامعة الدول العربية والإسلامية ٥٠٠ عالم وضيف، من بينهم الدكتور رشدى فكار المفكر الإسلامى، ورجاء جارودى المفكر العالمى الفرنسى، والدكتور اليسون أستاذ ورئيس قسم الهندسة الإلكترونية فى لندن، والدكتور بيرسو أستاذ علم الأجنة بجامعة مانيتوبا بكندا، والدكتور سمسون أستاذ علم الأجنة بجامعة شيكاغو، والدكتور جورنجو، والدكتور كيث مور، والدكتور مارشال جونسون، والدكتور أحمد القاضى المصرى الأصل ورئيس قسم الطب النفسى بأمريكا، والدكتور إسكندر حسين رئيس قسم الأمراض الباطنة بجامعة دلهى بالهند، والدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة، والدكتور عبد الله العجيل رئيس رابطة الأطباء العرب بألمانيا الغربية، والدكتور محمد عبد الحكيم رئيس جامعة جوبا بالسودان.

واستمرت جلسات المؤتمر ثلاثة أيام، فى الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ سبتمبر ١٩٨٥ ، تم خلالها مناقشة أبحاث عديدة فى مجال علم الأجنة، والطب النفسى، والرضاعة الطبيعية، والطب الوقائى فى الإسلام، وعلم وظائف الأعضاء، وبعض القضايا الطبية الإسلامية.





وقد ناقش المؤتمر العديد من الموضوعات والأبحاث التى أعدها السادة الباحثين، وخاصة للموضوعات الآتية : علم الأجنة، إعجاز القرآن فى ميدان الطب النفسى، الرضاعة الطبيعية.

كما نوقش فى المؤتمر العديد من القضايا الإسلامية الطبية مثل : قضايا الإخصاب خارج الجسم، والإجهاض، وإعداد الإخصائى المسلم والممرضة المسلمة، وتربية الطفل المسلم، وتنظيم النسل، وكذلك العديد من الأبحاث العلمية فى وظائف الأعضاء والأنسجة والتشريح والصحة العامة وعلم الأمراض والبكتريا، وبعض الموضوعات التى لها علاقة بالسمنة. وكان من هذه البحوث ما يلى :

بِمَ يساهم الإسلام فى التعليم الطبى ؟

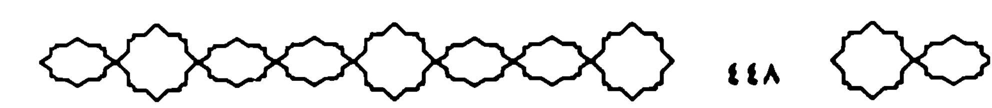
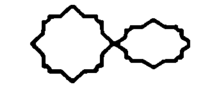
إذا كان من المعلوم أن تعاليم الإسلام سواء من القرآن أو السنة لها العديد من الإسقاطات فى فروع عدة من أفرع الطب، فإن حديث رسول الله ﷺ قد ساهم بطرق علاج أصبحت تعرف لدى الدارسين المسلمين بالطب النبوى.

وعلى صعيد آخر فإن تعاليم الرسول ﷺ وسنته ترشد إلى تعلم التطبيب وطرقه، كما ترشد إلى دراسة العلوم النافعة. كما لا يمكن إغفال دور الدارسين المسلمين فى تاريخ الطب الإنسانى وتطوره، وإن كان هذا الدور عادة ما يغفل فى الكتب الحديثة، فينبغى وضع هذا الدور فى حجمه ومكانه الصحيحين.

هذه الدراسة تتناول الخطوات العملية التى ينبغى الأخذ بها لتحضير الطبيب المسلم بناء على الأفكار المطروحة سابقا، فإن الوقت قد أزف، وإن الظروف تبدو مواتية لكليات الطب لتراجع بجدية مناهجها بغرض تبنى سياسات تعليمية تؤدى إلى تصور إسلامى، حيث إن الإسلام يتصارع يوما مع العلوم الحديثة.

محمد سكر

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

الخمر فى القرآن والطب الحديث

جاء تحريم الخمر فى القرآن الكريم تدريجيا، بدأ بالآية الكريمة:

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة / ١٨٩].

ثم تلتها الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ [سورة النساء/٤٣]. ثم جاءت آية التحريم قاطعة : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [سورة المائدة/ ٩].

هذا التحريم التدريجى لشرب الخمر فى عصر ألِفَ فيه الناسُ من عهد الجاهلية شرب الخمر، وربما أدمنوا على تعاطيها، يعتبر قمة فى اتباع الأسلوب العلمى فى التخلص من أى إدمان؛ لأنه يسهل على المدمن تركها، ويقلل إلى حد كبير من الأعراض التى تصاحب ذلك.

أكدت الأبحاث العلمية الحديثة خطورة تعاطى الخمور على جميع أجهزة الجسم، بل على جميع خلاياه.

يؤثر الكحول تأثيرا ساما، أو بمعنى أدق تؤثر أكسدته داخل خلايا الكبد فى الوظائف الدقيقة لهذه الخلايا، وفى العمليات الكيماوية الحيوية التى تجرى داخل هذه الخلايا، وفى قدرتها على التخلص من المواد الضارة، بما فى ذلك المواد المسببة للسرطان.

أ. د / محمد عثمان الهايج

أستاذ الأمراض الباطنية

كلية الطب جامعة الزقازيق



السهر والحمى وعلاقتهما بمادة الأندورفين لتسكين الألم والشفاء المبكر

جاء فى حديث المصطفى ﷺ قوله : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

انطلاقا من هذا الحديث جرى البحث والتقصى حول أهمية السهر والحمى وعلاقتهما بمادة الأندورفين التى تفرزها بعض أجزاء المخ، وأن إفراز هذه المادة يكون فى اليقظة أعلى بكثير منه فى حالة النوم، فالسهروالحمى نتيجة لحدوث الألم عبارة عن تفاعلات دفاعية طبيعية لتحد من وطأة الألم إلا ان الأطباء للأسف يحدون من هذه الظاهرة الطبيعية بإعطاء المريض المسكنات، وبها يستطيع أن ينام (بزوال السهر). والمخفضات لدرجة الحرارة (تزول الحمى) وذلك خوفا من استنفاد الطاقة الدفاعية ووقوع المريض تحت الألم الشديد الذى من المحتمل أن يؤدى إلى حدوث إغماء تصحبه وفاة.

د. يحيى خرواجى

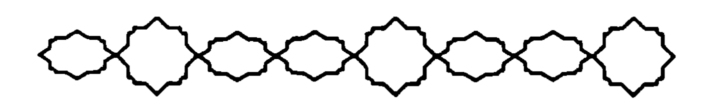
كلية الطب ـ جامعة الملك فيصل بالدمام

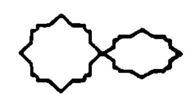
د. عبد الوهاب نور ولى

كلية الطب ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة

عبد المجيد الزندانى

هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بمكة





التنفس والصعود إلى طبقات الجو العليا

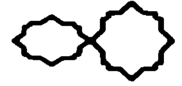
قال الله تعالى : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾ [الأنعام / ١٢٥]، هذا البحث إسهام فى مضمار البحوث المقارنة بين الطب الحديث والقرآن الكريم، وهو أحد اتجاهات الدارسين فى الطب الإسلامى، وتهدف إلى تقوية الصلة بين العلوم الطبية الحديثة والعلوم الدينية الإسلامية، الشىء الذى يقودنا إلى تعليم طبى متميز.

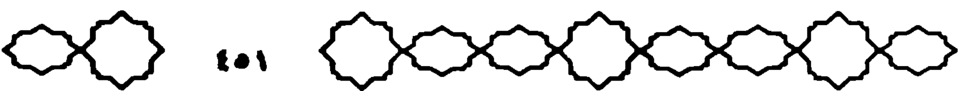
وقد ثبت من علوم الطب أن التصعُّد المستمر إلى طبقات أعلى يؤدى إلى حدوث اضطرابات عديدة فى أجهزة مختلفة ، وما يهمنا هنا هو الجهاز التنفسى. فالصعود المستمر إلى طبقات الجو العليا يؤدى إلىّ ضيق حسى نتيجة تورم الشُّعب والرئتين الناتج عن تبخر الماء فى أنسجة الجسم كلها ، بما فى ذلك الجهاز التنفسى. ويسبب هذا ضيقا شديدا فى حجم الرئتين، فينقص حجم الهواء الذى يمكن تحويله إلى الرئتين إلى أن ينعدم تماما ، وربما كان هذا هو (الضَّيق الحَرِج) الذى أشارت إليه الآية الكريمة، والله أعلم ... والذى يأخذ صورا أخرى مع زيادة الصعود إلى أعلى.

أ. د / عبد المنعم عمارة   أ. د / محمد يوسف سكر
أ. د / فيصل إبراهيم زاهى
جامعة الملك عبد العزيز - السعودية - جدة

الآية والإعجاز فى الرزق بين الخلية واليخضور

إن تركيب الغذاء فى النبات يتم فى خطوات تصل إلى أكثر من أربعين عملية، وتحتاج كل عملية إلى إنزيم خاص لحدوثها، وإلى ترتيب متتابع بدقة لتلك العمليات والإنزيمات. كما نرى أن عملية تحليل الغذاء فى الإنسان تتم بنفس خطوات بنائها فى النبات، ولكن فى عكس الاتجاه، وتتم بنفس الإنزيمات المرتبة





المتتابعة بدقة، ولكن بعكس ترتيب البناء فى النبات. إن الذى يخلق الرزق فى النبات بخطوات متتابعة، وإنزيمات مرتبة، وعمليات محكمة، و الذى خلق فى الإنسان نفس المواد والخطوات فى اتجاه عكسى، ليتم انتفاع الإنسان بما صنع له من رزق فى يخضور النبات، وإن الذى خلق الخلية فى الإنسان والحيوان بحاجة إلى النشويات والدهنيات والبروتينات لهو عليم قادر خبير كيف يركبها فى حبيبة يخضور فى النبات، وكيف تحلل الأجهزة الهضمية والخلايا فى الإنسان والحيوان تلك التركيبات. وأنه هو الذى خلق لليخضور الماء وثانى أكسيد الكربون وضوء الشمس، وصدق الله القائل : ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾. أما المعجزة العلمية فتتمثل فى أن دور اليخضور فى صناعة الحبوب والثمار وسائر أجزاء الأشجار والنباتات لم يعرف إلا بعد قرون طويلة من نزول القرآن، وبعد أن توافرت الأجهزة الدقيقة للباحثين، ونجد هذا السر العلمى مقررا فى القرآن بأروع بيان. قال تعالى : ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه، إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام / ٩٩] وبالتأمل فى الآية نرى أنها تقرر ما يلى :

[١] الحب، والقنوان، والجنات التى تخرج من شىء أخضر (يخضور) يخرج بدوره من النبات.

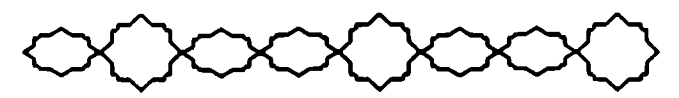
[٢] يأخذ القرآن بأيدينا لمعرفة هذه الحقيقة، إذا نظرنا إلى النبات فى حال إثماره لنعرف من أين خرجت الثمرة، وحال ينعه الذى يكون باصفرار أوراقه وتوقف الإنتاج.

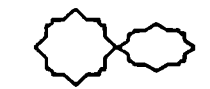
أ. د/ عبد الباسط الأعصر

كلية الطب جامعة القاهرة

الشيخ / عبد المجيد الزندانى

هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بمكة





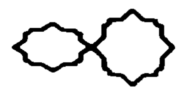
إشارات الإعجاز القرآني في علم الأجنة
(المضغة المخلقة وغير المُخَلَّقة)

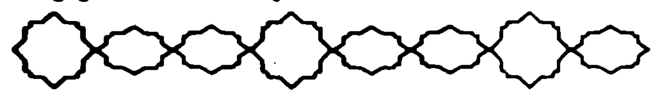
إن طرق موضوع علم الأجنة أو الإشارات إليه في بدء الدعوة ليس له مبرر في ذلك العصر لا من قِبَلِ المتكلم ولا لدى المستمع، فذكره في هذا الوقت والظرف يدل على أنه ليس كلام محمد ﷺ ولكن مَن لدن من يبلغه ويأمره. والقرآن هو أول وثيقة تاريخية بين أيدينا تذكر أطوار الجنين منذ زمن (٢٥٠ ق.م). حتى أواخر القرن التاسع عشر كان الموضوع كله محاطا بالخرافة والأسطورة والخيال، فإلى هؤلاء الذين يعترضون على تبيان الإعجاز العلمي في القرآن محتجين بأن القرآن ليس كتاب تشريح أو علم أجنة نقول لهم : نعم القرآن ليس مرجعا علميا في علم الأجنة، ولكنه الكتاب المعجزة، والمنهج لخاتم الرسل للعالمين كافة. ومن إشارات القرآن ما جاء في سورة الحج آية (٥) : ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ...﴾ ولقد اختلف أهل التأويل والأطباء في مفهوم مخلَّقة وغير مخلَّقة، وبعضهم نسبها إلى النطفة (استنادا إلى حديث لرسول الله ﷺ) وبعضهم استند إلى المظهر الخارجي أنها غير مخلقة وإن كان بعض الأجهزة قد تخلق داخليا. والرأي السائد : أن بعض المضغ مخلقة، أي مُصوَّرة ويستمر نموها، ومُضَغٍ أخرى غير مخلقة لم يخلق الله فيها شيئا، تلفظها الأرحام. ونحن نرى أن الأرجح أنه في نفس المضغة (وليست النطفة) بعض الخلايا يتخلق Differentiated ويتميز إلى أنسجة وأعضاء مختلفة، وبعض الخلايا في نفس المضغة تبقى غير مخلقة، وهي خلايا موجودة في مرحلة المضغة بعدما Undifferentiated Mensenchymal cells. وفي الطفل والبالغ وحتى نهاية العمر وكثير منها موجود في نخاع العظام ولها قدرة - بأمر بارئها على التشكل والتحول إلى خلايا وأنسجة مختلفة، وسوف تظهر بإذن الله الأدلة على ذلك في واقع الحقائق العلمية الثابتة في علم الأجنة وعلم الأنسجة.

أ.د/ عزيز عبد العليم

د/ ياسر صالح جمال

جامعة الملك عبد العزيز - مستشفى الملك عبد العزيز بجدة

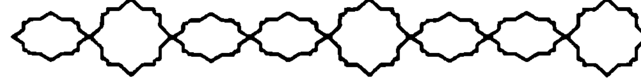




النفس والصلب والترائب

(دراسة قرآنية لغوية وعلمية فى خلق الإنسان)

تحدثت آيات سورة الطارق (٤ ـ ٧) عن خلق الإنسان من ماء دافق، وعن خروجه من بين الصلب والترائب. بمراجعة التفاسير المنقولة لهذه الآيات وجدنا التفاسير غير معقولة، وأنه لا سند لها عند أصحابها من الرأى أو الأحاديث النبوية الصحيحة. كما أنه لا سند لها عندنا من مشاهدات علوم التشريح والأجنة والحمل والولادة. كان من الواضح أن سبب الأخطاء فى تفسيرهم لغوى فى طبيعته؛ فقد زعموا أن كلمة «بين» زائدة ثم تجاوزوا عن الفصل والوقوف بين آيتى ٦، ٧ وزعموا أن كلمة «الترائب» تعبير مجازى عن ضلوع المرأة معتمدين فى ذلك الزعم على شعر غزلى جاهلى يصف فيه الشعراء النحر أو الجيد و الصدر. والذى يراجع ما جاء فى التفاسير المطولة كالطبرى والقرطبى يدرك بسهولة أن السبب الحقيقى كان جهل المفسرين بحقيقة خلق الإنسان. وبالافتقار إلى مشاهدات صحيحة فى كيفية الخلق وفى أصوله، مع أن القرآن يأمر بالنظر فى أصول خلق الإنسان، ويحدد مكان البحث فى جسم الإنسان؛ ولهذا شرعنا فى دراسة قرآنية لغوية. وكان من المطمئن حقا لقلوبنا أن نجد أن القرآن لم يخطئ، إنما أخطأ البشر . وكان من المدهش حقا أن يدرك أن الألفاظ القرآنية القليلة تعبر عن كم هائل من الحقائق العلمية فى إيجاز معجز بليغ. ولقد اتضح لنا أن آيات الخلق فى هذه السورة هى أكبر آيات الخلق فى القرآن شمولا للحقائق العلمية. اعتمدنا فى البحث اللغوى على القرآن نفسه، وعلى بعض الأحاديث النبوية الصحيحة، وعلى المعاجم المعتمدة، مثلا : «النفس» كلمة تتعدد فى القرآن، ويتحدد المعنى المستهدف فى كل آية بسياقها، ومن المدهش حقا أن كلمة «نفس» فى سورة الطارق تقبل بسياقها أربعة معان متكاملة. كلمة «حافظ» تعنى: الوقاية والإصلاح، كما تعنى تسجيل الأعمار والأسرار. ولقد وجدنا أنه من الضرورى أن ندرس كيفيات الانصياع لأمر الله إيمانا بالنظر فى أصول خلق الإنسان، موضحين





وسائل العلم وأدواته ومنهجه وفلسفته. كما وجدنا أنه من الضرورى أن ندرس بعض صفات الماء ووظائفه وإلى أى حدود لا تخرجه شوائبه عن مائيته. بينّا كذلك أن دفق الماء عملية منتظمة مقدرة من حيث قوة الدفق وتكراره، واتجاه القوة وهدفها، مما يدل على علة فاعلة وعلة غائية لكره كلا منهما. ثم درسنا أنواع الماء الدافق الذى يمكن أن يستوعبها نص الآية وأسلوبها الموضوع، ثم درسنا الخروج من بين الصلب والترائب مع تحديد معانى الكلمات الثلاث : الخروج والصلب والترائب لغويا وعلميا.

أ.د / عبد الفتاح محمد طيرة

كلية الطب - جامعة القاهرة

زمن أطوار الجنين وزمن الانتقال بينها

لكى يتحول التراب الذى خُلق منه آدم إلى نطفة منوية، فإن ذلك قد يستغرق زمنا خاصا، ولكى تتحول النطفة إلى علقة فإن ذلك يبدأ بتعلق النطفة فى جدار الرحم، وتستمر فترة الانغراس من اليوم السابع حتى يأخذ الجنين شكل العلقة الكاملة إلى حوالى اليوم الثانى والعشرين، ثم بعد ذلك تتحول العلقة بالتدريج إلى شكل مضغة إلى أن يكتمل شكلها فى حوالى اليوم الخامس والثلاثين، وإلى هذه الفترات الزمنية تشير الآية : ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة﴾ [سورة الحج / ٥] لكن التحول من طور إلى طور له بيان آخر : لكى تنتقل النطفة من نهاية صورة النطفة (البلاستوست) إلى أول شكل العلقة، فإن ذلك يستغرق مرحلة الانغراس (٤ أيام) ومرحلة الاستطالة لجسم الجنين حتى يبدو فى أول شكل العلقة، لكن انتقال العلقة إلى أول شكل المضغة لا يستغرق زمنا طويلا، وكذلك انتقال شكل المضغة إلى أول شكل العظام من اليوم الأربعين إلى حوالى اليوم الثالث والأربعين لا تستغرق زمنا طويلا، وكساء العظام باللحم يتم بسرعة. وبكساء العظام باللحم فى الأسبوع الثامن تنتهى مرحلة الجنين (إمبريو) لتبدأ بوضوح مرحلة الحمل فى الأسبوع

الثانى عشر وهذا يستغرق زمنا طويلا. وهذا ما تشير إليه الآية فى قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [سورة المؤمنون / ١٢، ١٣، ١٤]. إن حرف العطف «ثم» يدل على الترتيب مع التراخى، أى: من زمن يتأخر فيه الحدث الأول عن الحدث الثانى، ولكن العطف باستخدام «الفاء» يدل على الترتيب والتعقيب. وتتابع الأطوار الكاملة : نطفة، علقة، مضغة، فقد عطفت بعضها على بعض باستعمال حرف «ثم» لأن ظهور هذه الأطوار الكاملة يحدث بالترتيب مع التراخى.

الشيخ / عبد المجيد الزندانى

أ. د / خليل سليمان

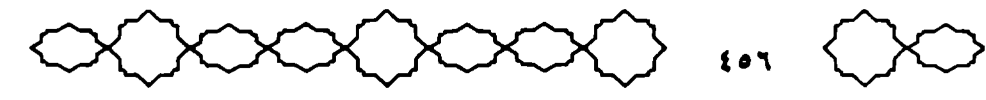
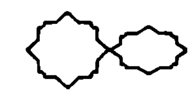
خلق العظام

يقول الله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علق فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين(١٤) ﴾ [سورة المؤمنون] «صدق الله العظيم».

أثبت العلم الحديث أن الخلية الأم للنسيج العضلى والعظمى والعصبى هى خلية واحدة للكل. وأول تشكيل للجنين يبدأ بالهيكل العظمى، إذن فأول ما يظهر فى الإنسان من هذه الأنسجة هو العظام، ثم تنشأ العضلات حول العظام، وهكذا تتوالى الأنسجة التى تخرج منها بعد ذلك مختلف الأعضاء.

دكتور / عثمان الخواص

أستاذ جراحة العظام بالأكاديمية الطبية العسكرية

بصمة الإصبع معجزة إلهية

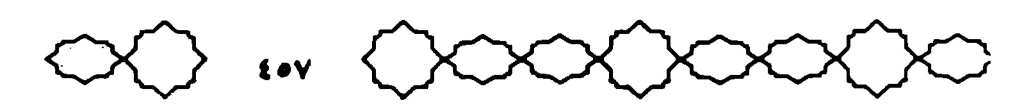
تتجلى قدرة الله سبحانه وتعالى فى أطراف الأصابع، حيث توجد فيها البصمات المميزة لكل إنسان. والتى لا تتشابه بين اثنين من البشر مهما اختلفت الظروف. والبصمة ثابتة النوع لا تتغير مدى الحياة. ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة. أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه. بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ [القيامة / ١ ـ ٤]، هذه الآيات معجزة من معجزات الخالق سبحانه وتعالى لخبرنا بها قرآن ربنا العظيم.

عُرفت البصمات لأول مرة فى القرن الماضى (١٨٨٣م) أىْ بعد نزول الآية الكريمة ﴿بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ بأكثر من ١٢ قرن. تتشكل البصمات على أناملنا ونحن فى بطون أمهاتنا (من ١٣ ـ ١٧ أسبوع) من الحمل بطريقة نجهلها. وختم الله على كل جنين بخاتم لا يمكن تقليده، ثم تحدى الله الكافرين بمقدرته العظيمة على تسوية البنان، وهو أدق ما يتكون من ملامحهم الفردية المميزة. وأنواع البصمة: (١) أقواس ٥٪ إما عادية أو خيمية. (٢) حلقات: ٢٠٪. (٣) لولبيات: ٧٠٪ (٤) مركبة تحمل أكثر من نوع.

ولا يوجد هناك تشابه على الإطلاق بين بصمة وأخرى. فعلى مستوى العالم تقارن ٨٠,٠٠٠ بصمة يوميا ولا يوجد احتمال للتشابه بين بصمات ١٧ مليار شخص ...

والاختلاف بين بصمة وأخرى يكون من خلال نوع البصمة وتركيبها وعددها ووضع زوايا البصمة، وحسب الدوران فى وحدة البصمة زائد علامات مميزة تسكن داخل البصمة (إفراج خط ـ خط متقطع ـ التقاء خط ـ نقط ـ جزيرة ـ بحيرة).

الدكتور / عبد المنعم عبد القادر الميلادى
التأمين الصحى ـ الأسكندرية



ختان الذكور فى التاريخ والإسلام والطب

اختلف المؤرخون فى منشأ الختان، ورجحت أكثر الآراء أن منشأه وادى النيل بدليل الرسوم الموجودة على مقابرهم، وقد أيد ذلك المؤرخون المتأخرون.

وعند اليهود يعتبر الختان أمرا واجبا بل هو أمر إلهى كما جاء فى التوراة.

أما الختان عند المسلمين فقد اتفق الفقهاء على شرعيته، فالنبى ﷺ ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما، واختلف الفقهاء فى حكم الختان إلى رأيين : الأول يرى أن الختان واجب للذكور. والرأى الثانى يرى أنه سنة للذكور. ولكلٍّ منهم أدلته التى استدل بها، وأغلب الظن أنه واجب للذكور لقوة الأدلة على ذلك.

وجاء الطب ليحبذ الختان للذكور لفوائده الكثيرة التى نذكرها فى البحث، وهذا يتفق مع الأديان السماوية التى تنادى بالختان مثل : الديانة اليهودية والدين الإسلامى الحنيف.

أ. د / فاهم عبد الرحيم : رئيس قسم المسالك البولية

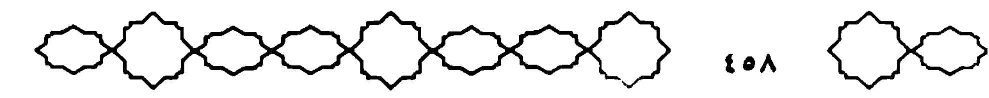
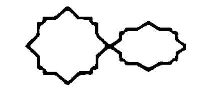
أ. د / حسن الشاذلى : أستاذ الفقه المقارن

حسين حسنى محمود : مدرس مساعد المسالك البولية

جامعة الأزهر

الدورة الرحمية كما يصفها القرآن الكريم

يصف القرآن الكريم باقتضاب التغيرات التى تطرأ على رحم كل أنثى، والرحم ـ كما وصف ـ ديناميكى البنية يتغير باستمرار سواء بالزيادة أو النقصان، سواء فى الحجم أو البنية.

هذه التغيرات لم تكن بالطبع معروفة فى وقت البعثة أى منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، بينما تصف العلوم الطبية الحديثة ـ سواء علم وظائف الأعضاء أو علوم النساء والتوليد ـ مثل هذه التطورات التى تحدث فى رحم كل أنثى.

تتمثل هذه التطورات فى التغير المستمر من رحم الطفولة إلى رحم المراهقة إلى الرحم الناضج، فإذا ما حدث حمل ظهرت تغيرات أخرى، وبالطبع بعد القعود الإياسى يتغير الرحم.

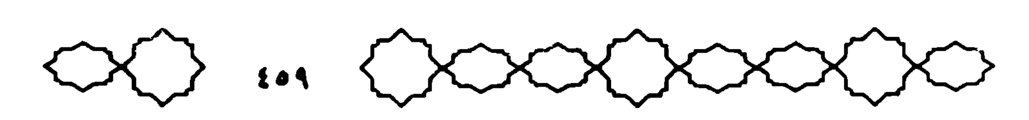
هذه التغيرات نجدها فى آية واحدة من آى القرآن ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، وكل شىء عنده بمقدار﴾ (سورة ١٣ / ٨)

الدكتور محمد على البار
مركز الملك فهد للأبحاث الطبية
جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة

دور التعليم الإسلامى
فى التحكم فى بعض الأمراض السارية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. فإن للطب الوقائى ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع ودينه، والتعاليم الإسلامية غنية بالقيم والتوجيهات الوقائية.

هذه الدراسة تلقى الضوء على جانب من هذه التعاليم مثل التوجيهات العامة فى أهمية النظافة الشخصية والحث على الأكل باليد اليمنى وتخصيص اليد اليسرى للغسل من البول والغائط، والنهى عن التبول فى الماء الراكد، ومنع التبرز فى قارعة الطريق وظل الشجر، وكراهية النفخ فى الإناء، والتنفس فى الشراب ... وغير ذلك.



وتثبت الدراسة بالدليل العلمى الإسهام الكبير لهذه التوجيهات فى السيطرة على بعض الأمراض السارية سواء منها ما كان انتقاله عن طريق التبرز كالديدان وغيرها، أو ما كان انتقاله عن طريق الهواء كالسل الرئوى، أو ما كان انتقاله عن طريق الماء كالبلهارسيا.

ونظرا لأن بعض هذه الأمراض يشكل خطرا صحيا فى مناطق مختلفة من العالم بما فى ذلك بعض الدول الإسلامية نتيجة لإهمال بعض المسلمين وجهلهم لبعض دقائق دينهم مع ضعف التوجيه الصحى، فإن الدراسة توصى بأهمية التمسك بهذه التعاليم خاصة من قبل الأطباء والعاملين الصحيين، كما تؤكد أهمية إدراج هذه التعاليم فى مناهج طب المجتمع والطب الوقائى التى تدرس فى كليات الطب والمعاهد الصحية فى الدول الإسلامية.

الدكتور / عدنان أحمد تالبار

الدكتور / جنق لو

كلية الطب - بجامعة الملك فيصل

النباتات الطبية فى القرآن الكريم

إننا سنحاول إن شاء الله أن نلقى شيئا من الأضواء على بعض ما ذكر من النباتات الطبية فى القرآن الكريم، وخاصة المتداول منها فى معرض الغذاء والدواء. وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالغذاء لا يعدل إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، ولا ينبغى للطبيب أن يولع بسقى الأدوية، فإن الدواء الزائد يعبث بصحة الإنسان، ومن كان علاجهم بالأدوية المفردة كالنباتات من أهل البوادى كانت عللهم قليلة، والتغذية الخاطئة تورث الكثير من الأمراض. وليس ثمة ما يضارع العلاج بالغذاء بالعناصر التى أعدتها الطبيعة بوحى من الله . والآيات الكريمة الآتية قد تناولت النباتات بالذكر منها : ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ [سورة مريم / ٢٥]، ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ [سورة الرحمن / ٦٨]، ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون

والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [سورة النحل / ١١]. ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ [سورة النحل / ٦٧]، ﴿والتين والزيتون﴾ [سورة التين / ١]، ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [البقرة / ٥٧]، ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ [البقرة / ٦١]، ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنّا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا﴾ [سورة عبس / ٢٧ ـ ٣١]، ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ [سورة الدهر / ٥] ، ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾ [سورة الدهر / ١٧]، ﴿إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا﴾ [سورة النبأ / ٣٢]، ﴿فى سدر مخضود وطلح منضود﴾ [سورة الواقعة/٢٩].

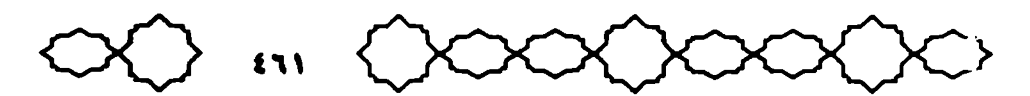
د. منصور سليمان د. عبد المعبود عمار د. مصطفى محمد النجار

جامعة الملك عبد العزيز ـ قسم الطب الإسلامى ـ جدة ـ السعودية

عمر كرات الدم الحمراء أثناء صيام رمضان

صوم رمضان فريضة على كل مسلم ومسلمة بالغين، وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة، ويُعْفَى من صومه مَنْ كان مريضا أو يتضرر من الصوم، يحكم بذلك المسلم لنفسه بالتجربة أو برأى طبيب حاذق.

تحاول هذه الدراسة تغطية نقص الكتابات عن الصوم بصورته الإسلامية كصوم رمضان خاصة، وقد ذكر أن صوم رمضان يقلل من عمر كرات الدم الحمراء.



تمت هذه الدراسة للتأكد من صحة الادعاء، وذلك بمقارنة متوسط أعمار كرات الدم الحمراء أثناء صيام رمضان فى حالتى الصحة والمرض.

تمت الدراسة باستخدام ٥١ كروم، وبعد مرور ١٠ أيام من الصيام تم عمل صورة دم كاملة.

وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود آثار سيئة لصوم رمضان على عمر كرات الدم الحمراء. حيث أن عمر كرات الدم حمراء لم يتحول عن المعدل الطبيعى للمرضى والأصحاء.

الهضرامى، عكاوى، عمر
جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة ـ السعودية

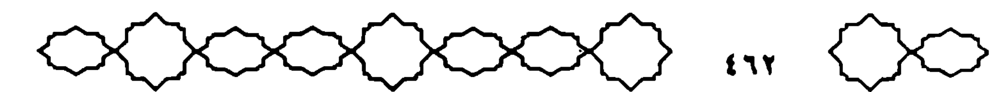
توصيات المؤتمر

اختتم المؤتمر أعماله بإصدار توصياته بعد أن قرر أعضاؤه أن العلم بما كشف عن حقائق علمية أخبر عنها القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرنا؛ ليؤكد أن الإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان. وفيما يلى توصيات المؤتمر :

أولا : توصيات عامة :

[١] يوصى المؤتمر بإنشاء هيئة عالمية لتطوير وتمحيص ونشر أبحاث الإعجاز العلمى فى القرآن، وإصدار الدوريات، وإرسال الوفود عن طريق الأزهر الشريف ـ ورابطة العالم الإسلامى ـ والمنظمة العالمية للعلوم الطبية الإسلامية ـ ونقابات أطباء مصر وجمعياتها ـ وكافة الهيئات الأخرى المهتمة . وأن تقوم هذه الهيئة بعقد مؤتمرات دولية عن الإعجاز الطبى كل ثلاث إلى خمس سنوات بواسطتها أو بواسطة إحدى هيئاتها.

[٢] التوصية بإنشاء هيئات من السادة علماء الشريعة والطب والمهتمين بالدراسات ذات العلاقة، وكذلك فى كافة الدول الإسلامية.




[٣] تبادل الوفود والأبحاث بين العلماء المسلمين، ودعم الاهتمام الدولى العلمى الطبى بالدراسات القرآنية ذات العلاقة.

[٤] تدعيم الاتصال بالجمعيات والهيئات التى تعمل فى مجال الطب الإسلامى فى أنحاء العالم، وربطها بالمؤسسات الشرعية فى الدول الإسلامية.

ثانيا : فى مجال التعليم الطبى :

[١] الاستفادة من المنهج الإسلامى فى مجال الصحة والطب فى تطوير التعليم الطبى ومناهج الدراسة فى كليات الطب فى البلاد الإسلامية، مع نشر أوجه الإعجاز القرآنى بين هيئات التدريس فى كليات الطب.

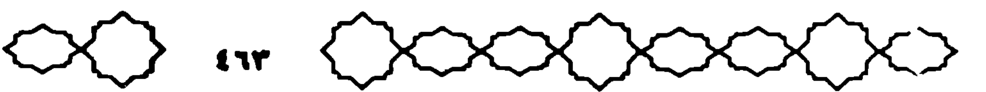
[٢] حث الجامعات على تسجيل رسائل الدراسات العليا فى كليات الطب والعلوم فى مجال الموضوعات ذات العلاقة بالقرآن الكريم والسنة وعلاقتها بالعلوم الحديثة لتعليم الطب باللغة العربية.

[٣] يوصى المؤتمر الدول الإسلامية بدعم المؤسسات المعنية بأبحاث الإسلام والعلوم التجريبية فى شتى المجالات ويؤكد المؤتمر على توصيات المؤتمرات الطبية الإسلامية السابقة.

[٤] يدعو المؤتمر جميع المؤسسات التعليمية فى العالم الإسلامى إلى إعادة صياغة مناهجها بما يتوافق وحقائق هذا الدين عقيدة وشريعة، والعمل على تنقية هذه المناهج من مظاهر التناقض بين العلم والدين، والاستفادة مما ثبت من الإعجاز القرآنى والسُّنة فى العالم.

[٥] الاستفادة من المنهج الإسلامى فى مجال الصحة والطب فى تطوير التعليم الطبى ومناهج الدراسات فى كلية الطب فى البلاد الإسلامية، مع نشر أوجه الإعجاز القرآنى بين هيئات التدريس، وقد وضعت بين يدى المؤتمر وثيقة الكويت المسماة «الدستور الإسلامى للمهن الطبية» والتى اعتمدها المؤتمر الأول للطب الإسلامى الذى انعقد بالكويت سنة ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨١ م.





ثالثا : فى مجال آداب ومزاولة المهنة :

[١] الاستعانة بالآداب والأخلاقيات المستقاة من القرآن الكريم والسنة المشرّفة فى تطوير لوائح آداب مزاولة المهنة، بما يسهم فى إحداث مستوى ملائم لمزاولة المهنة بالصورة التى تخدم البشرية.

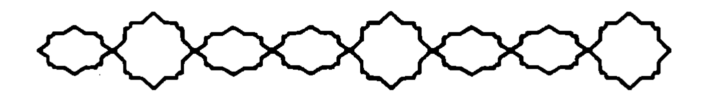
رابعا : فى مجال متابعة أعمال المؤتمر :

[١] نشر الأبحاث التى أُقرت وتوزيعها على كافة المؤسسات العلمية الإسلامية وغيرها.

[٢] متابعة استمرارية البحوث فى مجال هذا المؤتمر.

[٣] إصدار دورية طبية لنشر كل مستحدث فى التقدم الطبى والعلمى والذى له علاقة بإعجاز القرآن الكريم.







المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى الثانى

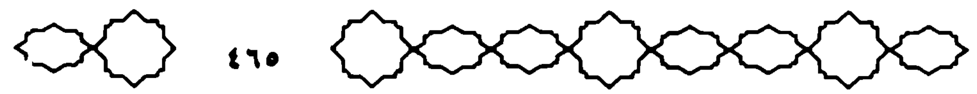
على مدى ثلاثة أيام متواصلة شهدت القاهرة أكبر اجتماع دينى علمى من خلال (المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى عن الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة).

ودارت فى خلال جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية والتى ألقى فيها ١٨٠ بحثا قدمت للمؤتمر، مناقشات وحوارات مهمة اشترك فيها ٤٨٠ عضوا من العلماء والأطباء والمفكرين الذين يمثلون ٢٥ دولة.

وقد اتسمت المناقشات بالعمق والأصالة والجدية والموضوعية، وأكدت على أن الدين لا ينفصل عن العلم. وأن الشريعة الإسلامية الغراء لا تضيق عن متطلبات العصر، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.

وكان المؤتمر - بحق - خطوة رائدة وموفقة على ساحة الجهاد والاجتهاد فى الدين والعلم، كما كان أثرا ممتدا وعطاءً لا ينضب وتجاوبا صادقا ومخلصا بين العلماء المتخصصين فى الشريعة الإسلامية وفى العلوم الطبية. وتناولت موضوعات البحث والمناقشة القضايا الطبية المعاصرة ومنها : نقل وزراعة الأعضاء، تأجير الرحم، بنوك لبن الأمهات، زراعة الخصية، قتل الأجنة المشوهة، القتل للرحمة، بنوك المنى، التلقيح الصناعى، الأمراض الجنسية، الإجهاض، التحكم فى جنس الجنين، جهاز الإنعاش وحقيقة الوفاة.

وقد بدأت جلسات المؤتمر فى اليوم الثالث من جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ الموافق ٢ فبراير ١٩٨٧م بقاعة الاجتماعات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة.



وكان من بحوث المؤتمر ما يلى :

زواج الأقارب

فى اليوم التالى بدأت الجلسات العلمية للمؤتمر، حيث تحدثت الدكتورة صديقة على العوضى من الكويت عن (زواج الأقارب ما له وما عليه بين التحريم والإباحة) وقالت أنها والدكتور محمد كمال نجيب والدكتور أحمد شوقى إبراهيم قاموا بعمل بحثين فى مركز الأمراض الوراثية بدولة الكويت: الأول عن تحديد حجم ظاهرة زواج الأقارب فى دولة الكويت، وتأثير هذا النوع من الزيجات على الإجهاض وموت الجنين، وأسفر البحث عن انتشار زواج الأقارب فى دولة الكويت، وعدم وجود أية زيادة فى نسبة الإجهاض وموت الجنين كلما زادت درجة القرابة.

والبحث الثانى كان عن نسبة إصابة أطفال زواج الأقارب بالخلل، وقد وجد أن نسبة المرضى من آباء وأمهات أكبر منها بين العينة المقارنة.

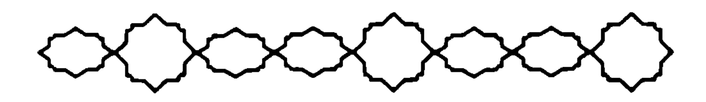
وقالت الدكتورة صديقة أنه يمكن استنتاج ما يلى :

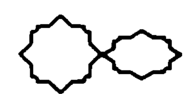
[١] زواج الأقارب منتشر فى المجتمعات العربية.

[٢] زواج الأقارب يلعب دورا فى إظهار الأمراض الوراثية شريطة أن يكون المورث موجودا فى العائلة.

[٣] الإسلام أباح زواج الأقارب بين الدرجة الرابعة وما بعدها، مما يمكن بالتوفيق وا لاختيار الصحيح تجنب ما ينتج عن هذا الزواج من أضرار، كما جاء فى الكتاب والسنة.

[٤] الاعتقاد بأن زواج الأقارب يزيد من الأمراض الوراثية فى الذرية فى جميع الزيجات اعتقاد غير صحيح.





العلاقات الزوجية السوية

ثم تحدث الدكتور محمود محمد الطنطاوى (جامعة الإمارات العربية المتحدة) عن العلاقات الزوجية وآداب النكاح بين الشريعة والطب وقال : إن نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة الزواج، وقد حث الإسلام عليه ورغّب فيه، قال تعالى : ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ ، والزواج علاج نفسى لكل من الزوجين، وهو سبيل إلى الغنى وإلى الأخلاق الفاضلة والحياة الكريمة، والعلاقة المشروعة التى بينها الله تعالى فى قوله : ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾، ومن أجل ذلك حرم الله اللواط، والطب الحديث بيّن ما يترتب على اللواط من مرض الإيدز، وربما يكشف فى المستقبل أمراض أخرى، كما حرم الله اتصال الزوج بزوجته أثناء الحيض ، وقال فيه : ﴿قل هو أذى﴾ وأمر بالاعتزال فيه حتى يطهرن، ثم أمر بالاتصال المشروع دون غيره.

من آداب الإسلام فى العلاقات الزوجية

وبعد ذلك قدم الدكتور محمد على البار - السعودية - بحثه عن آداب الإسلام فى العلاقة الزوجية السوية، وأشار إلى أن هناك آدابا تتعلق بتكوين الأسرة، وأخرى تتعلق بالمعاشرة والمباشرة، والثالثة تتعلق بالتطهر وإتيان الحرث، وقال : إن الإسلام حث على الزواج ورغّب لاستبقاء عناصر الحياة، ولعمران الكون، بذرية طيبة صالحة، ولأنه نظام ينبثق من معين الفطرة الخلقية، ويظهر هدف الزواج فى قوله تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

وبالنسبة للآداب التى تتعلق بالمعاشرة والمباشرة، فإن هدى القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ قد بينا بوضوح تلك الآداب المتمثلة فى قوله سبحانه :

﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ وفى قول النبى : «خياركم خياركم لنسائهم» وينظر الإسلام إلى المباشرة بين الجنسين على أنها ليست مجرد شهوة جسد تقضى فى لحظة، بل هى وظيفة إنسانية ذات أهداف أعلى من تلك اللحظة وأكبر.

وأما آداب التطهر فقد حث الإسلام على التطهر، وأمر باعتزال المرأة فى الحيض، لما يترتب على ذلك من الأذى ، وهدف الإسلام الأسمى من التطهر أن يكون حسا ومعنى.

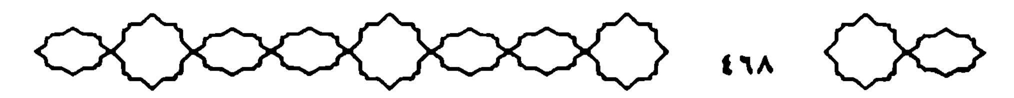
الإيدز طاعون العصر

تحدث الدكتور محمد حسن الحفناوى عن (الإيدز طاعون العصر) وقال : إن الإيدز مرض فقدان المناعة المكتسبة، وهو عبارة عن غزو فيروسى يدمر خلايا الجهاز المناعى لجسم الإنسان، ويسبب الشلل التام فى الدفاع ضد الميكروبات والفيروسات له، وهذا الفيروس يهاجم جميع أنواع خلايا الدفاع التى تدافع عند دخول أية جراثيم فى الأحوال العادية.

وقال الدكتور الحفناوى أنه لوحظ عالميا أن ذوى الشذوذ الجنسى ومدمنى المخدرات الذين يستخدمون حقنا وريدية مشتركة، يمثلان أكثر نسبة من المصابين بهذا المرض القاتل ... كذلك ظهرت حالات من الإيدز نتيجة نقل دماء المتطوعين الحاملين لهذا الفيروس، وقد اكتُشف هذا المرض أولا فى غرب إفريقيا، ثم انتشر إلى دول كثيرة من العالم وبسرعة.

وأشار الباحث إلى أن الإيدز يشكل نوعا خاصا من الفيروسات ذات التغير المستمر فى تكوينها بحيث وقف العلم الحديث أمامها عاجزا عن تحضير لقاح ضده.

وقد كانت الأمراض الجنسية دائما سببا فى حدوث وفيات وزادت ضرواتها فى السنوات الأخيرة حتى أن منظمة الصحة العالمية حذرت فى عام ١٩٨٣م من هذه الأمراض الجنسية، التى تشكل تهديدا للجنس البشرى، وتعد من أكثر الأمراض المعدية خطورة.



وصدق الله العظيم حين حذر الإنسان من اقتراف الفواحش التى انتشرت فى العالم نتيجة تخلى الإنسان عن تعاليم الإسلام، والتى تحضه على الاتصال الجنسى الطبيعى، وليس الشاذ الذى يسبب هلاكه، حيث قال تعالى فى كتابه الكريم : ﴿قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾، وقال سبحانه : ﴿لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ ، وقال تعالى : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

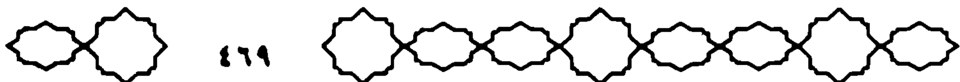
واستطرد الدكتور الحفناوى قائلا : إن البحوث التى ألقيت فى أحدث مؤتمر عن مرض الإيدز الذى عقد بباريس عام ١٩٨٦م أكدت أن المرض وصل فى انتشاره إلى حد كبير من الخطورة، وأن سبب ذلك هو الإباحة وسلوك الإنسان الجنسى الشاذ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال : «لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا».

دور اليهود فى نشر الشذوذ الجنسى

قدم الدكتور محمد على البار بحثا عن العلاقات الجنسية الشاذة والأمراض التى تسببها، وتناول البحث موضوع اللواط ومدى انتشاره ودور اليهود فى نشر الشذوذ الجنسى، كما ناقش مختلف الأمراض التى تنتشر فى الشاذين جنسيا ابتداء من مرض فقدان المناعة المكتسبة، وعرج على مختلف الأمراض الجنسية التى تزداد انتشارا مثل : السيلان، والكلاميديا، والهربس، والزهرى، والتهاب الكبد الفيروسى، والورم، وسرطان الفم واللسان، وسرطان الكبد والشرج والمستقيم.

غض البصر

تحدث الدكتور محمود عبد المحسن النجار عن موضوع غض البصر وحفظ الفرج فى القرآن الكريم، وأشار فى بحثه إلى أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين أن

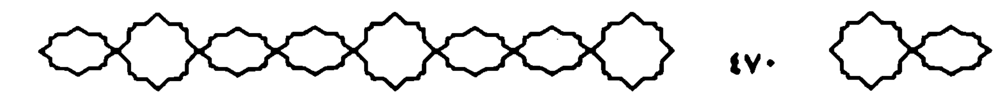


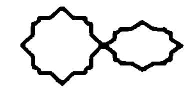
يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وإن اتفق ووقع البصر على مَحْرِم من غير قصد، فيجب على المسلم أن يصرف بصره سريعا عنه، حيث أن النظرة داعية إلى فساد القلب لأنه يزرع فيه الشهوة. وأمر الدين الإسلامى المؤمنات بأن يكففن أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه، ويحفظن فروجهن عن الزنا وعن كشف العورات، ونهى الدين كذلك عن إبداء الزينة إلا إلى المحارم والأقرباء وتلك هى أمور وقاية المسلم عن أن يقع فيما حرم الله ونهى عنه.

التلقيح الصناعى

حول موضوع التلقيح الصناعى بين الحظر والإباحة قدم الدكتور أحمد شوقى أبو خطوة - مصر - بحثا تناول فيه معنى التلقيح الصناعى وآثاره وعرفه بأنه عملية تجرى لعلاج حالات العقم عند المرأة، ويتحقق بإدخال منى زوجها أو شخص أجنبى فى عضوها التناسلى بغير اتصال جنسى. وقال : إن هذا التلقيح وإن كان يعد وسيلة لعلاج المشاكل النفسية الناجمة عن عدم إنجاب الأطفال، إلا أنه يثير العديد من المشاكل ذات الطابع الدينى والفلسفى والأخلاقى والقانونى، ولا تثور هذه المشاكل فقط بالنسبة للمرأة أو الطفل الوليد، ولكنها بالنسبة للأسرة كلها ومن ثَم المجتمع.

والسؤال المطروح الآن هو : ما مدى شرعية التلقيح الصناعى الذى يعتبر نوعا من زراعة الأنسجة والعناصر البشرية (المنىّ أو البويضة). وأجاب الدكتور أبو خطوة عن تساؤله بقوله : إن التلقيح الصناعى الداخلى يعتبر جائزا شرعا إذا تم عن طريق نقل منىّ الزوج إلى العضو التناسلى لزوجته، وهذه الطريقة تهدف إلى علاج حالة العقم عند الزوجة، وتحقق لها ولزوجها رغبتهما المشروعة والطبيعية فى إنجاب الأطفال. فالزوج سيكون أبا للطفل الوليد لتوافر رابطة الدم، ولا أهمية لما إذا كان هذا الطفل قد جاء نتيجة لتلقيح صناعى أو علاقة جنسية عادية فى نطاق الزواج.





أما التلقيح الصناعى الذى يتم عن طريق تلقيح بويضة المرأة بمنى شخص غير زوجها، فهذا غير جائز شرعا، كما أنه له نتائج نفسية خطيرة، فالزوج يتعرض لصدمات وعقد نفسية؛ لإحساسه بعدم القدرة على الإنجاب، ولشعوره بالغيرة القاتلة التى قد تؤدى به إلى الانتحار، وتدفعه إلى أحضان الجريمة، وبالنسبة للزوجة فإن هذه العلملية تثير فيها الرغبة الشديدة لمعرفة شخصية المعطى - الأب البيولوجى للطفل - ويدفعها ذلك إلى احتقار زوجها والاشمئزاز منه.

والطفل أيضا يواجه نتائج أشد خطورة أهمها أن زوج أمه هو والده الذى يجب عليه طاعته، رغم علمه بأنه لا تربطه به أية رابطة. فهذا التلقيح حرام شرعا، وله خطورته على الأسرة والمجتمع.

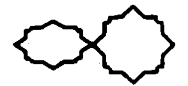
التحكم فى جنس الجنين

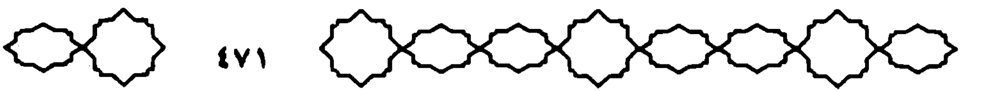
وتحدثت الدكتورة مريم أحمد الداغستانى - مصر - عن قضية التحكم فى الجنين، وأشارت إلى أن الله سبحانه وتعالى وحده يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام. وكان العرب يقولون : إن غشيان الرجل للمرأة يأتى بالذكر، وغشيان المرأة الرجل يأتى بالأنثى. وكان الرجل إذا أراد الذكر أغضب أهله حتى تذهب شهوتها، ثم يأتيها فتأتى بالذكر. ولكن كل شىء بأمر الله.

وردّت الدكتورة مريم على من قال بأنه ليس للمرأة ماء. وقالت : إن المرأة لها ماء وهو أصفر رقيق، وكل شىء خلقه سبحانه فقدره وأحسن خلقه.

زراعة الخصية

قدم الدكتور محمد حسن الحفناوى بحثا هاما عن حكم زراعة الخصية لمرضى العقم فى ضوء الشريعة الإسلامية، وناقش الباحث ما وصل إليه العلم الحديث فى عملية استئصال خصية حية من جسم متبرع على قيد الحياة أو





حديث الولادة وزراعتها فى مريض مصاب بالعقم. وغالبا ـ كما يقول الباحث ـ إما أن يكون هذا المريض له خصيتان ولكنهما لا تعملان بصورة طبيعية، أو ضامرتان بحيث لا تنتجان الحيوانات المنوية الحية القادرة على إخصاب بويضة المرأة.

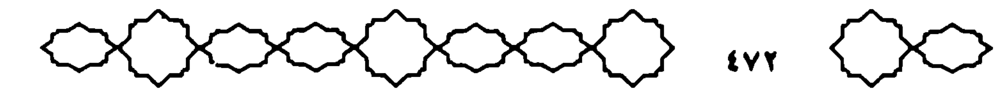
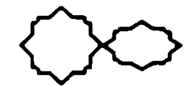
وقال الدكتور الحفناوى إنه من المعلوم أن الجينات الحاملة للصفات الوراثية فى كروموسومات نواة الحيوان المنوى الناتج عن خصية الرجل المتبرع تكون حاملة للصفات الوراثية الكاملة له بحيث إذا ما زرعت فى الشخص المصاب بالعقم مع إيصالها بأوعيته الدموية، فإنها تظل محتفظة بذات الصفات الوراثية مهما طال الوقت.

وانتهى الباحث إلى أنه لا يجوز شرعا إجراء هذه العملية، لأن الطفل الناتج عنها يكون نتيجة اندماج الحيوانات المنوية من الرجل المتبرع، مع بويضة الزوجة، وينسب شرعا إلى صاحب الخصية المتبرع أى الأب الحقيقى. وذلك مخالف للشريعة ونظام الأسرة لضياع الأنساب واختلاطها، إلى جانب ما يعرّض للرجل والمرأة والجنين للإصابة بأمراض وراثية.

وقال الدكتور الحفناوى : إن القرآن الكريم ليس كتابا للطب ولا للهندسة ولا للعلوم، ولا يصح أن نربط الحقائق العلمية بالقرآن، لأن النظريات العلمية متغيرة، ويجب أن تكون مؤتمرات الإعجاز الطبى والعلمى بين ٣ : ٥ سنوات؛ لتكون الدراسة مستفيضة ومتأنية. وعندما يقول العلم : هناك مجال لزرع الخصية، وتقول الشريعة : لا، وحرام. فلابد لنا من الخضوع لرأى الشريعة.

بنوك لبن الأمهات

عرض الدكتور عبد الباسط أنور الأعسر بحثه عن (بنوك لبن الأمهات بين الإباحة والتحريم) وقال : إن القرآن الكريم لم يأت بآية أو نص يتعارض مع العقل أو العلم، بل هيأ الخالق لعباده مزيدا من التقدم العلمى. ومنذ أواخر القرن اتجه

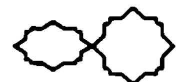
الإنسان إلى الاستعانة بالألبان الحيوانية عوضا عن الرضاعة الطبيعية من ثدى الأم معتقدا أن الأولى أفضل من الأخيرة، ولكن تصاعدت فى الآونة الأخيرة صيحات العلماء تحذر من الألبان الصناعية، لما تسببه من وفيات للأطفال نتيجة الإصابة بالنزلات المعوية والجفاف وسوء التغذية، فى حين أن لبن الأم به الكثير من المواد المناعية التى تحمى الطفل من أخطار الميكروبات، وتساءل الباحث عن مفهوم الرضاعة، وهل يكون التحريم بشأن الأخوّة فى الرضاعة عن طريق الامتصاص من الثدى عملا بقوله تعالى : ﴿وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ أم عن طريق اللبن.

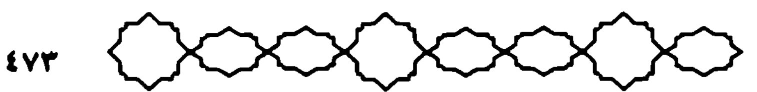
بنوك المنى

بحث للدكتور سمير يحيى الجمال - مصر -، قال الباحث : ظهر فى مختلف بلدان العالم حديثا طرق حديثة متنوعة لحل بعض مشكلات العقم المستعصى، ولكن عند تطبيق هذه الوسائل الحديثة فى الدول الإسلامية ووجهت بآراء متعددة ومختلفة من الفقهاء والعلماء، فقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على الزواج والإنجاب والإكثار من الذرية بمختلف الوسائل الشرعية، أى من نفس الزوج والزوجة، وحرم بتاتا الزنا على الرجل والمرأة حتى ولو كان بسبب رغبتهما الشديدة فى الإنجاب للأطفال . والشريعة الإسلامية تسمح بالإنجاب عن طريق استخدام الوسائل المختلفة بين الزوجين ولكن لا تسمح باستخدام السائل المنوى من رجل آخر غير الزوج أو استخدام رحم امرأة أخرى غير الزوجة لما فى ذلك من آثار تترتب على اختلاط الأنساب، ففكرة بنوك المنى لا تصلح شرعا.

الإجهاض

وعن قضية الإجهاض وموقف الأديان منه قدم الدكتور همت أبو شبانة - مصر - بحثا تعرّض فيه إلى هذا الموضوع الشائك وعرّف الإجهاض بأنه فقدان الجنين لسبب أو لآخر أو إنزاله بواسطة الأم نفسها أو بواسطة شخص آخر، طبيبا كان أو غير طبيب قبل أن يصل وزنه إلى ٥٠٠ جرام ، أى لحظة التلقيح إلى حوالى منتصف فترة الحمل تقريبا ، وقال إنه إذا تم فقدان أو إنزال الجنين الذى





يزن من ٥٠٠ جرام إلى ١٠٠٠ جرام أى ما بين منتصف الحمل تقريبا إلى الشهر السابع أطلق عليه : فقدان جنين غير ناضج. وإذا تم هذا أثناء الشهرين السابع والثامن أطلق عليه ولادة قبل الأوان.

وقال الدكتور همت أن المرحلتين الأخيرتين لا يقرهما القانون حتى فى البلدان التى تبيح الإجهاض. وبالنسبة للإجهاض نفسه فإن هناك من يترك أمره للحامل وطبيبها. وهناك من يسمح لنفسه به إذا كان لعوامل نفسية أو اجتماعية أو طبية. وهناك من يحرمه مطلقا ، ومن يسمح به إذا كان الحمل يهدد حياة الأم.

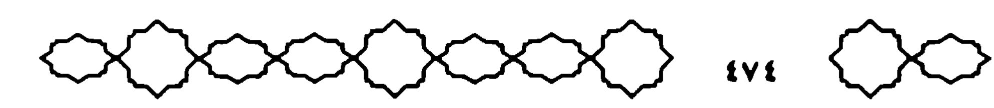
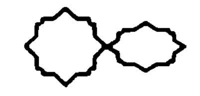
تأجير الأرحام

بحث الدكتور جمال الدين محمد محمود ـ مصر ـ عن الرحم المؤجر من الزوجين، وبحث الدكتور عادل عبد المجيد رسلان عن نفس الموضوع.

وقد اتفق الباحثان على أن تأجير الرحم مخالف للشريعة الإسلامية، وأن عقد الإيجار باطل، ولا يترتب عليه أثر من آثار العقود الشرعية، فلا يجرى به توارث، ويكون النسب مشكوكا فيه. فتأجير الرحم عمل حيوانى ضد الفطرة السليمة وضد نظام الأسرة. فالأسرة أبوّة وأمومة وبنوّة وأخوّة ورحمة وتعاطف. والإخصاب لابد أن يكون فى رحم الأم الحقيقية. وأشار الباحثان إلى أن هذه القضية أثيرت عند قدرة الزوجة على الحمل، وفى هذه الحالة قد يتفق الزوجان كما حدث فى أوربا وأمريكا على استئجار رحم امرأة أخرى لوضع نطفة الزوج وبويضة الزوجة فيه، وتتولى هذه المرأة الحمل والوضع ثم تسلّم الطفل بعد ولادته إلى أبويه لقاء أجر معلوم، وقد يكون من أسباب تأجير الرحم، العقم أو حالة نفسية أو عدم ملائمة رحم الزوجة للإخصاب.

وهذا العمل فى نظر الشريعة الإسلامية باطل، لأنه لا يجوز وضع منى الزوج فى رحم امرأة أجنبية لشبهة الزنا.

وتحدث بعض الحاضرين حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض.

المخالفات الطبية

قدم الدكتوران أحمد أبو الوفاء ويحيى ناصر خواجي - السعودية - بحثا شاملا عن بعض المخالفات الطبية من الوجهة الإسلامية.

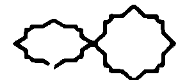
وجاء في البحث: إننا نعيش اليوم في عصر تتصارع فيه التيارات الفكرية باسم العلم، وتتفجر قضايا علمية ذات طابع مادي باسم الحضارة ومصلحة البشر، ولقد ابتلى القطاع الطبي، وهو واحد من قطاعات العلم، بالعديد من القضايا التي تقوم على العلم المادي المجرد دون النظر إلى طبيعة الإنسان، وتجرى التجارب والممارسات التي تؤدى إلى أفدح الأضرار، في كل جوانب الحياة، فكان لابد من قيام مواجهة علمية لتصحيح المسار الطبي، والعمل في إطار الطب الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

وركز البحث على المخالفات الطبية وذكر منها: التداوي بالمحرمات، القتل الطبي، أو ما يسمى بقتل الرحمة، التغيير في خلق الله، وما يطلقون عليه اسم هندسة الجنين، طفل الأنابيب، التلقيح الصناعي، نقل وزراعة الخصية، الرحم المؤجر، بنوك المني، وزراعة غشاء البكارة.

وأوضح البحث بعض أخطار المخالفات، وطالب المسلمين بضرورة فهم دينهم والالتزام بتعاليمه ووقف القبول الأعمى لكل ما يجيد به الغرب، وأن يكون هناك دور إيجابي للعلماء المسلمين.

وفي نفس الموضوع تحدث الدكتور عبد الرحيم صدقي محمد حسني - مصر - عن أخطاء الطبيب بين الشريعة والقانون، وناقش الباحث موقفي الفقه والقضاء بشأن هذه الأخطاء وقال: إن الشريعة الإسلامية اتسمت بالشمول في معالجة أخطاء الطبيب حفاظا على حياة المرضى.

وعن الهندسة الوراثية وأثرها على المجتمع الإنساني، كانت هناك عدة أبحاث منها بحث للدكتور محمود زكي البهي - الكويت - أشار فيه إلى أن الإنسان

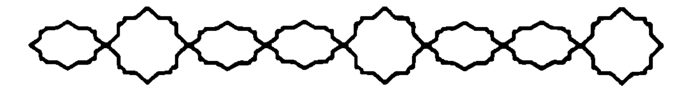


يستخدم الهندسة الوراثية لتحسين الإنتاج الزراعى والحيوانى وأخيرا لتحسين صحة الجنين الآدمى، وكانت وسائله المتاحة هى محاولة التحكم فى بيئة الكائن الحى والتخلص من المخلوقات المعيبة، ثم استخدام التهجين عندما أصبح ذلك ممكنا فى النبات والحيوان، وأخيرا انفجرت الثورة البيولوجية المعاصرة لتحقق تقدما ملموسا فى ميدان تحسين الإنتاج الزراعى والحيوانى، وتحسين المقدرة على تشخيص بعض الأمراض، ومن ثم علاجها، أو التخلص منها فى الجنين الآدمى. والهندسة الوراثية تعد بتطور سريع فى هذه المجالات فى المستقبل القريب والبعيد، مما ينتظر معه تحقيق تقدم كبير فى عمارة الكون وصحة الإنسان وتقدمه.

الصلاة وجراحات العمود الفقرى

وفى جلسة تالية للمؤتمر أثار الدكتور شفيق جودت الزيات - العراق - اهتمام الحاضرين ببحثه عن أثر الصلاة فى الجراحات الدقيقة بالعمود الفقرى حيث أنه فى عام ١٩٨٥م ابتكر طريقة لرفع الانزلاق الغضروفى من جرح لا يزيد طوله عن ٢سم بدلا من ٣٠ سم وبدون تحطيم أى من أنسجة الجسم، مع قدرة المريض على الحركة العادية فى نفس اليوم للعملية، وفى عام ١٩٨٦م أجرى تعديلات أخرى على هذه العملية بالتخدير الموضعى، بحيث يغادر المريض غرفة العمليات سائرا على قدميه، وحدث هذا لأول مرة فى العالم وأثار اهتمام الدوائر الطبية.

واستطرد الدكتور شفيق قائلا : وبعد نجاح هذه العمليات ، أخذتُ أبحث على أمثل طريقة للعلاج الطبيعى بعد العملية، والتى تمكّن المريض من ممارسة نشاطه الطبيعى فى أقصر وقت ممكن، وبمراجعة الأبحاث والكتب المختلفة لعلماء العالم فى السنوات الماضية اكتشفتُ أن أحدهم أوصى المريض بأن ينحنى ويقف خمس مرات يوميا، فقارنت هذا الكلام بحركات الركوع والسجود فى الصلاة ووجدت التطابق التام بين ما ينصح به الطبيب حركةً وعددا وبين أداء الصلاة.





وقرأت كذلك أن عالما آخر قال : إن أمثل طريقة للعلاج الطبيعى وأكثرها تأثيرا هو أن يكون فى جماعة وليس فرديا، وحين ربطت بين هذا الكلام وبين الصلاة الجماعية، تأكد لى أن الصلاة هى علاج للمصابين بالعمود الفقرى وبعد إجراء عملياته، ولذلك بدأتُ فى تطبيق نظام يقضى بأن المريض بعد إجراء العملية بأربع وعشرين ساعة، يؤدى الصلاة الجماعية فى اليوم خمس مرات، وبذلك تمكن المرضى جميعا من العودة إلى نشاطهم الكامل بعد أسبوع واحد فقط، بينما فى أحسن مراكز ومستشفيات العالم نجد المريض يستمر على العلاج الطبيعى ستة أسابيع على الأقل قبل أن يبدأ العودة إلى نشاطه الطبيعى، وهذا فى أحسن الحالات.

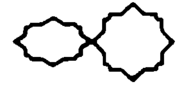
توصيات المؤتمر

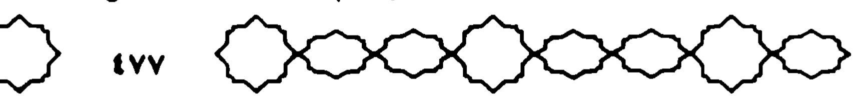
[١] إنشاء مركز للدراسات الطبية الإسلامية تحت رعاية الأزهر الشريف، ويكون مقره القاهرة. على أن يكون هناك اتصال وثيق ومستمر ومتكامل بين هذا المركز والمراكز المماثلة له فى الدول الإسلامية الشقيقة لتوحيد الرأى الفقهى والرأى العلمى فى القضايا المطروحة ... وبيان جواز ذلك أو رفضه .. بما تسفر عنه آيات القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة، بالإضافة إلى البراهين والاستدلالات الفقهية الأخرى من إجماع وقياس.

[٢] ضرورة مواصلة الاجتهاد الشرعى ومواكبة الفقه الإسلامى لمستحدثات العصر فى ظل ضوابطه فى اجتهاد معاصر لخلق توحيد مفهوم الفقه الإسلامى للطب الإسلامى.

[٣] تبادل الدراسات والأبحاث الطبية والفقهية التى تحتاج إلى مفهوم مشترك وتعريفها والعمل على توحيدها.

[٤] إصدار مجلة إسلامية دورية فى مصر ... بالتعاون مع كافة الهيئات المعنية. وتُنشَر فى هذه الدورية كافة الأبحاث الفقهية الطبية المشتركة والمتفق عليها، حتى تعم الفائدة على الجميع.





[٥] الالتزام بما يستقر عليه الرأى الفقهى والعلمى للممارسات الطبية بالدول الإسلامية بصفة مستمرة.

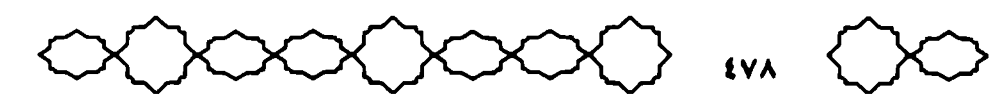
[٦] يعلن المؤتمر عن ارتياحه لإسهام الأزهر وإشرافه على هذه المؤتمرات التى تتناول المفاهيم الطبية الإسلامية، والتى تنعقد على أرض مصر باعتبارها الجهة صاحبة الاختصاص، وذلك تفاديا لصدور أية أحكام غير صحيحة شرعيا.

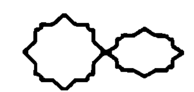
[٧] التوصية بإصدار مجلة لنشر البحوث المتفق على صحتها .. متضمنا ما سبقه من دراسات فى مؤتمرات عقدت فى الدول الإسلامية الشقيقة .. بهدف التكامل وتوحيد الرأى الفقهى والاستفادة من كُل اجتهاد مخلص فى هذا المضمار.

[٨] إقامة ندوة متخصصة مغلقة على مستوى رفيع من أهل الفقه والطب.. مع ممثليهم من الدول الإسلامية لإقرارها وحسم موقف الشرع منها.

[٩] الاهتمام بالتركيز على هذه المفاهيم الشرعية الظنية .. فى مناهج التعليم المتقدم وفى مختلف الجامعات ومراكز العلم فى الدول الإسلامية.

[١٠] توضيح مفهوم الممارسة الطبية فى ظل الشريعة الإسلامية .. بشكل مدروس وعلمى دقيق وفى المؤتمرات الدولية الطبية فى كافة التخصصات المختلفة للطب .. وإبرازا للبعد الإسلامى فى خدمة الإنسان والمجتمع ووقايتها من الممارسات الطبية المتعجلة، والتى تضر بالإنسان وفطرته، على أن يتوفر لها المستوى العلمى المطلوب.





المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

تم بعون الله تعالى وتوفيقه عقد المؤتمر العالمى الأول للإعجاز فى القرآن والسنة فى مدينة إسلام أباد بباكستان فى الفترة من ٢٥ ـ ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٨ ـ ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م، وذلك تحت الرعاية المشتركة للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد، وهيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ورابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة.

وقد اشترك فى هذا المؤتمر ٢٢٨ عالما ينتمون إلى ٥٢ دولة ، كما شارك فى هذا المؤتمر ١٦٠ مراقبا.

ولقد قُدِّمَ للمؤتمر ٧٨ بحثا علميا غطت ١٥ تخصصا علميا، تم اختيارها من بين أكثر من ٥٠٠ بحث وردت للمؤتمر من كل أنحاء العالم.

ولقد تمت مناقشة تلك البحوث عبر ست جلسات عامة ، بالإضافة إلى عدد من جلسات العمل المتخصصة. وتم استبعاد ستة بحوث لعدم حضور أصحابها لإلقائها بالمؤتمر.

والإعجاز العلمى يعنى تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة للحقائق الواردة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المتخصصين، دون الفروض والنظريات.

وتهدف دراسته وإجراء البحوث فيه إلى إثبات صدق محمد ﷺ فيما جاء به من الوحى بالنسبة لغير المؤمنين، وتزيد الإيمان وتقوى اليقين فى قلوب

المؤمنين، وتكشف لهم عن عجائبه وأسراره، وتعينهم على فهم حكمه وتدبر مراميه.

كما يجب أن يدل نص الكتاب أو السنة على الحقيقة العلمية بطرق من طرق الأدلة الشرعية، وفقا لقواعد اللغة ومقاصد الشارع وأصول التفسير، فإن خرجت الحقيقة العلمية المدعاة عن جموع معانى النص لم تكن حقيقة فى الواقع ونفس الأمر.

ويجب أن يكون الباحث فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة من العلماء المشهود لهم بالتأهيل العلمى فى مجال تخصصه، إضافة إلى قدرته على فهم النصوص الشرعية من مصادرها، والاستنباط منها، وفق قواعد اللغة وأصول التفسير، وعليه أن يستشير المتخصصين فى العلوم الشرعية فيما يخفى عليه وجه الإعجاز فيه. و

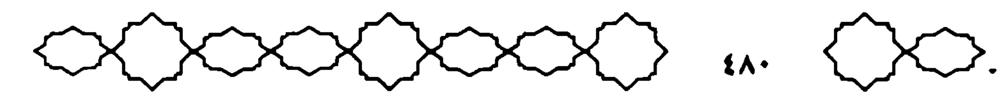
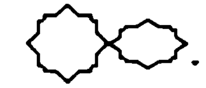
يستحسن أن تقوم بهذه البحوث مجموعات عمل تجمع الخبراء فى العلوم الكونية والشرعية.

وتقوم لجان الخبرة ومجموعات العمل التى تجمع المفسرين والعلماء الكونيين بإعداد البحوث وإجراء الدراسات فى مجال الإعجاز العلمى حتى توجد المؤسسات التعليمية التى تخرّج العالِم بمعانى التنزيل وحقائق العلم.

وكان من بحوث هذا المؤتمر ما يلى :

الإعجاز العلمى فى مجال علم الأجنة

ألقيت فى المؤتمر عدة بحوث علمية تناولت علم الأجنة، من بينها بحث للبروفيسور ج. س جوريـنجر G. C. Goeringer أشار فيه إلى أن هذا العلم لم يتطور بشكل كبير إلا فى الأربعينات من القرن الميلادى الحالى. وعلى الرغم من ذلك، فإن القرآن الكريم والسنة قد سبقا العلم الحديث فى الإشارة إلى أهم الاكتشافات العلمية فى هذا العلم، فقد ذكر القرآن كيف يتطور الجنين داخل الرحم من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام، ثم كيف تكتسى العظام باللحم، ثم يتخذ الجنين شكلا شبيها بشكل الإنسان (مرحلة النشأة). قال تعالى :

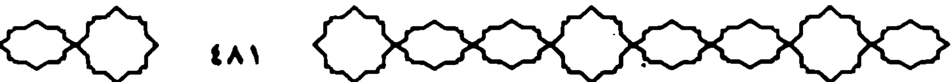
﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ [المؤمنون/ ١٢ ـ ١٤].

والترتيب الذى ورد فى القرآن الكريم لمراحل تطور الجنين الإنسانى فى غاية الدقة. وقد قال الدكتور كيث مور (Keith L. Moore) أستاذ ورئيس قسم التشريح بكلية الطب بجامعة تورنتو الكندية فى بحثه المقدم إلى المؤتمر: فى الوقت الذى أشار فيه القرآن الكريم إلى مراحل تطور الجنين لم يكن أحد فى أوربا يعرف شيئا عن هذه المراحل، واستمر الوضع على هذه الحالة حتى القرن العشرين، ولم يصبح وصف مراحل الجنين جزءاً من علم الأجنة إلا فى هذا القرن.

وأشار «مور» فى بحثه إلى الآية الكريمة التالية : ﴿يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث﴾ [سورة الزمر / ٦]. وقال: إنه من المعقول اعتبار الظلمات الثلاث هى : جدار بطن الأم، وجدار الرحم، والغشاء الذى يحيط بالجنين.

وأضاف هذا العلامة : إن هناك بعض الآيات القرآنية الأخرى التى تعطى أسماء معينة للمراحل التى يمر بها الجنين فى نموه. فالطور الأول (النطفة) يشير إلى مرحلة إخصاب بويضة الأنثى بالحيوان المنوى للذكر، وتلى تلك مرحلتان يتطور خلالهما شكل الجنين وهما كما يسميهما القرآن : العلقة والمضغة. وتبدأ بعد ذلك مرحلة التشكيل حيث تنمو العظام ثم تكسى باللحم والعضلات، ويصبح شكل الجنين شبيها بشكل إنسان صغير، والمرحلة الأخيرة هى مرحلة النشأة وعندها يأخذ الجنين فى النمو السريع.

وقد اقترح مور استخدام الألفاظ القرآنية (النطفة، العلقة ... إلخ) فى وصف مراحل الجنين. وأضاف الدكتور مارشال جونسون (Marshall Jonson) الأستاذ



بجامعة جيفريون الطبية بولاية فيلادلفيا الأمريكية فى بحثه الذى قدمه للمؤتمر أن الألفاظ القرآنية لوصف نمو الجنين هى أدق وأوفى المصطلحات التى تنسجم مع النمو فى الرحم ، وهى ـ حسب تعبيره ـ مصطلحات مثالية للاستخدام فى علم الأجنة الذى يعانى الباحثون الغربيون فيه مشكل عدم توافر المصطلحات، الأمر الذى جعلهم يصفون مراحل نمو الجنين بالأرقام.

وقال (مارشال جونسون) أيضا :

إن القرآن الكريم يسمى المكان الذى تستقر فيه النطفة فى الرحم «بالقرار» ، أى مكان الاستقرار، وفى السنوات الأخيرة اكتشف العلم كثيرا من التفاصيل فيما يتعلق بهذا الوصف الجامع (القرار المكين) . فالرحم يكون سكنا ومستقرا للجنين لمدة تسعة أشهر. بالإضافة إلى أنه يوفر للجنين الغذاء أيضا. وللرحم عضلات وأربطة تحمى الجنين وتتسع مع زيادة نموه حتى تكون مأوى مناسبا ومريحا له. ويحاط الجنين بسائل وعدة وسائل أخرى تضمن له المكان المناسب للاستقرار والنمو.

وكلمة (مكين) تعنى : «مثبّت بإحكام» ، وهذا يشير إلى علاقة الرحم بجسم الأم. وهناك آية كريمة تؤكد هذا المعنى هى قوله تعالى : ﴿ وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ [سورة يوسف / ٥٤].

وقال هذا العلامة أيضا : يقع الرحم فى منتصف الجسم فى وسط تجويف الكلية، وهو محاط بالعظام والعضلات والأربطة التى تجعله مثبتا فى موضعه بإحكام كما ذكر فى القرآن الكريم، وهكذا نجد الوصف القرآنى للرحم بأنه القرار المكين فى غاية الدقة العلمية، حيث يبين هذا الوصف وظيفة الرحم وعلاقته بالجنين، الأمر الذى لم يكن معروفا من قبل.

وقال الدكتور (جوى سمبسون) : النطفة حين تتحول إلى علقة يصبح الجنين شبيها بدودة العلق التى تعيش فى مياه البرك، كما أنه يعلق بجدار الرحم.

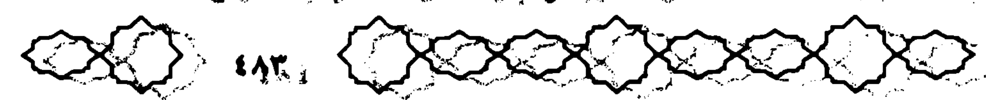
وهذا وصف دقيق للقرآن حيث لم يتمكن العلم الحديث من معرفة شكل العلقة إلا مؤخرا. أما المضغة فإن الجنين يكون خلالها مثل قطعة صغيرة من اللحم تم مضغها، بحيث تظهر عليها آثار الأسنان. ولا شك أن ذلك إعجاز علمي باهر للقرآن الكريم، خاصة وأن حجم المضغة صغير جدا ودقيق للغاية، ولم يكن المجهر قد اخترع في زمن الرسول ﷺ مما يبرهن على أن القرآن الكريم من لدن عليم حكيم.

وفي محاضرة ألقاها الدكتور (جوريينجر) عن الطورين الرابع والخامس لنمو الجنين، أشار إلى صدق وإعجاز ما ورد في القرآن الكريم من تحول المضغة إلى عظام. ويحدث ذلك التحول في الأسبوع السابع من الحمل. أما تكون اللحم والعضلات فإنه يتلو نمو العظام، ويكون ذلك في الأسبوع الثامن.

واستطرد هذا العالم قائلا: إن القرآن الكريم استخدم حرف العطف «الفاء» للإشارة إلى التطور السريع في تحول المضغة إلى عظام، ونمو اللحم عقب ذلك مباشرة حول العظام، ولكن القرآن الكريم استخدم حرف العطف «ثم» - الذي يتضمن الإشارة إلى التأخير - في تحول الجنين من طور اللحم إلى طور النشأة ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ . وهذا صحيح علميا، وفي منتهى الدقة ويتسق تماما مع المكتشفات العلمية التي تم اكتشافها مؤخرا في علم الأجنة.

وقال الدكتور عن (T. V. N. Persaud) وإن استعمال القرآن الكريم لكلمة (أنشأناه) يدل على بلوغ الجنين في هذه المرحلة حد مراحل النمو تشكل الإنسان بعد أن كان كهيئة العلق أو قطعة اللحم الممضوغة، ويتخذ الجنين الشكل الإنساني في نهاية الأسبوع الثامن للحمل، حيث تكسى العظام بالعضلات، ويظهر الجلد، وتتولد كل أعضاء الجسم، وتبدأ في القيام بوظائفها.

وقال الدكتور (برسيلود) أيضا : إنه بعد اليوم الثاني والأربعين من حدوث الحمل يكون الجنين ذا خصائص إنسانية معروفة، حيث يتخذ الشكل الإنساني المعروف، وبعد هذا اليوم يبدأ الجنين في التطور والنمو، ولا يمكن تمييز الجنين الذكر من الجنين الأنثى إلا في بداية الأسبوع الثاني عشر من حدوث الحمل.



وقد أشار النبى ﷺ إلى كل هذه الأحداث فى تطور الجنين، وإلى زمن وقوعها، وذلك فى الحديث الذى رواه عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

(إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال : يارب : أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك) . رواه مسلم فى صحيحه، وهذا إعجاز علمى باهر للرسول الكريم.

الإعجاز العلمى فى الناصية

ورد ذكر الناصية فى القرآن الكريم فى قول الحق عز وجل : ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة﴾ [سورة العلق/ ١٥ - ١٦].

كما وردت فى سورة هود فى قوله تعالى : ﴿إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم﴾ (الآية ٥٦).

وقد نزلت آيتا سورة العلق فى أبى جهل عليه لعنة الله . وقد ذهب المفسرون - ومنهم ابن كثير - إلى أن معنى هاتين الآيتين هو : والله لئن لم ينته أبو جهل عما هو فيه من الشقاق والعناد ولم ينزجر لنأخذن بناصيته. والناصية هى المنطقة التى تقع أعلى الجبهة. وناصية أبى جهل كاذبة فى مقالها، خاطئة فى أفعالها.

ومن البحوث الجيدة التى ألقيت فى المؤتمر بحثان تناولا موضوع الناصية، أما البحث الأول : فهو لأحد أساتذة تشريح الجهاز العصبى بكلية طب الأزهر هو الدكتور أحمد مصطفى كمال. وقد ذكر هذا العلامة الفاضل أنه باستقرائه لمعانى الذكر الحكيم عن وظيفة الناصية وجد أنها المسئولة عما يتصف به الشخص من صفات الصدق والكذب والخطأ والصواب وغيرها من الصفات الأخرى المسئولة

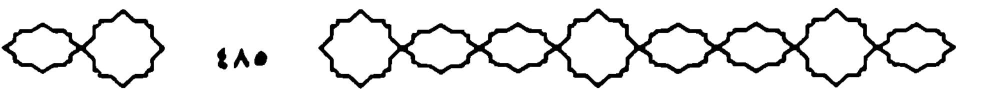
عن تكوّن الشخصية. أما فى سورة هود فقد أضيفت وظيفة أخرى للناصية هى الهيمنة والسيطرة على تصرفات الشخص وأفعاله، وبدراسة ما كتب عن التركيب التشريحى وعن وظائف مقدم الرأس (الناصية) فى المراجع الطبية الحديثة اكتشف الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى كمال أن ذلك يتفق تماما مع ما ورد فى القرآن الكريم، حيث يحتوى مقدم الرأس القشرة الأمامية الجبهية ، وتشكل هذه القشرة مركزا علويا من مراكز التفكير والتركيز والذاكرة، وهى الموجهة لتصرفات الإنسان الشخصية مثل : الصدق والكذب والصواب والخطأ. كذلك فإن هذه القشرة تحث الإنسان على المبادأة بعمل الخير أو الشر.

وهذه القشرة التى تقع أسفل مقدم شعر الرأس مباشرة هى التى كانت تحث أبا جهل - لعنة الله عليه - على أن يتوعد النبى ﷺ بالشر إذا صلى عند البيت الحرام، ولذلك وصفها القرآن بأنها ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾، ومن ثم فإنها تستحق أن تؤخذ بعنف حتى ترتدع وترتد عن الطريق الخاطئ.

والبحث الثانى المتعلق بالناصية : ألقاه الدكتور يحيى ناصر الخواجى، وهو خلاصة تجارب علمية أجريت على بعض المرضى بالمستشفى العسكرى بالرياض، حيث تبين أن أى خلل يصيب ناصية الإنسان مثل التورمات السرطانية والخراج والنزيف الداخلى والحوادث يؤدى إلى حدوث تغيرات فى سلوك الإنسان، فبدلا من أن يكون حكيما مراعيا لشئون الآخرين من حوله، يصبح فاقدا للشعور بالمسئولية نحو نفسه وأسرته ومجتمعه، ولا يبالى بما يجرى حوله. ومن بين المرضى الذين خضعوا للدراسة مريض أصيب بنزيف فى القشرة الأمامية (الناصية) نتيجة لحادث سيارة. ومع أن المصاب كان واعيا إلا أنه كان غريب السلوك حيث كان يمشى عريانا، ويضرب كل من يقابله فى طريقه أو يقترب منه. وبعد العلاج الذى استمر لمدة ستة أشهر عاد إلى عمله وهو فى كامل قواه العقلية، بعد أن شفيت «ناصيته».

واختتم الدكتور الخواجى بحثه بتوصية مفادها أنه من الممكن رفع الحد الشرعى عن المصابين بخلل فى نواصيهم عند ارتكابهم لبعض الجرائم التى





تستوجب العقاب؛ لأن تصرف هؤلاء خارج عن إرادتهم، ونصح الباحث بضرورة استدعاء الطبيب المختص لتقويم حالة الشخص الذى ارتكب الجريمة قبل إقامة الحد الشرعى عليه.

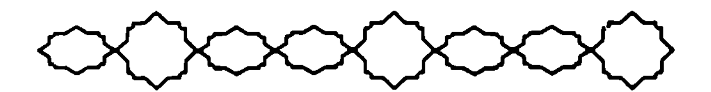
اختلاط الماء بالأرض

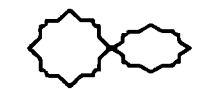
ومن بين بحوث المؤتمر، بحث عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ [سورة الحج/ ٥].

وبيّن كاتب البحث الدكتور قطب عامر فرغلى، الذى يعمل فى كلية العلوم بجامعة أسيوط أوجه الإعجاز العلمى فى الآية الكريمة السابقة، حيث يؤدى سقوط مياه المطر على التربة إلى اهتزاز حبيبات الطين وانتفاخها وإنبات ما فيها من بذور. ويحدث اهتزاز حبيبات التربة عند سقوط الماء عليها لأن هذه الحبيبات تحمل شحنة كهربية، وهذه الشحنات لابد لها أن تتعادل قبل أن تستقر فتتحرك لتجد ما يعادلها كهربيا، وهذا ما عبر عنه القرآن بلفظة «اهتزت»، أما انتفاخ الحبيبات فيكون نتيجة لامتصاصها الماء الذى يدخل بين طبقاتها فيزداد حجمها ، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة بكلمة «ربت». وبعد نزول الماء تبدأ البذرة الموجودة فى التربة فى النمو وبهذا تكون الأرض قد «أنبتت».

بحوث متنوعة

وبالإضافة إلى البحوث التى ذكرناها، هناك عدة بحوث أخرى جيدة تناولت جوانب مختلفة من الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، من بينها بحث للدكتور صلاح الدين المغربى يكشف فيه النقاب عن الأعراض الفسيولوجية التى يتعرض لها الإنسان عندما يُصَعّد فى السماء، حيث يصبح صدره «ضيقا حرجا». وبحث عن حبة البركة (الحبة السوداء) للدكتورين أحمد القاضى وعثمان قنديل، أثبتا فيه صحة وصدق إعجاز قول الرسول ﷺ : (الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا





الموت) رواه أبو نعيم فى الطب. فقد قام الباحثان بإجراء تجارب علمية على عدد من المتطوعين ، وأثبتت هذه التجارب أن للحبة السوداء أثرا منشطا على جهاز المناعة، وهى بالتالى تساعد فى علاج السرطان والإيدز والأمراض الأخرى التى تصاحب حالات قصور جهاز المناعة فى الجسم.

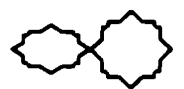
وقد ألقى المهندس محمد عبد القادر بحثا عن بعض جوانب الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم فى مجال علوم الأرض تحدث فيه عن خواص الصخور الخازنة للمياه الجوفية فى ضوء آيات القرآن، وصفات الفلزات والمعادن التى ورد ذكرها فى كتاب الله كالحديد والفضة والذهب والنحاس والياقوت.

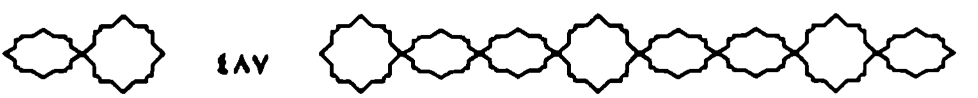
وبجانب هذه الأبحاث المتخصصة، شهدت قاعة المؤتمر الدولى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة مناقشات جادة ومثمرة حول الطب الوقائى فى الإسلام. ومن بين البحوث الجيدة التى تناولت هذا الموضوع بحث للدكتور عبد المجيد القضاة برهن فيه هذا العلامة على تفوق الطب الوقائى فى الإسلام على الطب الوقائى المعاصر. حيث كان له قصب السبق، وكان دقيقا ومطابقا للحقائق العلمية الحديثة، وسهلا وميسرا ولا يستلزم أية تكلفة مالية ولا جهدا ولا وقتا ولا مشقة، كما أن الطب الوقائى فى الإسلام يرتبط بعقيدة المسلم، فهو يمارسه بشكل دائم فى الوضوء والاغتسال، وفى عدم ممارسة الفاحشة.

توصيات المؤتمر

[١] دراسة الإعجاز العلمى فى الجامعات :

يوصى المؤتمر الجامعات والمؤسسات التعليمية بالعناية بقضايا الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة فى مناهجها الدراسية، والعمل على إعداد وتدريس مادة جديدة فى كل كلية أو معهد فنى تُعْنَى بدراسة آيات وأحاديث الإعجاز العلمى الداخلة فى تخصص هذه الكلية أو المعهد، وذلك لربط حقائق العلم بالوحى، تعميقا للإيمان ، وتقوية لليقين فى قلوب الدارسين.





[٢] إعداد تفسير ميسر :

يوصى المؤتمر هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، بالتعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات والمنظمات الإسلامية فى البلاد الإسلامية، بإعداد تفسير ميسر للقرآن الكريم يُعْنَى بوجه خاص بالآيات الكونية الواردة فيه.

[٣] ترجمة معانى القرآن الكريم :

يوصى المؤتمر هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بالتعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات والمنظمات والإسلامية بإعداد ترجمة دقيقة لمعانى القرآن الكريم، مصحوبة بتعليقات وافية عن الآيات الكونية الواردة فيه لتعين الباحثين من غير الناطقين بالعربية فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن.

[٤] إصدار مجلة علمية:

يوصى المؤتمر هيئة الإعجاز العلمى بإصدار مجلة علمية ذات مستوى عالمى رفيع باللغتين العربية والإنجليزية تُعْنَى بنشر البحوث المتخصصة فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بعد إجازتها من المتخصصين فى العلوم الإسلامية وعلوم الكون.

[٥] تشجيع بحوث الإعجاز :

يوصى المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث فى البلاد الإسلامية بتشجيع البحوث والدراسات فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، وتخصيص المنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا، ورصد الجوائز المالية لغيرهم من الباحثين فى هذا المجال.

[٦] مراكز بحوث الإعجاز العلمى:

يوصى المؤتمر الجامعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية فى العالم الإسلامى بإنشاء مراكز متخصصة لبحوث الإعجاز

العلمى فى القرآن والسنة، كما يوصى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد بأن تبادر بإنشاء أول مركز لهذا الغرض.

[٧] تمويل نشاط الهيئة :

يناشد المؤتمر الحكومات والهيئات والمؤسسات المالية ورجال الأعمال فى البلاد الإسلامية أن يقدموا الدعم المالى لهيئة الإعجاز العلمى ومراكز البحوث التى تنشئها لتمكينها من تمويل نشاطاتها؛ تحقيقا للهدف الذى قامت من أجله من عقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث، وإعداد البحوث والدراسات التى تعمق الإيمان وتقوى اليقين فى قلوب المؤمنين، وتخاطب غيرهم بلغة العصر التى يحتكمون إليها فى قبول الإيمان قياما بواجب الأمة فى تبليغ دعوة الإسلام بالحجة والدليل والبرهان.

[٨] الدعوة للبحوث العلمية الأصلية :

يوصى المؤتمر هيئة الإعجاز العلمى وغيرها بالاهتمام بعقد الندوات المتخصصة وحلقات البحث، وتكوين مجموعات العمل ولجان الخبرة لتطوير البحوث فى مجال الإعجاز العلمى ، ووضع خطة متكاملة لها توزع على الجامعات ومراكز البحوث فى داخل البلاد الإسلامية وخارجها تمهيدا لعقد المؤتمرات الدورية التى تعرض فيها هذه البحوث الجديدة.

[٩] البحوث العلمية والكشوف الحديثة :

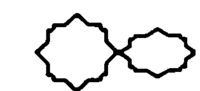
يدعو المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث فى البلاد الإسلامية والعلماء المسلمين فى العالم، إلى التعاون على إعداد خطة بحوث متكاملة فى المجالات العلمية المختلفة والعمل على تنفيذها بالتعاون والتنسيق فيما بينهما، امتثالا لدعوة القرآن الكريم للمسلمين إلى البحث والنظر والتدبر فى آيات الله فى آفاق الكون وفى النفس لاكتشاف الحقائق العلمية والسنن الكونية واستخدامها فى توفير سبل القوة وأسباب العزة للمسلمين، وانتشالهم من التبعية الكاملة لغيرهم فى مجال العلوم والتكنولوجيا.

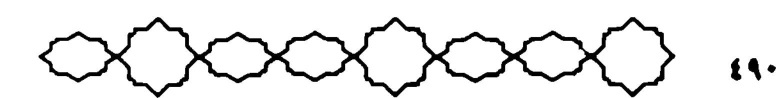
كما يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية باتخاذ الخطوات العلمية لجذب العقول الإسلامية المهاجرة للمشاركة فى تنمية وتقدم مجتمعاتهم، كما يوصى الهيئات والمؤسسات المالية ورجال الأعمال بالمساهمة فى تمويل مشروعات البحوث التى تقوم بها الجامعات ومراكز البحوث والأفراد.

[١٠] نشر بحوث المؤتمر وإعلان نتائجها :

يوصى المؤتمر هيئة الإعجاز العلمى بنشر بحوث المؤتمر بعد مراجعتها على ضوء المناقشات التى دارت فى جلسات المؤتمر، وكذلك التقارير والتوصيات باللغتين العربية والإنجليزية واستثمار نتائجها فى الدعوة إلى الإسلام تحقيقا للهدف من هذه البحوث، مع الاستعانة فى ذلك بتقنيات العصر فى الإخراج والعرض ووسائل الإعلام الحديثة فى التأثير والإقناع. كما يوصى المؤتمر الهيئة بإعداد سلسلة من المحاضرات فى الجامعات ومعاهد العلم وتكليف العلماء المهتمين بهذا الموضوع بإلقائها، ودعوة الصحف ووسائل الإعلام فى البلاد الإسلامية للمشاركة بإعداد البرامج ونشر المقالات فى هذا المجال.







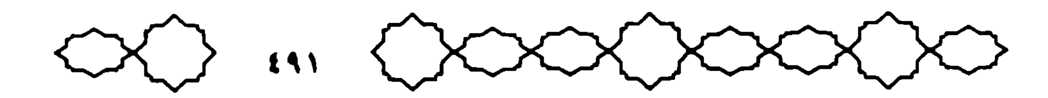
المؤتمر العالمى الخامس للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

عقد المؤتمر العالمى الخامس لهيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بالعاصمة الروسية موسكو فى قاعة جورباتشوف، وذلك على الرغم من الدلالات القوية التى يؤكد عليها زمان ومكان الحدث، فالفترة التى عُقد خلالها هذا المؤتمر هى ٣ ـ ٦ سبتمبر ١٩٩٣ بعد انهيار قلاع الشيوعية وبداية عهد الإصلاح فى روسيا.

كشف المؤتمر وأكد على حقيقة مهمة طالما حاول الشيوعيون تغييبها عن المجتمعات الإنسانية طوال ما يقرب من خمسة وسبعين سنة، وأصابهم فى ذلك فشل ذريع هذه الحقيقة هى أهمية وضرورة الدور الذى يقوم به الدين فى تحقيق النهضة الشاملة فى البلاد، وكذلك إقرار الأمن والاستقرار فى كل مكان.

هذه الحقيقة أكد عليها كبار المسئولين السابقين والحاليين فى روسيا، وكذلك كبار العلماء الذين شاركوا فى أعمال المؤتمر وقالوا : لقد ظلمنا الدين فى الحقبة الشيوعية، ويجب أن نرجع إليه، فإن مشكلات روسيا لن تحل إلا بالدين ومن خلال علماء الدين.

كما يؤكدها أيضا ذلك الإقبال الكبير لعلماء روسيا الكبار فى حضور المؤتمر وخاصة من أكاديمية العلوم الطبية، حيث شارك أكثر من ستين عالما بفاعلية فى المؤتمر، وأبدوا دهشتهم وعجبهم من حديث القرآن الكريم عن العلوم المختلفة، وخاصة علم الأجنة والجيولوجيا، وقد أبدى عدد من العلماء رغبتهم فى اعتناق الدين الإسلامى.



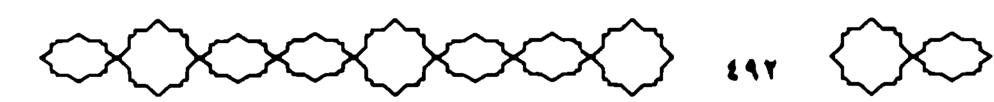
أهم الأسباب لاختيار موسكو مكانا لانعقاد المؤتمر : روسيا من أولى الدول التى قامت بغزو الفضاء، وأنها أسهمت فى إثراء الحركة العلمية، وفى اكتشاف الكثير من حقائقها الحديثة، كما أن الروس من أكثر الناس رفضا للخرافة التى تتعارض مع حقائق العلم وشواهده.

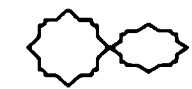
ناقش المؤتمر ثلاثة وعشرين بحثا غطت أحد عشر تخصصا علميا فى مجالات علوم الأجنة، والطب الوقائى، والأرصاد، والفيزياء، وعلاقة العلم بالدين، وتأصيل البحث فى مجال الإعجاز العلمى.

وتمت مناقشة هذه البحوث فى إحدى عشرة جلسة على مدى ثلاثة أيام شارك فيها علماء من مصر، والسعودية، واليمن، والسودان، والجزائر، وإنجلترا، وأمريكا، وكندا منهم : د. إبراهيم بدران، ود. سالم نجم، ود. زغلول النجار، ود. منصور حسب النبى، ود. أحمد مكى، ود. حسن باحفظ الله، ود. عبد المجيد الزندانى. ود. عبد الله العقيل، ود. محجوب طه، ود. أحمد القاضى، ود. ماريشال جونسون، وكيث مور، وبيير ساد.. وذلك إلى جانب ستين عالما من روسيا، وسبعين مفتيا من البلاد الإسلامية التى كانت خاضعة للسيطرة الشيوعية.

وقد لفت الأنظار فى هذه المناقشات ما قاله العالم الأمريكى الكبير د.ماريشال جونسون فى تعليقه على الحقائق العلمية التى أشار إليها القرآن الكريم : (لو كانت عندنا هذه الحقائق لأممنا الدنيا ولم نقعدها، ولكنكم أيها المسلمون تزهدون فيما لديكم من كنوز وثروات).

وأيضا ما قاله البروفيسور «كيث مور» من كبار علماء الأجنة فى بريطانيا عن حديث القران حول مراحل تطور الجنين، وطالب بضرورة وضع المصطلحات الطبية فى علم الأجنة على ضوء ما جاء فى القرآن والسنة، باعتبار أن القرآن الكريم أول من سبق فى وصف كل مرحلة من مراحل تطور الجنين وصفا دقيقا مثل (النطفة، والعلقة، والمضغة) وهو الأمر الذى عجز عنه العلم الحديث.





شهد المؤتمر عرضا لتجربة جديدة فى مجال الأمراض النفسية وكيفية علاجها بالقرآن، حيث أخضع د. أحمد القاضى وهو عالم مصرى فى أمريكا مجموعة من أصحاب الأمراض النفسية المختلفة مثل (القلق، والتوتر العصبى) واستخدم فى ذلك أجهزة الرقابة الإلكترونية وكرر التجربة على ثلاث مجموعات من البشر، مرة كان يقرأ عليهم آيات القرآن الكريم، مرة كان يقرأ عليهم كلاما عاديا ولكن بنغمة تلاوة القرآن.

وقد أثبتت أجهزة القياس وجود تأثير على وظائف أعضاء الجسم البشرى فقد زال التوتر عن المجموعة التى تُلى عليها القرآن الكريم بنسبة ٩٠٪.

وعن أحدث الاكتشافات العلمية فى القرآن الكريم والتى برزت فى المؤتمر: اكتشاف سرعة الضوء فى المؤتمر أن وجها محتملا لتفسير الآية الكريمة: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾. ويعطى معادلات جديدة وعجيبة لا يعرفها المختصون فى علم الفلك، وتتفق مع القيم المعلومة تجريبيا وهذا كشف جديد يفيد منه العلم، ويمكن استنتاج الكثير من الظواهر الكونية على ضوء هذه المعادلات، وقد اهتدى لهذه المعادلة د. محمد دودح، والشيخ عبد المجيد الزندانى وشاركهم فى حساب المعادلة د. منصور حسب النبى.

ويمكن عرض عناوين البحوث وأصحابها والمحاضرون فى موضوعاتها كما يلى:

- خلفية تاريخية عن علم الأجنة.

م. جانوف، م. أحمد.

- مراحل التطور الجنينى : مرحلة النطفة.

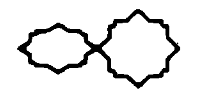
م. جانون، م. أحمد.

- أوجه الإعجاز العلمى فى وصف السحاب الركامى.

م. أيمن عبد الله، عبد المجيد الزندانى، محمود حنش، مكى، م. إبراهيم.

- إعجاز القرآن فى وصف حركة الرياح.

مكى، هيلد براند، برانت فوت، عبد المجيد الزندانى.



- المفهوم الجيولوجي للجبال في القرآن الكريم.

أ. د/ زغلول النجار.

- أوجه الإعجاز في وصف التقاء البحرين.

عبد المجيد الزنداني.

- التطور الجنيني في فترة ما قبل الأربعين يوما وما بعد الأربعين يوما.

برساد، د/ عبد الله المصلح، سمسون، عبد المجيد الزنداني، م. أحمد.

- تأثير القرآن على وظائف أعضاء الجسم البشري وقياسه بواسطة أجهزة المراقبة الإلكترونية.

د/ أحمد القاضي.

- مراحل التطور الجنيني: العلقة والمضغة.

- الإسلام وموقفه من العلم والعقل.

أ. د/ إبراهيم بدران.

- مراحل التطور الجنيني.

ت. ف. بيرساد، عبد المجيد الزنداني.

- سرعة الضوء في القرآن الكريم.

د/ محمد دودح، أ. د/ منصور حسب النبي، عبد المجيد الزنداني.

- الاعتقادات الخاطئة حول الفوائد الصحية للكحول.

د/ محمد علي البار.

- مصطلحات جديدة في علم الأجنة.

كيث مور، عبد المجيد الزنداني، م. أحمد.

- تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.

د/ كيث مور، عبد المجيد الزندانى، م . أحمد.

- مراحل التطور الجنينى : العظام والعضلات.

ج. جورنجر، عبد المجيد الزندانى، م. أحمد.

- الوقاية من مرض الإيدز - حل إسلامى.

د/ محمد على البار.

- إعجاز القرآن والسنة فى الطب الوقائى والكائنات الدقيقة.

د/ عبد الجواد الصاوى.

- التوافق بين المعتقدات الدينية والعلوم الطبيعية.

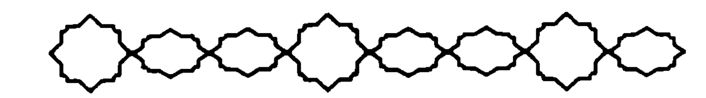
د/ محجوب طه.

- الزنجبيل - الهدى الطبيعى.

د / أحمد القاضى.

- شهادات أخرى من بشارات العهدين القديم والجديد.

أحمد الصاوى.



البيان الختامى والتوصيات

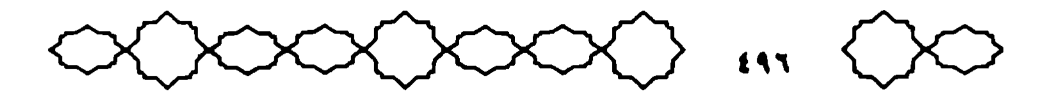
(موسكو ١٧ ـ ٢٠ / ٣ / ١٤١٤ هـ : ٣ ـ ٦ /٩ / ١٩٩٣م)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله : وبعد :

فبعون الله وتوفيقه عقدت هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة مؤتمرها العالمى الخامس فى مدينة موسكو بقاعة فونت جورباتشوف، وذلك فى الفترة من السابع عشر إلى العشرين من شهر ربيع أول لعام ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة (١٧ ـ ٢٠ / ٣ / ١٤١٤ هـ) الموافق الثالث إلى السادس من شهر سبتمبر لعام ألف وتسعمائة وثلاث وتسعين (٣ ـ ٦ / ٩ / ١٩٩٢م)، بالتنسيق بين هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة وكل من أكاديمية العلوم الطبية بروسيا والمركز الإسلامى الثقافى (روسيا).

وإننا لنحمد الله تعالى إذ نسجل باعتزاز هذا المؤتمر قد تجاوز معايير النجاح المتوقعة إلى اعتباره يمثل أحد المؤشرات التاريخية المهمة فى مسيرة المعارف العلمية نظرا لانعقاده فى جمهورية روسيا الاتحادية ذلك البلد العريق فى مجال العلوم والتكنولوجيا. الأمر الذى يضفى على هذا المؤتمر أهمية خاصة لا سيما وأنه قد عقد فى مستهل مرحلة جديدة من مراحل الإصلاح الفكرى الذى نتمنى للشعب الروسى أن يحقق من خلاله آماله المرجوة.

ولقد قدم للمؤتمر ثلاثة وعشرون بحثا غطت أحد عشر تخصصا علميا فى مجالات :



١ ـ علوم الأجنة.

٢ ـ الطب الوقائى.

٣ ـ الطب النفسى.

٤ ـ الصيدلة.

٥ ـ الجيولوجيا (علوم الأرض).

٦ ـ علم البحار.

٧ ـ الأرصاد.

٨ ـ الفيزياء.

٩ ـ علاقة العلم بالدين.

١٠ ـ تأصيل البحث فى مجال الإعجاز العلمى.

١١ ـ نظرة فى علم الأديان المقارنة.

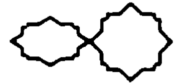
وقد جرى عرض ومناقشة هذه الأبحاث خلال الأيا الثلاثة لانعقاد المؤتمر على مدى إحدى عشر جلسة عامة إضافة إلى الجلسات الخاصة التى ضمت عددا من هؤلاء العلماء مع نظرائهم الروس.

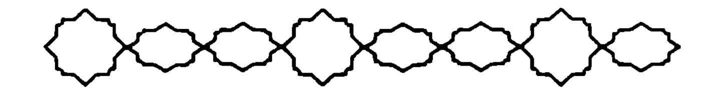
ولقد تابعت وسائل الإعلام الروسية والأجنبية وقائع هذا المؤتمر الذى شاركت فى تغطية جميع جلساته بلغ عدد الذين أسلموا من العلماء المتأثرين بحقائق الإعجاز العلمى ستة وعشرين عالما.

وفى ختام هذه الجلسات يوصى المؤتمر بالتوصيات الآتية :

ـ التوصية الأولى :

يوصى المؤتمر بضرورة التواصل العلمى مع الجامعات والمعاهد والهيئات العلمية الروسية التى أبدت تجاوبا مشكورا مع القضايا العلمية المطروحة فى المؤتمر عملا على استثمار العلوم والمعارف لخير البشرية وذلك من خلال السعى إلى عقد مؤتمرات مماثلة تضم العلماء المختصين فى شتى المجالات العلمية.





- التوصية الثانية :

يوصى المؤتمر بضرورة التنسيق مع العلماء المختصين لإصدار مجلة علمية ذات مستوى رفيع من قبل مكتب الهيئة فى موسكو، تصدر باللغة الروسية والإنجليزية تعنى بنشر البحوث المتخصصة فى مجال الإعجاز العلمى وذلك من أجل القيام بهذه الدراسات ونشرها وتوظيفها لخدمة الإنسانية.

- التوصية الثالثة :

يوصى المؤتمر بالتعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات الإسلامية لإعداد ترجمة علمية دقيقة لمعانى القرآن الكريم مصحوبة بتعليقات وافية عن الآيات الكونية وذلك لتسهيل إطلاع الباحثين غير الناطقين بالعربية على معانى القرآن الكريم.

- التوصية الرابعة :

يوصى المؤتمر بتشجيع الباحثين لتقديم أطروحات دراسية متخصصة (دراسات عليا) حول قضايا الإعجاز العلمى فى الجامعات الروسية والعالمية.

- التوصية الخامسة :

يوصى المؤتمر هيئة الإعجاز العلمى بنشر البحوث التى تمت مناقشتها وذلك بعد مراجعتها باللغة العربية والروسية والإنجليزية وتوظيف نتائجها فى دعوة العلماء من مختلف الاتجاهات إلى الالتقاء على مفهوم نبيل سامٍ للتقدم العلمى وتسخيره لخدمة الإنسان حتى يعود للحياة وجهها المشرق المحتجب خلف ستار الأنانية المظلم.

- التوصية السادسة :

أعلن فى المؤتمر أن وجها محتملا لتفسير الآية الكريمة ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [الآية ٥ من سورة السجدة]. يعطى المعادلة الرياضية التالية :

$$\text{سرعة الأمر} = \frac{\text{١٢٠٠٠ مقدار طول مدار القمر فى شهر}}{\text{طول اليوم الأرضى}}$$

ويستنتج منها :

$$١ - \frac{\text{المسافة بين الأرض والقمر}}{\text{طول اليوم الأرضى}} = \frac{\text{التغيير فى المسافة بين الأرض والقمر}}{\text{التغيير فى طول اليوم الأرضى}} = \text{مقدارا ثابتا.}$$

وهذه المعادلة جديدة لا يعرفها المتخصصون فى علم الفلك، وتتفق مع القيم المعلومة لهذه المقادير تجريبيا، وهى إضافة جديدة إلى العلم ويمكن استنتاج الكثير من الظواهر الكونية على ضوء هذه المعادلة، ويوصى المؤتمر بتسجيلها بأسماء أصحابها.

١ - سرعة (الأمر) المقصود فى حساب تقديرى أولى قريبة من سرعة الضوء فى الفراغ، وهناك حسابات تحتاج إلى التأكد تأتى بالنتيجة المطابقة تماما لسرعة الضوء.

ويوصى المؤتمر بمزيد من الدراسات فى هذا الموضوع الهام ذى الدلالة الواضحة على الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم لاستخراج النتائج العلمية المترتبة على هذه الاعتبارات والتأكد من صحتها.

- التوصية السابعة :

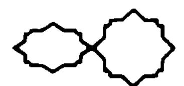
يوصى المؤتمر بالإفادة من المصطلحات القرآنية فى أطوار خلق الإنسان لكونها أدق وصفا وأكثر تحديدا، ولتسهيل هذه الأطوار وتقريبها للدارسين.

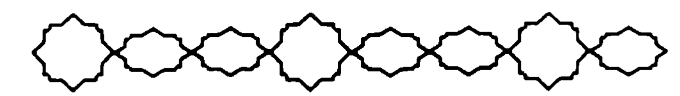
- التوصية الثامنة :

يوصى المؤتمر بتكرار عقد مثل هذا المؤتمر وإقامة ندوات علمية فى روسيا وباقى جمهوريات رابطة الدول المستقلة.

وفى ختام أعمال مؤتمرنا هذا :

يتقدم المؤتمرون بالشكر إلى حكومة روسيا الاتحادية على ما قدمته من تيسيرات وتجاوب مع عقد هذا المؤتمر. كما يشكر المؤتمرون كافة المسئولين فى

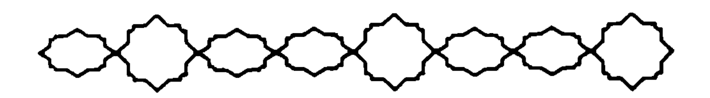


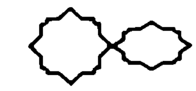


الأكاديمية الطبية الروسية والمركز الإسلامى الثقافى (روسيا)، ولا ننسى أن نقدم خالص الشكر لسفارة خادم الحرمين الشريفين فى موسكو على ما قدمته من دعم ورعاية للمؤتمر. وكذلك كل الذين ساهموا فى إنجاح هذا المؤتمر هيئات كانوا أو أفرادا.

وأخيرا يشكر المؤتمر كل الأساتذة الباحثين الذين تجشموا مشقة السفر عبر البلدان البعيدة ملبين الدعوة الكريمة لحضور هذا المؤتمر رغبة منهم فى أن يساهموا فى هذه المسيرة العلمية المباركة التى يقودها الإيمان لإسعاد الإنسان.







مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم

انعقد مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم في الفترة من ٢٧ ربيع الثاني إلى الثاني من جمادى الأولى ١٤١٣ هـ (٢٤ ـ ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢م) بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، وقد نظمته جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية. بلغ عدد جلسات المؤتمر سبعا وعشرين ، وكان عدد البحوث التي نوقشت هو أربعة وسبعين بحثا، توزعت في ثلاث محاور، وبيان عنوانيها كما يلي :

المحور الأول :

التوجيه الإسلامي للعلوم : مفهومه وأهدافه ومنهجه ومعوقاته.

* أولا : الإطار الفكرى والمنهجي للتوجيه الإسلامي للعلوم.

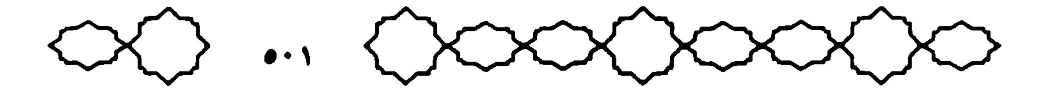
ـ التوجيه الإسلامي للعلوم : مفهومه وأهدافه وأسسه العامة.

الشيخ أبو الحسن الندوى (عضو ندوة العلماء ـ لكهنؤ ـ الهند).

ـ المعرفة في التصورالإسلامي في مصادرها وخصائصها.

أ. د / محمد إسماعيل (جامعة الدعوة والجهاد للشئون الإدارية وكلية أصول الدين / بشاور ـ باكستان).

ـ مفهوم التوجيه الإسلامي المعلوم وأهدافه وأسسه العامة.



الشيخ مناع القطان (مدير المعهد العالى للقضاء سابقا ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض).

ـ التوجيه الإسلامى للعلوم : مفهومه وأهدافه.

أ. د / محمد زرزور (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر).

ـ مفهوم التوجيه الإسلامى للعلوم : أهدافه وأسسه العامة.

د / عبد الجليل عبد الرحيم (كلية الشريعة ـ الجامعة الأردنية).

ـ المنهاج العلمى فريضة إسلامية.

أ. د / محمود عبد المطلب خشان (كلية العلوم جامعة عين شمس).

ـ أصول منهج البحث العلمى (دراسة علمية إسلامية).

د/ حنان إبراهيم النجار (كلية التجارة ـ بنات ـ جامعة الأزهر).

ـ كيف نوجه العلوم نحو الإسلام؟ (الإطار والهدف).

أ. د / محمد عبد الستار نصار (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة قطر).

ـ الفكر الموسوعى والتوجيه الإسلامى للعلوم الحضارية المدنية.

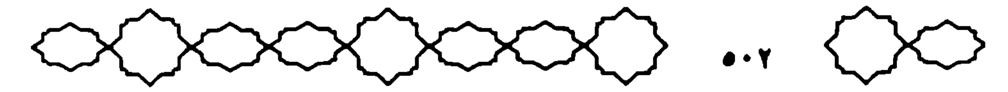
د / خمساوى أحمد خمساوى (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

ـ قصور العلم كأساس فى حاجته إلى التوجيه.

أ. د / يحيى هاشم حسن فرغل (كلية أصول الدين جامعة الأزهر).

* ثانيا : مهام وإنجازات الجامعات الإسلامية فى توجيه العلوم توجيها إسلاميا :

ـ مهام الجامعات الإسلامية الحالية فى توجيه العلوم الحالية توجيها إسلاميا.



أ. د عبد الغنى عبود (كلية التربية جامعة عين شمس).

- مهام الجامعات الإسلامية الحالية فى توجيه العلوم.

أ. د / محمد محمد المليجى (كلية الطب - جامعة القاهرة).

- مهام الجامعات الإسلامية الحالية فى توجيه العلوم إسلاميا.

أ. د / نعمت الله شهرانى (جامعة الدعوة والجهاد / بشاور - باكستان).

- إنجازات الجامعات الإسلامية فى مجال توجيه المعرفة توجيها إسلاميا.

أ. د / زكى محمد إسماعيل (كلية العلوم الاجتماعية - الرياض).

- جهود الجامعات المغربية فى مجال توجيه المعرفة توجيها إسلاميا.

عبد الرحمن حوطش (جامعة محمد الأول / وجدة / المملكة المغربية).

*** ثالثا : معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا.**

- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا : أسبابها وطرق علاجها.

أ. د / السيد رزق الطويل (عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر)

- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا : أسبابها وطرق علاجها.

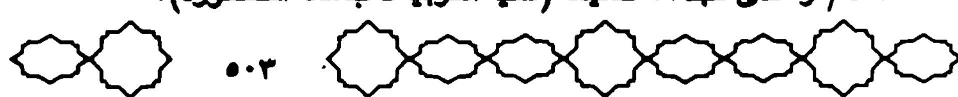
أ. د / إبراهيم محمد الشافعى (معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة).

- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا : أسبابها وطرق علاجها.

د/ سعيد عبد الفتاح محمد نمير (كلية الزراعة جامعة عين شمس).

- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا.

أ. د / رشدى عبد الله طعيمة (كلية التربية - جامعة المنصورة).



- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا : الأسباب والعلاج.

د/ ناصر بن عبد العزيز الداود (كلية العلوم الاجتماعية - الرياض).

- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا : أسبابها وطرق علاجها.

د / محمد أمين إبراهيم التندى (كلية الدراسات العربية - جامعة المنيا).

- التوجيه الإسلامى للعلوم : نهج إجرائى وأهم المعوقات.

جودة محمد عواد (مستشفى الصدر / شبرا - مصر).

- معوقات توجيه العلوم توجيها إسلاميا : أسبابها وطرق علاجها.

أنور حازم بن عبد الرازق (سلاويسى - أندونيسيا).

المحور الثانى :

التوجيه الإسلامى للعلوم الإنسانية والإعلام وتقويم مناهجها الحالية :

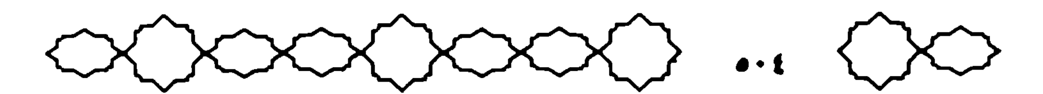
* أولا : التوجيه الإسلامى لعلم الاجتماع.

- التوجيه الإسلامى لعلم الاجتماع وتقويم مناهجه الحالية فى معاهد التعليم بالعالم الإسلامى.

أ. د / إسماعل حسن عبد البارى (قسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الزقازيق).

- التوجيه الإسلامى لعلم الاجتماع وتقويم مناهجه الحالية فى الجامعات فى العالم الإسلامى.

أ. د / نبيل السمالوطى (جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض).



* ثانيا : التوجيه الإسلامى لعلوم الخدمة الاجتماعية :

- التوجيه الإسلامى لعلوم الخدمة الاجتماعية.

أ. د / إبراهيم عبد الرحمن رجب (رئيس قسم الخدمة الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض).

- التوجيه الإسلامى للخدمة الاجتماعية وتقويم تطبيقاتها الحالية فى عالمنا الإسلامى.

أ. د / محمد بن أحمد الصالح (كلية العلوم الشرعية - جامعة الإمام محمد ابن سعود - الرياض).

* ثالثا : التوجيه الإسلامى لعلوم أصول التربية والمناهج الدراسية :

- نحو نظرية قرآنية فى المعرفة.

د/ السيد محمد الشاهد (عمادة البحث العلمى - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض).

- طبيعة المعرفة فى الإسلام.

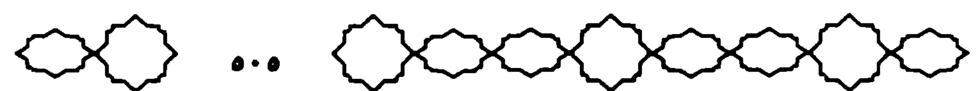
أ. د / عبد الفتاح جلال (معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة).

- المعرفة فى التصور الإسلامى : مصادرها وخصائصها.

أ. د / أحمد عبد الحميد الشاعر (قسم العقيدة والأديان - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة قطر).

- التوجيه الإسلامى للمناهج الدراسية فى تعليم الفتاة والمرأة المسلمة.

أ. د / إبتسام مصطفى عطية (أستاذ المناهج ورئيس قسم التربية - جامعة الأزهر).



- نحو نظام تعليمى جديد.

أ. د / محمد على عبد المقصود (قسم الجيولوجيا - كلية العلوم جامعة القاهرة).

- أسس التربية البيئية فى الإسلام.

د/ عبد الرحيم الرفاعى بكرة (كلية التربية - جامعة الزقازيق).

- التوجيه الإسلامى لمفهوم المناهج الدراسية وأسسها.

أ. د / محمود أحمد شوق (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض).

- التوجيه الإسلامى لمجال «أصول التربية».

أ. د / سعيد إسماعيل على (كلية التربية جامعة عين شمس).

- تقويم مناهج تربية المعلمين فى ضوء معايير التصور الإسلامى.

د / على أحمد مدكور (معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة).

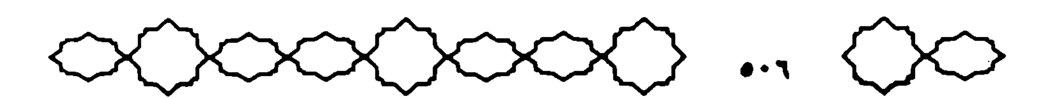
- خلاصة معايير التوجيه الإسلامى لبرامج تربية المعلم وتقويم تربيته فى بيئة إسلامية تعيش وسط بيئات الأديان السماوية الأخرى.

د / عمر ناقيتشيقيتش (كلية الدراسات الإسلامية - سراييفو / البوسنة والهرسك).

- الإعداد العلمى للأخصائى النفسى المسلم.

د / عبد المنعم شحاته محمود.

- تقنيات الاتصال التعليمى من القرآن والسنة.



د/ عبد العظيم عبد السلام الفرجانى (قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية - جامعة المنيا).

- التوجيه الإسلامى للتقنية وتقويم بعض تطبيقاتها فى العالم الإسلامى المعاصر.

د/ عبده بن محمد بلعوص (كلية العلوم الاجتماعية / جامعة الإمام محمد ابن سعود / الرياض).

* رابعا: التوجيه الإسلامى لعلم القانون:

- المنهج الإسلامى فى تدريس علم الإجرام.

د/ على حسن الشرفى (كلية الشريعة والقانون - جامعة صنعاء).

- التوجيه الإسلامى للقانون الدولى.

أ. د/ صلاح عبد البديع شلبى (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض).

* خامسا: التوجيه الإسلامى للعلوم السياسية:

- مدخل لصياغة مفهوم التوجيه الإسلامى للعلوم: دراسة وتطبيق على علم السياسة.

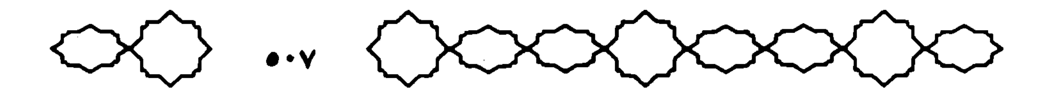
د/ نيفين عبد الخالق مصطفى (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة).

* سادسا: التوجيه الإسلامى لعلم الاقتصاد:

- مشكلات منهج البحث العلمى فى الاقتصاد الإسلامى.

أ. د/ عبد الهادى على النجار (جامعتى المنصورة والإمام محمد بن سعود الإسلامية).

- التوجيه الإسلامى لعلم الاقتصاد.



أ. د / محمد صحرى (كلية الحقوق ـ جامعة محمد بن عبد الله ـ فاس).

ـ التوجيه الإسلامى لعم الاقتصاد.

أ. د / على حافظ منصور (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة).

ـ تجربة جامعة الأزهر نحو توجيه العلوم إسلاميا : دراسة اقتصادية.

د / سهير محمد أحمد إبراهيم (كلية البنات جامعة الأزهر).

* سابعا : التوجيه الإسلامى لعلم الإدارة :

ـ التوجيه الإسلامى لعلم الإدارة ودوره فى تطوير الفرد والمجتمع.

أ. د / علاء الدين مصطفى المنوفى (كلية الزراعة جامعة القاهرة).

ـ التوجيه الإسلامى فى الإدارة.

فتحى قابيل محمد متولى.

ـ التوجيه الإسلامى لعلم الإدارة وتقويم معالجته فى الجامعات حاليا.

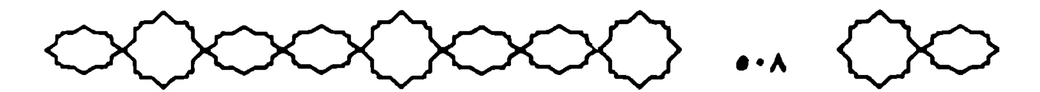
داتين (دكتورة) / سهير عبد المنعم سرى (الكلية الإسلامية / الجامعة الماليزية).

* ثامنا : التوجيه الإسلامى لعلم الأدب :

ـ سمات الأدب الإسلامى عامة.

أحمد عبد ربه مبارك بصبوص (عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية ـ مكتب الأردن).

ـ التوجيه الإسلامى لعلم (الأدب العربى) وتقويم مناهجه الحالية فى كليات اللغة العربية بجامعة الأزهر.



أ. د / محمود على السمان (عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - دمنهور).

*** تاسعا : التوجيه الإسلامى لعلم التاريخ :**

- التوجيه الإسلامى لعلم التاريخ وتقويم مناهج التاريخ فى التعليم العام بالعالم الإسلامى.

أ. د / محمد عبد الرحمن برج (عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة المنوفية).

- أهم المآخذ على الكتابة الحالية للتاريخ واقتراح الحلول بتوجيهها توجيها إسلاميا.

د/ سليمان الرحيلى (كلية العلوم الاجتماعية - الرياض).

- ادعاءات إسرائيلية فيما دوّن من تاريخ عن موسى عليه السلام وعن فرعون، والحاجة إلى أسلمة تاريخ هذه المنطقة لمواجهة تلك الادعاءات.

أ. د / سعيد أحمد ثابت (كلية الطب - جامعة القاهرة).

*** عاشرا : التوجيه الإسلامى للإعلام وتقويم تطبيقاته الحالية.**

- التوجيه الإسلامى للإعلام وتقويم الإعلام الحالى.

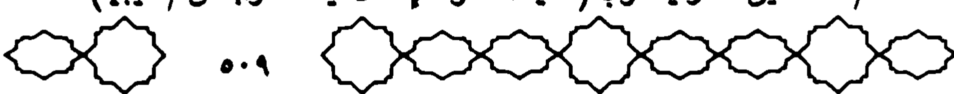
أ. د / محمد كمال الدين إمام (كلية الحقوق جامعة الإسكندرية).

- الإعلام والتوجيه الإسلامى.

عبد الخالق نور على (كلية أصول الدين - جامعة ابن خلدون/ جاكرتا - إندونيسيا).

- الإعلام الإسلامى : مشكلات الواقع وخطط الإصلاح.

د/ الصديق عمر يعقوب (كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس / ليبيا).



- التوجيه الإسلامى لتكنولوجيا الاتصال ومقتضيات الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع العربى.

د / بركات عبد العزيز محمد (كلية الإعلام جامعة القاهرة).

المحور الثالث :

التوجيه الإسلامي للعلوم الأساسية والتطبيقية وتقويم مناهجها الحالية.

*** أولا : التوجيه الإسلامى لعلم الفيزياء وتقويم مناهجه الحالية.**

- التوجيه الإسلامى لعلم «الفيزياء» وتقويم مناهجه الحالية فى معاهد التعليم بالعالم الإسلامى.

أ. د / أحمد فؤاد باشا (كلية العلوم جامعة القاهرة).

- نموذج فى التوجيه الإسلامى لفيزياء النسبية : الحد الأقصى للسرعة الكونية.

أ. د / منصور محمد حسب النبى (كلية البنات جامعة عين شمس).

- تفسير علمى لأحد مظاهر التسبيح فى الجوامد.

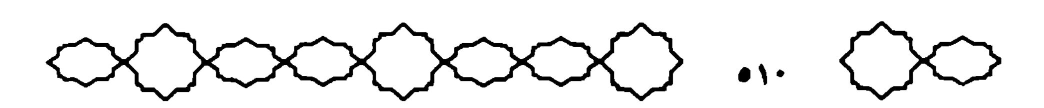
د/ أحمد عبد الغنى عوض (كلية العلوم جامعة عين شمس).

- علوم الأرض فى القرآن الكريم والتراث العربى المجيد.

أ. د / أحمد لطفى عبد السلام (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

*** ثانيا : التوجيه الإسلامى لعلم الأحياء وتقويم مناهجه الحالية :**

- حول التوجيه الإسلامى لعلم الأحياء وتقويم مناهجه الحالية فى معاهد التعليم بالعالم الإسلامى.



أ. د/ أحمد عصام عبد الوهاب (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

أ. د/ أحمد حسنين القفل (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

- خبرة ربع قرن فى تدريس بعض علوم الأحياء بمنظور إسلامى.

أ. د / إبراهيم شحاته على القوشتى (كلية العلوم جامعة الأزهر).

- الإسلام والعلم : وجهان لشىء واحد.

أ. د / إبراهيم سليمان عيسى (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

- الحشرات فى القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث.

أ. د / عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدى (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

*** ثالثا : التوجيه الإسلامى لعلم الكيمياء وتقويم مناهجه الحالية :**

- الماء المعجزة.

أ. د / على الفيومى (نائب رئيس جامعة المنوفية للدراسات العليا والبحوث).

- التوجيه الإسلامى للعلم.

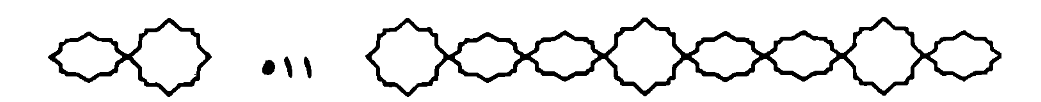
أ. د محمود سراج الدين عفيفى (كلية العلوم جامعة القاهرة).

- التوجيه الإسلامى للعلوم، وخاصة الكيمياء.

أ. د / عاطف فتوح سيد أحمد الحداد (كلية العلوم جامعة الأزهر).

- التوجيه الإسلامى لعلم الكيمياء وتقويم مناهجه الحالية فى معاهد التعليم.

د/ جارية عبد الله (ماليزيا).



* رابعا : التوجيه الإسلامي للعلوم التطبيقية وتقويم مناهجه الحالية :

- التوجيه الإسلامى لعلوم المحاصيل.

أ. د / الغريب عبد الله الغريب (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

- التوجيه الإسلامى لعلوم النباتات الطبية والعطرية.

د / حسين عبد الحق بصيلة (كلية الزراعة جامعة الأزهر).

- تطوير مناهج علوم العمران من المنظور الإسلامى.

أ. د/ عبد الباقى إبراهيم (مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بالقاهرة).

- توجيه الكمبيوتر لخدمة المعارف الإسلامية (الكمبيوتر داعيا).

د. م / حسنين البرهمتوشى (كلية الهندسة - جامعة الأزهر).

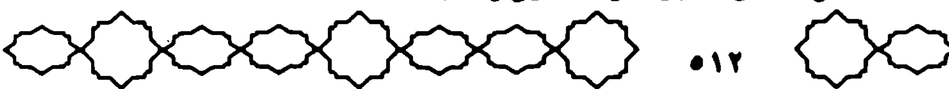
توصيات المؤتمر

أولا : بالنسبة لرابطة الجامعات الإسلامية :

يوصى المؤتمرون رابطة الجامعات الإسلامية بالعمل على تحقيق ما يلى :

١ - تشكيل لجنة علمية من رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر، والاستعانة فيها بالتوجيه الإسلامى للعلوم، مهمتها ضبط المصطلحات والمفاهيم والمنهجية المتصلة بالتوجيه الإسلامى للعلوم.

٢ - تكوين لجنة فى كل جامعة إسلامية مهمتها متابعة الإجراءات الفعلية لعملية توجيه العلوم توجيها إسلاميا تضم متخصصين فى العلوم الشرعية وفى العلوم الأخرى، على أن تجتمع هذه اللجان بصفة دورية مع اللجنة المشار إليها فى البند السابق لتبادل الخبرات والتنسيق والمتابعة.



٣ ـ التعاون مع المراكز والهيئات التى تعنى بقضايا الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسائر الهيئات الأخرى التى تعنى بقضية التوجيه الإسلامى للعلوم وتشجيع الجامعات الأعضاء على هذا التعاون.

٤ ـ تكوين فرق عمل من العلماء المتخصصين للقيام بمسح شامل للتراث العلمى الإسلامى وصياغته بلغة العصر، وذلك بهدف الإفادة من هذا التراث فى التوجه الإسلامى للعلوم.

٥ ـ تنظيم ندوات ومؤتمرات ولقاءات تعمل على تدعيم التعاون بين علماء الشريعة من جهة والعلماء المتخصصين فى العلوم الكونية والإنسانية من جهة أخرى، وصولا إلى تحقيق هدف التوجيه الإسلامى للعلوم.

٦ ـ إنشاء جائزة تسمى «جائزة التوجه الإسلامى للعلوم» تمنح للمبرزين فى مجال التوجه الإسلامى للعلوم.

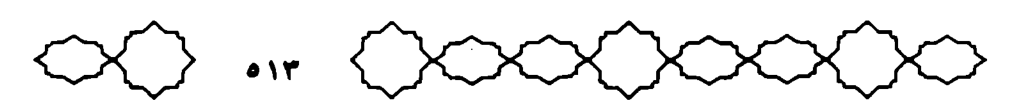
٧ ـ إنشاء مركز للمعلومات يعمل على جمع وتسجيل ومتابعة جهود الأفراد والهيئات فى مجال التوجيه الإسلامى للعلوم بالتعاون مع جامعة الأزهر على أن يكون مقره بها.

٨ ـ تعاون رابطة الجامعات الإسلامية مع كل من المنظمتين الإسلامية والعربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها من المنظمات والهيئات المهتمة بالتوجيه الإسلامى للعلوم بهدف دعم العمل على توجيه العلوم والإعلام توجيها إسلاميا.

٩ ـ العمل على طبع أعمال هذا المؤتمر وتوزيعه على الجامعات الأعضاء فى الرابطة تعميما منها.

١٠ ـ متابعة دراسة موضوع هذا المؤتمر فى مؤتمرات أخرى تنظمها الرابطة لتعميق هذا التوجيه الإسلامى للعلوم.

١١ ـ تكوين لجنة بالتعاون مع جامعة الأزهر مهمتها متابعة تنفيذ توصيات هذا المؤتمر فى مختلف الجهات.



ثانيا : بالنسبة للجامعات الإسلامية :

يوصى المؤتمرون الجامعات الإسلامية أن تعمل على تحقيق الآتى :

١٢ - مراجعة مناهج العلوم فى التخصصات غير الشرعية بهدف تنقيتها مما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها توجيها إسلاميا.

١٣ - تشجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار موضوعات للماجستير والدكتوراه تسهم فى توجيه العلوم فى مختلف التخصصات توجيها إسلاميا.

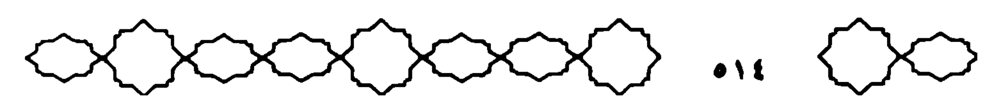
١٤ - دعوة الباحثين إلى تحليل ونقد المصادر الأجنبية التى يرجعون إليها فى بحوثهم سواء أكانت العلوم التطبيقية أم الإنسانية. وذلك وفق التصور الإسلامى.

١٥ - تدريس مقرر عن «الإعجاز العلمى للقرآن الكريم» على وجه العموم وبخاصة فى مجال الطب لما كشفت عنه البحوث العلمية من جوانب إعجاز متعددة فى هذا المجال.

١٦ - تدريس مادة «الثقافة الإسلامية» والعناية باللغة العربية فى الكليات الإنسانية والتطبيقية فى جامعات الدول العربية والإسلامية تحقيقا للتواصل بين العلوم التطبيقية والشرعية.

١٧ - إعداد دعاة يجيدون لغة أجنبية واحدة على الأقل وبخاصة لغة المجتمع الذى يعدون لنشر الدعوة فيه، وحبذا أن يتلقى هؤلاء الدعاة العلوم الشرعية فى مرحلة الإعداد بتلك اللغة، على الا يكون فى ذلك حيف على اللغة العربية.

١٨ - تنقية مناهج إعداد المعلم فى مراحل ما قبل الجامعة مما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها توجيها إسلاميا بما يساعد علم المستقبل على تدريس مادة تخصصه وفق هذا التوجيه.



١٩ ـ العناية بإسهامات العلماء المسلمين فى مختلف العلوم وذلك لتدريس مقررات خاصة بهذا المجال، وإنشاء معاهد متخصصة تعنى بهذا المجال.

٢٠ ـ العمل على دعم وحدات البحوث التى تعمل فى مجال التوجيه الإسلامى للعلوم وفتح آفاق التعاون بينها، وتوجيه أقسام الإعلام أيضا إلى العناية بهذا المجال.

ثالثا : بالنسبة لوزارات المعارف والتربية :

يناشد المؤتمرون وزارات المعارف والتربية فى الدول الإسلامية بتوجيه عناية خاصة إلى الأمور التالية :

٢١ ـ العمل على زيادة نصيب العلوم الشرعية فى خطة الدراسة فى التعليم العام (ما قبل الجامعى) وتركيز مناهجها بما يساعد الطالب على المعرفة الوثيقة بأسس دينه، وما يساعده على السلوك بمقتضاه.

٢٢ ـ توجيه كافة العلوم فى التخصصات غير الشرعية توجيها إسلاميا وتنقيتها من عوامل التغريب التى تتعارض مع تعاليم الدين الحنيف.

٢٣ ـ مراعاة مقتضيات التوجيه الإسلامى للعلوم ى الكتب الدراسية وفى المناخ المدرسى، وأن يكون لمسجد المدرسة دور أساسى فى تربية طلابها.

٢٤ ـ أن يعنى النشاط المدرسى بالتربية الإسلامية وبمساعدة الطلاب على اكتساب التعاليم الإسلامية الصحيحة والسلوك بمقتضاها.

٢٥ ـ أن يكون السلوك القويم من بين الأسس التى يبنى عليها تقويم الطالب بالمدرسة وتوجيهه.

٢٦ ـ توجيه مزيد من الاهتمام لمناهج اللغة العربية وبخاصة ما يتعلق بطرق تدريسها تمكينا للطلاب من الاطلاع على التراث الإسلامى، وتقويما لألسنتهم عند المخاطبة بها.

٢٧ - توعية التلاميذ بإسهامات الرواد المسلمين فى مختلف مجالات المعرفة وفى الحضارة الإنسانية على وجه العموم.

رابعا : بالنسبة لمؤسسات الإعلام :

يناشد المؤتمرون أجهزة الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية تحقيق ما يلى :

٢٨ - تنقية البرامج والمواد الإعلامية المختلفة مما يتعارض مع التوجيه الإسلامى للإعلام، والحرص على مراعاة هذا التوجيه فى إعداد هذه البرامج والمواد وتقديمها.

٢٩ - اختيار العاملين فى مجال الإعلام ممن تتوافر فيهم القدوة فى السلوك الإسلامى والقدرة والرغبة فى مراعاة التوجيه الإسلامى فى أداء رسالتهم.

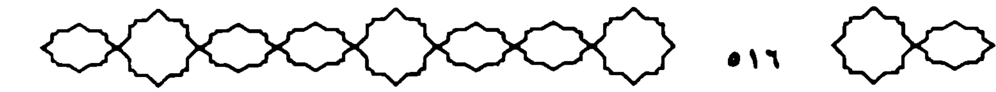
٣٠ - العمل على تجلية مفهوم التوجيه الإسلامى للعلوم والتوعية بأهميته وإلقاء الأضواء على منهجه بمختلف الوسائل وذلك من خلال بث ونشر ندوات يدعى إليها المعنيون بهذا التوجيه، والإعلام عن مختلف الأنشطة التى ينظمها الآخرون وتتعلق بهم.

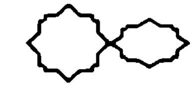
٣١ - تجلية إسهامات العلماء المسلمين فى العلوم بخاصة وفى الثقافة الإنسانية بعامة ونشرها.

٣٢ - الاستمرار فى تشجيع الإعلام الإسلامى ودعم منظمة إذاعات الدول الإسلامية للوصول إلى الغاية المستهدفة.

٣٣ - الدعوة إلى دعم وكالة الأنباء الإسلامية حتى تكون حاجزا يواجه التدفق الإعلامى غير الإسلامى وتنقيته مما يخالف تعاليم الإسلام.

٣٤ - استخدام القمر الصناعى العربى فى إنتاج إسلامى مشترك يذاع على أكثر من قناة فضائية عربية مما يؤدى إلى دعم التوجه الإسلامى للعلوم وللإعلام





ويساعد على تكوين وحدة فكرية وثقافية تواجه البث المباشر من الإعلام غير الإسلامي.

وأخيرا يتقدم المؤتمرون بشكرهم العميق لجامعة الأزهر العريقة وبخاصة مركز الاقتصاد الإسلامي بها لاستضافتها المؤتمر، كما يشكرون رابطة الجامعات الإسلامية التي شاركت في تنظيم هذا المؤتمر ودعمه.



المؤتمر العالمى الأول

لجيولوجية العالم العربى

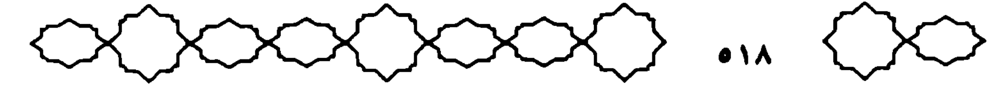
انعقد المؤتمر فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة عام ١٩٩٢، وحضره عدد كبير من الباحثين من الدول العربية والدول الأجنبية، وهو وإن كان مؤتمرا علميا بحتا، فإن سنة حسنة قد استنها القائمون عليه هى إفساح المجال لموضوعات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى مجال علوم الأرض، وفى هذا المؤتمر ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامى والأستاذ بكلية علوم الأرض جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية محاضرة، كانت بعنوان (دور الماء فى إعطاء الصخور ألوانها المختلفة : نظرة إيمانية). وهذا موجزها :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

حديثى اليوم عن إشارة قرآنية وردت عن دور الماء فى إعطاء الصخور ألوانها المختلفة، وبداية ... هناك تذكرة يجب أن نبدأ بها :

كلنا يعلم أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة والدائمة ... هو كتاب هداية أساسا .. كل ما ورد به هدفه هداية الإنسان ..

كل ما حواه من آيات وإشارات هدفه توجيه وإقناع الناس بمختلف أعمارهم وخلفياتهم العلمية والفكرية إلى الإيمان بالله.



وقد ورد فى كتاب الله الكثير من الآيات التى تدعو الناس وتوجه المؤمنين إلى النظر فى أنظمة الكون وتدبر أحوالها وآثارها وكيفية حدوثها وتطلب منا أن نسخّر حواسنا وعقولنا لإدراك أسرار عالم المخلوقات، فيقول عز وجل : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج (٦) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٧) تبصرة وذكرى لكلّ عبد منيب (٨)﴾ [ق].

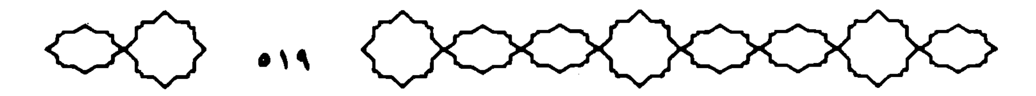
﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ (١٧) وإلى السماء كيف رُفِعت (١٨) وإلى الجبال كيف نُصِبت (١٩) وإلى الأرض كيف سُطِحت (٢٠)﴾ [الغاشية].

﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير(٢٠)﴾ [العنكبوت].

﴿وفى الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفى أنفسكم أفلا تبصرون (٢١)﴾ [الذاريات].

وكما هو واضح من هذه الآيات فإن كل ما فى الكون آيات تشهد بعظمة الخالق وتقود إلى الإيمان بمنظم هذا الكون ومدبره. ويعتبر النظر فى هذه الآيات أحد أهم السبل لمعرفة الله والإيمان به وبقدرته ... ولقد كان هذا المنهاج وهو تدبر آيات الكون كطريق للإيمان - هو الذى بدأ به الأنبياء العظام دعوتهم ...

نوح عليه السلام يدعو قومه : ﴿قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا (٥) فلم يزدهم دعائى إلا فرارا (٦) وإنى كلّما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (٧) ثم إنى دعوتهم جهارا (٨) ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا (٩) فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل



لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢) ما لكم لا ترجون لله وقارا (١٣) وقد خلقكم أطوارا (١٤)﴾، حتى يخاطبهم : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا (١٥) وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا (١٦) والله أنبتكم من الأرض نباتا (١٧) ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا (١٨) والله جعل لكم الأرض بساطا (١٩) لتسلكوا منها سبلا فجاجا (٢٠) ﴾ [نوح].

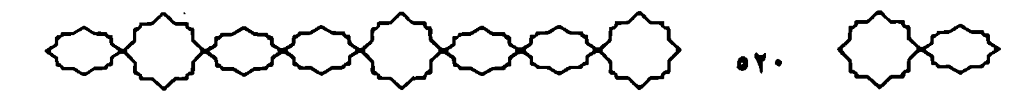
- موسى عليه السلام يقارع فرعون بالحجة ويسوق الآيات الكونية ليهديه بها : ﴿ قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (٥٠) قال فما بال القرون الأولى (٥١) قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى (٥٢) الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى (٥٣) كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى (٥٤)﴾ [طه].

ومن الطبيعى أن قراءة صفحات كتاب الكون وعالم المخلوقات ليس مما يقدر عليه كل إنسان. يقول الله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود (٢٧) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور (٢٨)﴾ [فاطر].

﴿ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون (٤٩)﴾ [العنكبوت].

وقبلها فى نفس السورة : ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٣)﴾ [العنكبوت].

إن الله تعالى يجعل التعقل فى الآيات الكونية مختصا بالعلماء .. ومن الواضح إن إدراك الموضوعات التى ذكرت فى الآيات السالفة إنما يتم للعلماء الذين



بحثوا فى هذه المجالات واكتسبوا معلومات متقدمة فى مجال تخصصهم وإلا فإنه لا يمكن الاستفادة من كتاب الكون من خلال نظر سطحى ساذج.

لذا فقد اهتمت أبحاث الأعجاز العلمى فى القرآن والسنة فى السنوات الأخيرة بالجمع بين علماء الشريعة وعلماء الكون عند مناقشة هذه المواضيع لإثراء النقاش ووضع الحقائق والنظريات العلمية فى إطارها الصحيح.

كانت هذه بعض المعانى التى تواردت بخاطرى عندما توقفت لأتدبر آيتين من كتاب الله من سورة فاطر تشيران إلى دورة الماء وأهميته فى إعطاء الفواكه والثمار والصخور والبشر والحيوانات ألوانها المختلفة، وفى هذا يقول الحق سبحانه : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود (٢٧) ومن الناس والدواب والأنعم مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور (٢٨)﴾ [فاطر]. وتتحدث كتب التفسير عن الجدد بأنها الجبال أو الطرائق، وكذلك يصفون الغرابيب السود بأنها الجبال السوداء الطويلة.

ولأنى واحد ممن أنعم عليهم ببعض العلم فى مجال علوم الأرض فقد توقفت كثيرا أمام ما ذكر عن دور الماء فى إضفاء الألوان المميزة للصخور والتى يعرفها الإنسان لأول وهلة فى الحقل والعينات اليدوية .. حتى أن هناك مجموعات من الصخور تصنف طبقا للونها، فتعرفون مثلا الـ greenstones و greywackes و greenschists, granites pink and red إلخ .. وهى كما نرى تغطى أنواعا عديدة .. نارية .. رسوبية .. متحولة.

وتحدثنا كتب الجيولوجيا أن لون الصخر هو نتاج ألوان المعادن المكونة له والنسيج الذى ينظمها والعوامل الجوية التى تعرضت لها .. كما أن لون المعدن هو نتاج التركيب الكيمائى والبيئة التى يتكون فيها .. مؤكسدة أم غير ذلك. وتفسر كتب علم المعادن أسباب تغير ألوان المعادن بظاهرة الامتصاص absorption حيث

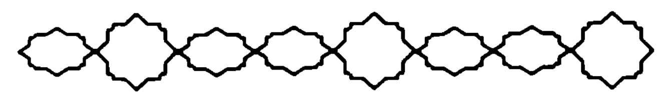
تمتص المعادن بعضا من طاقات أو موجات الأشعة المرئية .. visible light .. لتكون صحبة جديدة من الطاقات أو الموجات ذات الألوان المعروفة من البنفسجى حتى الأحمر .. وتربط بعض الكتب ذلك بالانتقالات الإلكترونية بين مستويات الطاقة ذات الترتيب المنظم داخل البللورات فى ضوء ما يسمى بالـ crystal field theory. ونظرا لأن أيونات بعض العناصر، خاصة الفلزات الانتقالية tranition metals مثل الحديد والكروميوم والمنجنيز، لها دور بارز فى هذا المجال يعرفه الزملاء فى علوم الفيزياء والكيمياء .. فقد تم التركيز على أن محتوى المعادن من هذه العناصر هو الذى يلعب الدور الرئيسى فى تحديد ألوانها ... ورغم أننا لا ننكر مثل هذا التفسر الدقيق لتغير الألوان ونسلّم بكثير من الأسباب الأخرى التى تساق فى هذا المجال مثل وجود المكتنفات والشوائب والتحطم الإشعاعى radiation damage.. إلا أننا نتساءل : وهل هناك من دور للماء؟ لقد بحثت كثيرا عن دور الماء كمسبب للألوان فى المعادن والصخور فلم أجد إلا إشارات عابرة هنا وهناك لا يجمعها رابط ولا يضمها مقال .. رغم هذه الإشارات القرآنية التى أنزلت على محمد عليه أفضل الصلاة والسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مضت من الزمان .. لذلك فقد أردت بهذه المقالة أن ألفت الانتباه إلى عامل هام لا أقول «آخر» بل هو «أساسى»،وهو الماء.

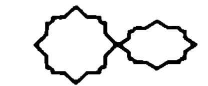
واسمحوا لى أن نستعيد بسرعة بعض الصفات والخصائص الأساسية للماء والتى لها صلة كبيرة بما نحن بصدده.

خصائص الماء :

لقد أودع الله سبحانه وتعالى أسرارا عظيمة فى الماء تعطيه مزايا كبيرة من أهمها :

١ ـ سهولة تفككه إلى أيونى +H و -OH وكلاهما أيون نشط . وهذا التفكك إلى عنصريهيزداد بزيادة العمق فى القشرة الأرضية، وتزداد مقدرة أيون الأيدروجين على الدخول فى عمليات كيميائية متعددة بسبب صغر حجمه، كما يلعب أيون الهيدروكسيل دورا بارزا فى اتزان الشحنات للمعادن المختلفة.





٢ - يعد الماء أفضل مذيب فى ظروف الضغط الجوى بسبب تركيبه الجزيئى، كما أنه لا يفقد هذه الخاصية وهو فى طور بخار الماء بل إن بخار الماء فى باطن الأرض تزداد فعاليته فى الإذابة. كما أنه يذيب نفسه فى الصهير لتكوين مخاليط سيليسية مع المعادن المكونة للصخور.

٣ - كثافة الماء ولزوجته تتيحان له الحركة داخل مسام الصخور والشقوق والفتحات مما يمكنه من لعب دور كبير فى إذابة المواد أو نقلها.

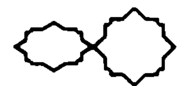
٤ - الماء هو المادة الوحيدة على الأرض التى يمكن أن توجد فى الحالات الصلبة والسائلة والغازية فى آن واحد.

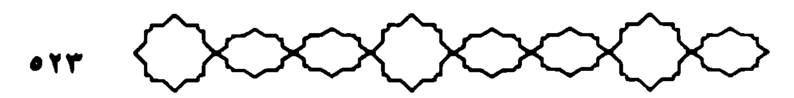
٥ - يذيب الماء ثانى أكسيد الكربون الموجود فى الغلاف الجوى ليعطى حامض الكربونيك، وهذا بدوره يتفكك إلى أيونىْ الأيدْروجين والبيكربونات، كما أنه يذيب بعض الغازات الأخرى من الجو، وهذا يزيد من مقدرة الماء على التفاعل مع الصخور المحيطة به، والقيام بعمليات كيميائية متعددة.

ويمكن تلخيص ذلك بالتأكيد على أن الماء هو أكثر السوائل ذات الكثافة المنخفضة انتشارا وأكثرها مقدرة على الإذابة ، وأكثر العوامل الكيميائية مقدرة على النقل، وأفضل العوامل المساعدة فى تفاعلات المعادن السيليكاتية فى الصهير، وأفضلها أيضا فى المساعدة على تحويل الصخور من نارية ورسوبية إلى متحولة.

المـــاء والأرض :

توصف الأرض بأنها كوكب مائى لتميزه بوجود غلاف مائى يشمل البحار والمحيطات التى تغطى ٧١٪ من مساحة الأرض والأنهار والبحيرات والثلاجات وأغطية الجليد، وكذلك الماء تحت السطحى، وأخيرا بخار الماء الموجود فى الغلاف الجوى. ولذا فإن دورة الماء لها نشاط وتأثير فعال فى العمليات التى تحدث على سطح الأرض منذ خلق الله الأرض وهيأها للقيام بواجبها، ووصف سبحانه وتعالى





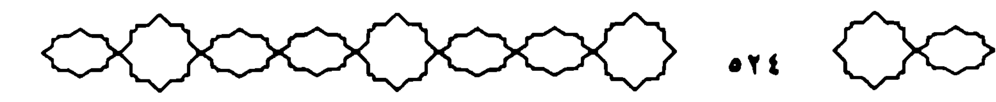
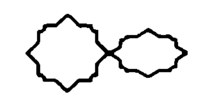
المراحل الأولى لتكوين الماء عليها بقوله : ﴿ أخرج منها ماءها ومرعاها (٣١) والجبال أرساها (٣٢)﴾ [النازعات] وليس هنا مجال الحديث عن أصل الماء على الأرض والمرحلة التى ظهر فيها، فربما كان هذا موضوع بحث آخر ينبغى القيام به، إلا أنه من المناسب الإشارة إلى ما يلفت القرآن نظرنا إليه من أن مصدر الماء الأصلى كان من داخل الأرض فى مرحلة ابتدائية من التكوين، وهو ما لم يتوصل إليه العلم ويؤكده إلا باستخدام نسب النظائر المستقرة للأكسجين والهيدروجين، وهو ما يحتاج إلى تقنيات متقدمة جدا كالتحليل الطيفى الكتلى وخلافه. كما أن علاقة خروج الماء من الأرض وإرساء الجبال عليها لهى من العلاقات التى تحتاج لمزيد من البحث والتدبر.

ألوان المعادن والصخور وعلاقتها بالماء :

كلنا يعلم الدور الهام الذى يلعبه الماء فى القيام بالعمليات الجيولوجية - الخارجية منها والداخلية - وهى العمليات التى ينتج عنها تكون المعادن المختلفة التى تضفى على الصخور ألوانا مميزة. ولنبدأ أولا بـ :

العمليات الخارجية «external or exogenous processes» : وهى العمليات التى تستمد الطاقة اللازمة لأتمامها من حرارة الشمس، ويندرج تحت هذه العمليات عمليتين أساسيتين هما : التجوية weathering . - الترسيب sedimention. ففى العملية الأولى نلفت النظر إلى التجوية الكيميائية - وهى الأكثر تأثيرا على الصخور - ودور الماء فيها وفعاليته من تغير لألوانها، فنرى على سبيل المثال :

أ) تغير معادن الفلسبار - سواء القلوى منها أو الكلسى أو ما بينهما - وتأتى على رأس المعادن المكونة للصخور أهمية ووفرة إلى معادن الطفلة clay minerals أو ما يسمى السيليكات المميهة، hydrated aluminium silicate ذات الألوان البيضاء المميزة.

ب) تغير المعادن الداكنة أو المافيه mafic minerals، مثل البيروكسين والهورنبلند والميكا، إلى معادن مافى ميهة hydrated ferromagnesian minerals مثل الكلوريت والتلك، وتختلف درجات اللون بمقدار استجابة الصخور للتجوية بسبب تركيبها المعدنى أو كثرة الماء أو الرطوبة الجوية.

جـ) أكسدة المعادن الحديدية، فنرى مثلا تحول البيريت وغيره من كبريتيدات المعادن الاقتصادية لينتج عنه ما يعرف بالجوسان gossans من الأكاسيد الحديدية المائية، ويصحب ذلك تغير واضح فى لون الصخر الحاوى لهذه المعادن. بل إن محتوى الماء فى هذه الأكاسيد يلعب دورا بارزا فى إعطائها الألوان حتى أنها تقسم أحيانا على أساس هذه الألوان ما بين الأحمر والبنى والأصفر، كما فى حالات الجيوثيت والليمونايت. وهناك دراسات عديدة لاستخدام هذه الألوان كوسيلة لمعرفة الاحتمالات الاقتصادية للصخور إلى تسفلها.

د) مثال آخر عن تسبب الماء فى تحويل كثير من المعادن الأولية primary إلى معادن ثانوية أو مشتقة secondary متعددة التراكيب الكيميائية والألوان، فمثلا نجد عنصر اليورانيوم يذوب بفعل الماء من معدنه الأولى اليورانينيت ذى اللون الأسود الداكن، ويتحد بأيونات وكتيونات أخرى ليعطى أكثر من مائتى معدن ثانوى تتميز جميعها بالألوان الجميلة الزاهية التى تسر الناظرين.

هـ) يذيب الماء كثيرا من العناصر مثل الحديد والمنجنيز ويعيد توزيعها على أسطح الحبيبات والبللورات مسببا صبغها staining بالألوان الضاربة فى الحمرة والبنى والبنفسجى ... إلخ.

و) ينتج عن عمليات الإزالة بالغسل leaching نتيجة التجوية الكيميائية فى المناطق الرطبة غزيرة الأمطار ما يعرف بالرواسب المتبقية residual deposits وكلها مكونات من الهيدروكسيدات والسيليكات المتميهة hydrosilicates، ومنها رواسب الكاولين والبوكسيت (خام الألومونيوم) وبعض رواسب الحديد والنيكل.

فإذا انتقلنا إلى عمليات الترسيب وهى النوع الثانى من العمليات الخارجية فإننا نلفت النظر إلى أنها تحدث دائما فى بيئات مائية حيث يتجمع الماء المستخدم فى عمليات التجوية أو الماء الجارى فى أحواض ترسيب يتم فيها تكون مختلف الصخور الرسوبية، ومن أمثلة ذلك :

أ) تكون المتبخرات حيث تتبلور المعادن نتيجة عملية التبخر، ونرى أثر الماء فى اختلاف الألوان كما فى حالة الأنهيدريت والجيبسوم، وتعدد ألوان هذا الأخير باختلاف محتواه من الماء.

ب) تكون الرسوبيات الغروية colloidal sediments، وهذه الأخيرة تتكون أثناء عمليات التجوية وتنتقل فى الماء الجارى وتترسب بعد اجتنابها والتحامها بالأيونات السائدة، ونظرا لأنها تكثر بين عناصر الحديد والمنجنيز والسيليكا فإنها تعطى ألوانا مميزة للرواسب الناتجة.

جـ) تكون أنواع كثيرة من المواد اللاحمة cementing material التى تربط بين الحبيبات المنقولة detrital grains إلى أحواض الترسيب فتعطى الصخر ألوانا مميزة، كما فى رواسب الحجر الرملى الحديدى ferrugeneous sandstone.

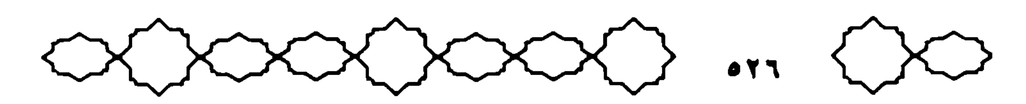
العمليات الداخلية «internal or endogenous processes» :

هى العمليات التى تستمد الطاقة اللازمة لإتمامها من الحرارة الداخلية للأرض، وفى هذه العلمليات تتكون المعادن من الصهار magma.

ويعتبر الماء من مكونات الصهار التى لها تأثير بالغ على سلوك التبلور أثناء التفارق الصهيرى، بل وفى جميع مراحل التبلور.

وأول تأثير للماء يكون على درجات حرارة التبلور لأن وجوده ولو بكميات يسيرة يؤدى إلى خفض درجة حرارة التبلور إلى مدى بعيد.

كما يؤثر على سيولة الماجما وبالتالى على صعوبة أو سهولة تحركها أو صعودها إلى سطح الأرض لتكوّن صخورا بركانية أو تبقى لتتبلور داخل أعماق

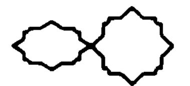


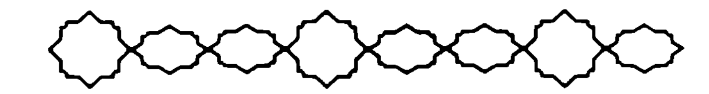
الأرض. وفى حالة الصخور البركانية تهرب منها المكونات الغازية والطيارة ومنها الماء، بينما يبقى فى الصخور الجوفية ليدخل فى تركيب كثير من المعادن، وفى كلا الحالين تتكون صخورا مختلفة الألوان نتيجة تكون المعادن المختلفة.

كما يؤثر الماء فى أعماق الأرض على درجة تأكسد الحديد، وهناك علاقة مباشرة بين محتوى الماء والوفرة النسبية للأكسجين oxygen fugacity، فإذا زادت نسبة الحديديك إلى الحديدوز ferric / ferrous ratio، وهذه النسبة لها تأثير بالغ على لون الصخور البركانية، كلما زادت تحوّل اللون إلى الاحمرار بدرجة أكبر. كذلك فإن اللون الأحمر الذى يكتسبه الفلسبار البوتاسى والذى يرجع إلى وجود شوائب حديدية يختفى لو أن هذا الحديد كان مختزلا (فى صورة حديدوز ferrous) ولا يظهر إلا إذا كان الحديد مؤكسدا (فى صورة حديديك ferric) وكلا الحالين يتأثران بالوفرة النسبية للأكسجين والماء. كذلك فإن وجود هذه البيئة المؤكسدة تساعد على إدخال العناصر التى تعد من المواد الصابغة أو الملونة للمعادن مثل الكروميوم.

وفى أثناء تبلور الصهار (الماجما) فى الأعماق فإن الماء يدخل فى تركيب أنواع كثيرة من البللورات التى تنفصل من الصهير ووجوده فى الصهار بنسبة أكبر يؤدى إلى تكون معادن مجموعات الأمفيبول والميكا، وهى معادن متميزة ليست فقط بألوانها المرئية بل بظاهر التغير اللونى pleochroism تحت المجهر المستقطب.

ومع تقدم عملية التبلور يتركز الماء الموجود فى الصهار ويقوم باستخلاص كثير من العناصر ذات القيمة الاقتصادية ويركزها فى محاليل حَرْمائية hydrothermal تترسب منها فى مراحل لاحقة من التبلور معادن ذات ألوان مختلفة، وعليه فإنه بالرغم من عدم دخول الماء فى التركيب الفعلى لهذه المعادن إلا أنه قد لعب دورا أساسيا فى تكوينها.





كما تلعب المحاليل الحرمائية دورا بارزا فى إحداث أو تغيرات alterations تسبب تغيرا فى التركيب الكيمائى للمعادن التى تجتاحها والصخور التى تمر عليها محدثة تغيرات فى التركيب الكيميائى للمعادن التى تجتاحها والصخور التى تمر عليها محدثة تغيرات بالغة الدلالة فى ألوانها، وهو ما يعرف بالتحول المائى hydrothermal alteration والتى ينتج عنها كثير من المعادن المائية المعروفة.

وتشير كثير من الدراسات إلى تأثير كثير من المعادن الأولية بما تحتويه من مكتنفات مائعة fluid inclusions بما فى ذلك الكوارتز وبعض الفلسبارات، بل إن هذه المكتنفات المائعة تحمل أحيانا كثيرا من الشوائب التى يكون لها تأثير بالغ على إضفاء ألوان معينة على المعادن.

هذه بعض الأمثلة لتأثر المعادن الأولية أو أثر الماء الأولى المنفصل عن الصهار فى إحداث تغيرات فى ألوان المعادن، ولا شك أن الدور الذى يلعبه الماء فى تنويع المعادن المتكونة وبالتالى ألوان الصخور الناتجة لهو دور كبير بالغ الأهمية، ولكن نكتفى بهذا القدر، وننتقل إلى :

عمليات التحول «metamorphic processes» : تعد من أهم العمليات التى تجرى فى القشرة الأرضية بما يصحبها من تغير فى ظروف الضغط والحرارة وما ينتج عنها من تحول المعادن أو تغير تركيبها الكيميائى وصفاتها الفيزيائية وتغير فى المظهر الخارجى للصخر.

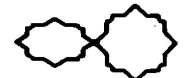
فمثلا المياه التى دخلت المعادن التى ترسبت بواسطة العمليات الخارجية تهرب منها، فيتحول الأوبال إلى كوارتز، ويتحول الليمونيت إلى هيماتيت أو ماجنتيت، ولا يوجد أدنى شك فى أن الماء (ومعه ثانى أكسيد الكربون) يلعب دورا هاما فى عمليات إعادة التبلور recrystallization وفى عمليات التحول الكيميائى metasomatism وإعادة توزيع المعادن بل وفى إعادة توزيع العناصر فى داخل المعدن الواحد. ويدخل الماء فى تركيب معظم المعادن المتحولة فنراه فى تركيب معدن الأبيدوت والكولوريت والتلك وغيرها، وهى معدن لا تتكون فى غير وجود

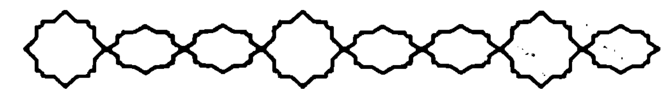
الماء حتى تحت نفس ظروف الضغط والحرارة، وهذه المعادن أو معظمها تتميز بألوان الاخضرار وتعطى ما يعرف بالسحنات الصخرية الخضراء greenschist facies.

ومن الصخور المتحولة ذات الألوان الخضراء المتميزة صخور السربنتين والذى لا يتكون عادة إلا بوجود الماء وتأثيره على الصخور فوق القاعدية، كما أن صخور الأمفيبوليت وهى من أكثر الصخور شيوعا لا تتكون وتأخذ اللون الأسود الداكن الضارب للاخضرار إلا بوجود الماء.

لقد كان للعلماء العرب والمسلمين الأوائل دورا بارزا فى تقدم العلوم الكونية أو المادية بصفة عامة، وقد أشاد بإسهامهم الكثير من المنصفين الغربيين.... وهناك العديد من الكتابات فى هذه النقطة بالذات ولكنى أكتفى منها بما قاله فرانز روزنتال Frank Rosental فى كتابه «منهاج العلماء المسلمين فى البحث العلمى» نقلا عن فون كرامر Von Kramer وهو يصف النشاط العلمى عند علماء المسلمين فيقول : إن أعظم نشاط فكرى قام به العرب يبدو لنا جليا فى حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملحوظاتهم واختباراتهم فإنهم كانوا يبدون نشاطا واجتهادا عجيبين حين يلاحظون ويمحصون، حين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة أو أخذوه من الرواية والتقليد .. وكذلك فإن أسلوبهم فى البحث أكبر ما يكون تأثيرا عندما يكون الأمر فى نطاق الرواية والوصف ... وبصفتهم مفكرين ومبدعين فقد أتوا بأعمال رائعة فى حقلى الرياضيات والفلك، وللسبب ذاته نجح العرب فى باقى العلوم.

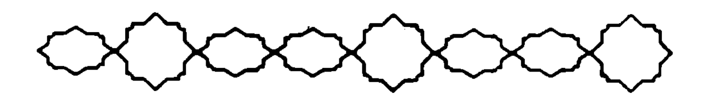
وفى هذه المناسبة الكريمة وأنا أحيى هذا الجمع الكريم وأدعو لهم بالتوفيق فى عملهم الكبير لأدعوهم فى الوقت نفسه أن ينفضوا عن أنفسهم غبار التقصير فى حق تراثهم وأن ينهلوا من كتاب الله ، وليعطوا من وقتهم جانبا يحققون فيه ما ورد به من إشارات وتلميحات ويحسنوا عرضها ويقدموها

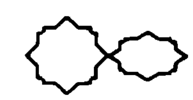




فى صورة لائقة لأبنائهم فى نسيج متوازن مع المعرفة العلمية المعاصرة - وفى إطار من التسامح العظيم الذى عرفت به الحضارة الإسلامية الشامخة .. وفى ضوء إيمان المسلمين العميق بحقيقة الأخوة الإنسانية وبضرورة نشر المعرفة بين الناس ... كل الناس .. فكلهم لآدم وآدم من تراب ...

* * *





المؤتمر العالمى الثانى
لجيولوجية العالم العربى

تقدم لهذا المؤتمر بحثان فى مجال الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، وهو المؤتمر الذى انعقد فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة فى الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ يناير ١٩٩٤. أما البحثان فهذان موجزان لهما :

..

إشارات قرآنية لعلوم الأرض*

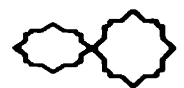
بقلم الدكتور / زغلول راغب محمد النجار
أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
الظهران - المملكة العربية السعودية

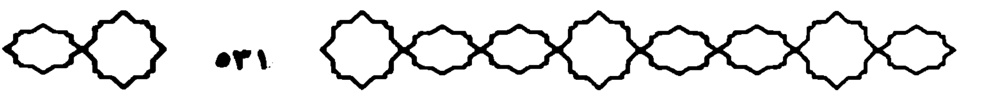
يشير القرآن الكريم فى عدد من آياته إلى الكون وإلى العديد من مكوناته «السماوات والأرض، وما بكل منهما من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونية المختلفة» ، وتأتى هذه الإشارات فى مقام الاستدلال على القدرة الإلهية التى لا تحدها حدود، وعلى العلم والحكمة البالغين فى إبداع هذا الكون، وذلك فى معرض محاجة الكافرين والمشركين والمتشككين، وفى إثبات حقيقة الألوهية لرب العالمين.

وعلى ذلك فإن الآيات الكونية فى القرآن الكريم لم تأت من قبيل الإخبار العلمى المباشر وذلك لسببين أولهما : أن القرآن الكريم هو فى الأصل كتاب

---

* ألقيت المحاضرة بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، الساعة العاشرة يوم السبت الموافق ٢٢ يناير سنة ١٩٩٤.





هداية، كتاب عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، وهى من القضايا التى لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى تصورات صحيحة بجهده منفردا، بل الإنسان محتاج فيها دوما إلى الهداية الربانية، وإلى الوحى السماوى، وثانيهما : أن التعرف على الكون، واستقراء سنن الله فيه، وتوظيف تلك المعارف والسنن فى عمارة الحياة على الأرض، وفى القيام بواجب الاستخلاف فيها قد تركت كلية لاجتهاد الإنسان عن طريق ملاحظاته المنظمة ، واستنتاجاته المنطقية على فترات طويلة من الزمن، نظرا لاطراد السنن الإلهية، ولحدود القدرة الإنسانية، وللطبيعة التراكمية للمعرفة العلمية.

ولكن لما كان القرآن الكريم هو كلام الله الذى أبدع هذا الكون وحكمته وقدرته، ولما كان من المحال أن يتعرض واقع الخليقة مع حديث خالقها عنها، كان لابد وأن تحتوى الآيات التى تتعرض للكون ومكوناته على عدد من الحقائق التى لو استفاد بها المسلمون لكان لهم قصب السبق فى اكتشافها.

ومن هذه الآيات الكونية فى كتاب الله ما يتعرض للأرض، التى جاء ذكرها فى أربعمائة وواحد وستين آية كريمة، منها ما يشير إلى الأرض ككل، ومنها ما يشير إلى سطحها الخارجى الذى نحيا عليه (أى إلى غلافها الصخرى)، وهذه الآيات التى تضم عددا من حقائق علوم الأرض يمكن تبويبها فى المجموعات التالية:

(١) آيات تأمر الإنسان بالسير فى الأرض، والنظر فى كيفية بدء الخلق، وهى أساس المنهجية العلمية فى دراسة علوم الأرض.

(٢) آيات عديدة تشير إلى شكل وحركات وأصل الأرض، منها ما يصف كروية الأرض، ومنها ما يشير إلى دورانها، ومنها ما يؤكد على عظم مواقع النجوم، أو على حقيقة اتساع الكون، أو على بدء الكون بجرم واحد (مرحلة الرتق)، ثم انفجار ذلك الجرم الأول (مرحلة الفتق) أو على بدء السماء فى مراحل خلقها الأول بغلالة دخانية (مرحلة السديم)،

أو على انتشار المادة بين السماء والأرض (المادة بين النجوم)، أو على تطابق كل السماوات والأرض (أى تطابق الكون).

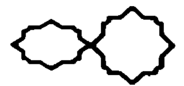
(٣) آية قرآنية واحدة تؤكد على أن كل الحديد فى كوكب الأرض قد أنزل إليها من السماء.

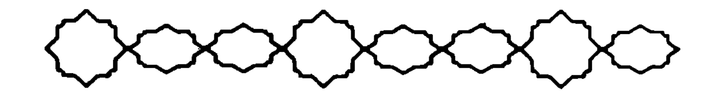
(٤) آية قرآنية تؤكد على حقيقة أن الأرض ذات صدع، وهى من الصفات الأساسية لكوكبنا.

(٥) آيات قرآنية تتحدث عن عدد من الظواهر البحرية الهامة من مثل ظلمات البحار والمحيطات (ودور الأمواج الداخلية والخارجية فى تكوينها)، وتسجير هذه القيعان بنيران حامية، وتمايز المياه فيها إلى كتل متجاورة لا تختلط اختلاطا كاملا، نظرًا لوجود حواجز غير مرئية تفصل بينها، ويتأكد هذا الفصل بين الكتل المائية بصورة أوضح فى حالة التقاء كل من المياه العذبة والمالحة عند مصاب الأنهار، مع وجوده بين مياه البحر الواحد أو بين البحار المتصلة ببعضها البعض.

(٦) آيات قرآنية تتحدث عن الجبال، منها ما يصفها بأنها أوتاد، وبذلك يصف كلا من الشكل الخارجى (الذى على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من الجبل) والامتداد الداخلى (الذى يشكل غالبية جسم الجبل)، كما يصف وظيفته الأساسية فى تثبيت الغلاف الصخرى للأرض، وتتأكد هذه الوظيفة فى اثنين وعشرين آية أخرى، أو دورها فى شق الأودية والفجاج أو فى سقوط الأمطار وجريان الأنهار والسيول، أو تكوينها من صخور متباينة فى الألوان والأشكال والهيئة.

(٧) آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائى والهوائى للأرض، وذلك بإخراج مكوناتها من باطن الأرض، أو تصف الطبيعة الرجعية الوقائية لغلافها الغازى، أو تؤكد على حقيقة ظلام الفضاء الخارجى،





أو على تناقص الضغط الجوى مع الارتفاع عن سطح الأرض، أو على أن ليل الأرض كان فى بدء خلقها مضاءً كنهارها.

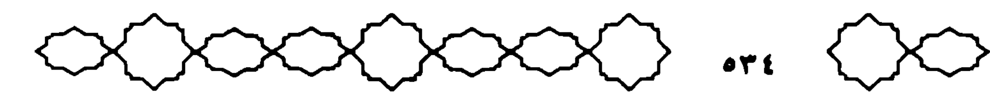
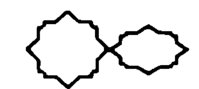
(٨) آيات تشير إلى رقة الغلاف الصخرى للأرض، وإلى تسوية سطحه وتمهيده وشق الفجاج والسبل فيه، وإلى تناقص الأرض من أطرافها.

(٩) آيات تؤكد على إسكان ماء المطر فى الأرض مما يشير إلى دورة المياه حول الأرض وفى داخل صخورها، أو تؤكد على علاقة الحياة بالماء، أو تلمح إلى إمكانية تصنيف الكائنات الحية.

(١٠) آيات تؤكد على أن عملية الخلق قد تمت على مراحل متعاقبة عبر فترات زمنية طويلة.

(١١) آيات قرآنية تصف نهاية كل من الأرض والسماوات وما فيهما (أى الكون كله) بعملية معاكسة لعلملية الخلق الأول، كما تصف إعادة خلقهما من جديد، أرضا غير الأرض الحالية وسماوات غير السماوات القائمة.

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للإنسان من قبل هذا القرن، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إليه إلا فى العقود القليلة الماضية عبر جهود مضنية وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات والتجارب العلمية فى مختلف جنبات الجزء المدرك من الكون، وإن السبق القرآنى فى الإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية فى التعبير، والإحاطة والشمول فى الدلالة ليؤكد على جانب هام من جوانب الإعجاز فى كتاب الله، وهو جانب الإعجاز العلمى. ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم معجز فى كل أمر من أموره، لأن الوحى السماوى الوحيد الموجود بين أيدى الناس اليوم بنفس اللغة التى نزل بها (اللغة العربية)، محفوظا بحفظ الله كلمة كلمة وحرفا حرفا، إلا أن الإعجاز العلمى يبقى من أنجع أساليب الدعوة إلى الله فى عصر العلم، ذلك

العصر الذى لم يبق فيه من وحى السماء إلا القرآن الكريم، بينما تعرضت كل الكتب السماوية السابقة على نزوله إما للضياع التام، أو لضياع الأصول التى نقلت عنها إلى لغات غير تلك التى نزل الوحى السماوى بها، فتعرضت لقدر هائل من التحريف الذى أخرجها عن إطارها الربانى - على الرغم من إيماننا بأصولها السماوية، وتسليمنا بصدق تلك الأصول، ومن هنا تتضح أهمية القرآن الكريم فى هداية البشر فى زمن هى أحوج ما تكون إلى الهداية الربانية، كما تتضح أهمية دراسات الإعجاز العلمى فى كتاب الله مهما تعددت تلك المجالات العلمية، وذلك لأن ثبات صدق الإشارات القرآنية فى القضايا الكونية من مثل إشاراته إلى عدد من حقائق علوم الأرض، وهى من الأمور المادية الملموسة التى يمكن للعلماء التجريبيين إثباتها، لأدعى إلى التسليم بحقائق القرآن الأخرى وخاصة ما يرد منها فى مجال القضايا الغيبية والسلوكية (من مثل قضايا العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات) والتى لا سبيل للإنسان فى الوصول إلى قواعد سليمة لها وإلى ضوابط صحيحة فيها إلا عن طريق بيان ربانى خالص لا يداخله أدنى قدر من التصور البشرى.

الحديد وبأسه الشديد*

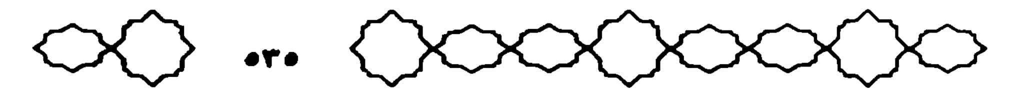
بقلم الدكتور ممدوح عبد الغفور حسن

أستاذ بهيئة المواد النووية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز (٢٥) ﴾ [الحديد].

---

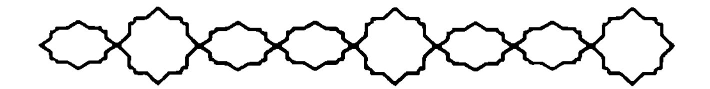
* ألقيت المحاضرة بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، الساعة العاشرة والنصف يوم السبت الموافق ٢٢

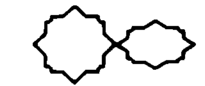


كانت أول كلمة أنزلها الله على رسوله عليه الصلاة والسلام هى ﴿ اقرأ ﴾، وفى هذا توجيه لكل مسلم أن يقرأ، القراءة بمعناها الواسع ليس فقط قراءة الحروف ومطالعة الجمل المكتوبة، وإنما هى قراءة كتاب الله المنظور، وهو الكون بكل ما اشتمل عليه، ثم توالى تنزل آيات القرآن الكريم، وجاء الكثير منها يحتوى إشارات علمية، وهى وإن كانت إشارات موجزة فإنها تحتوى مسائل معجزة، إشارات تحتاج من كل مسلم واع متخصص أن ينهض ببيانها للناس ... ومن هذه الإشارات وصف الحديد بالبأس الشديد كما ورد ذلك فى سورة الحديد الآية (٢٥) . ففى هذه الآية الكريمة يصف الله سبحانه وتعالى الحديد بالبأس الشديد كما ورد هذا فى سياق مواضيع تبتعد كثيرا عن الحديد، فمنْ يقرأ هذه الآية الكريمة قد يذهب فهمه أو يتجه فكره إلى الرسل والميزان والقسط والكتب السماوية فى سياق واحد، لكنه فجأة يطالع وصفا للحديد، ثم يعود بعد ذلك السياق لما كان عليه، وفى هذا إثارة لانتباه القارئ لكى يتمعن فى مغزى البأس الشديد الذى وُصِف به الحديد، ونعتقد هنا أن فى ذلك بيان بأن بأس الحديد ذو طبيعة خاصة.

وإذا استعرضنا خصائص الحديد المعروضة، مثل استخدامه فى الأسلحة أو صفاته المغناطيسية أو دوره فى هيموجلوبين الدم مثلا، لوجدنا أن هناك عناصر أخرى لها من الخصائص ما يمكن اعتباره بأسا شديدا أيضا، أو لها صفات مميزة أخرى رغم أن القرآن الكريم لم يصفها بأى محددة، ولكننا نجد للحديد خاصية كونية لم تُعرف إلا حديثا وهى خاصية لا يشاركه فيها أى عنصر آخر وتلك هى دوره الذى يقوم به فى دورة النجوم الكبيرة، وهذا يجعلنا نتساءل هل هذا ما قصدته الآية الكريمة؟ وعلينا أن نرجئ الإجابة عن هذا السؤال الآن، لأننا سوف نعود إليه بعد قليل.

يمر كل نجم بدورة حياة تبدأ بولادته وتنتهى بوفاته، وما بين الولادة والوفاة يمر النجم بدورة تختلف فى تفاصيلها حسب كتلة النجم، فكلما كبرت



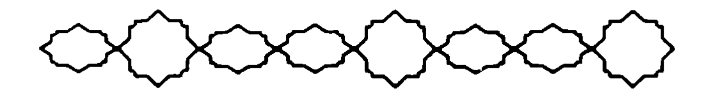


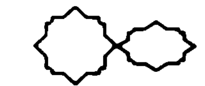
كتلة النجم كلما قل عمره وزادت أحداث حياته عنفا، وما يعنينا هنا هى النجوم الكبيرة التى تزيد كتلتها على عشرة أضعاف كتلة الشمس. وتبدأ أول بادرة ميلاد لمثل هذا النجم بتجميع عدد من ذرات الأيدروجين فى إحدى السُّدم الهائلة التى تنتشر فى أرجاء الكون الرحبة نتيجة اصطدامها بعضها بالبعض الآخر فى لحظة واحدة. وبمجرد تكوّن مثل هذا التجمع من الذرات يصبح له مجال جاذبى يعمل على جذب المزيد من الذرات، وهكذا ينمو هذا التجمع باستمرار وتزيد كتلته بالتدرج إلى أن تصل مقدارا هائلا وتصبح نجما وليدا. وتفرض القوانين الفيزيائية على النجم الوليد أن يدور حول نفسه وينكمش حجمه بتأثير اندفاع الذرات وسقوطها نحو مركزه، ويؤدى ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة فى لب النجم إلى أن تصل إلى عشرة ملايين درجة مئوية، تبدأ بعدها نويات الهيدروجين فى الاندماج، أو الاحتراق النووى، وتتحول إلى هيليوم، ويصبح لب النجم كما لو كان مستودعا هائلا للقنابل الأيدروجينية التى تنفجر دون حساب، وهذه هى اللحظة التى يتحول فيها النجم الوليد إلى نجم حقيقى (أو نجم يافع). ومنذ هذه اللحظة يعيش النجم فى توازن بين قوة الجاذبية التى تعمل على انكماشه وتدافع مادته نحو المركز وبين الضغط الشديد المتولد بداخله نتيجة التفاعل الاندماجى والذى يعمل على معادلة قوة الجاذبية نحو المركز. ويستمر إنتاج الحرارة من اندماج الأيدروجين وتحوله إلى هيليوم، ولكنه يخفت بالتدريج نتيجة لازدياد الهيليوم فى اللب، فتتغلب الجاذبية على الضغط الداخلى، فيدخل النجم فى مرحلة انكماش، تؤدى بالتالى إلى ازدياد درجة حرارة اللب الذى أصبح يتكون من الهيليوم أكثر وأكثر حتى تصل إلى ٦٠ مليون درجة مئوية، وهى الدرجة التى تبدأ عندها نويات الهيليوم فى الاندماج والتحول إلى نويات الكربون، وتبدأ مرحلة جديدة من إنتاج الحرارة فى اللب، فيعود النجم إلى التمدد مرة أخرى، ويتزايد الكربون فى اللب على حساب الهيليوم، فيخفت احتراق الهيليوم بعد فترة وتعود الجاذبية إلى التغلب على الضغط الداخلى ويبدأ النجم فى مرحلة جديدة من الانكماش، فتتزايد درجة حرارته أكثر فأكثر حتى تصل إلى ٦٠٠ مليون درجة تقريبا، وهى الحرارة

اللازمة لإتمام الاندماج بين ذرات الكربون، فيبدأ احتراق الكربون احتراقا نوويا ليعطي العناصر الأثقل مثل المغنيسيوم والسيليكون. وعند استنفاد الكربون من اللب يعود النجم إلى الانكماش وتتزايد حرارته إلى أن يصل إلى الدرجة اللازمة لاحتراق العنصر الأثقل.

وهكذا يستمر النجم في تصنيع وحرق العناصر واحدا تلو الآخر إلى أن يصل إلى الحديد الذي يحدد بداية النهاية للنجم. فالحديد فيه بأس شديد، وهو يختلف عن كل العناصر السابقة في أنه غير قابل للاحتراق مثل ما سبقه من العناصر، فاندماج نويات الحديد لا تنتج عنه طاقة، بل يحتاج إلى طاقة، ولذلك فإن ظهور الحديد في لب النجم الكبير يعتبر إنذار بنفاذ مخزونه من الوقود النووي وإعلان بداية نهايته المحتومة. وعندما يصبح اللب من الحديد ويتوقف فيه إنتاج الطاقة يحدث للنجم انفجار هائل يؤدي إلى تطاير كل مادته التي تحيط باللب في الفضاء وينتج عن ذلك إشعاع كميات هائلة من الطاقة تصل إلى بلايين المرات مثل إشعاع النجم الأصلي أو إلى ما يعادل إشعاع مجرة بأكملها، ويؤدي ذلك إلى تكون سُديم من المادة المتطايرة يحوي في داخله اللب الحديدي. ويسمى علماء الفلك هذا الانفجار الهائل «السوبر نوفا». أما اللب الذي يتكون من الحديد (ذي البأس الشديد) فإنه ينكمش أكثر فأكثر، وتزداد كثافته إلى درجة التحام الإلكترونات بالبروتونات لتكوّن نيوترونات، وتصبح مادة اللهب كلها مكونة من نيوترونات فقط، فيتحول اللب إلى ما يسمى «النجم النيوتروني» STAR NEUTRON الذي لا يزيد قطره عن ٢٠ كيلو متر فقط !! وتصل كثافته إلى أن يصل سنتيمترا مكعبا من مادته ويزن ٥٠ بليون طن على سطح الأرض.

ولو تصورنا أن الأرض انكمشت حتى تصبح بهذه الكثافة، فإن قطرها يكون نحو ١٠٠ متر فقط!! ليس هذا فحسب بل إن الحسابات الفلكية تبين أن الجاذبية إلى المركز في حالة اللب المتخلفة عن النجوم التي تزيد كتلتها على عشرة أمثال كتلة الشمس تعمل على انكماش النجم النيوتروني أكثر فأكثر إلى أن يصل

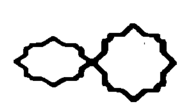


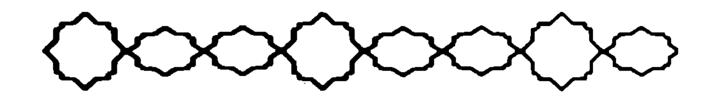


حجمه إلى حجم الذرة الواحدة، أى يكاد يتلاشى تقريبا، ولكن كثافته تزيد إلى درجة أننا لا نجد الكلمات التى تعبر عنها، وتنشئ حوله مجالا جاذبيا يبلغ من الشدة بحيث يجذب إليه أى شىء يقترب منه بأية سرعة مهما كانت، حتى أن الضوء ينجذب إليه ويختفى تماما. ويطلق الفلكيون على هذا الشىء اسم «الخرق الأسود» Black Hole ، ويصبح كما لو كان فتحة تهرب منها المادة والطاقة من عالمنا إلى عالم آخر لا نعرف عنه شيئا. وقد تنبأ علماء الفلك بوجود مثل هذا الشىء فى الكون من خلال حساباتهم، ثم جرى البحث عنه، وتم اكتشاف عدد منه، وذلك من المجال الجاذبى الذى يوجد حوله وتأثيره على حركة الأجرام الأخرى.

ونعود الآن إلى السؤال الذى طرحناه من قبل، هل من الممكن أن تكون تلك الخاصية هى البأس الشديد الذى أشارت إليه الآية الكريمة؟ إننى سأترك هذا السؤال مفتوحا لأننى لا أملك الآن ما أقدمه كإجابة مفصلة وصحيحة له، ولكن يكفينى أننى سعيت من أجل بحث جوانب فى معنى هذه الآية الكريمة، السعى الذى دفعنى إلى أن أتعلم شيئا جديدا، وبذلك أكون قد استجبت للأمر الإلهى الأول الذى ورد فى كلمة الله تعالى ﴿ اقرأ ﴾ التى نزلت على قلب رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ. هذا والله أعلم...








هيئات و جمعيات
الفصل
الثانى

هيئة الإعجاز العلمي في القرآن السنة
(مكة المكرمة)

أنشئت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بناء على قرار للمجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته التاسعة لعام ١٤٠٦هـ بوصفها منظمة علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة تسعى لإظهار وجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

أهداف الهيئة :

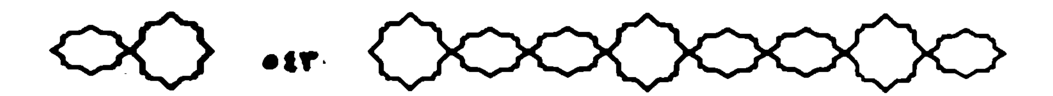
[١] وضع القواعد والمناهج وطرق البحث العلمي التي تضبط الاجتهادات في بيان الإعجاز العلمي للقرآن والسنة.

[٢] إعداد جيل من العلماء والباحثين لدراسة المسائل العلمية والحقائق الكونية في ضوء ما جاء في القرآن والسنة.

[٣] صبغ العلوم الكونية بالصبغة الإيمانية وإدخال مضامين الأبحاث المعتمدة في مناهج التعليم في شتى مؤسساته ومراحله.

[٤] الكشف عن دقائق معاني الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالعلوم الكونية في ضوء الكشوف العلمية الحديثة ووجوه الدلالة اللغوية ومقاصد الشريعة الإسلامية دون تكلف.

[٥] إمداد الدعاة والإعلاميين في العالم أفرادا ومؤسسات بالأبحاث المعتمدة للانتفاع بها كل في مجاله.



[٦] نشر هذه الأبحاث بين الناس بصورة مناسبة مع مستوياتهم العلمية والثقافية وترجمة ذلك إلى لغات المسلمين المشهورة واللغات الحية فى العالم.

وسائل الهيئة فى تحقيق أهدافها :

[١] جمع جهود الباحثين العاملين فى مجال الإعجاز العلمى وتنظيمها.

[٢] تشجيع البحث الفردى والجماعى فى هذه المجالات، والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العلمية لإقامة دراسات عليا متخصصة، وتمحيص الأبحاث فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ووضع الضوابط اللازمة لذلك.

[٣] مناقشة بحوث الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة والتدقيق فيها من النواحى الشرعية والكونية وإجازتها.

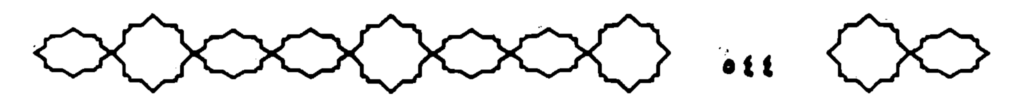
[٤] دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الإعجاز العلمى.

[٥] تتبع ما يتوصل إليه علماء الكون وما يكتبون وما ينشرون من حقائق علمية مما له صلة بالقرآن والسنة ودراستها وتمحيصها على المستوى العالمى، وابتعاث المتخصصين من المسلمين للمشاركة فى المؤتمرات العلمية الدولية ونشر أبحاثهم فى المجلات العلمية العالمية.

[٦] الاستعانة بالعلماء الشرعيين والعلماء الكونيين من المسلمين وغيرهم، وتوثيق الصلة بالمختصين من الهيئات والعلماء بالاستشارة وتبادل المعلومات - فى سبيل تحقيق أهداف الهيئة.

[٧] إقناع العلماء الكونيين بوضع الإضافات الإسلامية فى كتبهم أسوة بما حدث فى كتاب علم الأجنة للدكتور الكندى كيث مور.

[٨] عقد المؤتمرات والندوات والتعاون مع الجامعات والهيئات العلمية.



[٩] تجنيد الباحثين وإعداد المتخصصين فى هذا المجال.

[١٠] تقديم المنح الدراسية فى مجال أبحاث الإعجاز العلمى، وحث الجامعات على إتاحة الفرصة لتسجيل دراسات عليا فى هذا المجال.

[١١] إنشاء مركز وفروع للهيئة فى داخل المملكة وخارجها.

[١٢] توفير الأجهزة الفنية لتغطية متطلبات الأبحاث والنشر.

[١٣] السعى لدى المسئولين عن التعليم العام والخاص فى العالم الإسلامى لإدخال الأبحاث المعتمدة ضمن المناهج التعليمية فى المراحل الدراسية المناسبة.

[١٤] عقد اجتماعات ولقاءات علمية بين العاملين فى المؤسسات ذات الاهتمام بموضوع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة لتحقيق التعاون فى هذا المجال.

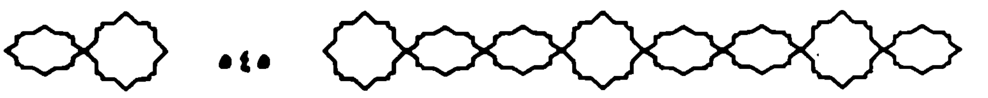
[١٥] الاستفادة من الحاسب الآلى فى جمع ما نشر من بحوث حول الإعجاز العلمى وتطويرها حسب المواضيع العلمية المتعلقة بها، وحصر ما قاله المفسرون وشُرَّاح الحديث وكافة ما يتعلق بها من بيانات ومعلومات.

[١٦] إصدار مجلة دورية متخصصة بأبحاث الإعجاز العلمى وفق أدق المقاييس العلمية لعرض البحوث وإيجاد الصلة بين الباحثين وإمداد المهتمين بها والراغبين فى الاطلاع عليها عند توفر الإمكانية.

[١٧] إعداد أفلام وبرامج تليفزيونية لعرض حقائق الإعجاز من خلالها بصورة مشوقة.

[١٨] تتبع الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ويلبسونها أثوابا علمية؛ للرد عليها بأسلوب علمى مقنع.





[١٩] إقامة دورات تدريبية للراغبين فى المحاضرة والبحث فى مجال الإعجاز العلمى، وتزويدهم بما يحتاجون إليه من الأفلام والشرائح العلمية المصورة.

[٢٠] إصدار أبحاث الإعجاز العلمى فى كتيبات وإمداد الخطباء والمحاضرين وأساتذة المدارس بها.

[٢١] إقامة محاور علمية مع كبار علماء العالم الكونيين يدعى الناس لحضورها مع دعوة الصحفيين والإعلاميين لتغطيتها؛ ليسمعوا شهادة العلم بصدق ما ورد فى الكتاب والسنة ، ومن ثم يؤدون دورهم فى إيصالها للجماهير.

من منجزات الهيئة :

بتوفيق من الله عز وجل، وفى عمر الهيئة اليسير الذى لا يتجاوز بضع سنوات، تم تحقيق المنجزات التالية :

١ ـ تمت المشاركة فى ثلاث مؤتمرات طبية ببحوث عن الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بالقاهرة، وهى المؤتمرات التى عقدت فى السنوات : ١٤٠٦هـ، ١٤٠٨هـ، ١٤٠٩هـ .

٢ ـ تمت إقامة المؤتمر العالمى الأول عن الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة سنة ١٤٠٨هـ.

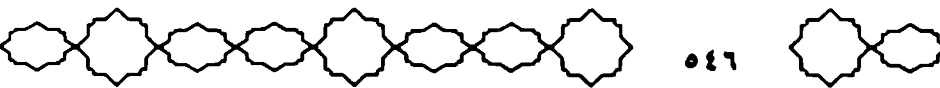
٣ ـ تم عقد ندوة عن علوم الأرض فى ربيع الأول سنة ١٤٠٧ هـ .

٤ ـ تم عقد ندوة عن علوم الأرض فى ربيع الأول سنة ١٤٠٧ هـ .

٥ ـ تم عقد ندوة عن الفلك والفيزياء سنة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م.

٦ ـ عقدت ندوة عن البشارات بالرسول الكريم ﷺ فى الكتب المقدسة عند غير المسلمين سنة ١٤١٠ هـ.

٧ ـ تم وضع التصورات من قبل المتخصصين لإقامة ندوة حول التطور تهدف إلى إبطال الفجوة المفتعلة بين الدين والعلم. وعرضت مشروعات



بحوث الندوة فى مؤتمر الطب الإسلامى المنعقد فى القاهرة سنة ١٤٠٩ هـ لاستقطاب الباحثين حولها.

٨ ـ تم طبع كتاب يحتوى (٣٣) موضوعا تمثل مشاريع بحوث فى مجال الطب باللغة العربية والإنجليزية؛ لتركيز الأبحاث حولها من قبل الجامعات والمختصين والمراكز الطبية.

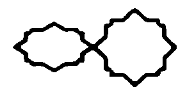
٩ ـ قامت الهيئة بعمل إضافة إسلامية لكتاب «علم الأجنة لمؤلفه د/ كيث مور رئيس قسم التشريح بجامعة تورنتو ـ كندا.

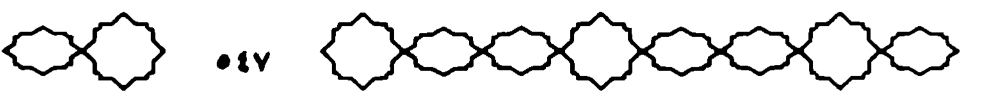
١٠ ـ شرعت الهيئة فى إعداد طباعة بعض البحوث التى ألقيت بمؤتمر إسلام أباد بعد إقرارها من قبل اللجنة الاستشارية للهيئة، وقد تم الانتهاء من طباعة كتاب «تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة».

١١ ـ قامت الهيئة بإعداد وترجمة شريط فيديو بعنوان ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ إلى اللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والأردية، ويجرى الآن ترجمته إلى لغات أخرى.

١٢ ـ تم إلقاء أكثر من أربعين محاضرة عن الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة من قبل أمين الهيئة خلال الأعوام ١٤٠٦ ـ ١٤١٠ هـ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.





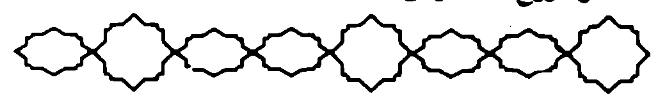


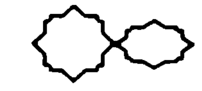
جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنة
(القاهرة)

عقد المؤتمر الكبير فى إسلام أباد - باكستان - فى أكتوبر ١٩٨٧م. وهو المؤتمر الذى نظمته هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بالمملكة العربية السعودية، وذلك بالتعاون مع الجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام أباد. ومن بعده شهدت القاهرة مؤتمرا آخر عقد تحت اسم المؤتمر الثانى للإعجاز الطبى فى القرآن والسنة فى نوفمبر عام ١٩٨٨م، وقد نظمته نقابة أطباء مصر بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامى ورعاية الأزهر الشريف.

لقد كان لهذا المؤتمر العالمى بإسلام أباد الفضل فى فكرة إنشاء جمعية «الإعجاز العلمى للقرآن والسّنة النبوية». فقد طرحت هذه الفكرة للبحث خلال المؤتمر لما لوحظ من كثرة المشاركين المصريين، وما يمكن أن تسهم مثل هذه الجمعية - فى حال تكوينها - من خدمات جليلة فى مجال الإعجاز العلمى.

وهكذا، ما إن عاد المشاركون فى مؤتمر إسلام أباد إلى مصر حتى شرعوا فى اتخاذ الإجراءات اللازمة لقيام هذه الجمعية، والتى بدأت بعقد جلسة لجمعية عمومية من المؤسسين، وضعت النظام الأساسى للجمعية وانتخبت أول مجلس إدارة لها، واستكملت بقية الإجراءات التى انتهت بإشهار «جمعية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية» بعد تسجيلها بوزارة الشئون الاجتماعية - محافظة الجيزة - تحت رقم ٩٢٤ لسنة ١٩٨٨، وهى الجمعية الوحيدة التى تعمل فى حقل الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بجمهورية مصر العربية. كما أنها الثانية على مستوى العالم من حيث النشأة وتاريخ التأسيس.





أهداف الجمعية وأوجه نشاطها

تعمل الجمعية فى ميدان الخدمات الثقافية والعلمية والدينية على الوجه الآتى :

* العمل على إظهار مختلف نواحى الإعجاز العلمى للقرآن والسنة النبوية عن طريق الربط بين الفكر العلمى والإيمان ولا يتعارض معه.

* تشكيل اللجان والشعب العلمية للقيام بالبحوث والدراسات لتحقيق أغراض الجمعية.

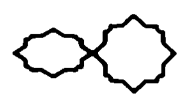
* الاتصال والتعاون مع جميع الجهات والمنظمات الدولية والإسلامية والعربية والهيئات الرسمية والأهلية والجامعات والأكاديميات العلمية والدينية بمختلف أنحاء العالم؛ لتبادل البحوث والدراسات ووجهات النظر التى تخدم أغراض الجمعية.

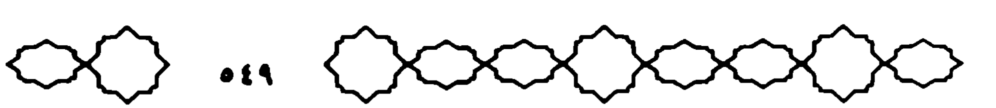
* بذل الجهود لتطوير المناهج الدراسية العلمية لتتوافق مع حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية.

* تكوين مراكز للترجمة والطبع والنشر والإعلام والتوثيق، والاستعانة بما هو قائم لدعم البحوث والدراسات التى تقوم بها الجمعية.

* إعداد الردود العلمية على الافتراءات التى تنشر وتذاع عن الإسلام وكتابه ورسوله سواء بالداخل أو بالخارج.

* الاشتراك فى تحضير وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الدورية داخل العالم الإسلامى وخارجه والتى تعالج موضوعات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية فى مجال نشر الدعوة الإسلامية.





الهيكل التنظيمى للجمعية

لقد أشهرت الجمعية طبقا للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤. وهى مثل غيرها من الجمعيات العامة فى ميدان الخدمة الثقافية والعلمية والدينية - تتكون من : جمعية عمومية، ومجلس إدارة.. إلخ. وقد حدد القانون واجبات واختصاصات كل من هذه الوحدات التنظيمية، والأعضاء العاملين بها، فلا حاجة بنا - إذن - للحديث فى هذا الكتاب عن مثل هذه الوحدات النمطية، ولكننا نود أن نعطى فكرة مختصرة عن الوحدات التنظيمية الأخرى التى تتميز بها جمعية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية عن غيرها من الجمعيات.

أولا : الهيئة الاستشارية :

تضم نخبة من أهل العلم والاختصاص ، وذوى السبق فى مجال الإعجاز العلمى.

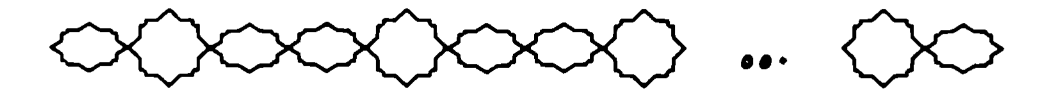
وتختص بأعمال التخطيط والإشراف والمتابعة للبحوث والدراسات، وإقرار الصالح منها للنشر عن طريق لجانها العلمية المتخصصة ولجان التطبيق العملية، واستخدام تلك الحصيلة العلمية فى مجال الدعوة.

ثانيا : اللجان العلمية :

تتكون حاليا من ست لجان هى :

* اللجنة الدينية : وتضم نخبة من علماء التفسير والحديث واللغة العربية والدراسات القرآنية وعلوم الدين. وهى تشارك فى جميع البحوث والدراسات العلمية، وتراعى أن تكون حصيلتها متفقة مع ما هو ثابت فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

* لجنة الطب والصيدلة : وتختص بدراسة ما يتعلق بالإعجاز العلمى فى هذين الفرعين فى إطار توافقه مع حقائق الإسلام.



* لجنة الطبيعة والفلك والجيولوجيا : وتختص بدراسة ما يتعلق بالإعجاز العلمى فى هذه الفروع فى إطار توافقه مع حقائق الإسلام.

* لجنة علوم الأحياء (البيولوجى) : وتختص بدراسة ما يتعلق بالإعجاز العلمى فى هذه الفروع فى إطار توافقه مع حقائق الإسلام.

* لجنة العلوم الإنسانية : وتختص بدراسة علوم الإنسان والبيئة والمجتمع والجغرافيا والتاريخ واللغات ونحوه، مقارنة بمعطيات التراث الإسلامى فى هذه المجالات.

* لجنة المنهج والقاموس العلمى الإسلامى : وتختص بتحديد منهجية البحوث والدراسات فى مجال الإعجاز العلمى ووضع القواعد والضوابط التى تنظمها بما يتفق مع حقائق الإسلام.

كما تقوم هذه اللجنة بوضع قاموس علمى إسلامى يتناول بالشرح والتفسير معانى المفردات والمصطلحات التى وردت فى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة وتتعلق بالإعجاز العلمى.

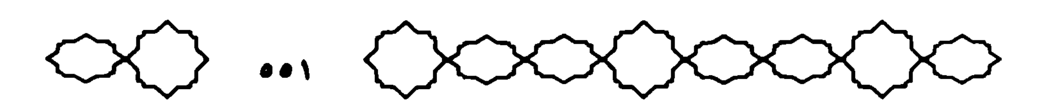
كما تقوم بعد ذلك بوضع معجم ثنائى اللغة (عربى / إنجليزى) يتطور بعد ذلك إلى معجم متعدد اللغات (عربى / إنجليزى / فرنسى / ألمانى / اسبانى).

ثالثا : اللجان النوعية:

* اللجنة الثقافية: وتختص بتنظيم وتجهيز وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات لنشر الوعى بالإعجاز العلمى، سواء بذاتها أو بالتعاون مع غيرها من المؤسسات والجمعيات والهيئات بالداخل والخارج.

* لجنة الدعوة والإعلام : وتختص بإعداد الردود العلمية على الأكاذيب والمفتريات التى تذاع ضد الإسلام، سواء بالداخل أو بالخارج.

كما توظف الإعجاز العلمى فى مجال نشر الدعوة الإسلامية بشتى الوسائل الممكنة، وإعلام الناس كافة بنتائج الدراسات والبحوث فى هذا المجال.



* لجنة الترجمة والنشر : وتختص بتكوين وحدات للترجمة والنشر والإعلام وذلك بالاستعانة بما هو قائم حاليا، وما يمكن إنشاؤه مستقبلا من أجل تحقيق أهداف الجمعية.

* لجنة التوثيق : وتختص بإنشاء مكتبة علمية ووثائقية تضم الكتب والمراجع والدوريات والأفلام والبحوث والدراسات فى مجال الإعجاز العلمى مع استخدام الحاسب الإلكترونى فى إدارتها .

* لجنة الاتصالات : وتختص بالتعاون والاتصال بالجهات والمنظمات الدولية والإسلامية والعربية والهيئات الأهلية والحكومية والجامعات ومراكز البحوث المختصة فى مختلف أنحاء العالم؛ بغرض تبادل البحوث والدراسات والمعلومات، كما تقوم بالتحضير لعقد الندوات والمؤتمرات الدولية داخل العالم الإسلامى وخارجه والتى تعالج موضوعات الإعجاز العلمى.

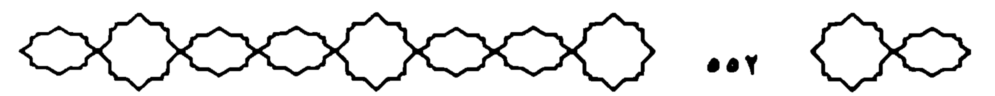
* لجنة التربية والتعليم : وتختص بتطوير المناهج الدراسية بما يتوافق وحقائق الإسلام، مع العمل على إقرارها والأخذ بها فى المنشآت التعليمية.

* لجنة التخطيط : وتختص بوضع الخطط الآنية والمستقبلية لموضوعات عمل الجمعية، وهى تضم نخبة من الأساتذة والعلماء والإداريين المشهود لهم بالكفاءة فى فن التخطيط. وتقوم هذه اللجنة بالتنسيق مع الهيئة الاستشارية لصالح الجمعية.

رابعا : مؤتمر (الإنسان فى الإسلام) :

تعد الجمعية حاليا لتنظيم مؤتمر عن (الإنسان فى الإسلام)، يشترك معها فيه الأزهر الشريف. وتشكلت للمؤتمر لجنة تحضيرية (وكاتب هذه السطور من بين أعضائها) للعمل على وضع النظم واللوائح الخاصة به والترتيب اللازم للاتصالات الداخلية والخارجية بالهيئات والمؤسسات والأفراد للدعوة للمشاركة فى جلساته.

وتم وضع المحاور العامة التالية لبحوث المؤتمر :



المحور الأول: الإنسان والكون :

المنهج الإسلامى فى توجيه الإنسان نحو العلوم الطبيعية - الخلق الترابى للإنسان - الخلق الجنينى للإنسان - النظر فى الآفاق وفى الأنفس - الإبداع فى خلق الإنسان فزيقيا.

المحور الثانى : الإنسان والمجتمع :

تكريم الإنسان - حقوق الإنسان فى الإسلام - واجبات الإنسان نحو الخالق والمخلوق - ركائز المجتمع الإسلامى - الإنسان والتشريع الإسلامى للحدود.

علاقة الإنسان بالظواهر الطبيعية - رعاية الإسلام للبيئة - النظرة الإسلامية لعلاقة الإنسان المسلم بالبيئات الاجتماعية غير الإسلامية - الإسلام والحريات.

خامسا : النشاط الثقافى :

عقدت الجمعية العديد من المحاضرات والندوات بجمهورية مصر العربية، تميزت بالفاعليات الملحوظة من قِبَل الحضور، وديناميةالحوار والمناقشة بينهم وبين المحاضر أو المتحدث. ويمكن حصر هذه المحاضرات والندوات موزعة فى مواسم ثقافية متوالية كما يلى :

*** ندوات ومحاضرات الجمعية فى موسمها الثقافى الأول ١٩٨٩ :**

العنوان : حركات الأرض بين العلم والقرآن.

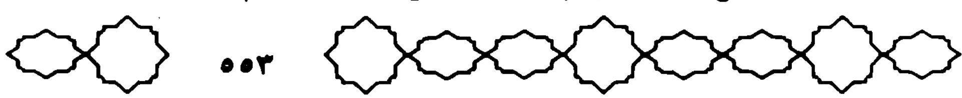
التاريخ : ١٩٨٩.

المتحدث : أ. د / منصور محمد حسب النبى الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس.

*** ندوات ومحاضرات الجمعية فى موسمها الثقافى الثانى ١٩٩٠.**

القاء الأول :

العنوان : منهج البحث فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية.



التـــاريخ : سبتمبر ١٩٩٠.

المتحدث : أ. د / سـيـد رزق الطويل عـمـيـد كلية الدراسات العـربيـة والإسلامية جامعة الأزهر.

اللقاء الثانى :

العنـوان : التـأصـيل الإسـلامى لعلم الإنـسـان فـى إطار الإعـجاز العلمى للقرآن الكريم.

التـاريخ : نوفمبر ١٩٩٠.

المتحدث : أ. د / زكى إسماعيل الطنطاوى الأستاذ بجامعة الزقازيق.

* ندوات ومحاضرات الجمعية فى موسمها الثقافى الثالث ١٩٩١ :

اللقاء الأول :

العـنـوان : منهجية البحث فى الإعـجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية.

الـتـاريخ : يناير ١٩٩١.

المتحدث : أ. د / عبد الحافظ حلمى محمد العميد الأسبق لكلية العلوم جامعة عين شمس.

أ. د / سـيـد رزق الطويل عـمـيـد كلية الدراسات العـربيـة والإسلامية جامعة الأزهر.

أ. د / أحمد فؤاد باشا الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة.

الموجز : تعتبر هذه الندوة على درجة عالية من الأهمية، وذلك لأنها ـ إلى حـد كبيـر ـ أوضحت وجوب وضع ضـوابط للكلام فى الآيات الكونية الواردة بالقرآن والأحاديث النبوية التى تعرضت للمسائل الكونية. وقد تناول كل من السادة المتحدثين بعض النقاط وألقى الضوء عليها. واتفق الأساتذة على ضرورة تضافر أعمال المتخصصين، فى كافة المجالات كونية وشرعية، من أجل إنتاج أعمال متكاملة فى الآيات الكونية التى وردت بالقرآن، أو المسائل الكونية التى وردت



فى أحاديث رسول الله ﷺ. وبغير هذا تكون الجهود المبذولة فى هذا المجال غير مثمرة.

اللقاء الثانى :

العنوان : نماذج من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى علوم الأرض.

التاريخ : فبراير ١٩٩١.

المتحدث : أ. د / زغلول راغب النجار الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران - المملكة العربية السعودية.

الموجز : ما هى أهمية عرض موضوع كهذا ؟ وكيف يستطيع العالم الباحث أن يتعرف على جوانب علمية سبق إليها القرآن الكريم؟ وكيف توظف هذه الأعمال فى مجال الدعوة الإسلامية؟ أسئلة تكلم فى الإجابات عنها الأستاذ المحاضر. ثم تكلم فى أصل الجبال ووظائفها وحركاتها، وكيف أشار القرآن إلى هذا كله، وما هى أوجه الإعجاز العلمى التى احتوتها آياته. كما عرّج المحاضر على ظواهر جيولوجية أخرى أشارت إليها آيات من آيات القرآن الكريم.

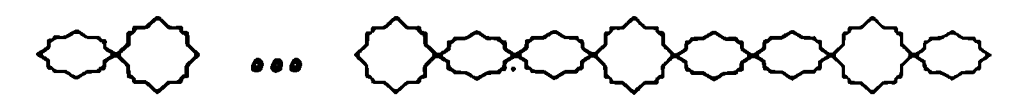
اللقاء الثالث :

العنوان : مسائل علمية فى الكتب المقدسة.

التاريخ : مارس ١٩٩١.

المتحدث : اللواء مهندس / أحمد عبد الوهاب المستشار بالأمم المتحدة.

الموجز : استهل اللواء المحاضر كلامه بطرح سؤال هو: لماذا هذا الموضوع؟ وأجاب عنه بأربعة مبررات تجعله ضرورى، وقد ركز على «علم مقارنة الأديان»، وكيف أنه علم إسلامى. واختار المحاضر ستة مسائل ناقشها فيما يسمى «الكتب المقدسة» وهى العهد القديم «التوراة» والعهد الجديد «الإنجيل» ثم



ثم فى القرآن الكريم، وهذه المسائل هى : خلق الكون ـ ظاهرة قوس قزح ـ حديث عن برج بابل ـ حديث عن زوجة لوط ـ موضوع الريح.

اللقاء الرابع :

العنوان : ارتياد الفضاء بين العلم والقرآن.

التاريخ : أبريل ١٩٩١.

المتحدث : أ. د / منصور محمد حسب النبى الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس.

الموجز : لمّا كانت رسالة القرآن موجهة إلى الناس أجمعين على مرّ الزمان، فإنه (أىْ القرآن) احتوى آيات تخاطب العلماء الكونيين التجريبيين. والإنسان بشقيه الروحى والمادى هو المخاطب عموما بهذا القرآن، وهو الإنسان الذى ظل منذ خُلق يتطلع إلى السماء التى تظله، ويفكر كيف يصعد إليها ليتعرف عليها. تحدث المحاضر عن الصعود فى طبقات الجو العليا وعن القبة السماوية وعن ظلام الفضاء الكونى، وعن سفن الفضاء ورحلات الفضاء الأمريكية والروسية ...

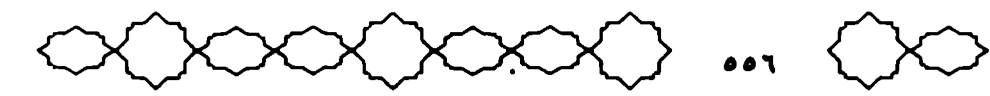
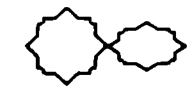
اللقاء الخامس :

العنوان : ملامح من وحدة الخلق ودلائل التوحيد فى عالم الحيوان..

التاريخ : مايو ١٩٩١.

المتحدث : أ. د / فتحى عبد العاطى عبد الغفار الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة.

الموجز : استهل الأستاذ الدكتور كلامه بإبراز أهمية علم التوحيد، وأن القرآن هو كتاب التوحيد الأكبر، ثم عرج على خلق الكون وقوانينه ونواميسه، وتناول موجزا عن تصنيف الأحياء، وإبراز حيرة العلماء حيال بعض الكائنات الحية، أين يصنفونها، ضمن عالم الحيوان أم ضمن عالم النبات. وتكلم المحاضر عن مزاعم التطور التى روّج لها أنصار الداروينية، وأوضح بعض جوانب عجزهم

عن التفسير العلمى المقنع لوجود كائنات أقل رقيا تعيش بجوار كائنات راقية حتى الآن، وإلى ما شاء الله. أما وحدة الخلق التى تدل على وحدة الخالق فهى بارزة فى النواحى المختلفة، شرح المحاضر بعضها فى عالم الحيوان، وهو مجال تخصصه الأكاديمى.

اللقاء السادس :

العنوان : مفاهيم علمية للقدرة الإلهية فى خلق الخلية.

التاريخ : يوليو ١٩٩١.

المتحدث : أ. د / عبد الباسط أنور الأعصر الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة.

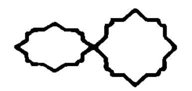
الموجز : عالم الخلية عالم عجيب ملىء بالغرائب، عالم ملىء بالدلائل الواضحة على القدرة المعجزة للخالق العظيم، عالم ملىء بالإشارات البينة على بديع صنع الصانع الحكيم، عالم فسيح زاخر بآيات الدقة والإحكام. هكذا كانت محاضرة الأستاذ الدكتور المحاضر، وقد استعرض خلالها أنواع الخلايا، ودخل فى أعماق الخلية ليلقى بعض الأضواء على مكوناتها وكيفية أعمالها وأنشطتها. وعرج المحاضر على تطور الخلايا ومراحل حياة الخلية وكيف تصل إلى الشيخوخة وتموت. ثم انتقل إلى توضيح ما يسمى «البصمة الوراثية» وأهميتها التى فاقت «البصمة الجلدية» (أى بصمة البنان)، و«بصمة الرائحة»، و«بصمة الصوت».

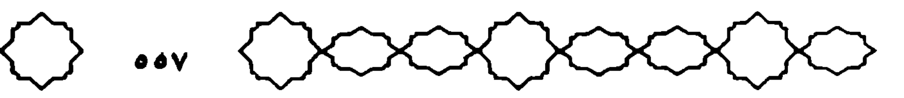
اللقاء السابع :

العنوان : نظرات فى الكون وجماله.

التاريخ : سبتمبر ١٩٩١.

المتحدث : عادل سيد عبد الجواد خبير الكمبيوتر.





الموجز : استعرض المحاضر عددا من مظاهر الجمال والإبداع فى الخلق التى يذخر بها الكون وكذلك جسم الإنسان، ويمكن القول بأن الخط العام للمحاضرة هو استخراج ما استطاع المحاضر أن يستخرجه من هنا ومن هناك لجوانب الدقة والضبط التى خُلقت عليها المخلوقات، والوصول إلى أنه لابد وأن يكون لهذه المخلوقات خالق واحد هو الله المُتّصف بكل صفات الخلق والقدرة والحكمة والتدبير.

اللقاء الثامن :

العنوان : تفسير فواتح السور القرآنية.

التاريخ : ديسمبر ١٩٩١.

المتحدث : أ. د / على حلمى موسى أستاذ ورئيس قسم الفيزياء كلية العلوم جامعة عين شمس..

الموجز : عرض الأستاذ الدكتور المحاضر لموضوعه عرضا شائقا، بادئا بسَوْق الدوافع التى دفعته إلى البحث فى هذا الموضوع، وكيف توصل إلى نتائج علمية من خلال الآلات الحاسبة الإلكترونية التى استعملها فى الكشف عن مناسبة فواتح السور بخواتيمها. كما أنه تتبع ذكر بعض الأنبياء والرسل والأعلام من هؤلاء وما استنتجه من ذلك.

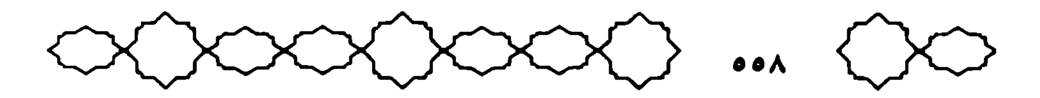
* ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الرابع ١٩٩٢:

اللقاء الأول :

العنوان : التعاليم الإسلامية والحماية من الإدمان والإيدز.

التاريخ : مايو ١٩٩٢.

المتحدث : أ. د / محمد حسن الحفناوى الأستاذ بكلية الطب جامعة عين شمس.



الموجز : استهل الأستاذ الدكتور المحاضر حديثه بتعدد التيارات الموجودة حاليا فى العالم وأوضح المطلوب الآن من كافة المسلمين فى بقاع الأرض. ثم انتقل إلى بيان وجود مرض الإيدز فى مصر، وبعده تعرض لتحريم الخبائث من الكتاب والسنة. وحول المخدرات دار حديثه عن الجهاز العصبى، وإنشاء مستوطنات فى صحراء مصر لعلاج المدمنين. وشرح المحاضر أنوع المافيا فى العالم، وهى مافيا السلاح ومافيا الدواء ومافيا المخدرات. ثم تحدث عن آثار الخمور وتعقد مشكلة المخدرات اقتصاديا واجتماعيا وصحيا وأخلاقيا، ثم شرح عوامل انتشارها.

اللقاء الثانى :

العنوان : سرعة الضوء بين العلم والقرآن.

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢.

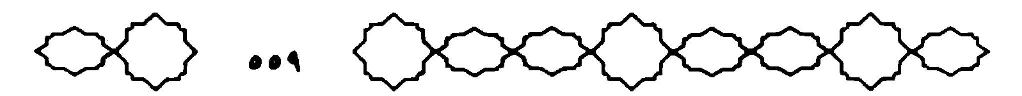
المتحدث : أ. د / منصور محمد حسب النبى الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس.

الموجز : استهل الأستاذ الدكتور المحاضر حديثه بشرح الحركة فى الكون، سواء من بعض الآيات القرآنية أو من بحوث العلماء، ثم تحدث عن الزمان والمكان وارتباطهما ببعضهما البعض، وتحدث عن النظرية النسبية لأينشتين. بعد ذلك، فصّل المحاضر قوله فى أن القرآن الكريم يقرر الحد الأقصى للسرعة الكونية، وكيف تم حساب السرعة الضوئية كحد أقصى للسرعة الكونية من خلال نصوص قرآنية. واستلزم هذا منه أن يوضح النقاط التالية : نظام الأرض والقمر، اليوم النجمى واليوم الاقترانى، الشهر القمرى والنجمى والشهر الاقترانى، السرعة المدارية للقمر حول الأرض، الحد الأقصى للسرعة ثابت، سرعة عروج الملائكة والروح.

اللقاء الثالث :

العنوان : نظرات علمية فى آيات عالم الحشرات بالقرآن الكريم.

التاريخ : ديسمبر ١٩٩٢.



المتحدث : أ. د / على على المرسى الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة.

الموجز : استهل الأستاذ الدكتور المحاضر حديثه بأهمية دراسات الآيات الكونية وهى الآيات التى تتناول الخلق والمخلوقات والكائنات الحية وغير الحية، وهى الآيات التى أربى عددها على ٧٥٠ آية قرآنية. ثم دخل فى موضوع المحاضرة، فتكلم عن البعوض، وضرب المثل بها فى سورة البقرة، وهل هو للتهوين أم للتعقيد، ثم انتقل إلى الذباب، فالجراد، فالقمل على اعتبار أن القمل المعروف بامتصاص دم الإنسان أو دم الحيوان، ثم الأرضية على اعتبار أنها الحشرات المعروفة باسم النمل الأبيض، ثم الفراش، و لكنه تحدث عن العنكبوت رغم أنه من خارج عالم الحشرات، وقد نبه على ذلك، لكن العنكبوت به صفات كثيرة مشابهة للحشرات ومن ثم أتى به فى حديثه. ولم يهمل الأستاذ المحاضر النحل أو النمل، فقد تناولهما، كما حدث لبقية الحشرات، تناولا سريعا، يتناسب مع الوقت المتاح للمحاضرة.

*** ندوات ومحاضرات الجمعية فى موسمها الخامس ١٩٩٣ :**

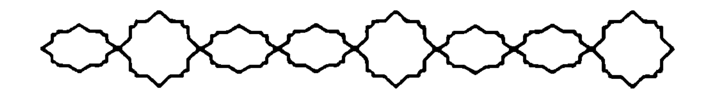
اللقاء الأول :

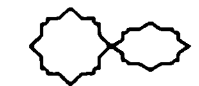
العنوان : خواطر جيولوجية حول الحفائر والحفريات فى القرآن الكريم.

التاريخ : ٢٧ / ٥ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / زين العابدين الشعراوى الأستاذ المشارك بكلية العلوم جامعة الأزهر.

الموجز : الأمم السابقة التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم لأخذ العبرة من أخبارها. العمر الجيولوجى، وفكرة عن تطور الكوكب الأرضى. ثم تطور حياة الجنس البشرى وهجراته فى أنحاء الأرض. كيف نشأت الحضارات، وأين؟. متى تحول الإنسان من كائن مستهلك إلى كائن منتج؟ عصر استئناس الحيوانات. عصر البرونز. عصر الحديد. مسألة السلالات، وهل هنا ما يسمى «الجنس





السامى» أو «الجنس الآرى». متى بدأ ما يعرف بـ «علم الآثار»؟. كيف تطورت المتاحف. قوم لوط. حضارة سبأ. مدائن صالح. ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾.

اللقاء الثانى :

العنوان : النبات والطاقة بين القرآن الكريم والعلم الحديث.

التاريخ : ٦ / ٦ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / محمد عبد الرسول محمد الأستاذ بكلية الزراعة جامعة عين شمس.

الموجز : كيف اعتنى القرآن بالنبات؟ الطاقة فى القرآن : صورها وأشكالها، كيف يمكن اعتبار الغذاء صورة من صور الطاقة؟ هل النبات هو المصدر الوحيد للغذاء على سطح الأرض؟ هل النبات هو المصدر الرئيسى للطاقة فى الكرة الأرضية؟ عملية البناء الضوئى معجزة من معجزات الخلق فى جسم النبات. إشارات القرآن الكريم لهذه العملية : يس / ٨٠، الواقعة / ٧٢، وما علاقة الآية ٨٠ فى سورة يس بالآية ٧٩، والآية ٧٨ من نفس السورة. التعليق على الآية ٩٩ من سورة الأنعام.

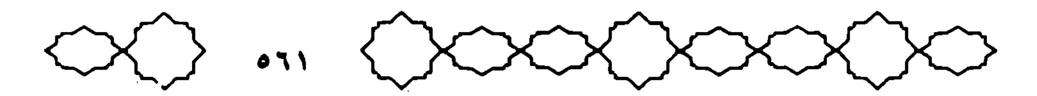
اللقاء الثالث :

العنوان : حول قول الله ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾.

التاريخ : ٤ / ٧ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.

الموجز : ما شكل ملكوت السماوات والأرض؟ ما موقع ملكوت السماوات والأرض من ملكوت العرش؟ وما موقع ملكوت العرش هذا؟ وما موقع الأرض من ملكوت العرش؟ الأرض أرضين كما أن السماء سماوات. هل الكون (أرض وسموات أزلى؟ اكتشاف كروية الكون : إدوارد هبل، ألبرت اينشتين. وجود الله



سبحانه حقيقة علمية ثابتة، وقد أثبتها غير المسلمين ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ . كروية الكون فى القرآن والسنة. هناك أمور المصدر العلمى الوحيد لها هو القرآن والسنة. شرح حديث الرسول : (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ).

اللقاء الرابع :

العنوان : حول قول الله : ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾..

التاريخ : ١٨ / ٧ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.

الموجز : متى وكيف بدأ خلق السماوات والأرض؟ : هل هناك زمن كان موجودا قبل خلق السماوات والأرض - حدوث الانفجار الكونى العظيم - توسع الكون واستمراره - ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ..﴾ . أينشتين وعلماء الرياضيات الكونية يقولون : المادة الكونية تستدير، والزمن يدور ويستدير، والرسول الكريم من قبل يقول : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ..)حديث رواه مسلم وأبو داود. ﴿وكان عرشه على الماء﴾ : الرتق والفتق وتكوين النجوم والكواكب - فتق السديم يدل على أن الماء هو أهم مادة فى السديم.

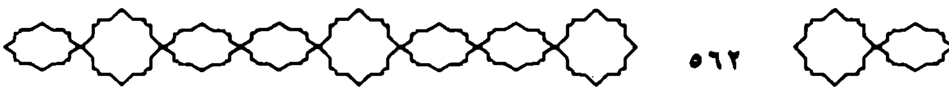
اللقاء الخامس :

العنوان : البصر والبصيرة وملكوت السماوات..

التاريخ : ١ / ٨ / ١٩٩٣.

المتحدث : د / خالد أحمد الشافعى المدرس بكلية العلوم جامعة حلوان..

الموجز : ﴿وفى انفسكم أفلا تبصرون﴾ : الإنسان آية كونية فى الخلق عظيمة، وخليقة بالتدبر والتفكير. معنى البصر فى صورة الملك. استعراض أقوال المفسرين. ما يميل إليه المتحدث. بحث فى معنى البصر كما ورد بالقرآن الكريم.



البصر الحسى والبصيرة. النور والأمر والذهاب إلى التنزل الإلكترونى بمدارات الذرة السبع. الذرة والنور والسموات السبع. ذرة الهيدروجين والفطرة الأولى وسورة النور. الربط على القلب، الذكر، الألباب، والعلاقة بين هذه الأشياء. والفرق بين الشد على القلب والربط على القلب ...

اللقاء السادس :

العنوان : دلالات للحرف «ثم» فى القرآن الكريم.

التاريخ : ١٥ / ٨ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / أحمد محمد صبرى استاذ ورئيس قسم الجيوفيزياء بكلية العلوم جامعة عين شمس.

الموجز : للحرف «ثم» فى القرآن دلالات كثيرة، لا يستطيع العالم أن يحصيها كلها، ومن هنا قلنا «دلالات» بدون الألف واللام (اداة التعريف). الدوافع التى دفعت إلى الكلام فى هذا الموضوع. وقد ساق المتحدث عدة نصوص قرآنية منها قول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون (٢٨)﴾. وشرح وظيفة «ثم» التى تكررت هنا ثلاث مرات. الآية ١٢١ / سورة النحل، الآية ١٨ / سورة الجاثية، الآيتان ١، ٢ / سورة الأنعام، .... عرض المحاضر عددا من الملحوظات الهامة فى تكرار حرف «ثم» فى تلك المواضع وفى غيرها من المواضع القرآنية.

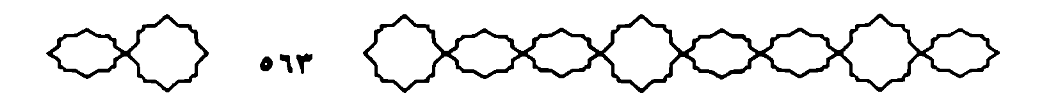
اللقاء السابع :

العنوان : التطور العضوى بين النصوص القرآنية والنظريات العلمية (جزء أول).

التاريخ : ٥ / ٩ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / محمد فوزى جاب الله الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة.

أ. د / أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.



الموجز : حديث أ. د / محمد فوزى جاب الله يمكن تلخيصه فيما يلى : فكرة تاريخية عن التطور الجارى فى الكائنات الحية، وإذا كان لينيوس هو واضع علم التصنيف، فإنه لم يعلم أن فقهاء المسلمين قد وضعوا أسس هذا العلم من قبل، بل وضعوا منهجه الأدق مما وضع كمنهاج للعلوم فى أنحاء شتى من العالم. تعريف الإنسان فى عرف الغربيين . ظهور الإنسان العاقل. تصنيف الإنسان القديم. مراحل خلق الإنسان (الخلق الترابى) فى القرآن. مسألة الجماجم التى عثر عليها العلماء فى أنحاء متفرقة من العالم. ﴿ وخلقناكم أطوارا ﴾ هل التطور حقيقة إسلامية؟ توجيه عناصر نظرية التطور لداروين وفق أغراض شخصية. ويتلخص حديث أ. د / أحمد شوقى إبراهيم فيما يلى : فكرة الصراع من أجل البقاء : لفظة الصراع لم تأت فى القرآن أو فى السنة، وإنما وردت لفظة أخرى هى «موزون». التوازن الحيوى فى الكائنات والأمثلة عليه. رفض فكرة الصراع من أجل البقاء علميا. الرأى فى التطور : التطور موجود فى الأحياء بمعنى التبدل والتغير حتى أنه موجود فى الكائن الواحد ذاته (فى أطوار حياته).

اللقاء الثامن :

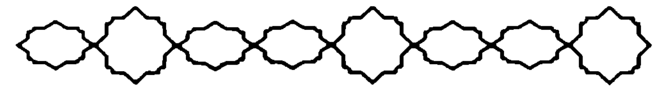
العنوان : التطور العضوى بين النصوص القرآنية والنظريات العلمية (جزء ثانى).

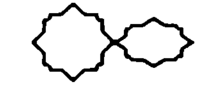
التاريخ : ١٢ / ٩ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / محمد فوزى جاب الله الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة.

أ. د / أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.

الموجز : نلخص حديث أ. د / محمد فوزى جاب الله فيما يلى : النطفة وتطورها وتكوّن الجنين. المعجزة الكبيرة التى نكشف اللثام عنها الآن هى إجابة عن السؤال: كيف نشأت المادة العضوية من المادة غير العضوية. الخيط الذى يربط حبات الجزىء عبارة عن طاقة ويمكن أن نطلق عليها أنها قبس من روح الله سبحانه. خلق الحى من الميت والميت من الحى، دورة مستمرة. قد يكون التراب





المستخدم فى طينة الإنسان هو جميع ذرات الأرض كلها. الماء المهين. النطفة الأمشاج، أما الماء المهين فهو السائل المنوى فى الرجل والسائل الموصلى فى مبيض المرأة. الرجل لا يسهم فى الحمل إلا برأس الحيوان المنوى فقط (الشفرة الوراثية) وهى ما يمكن أن نسميها أمر من أوامر الله. وأما حديث أ. د / أحمد شوقى إبراهيم فيمكت تلخيصه فيما يلى : خلق الجنين : سورة العلق، سورة القيامة، سورة غافر، سورة المؤمنون، سورة الحج، هذه هى السور القرآنية التى نزلت فيها مراحل خلق الجنين وتشكله. شرح «علَق»، ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾، حديث الأربعينات الذى ورد مرفوعا إلى رسول الله ﷺ . أطوار خلق آدم . مكان الخلق. أخذ الله الميثاق من ظهر آدم : أين ومتى؟! ما الدليل على أن آدم هو أول الخلق؟.

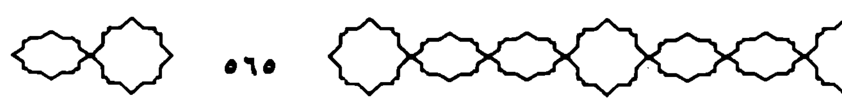
اللقاء التاسع :

العنوان : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) : بحث علمى جديد.

التاريخ : ١٩ / ٩ / ١٩٩٣.

المتحدث : م / مصطفى أبو سيف بدران عضو المجلس الأعلى للشبان المسلمين وعضو مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

الموجز : ترتيب الآيات وتسلسل نزولها والتوقيفات وكافة أحكام القراءة هى كما جاءت فى مصحف الإمام وهو مصحف عثمانى معتمد من الأزهر سنة ١٩٣٧. كل سورة لها فى البحث الحالى بطاقة تعريف مذكور فيها معلومات مثل : عدد الآيات، عدد آيات ورد بها لفظ الجلالة، ما هى أول آية وآخر آية فيها، كم آية بدأت بحرف (أ)، كم آية بدأت بحرف (ب)، وهكذا مع بقية الحروف الهجائية. سورة العلق ١٩ آية : تسلسل الآيات فى النزول له ارتباط وثيق مع رقمها فى ترتيب المصحف، السور التى تناولها المحاضر واستخلص منها نتائج محددة هى : سورة العلق، سورة القلم، سورة المزمل، وفى السورة الأخيرة وردت ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾، ولم ترد فى القرآن فى موضع آخر غير هذا. وقد ورد لفظ



الجلالة فى هذه السورة (٧) مرات. تكرار الرقم (٧) أو مضاعفاته أو مقسوماته فى كل إحصاءات الآيات، يؤكد موضوعية نزول القرآن على سبعة أحرف، عدد السور التى بدأت بحروف مقطعة - ٢٩ سورة، الحروف المقطعة ذاتها عددها ١٤ حرف، وهى فى ١٤ مجموعة. وردت لفظة «أنزل» فى القرآن ٤٩ مرة يعنى (٧×٧).

اللقاء العاشر :

العنوان : خواطر بيولوجية من وحى القرآن الكريم.

التاريخ : ٣ / ١٠ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / عفيفى محمود عفيفى الأستاذ بكلية العلوم جامعة المنصورة.

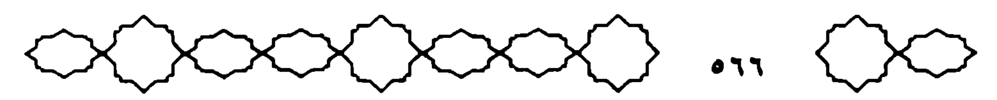
الموجز : استهل الأستاذ الدكتور المحاضر حديثه بنقطتين هما : فهمه للخلق فى الآية : ﴿ **إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ..** ﴾ على أنه مخلوق Creature وليس بمعنى خلق Creation، ويؤيد هذا قول الله فى سورة يونس : ﴿ **إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون (٦)** ﴾. النقطة الثانية هى وصف الحديث بأنه محاولة لاستكشاف معالم جديدة فى فهم آيات قرآنية لم يتيسر لمن سبقونا أن يتوصلوا إليها. إذا فأنا لست مفسرا للقرآن، وإنما هى خواطر أبوح بها توحى ألفاظ وآيات القرآن إلىّ بها. وتناول المحاضر النقاط التالية: الإبصار والبصر، النطفة، الإخصاب، القرار المكين، الماء الملح والماء العذب وما بينهما من برزخ، قالت نملة ...

اللقاء الحادى عشر :

العنوان : الحياة والروح والموت من منظور طبى إسلامى.

التاريخ : ١٧ / ١٠ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / السيد سلامة السقا الأستاذ بكلية الطب جامعة الإسكندرية.



الموجــز : خلق آدم ومـوته ونامـوس الموت الذى جـرى عليـه. «الروح» وردت أحيانا فى القرآن بمعنى النفس. الموت والحياة مخلوقان من مخلوقات الله، لهما بداية ولهما نهاية. محدودية الفكر الإنسانى، والدليل عدم توصله إلى أبعاد الروح، بل والموت. يدور عمل الأطباء فقط فى ظواهر لا فى جواهر أو فى حقائق موضوعات. كل إنسان له ملف خاص به، جوانب الوراثة وعواملها فى خلايا الإنسان. التسوية سبقت نفخة الروح. جميع المخلوقات تفتقد للروح التى نفخت فى آدم . مراحل تخلُّق الإنسان (التخلق الجنينى) . ثلاث حالات مدركة فى الإنسان : جسد حى، جسد ميت، إنسان خليفة، مفهوم الحياة : بيولوجيا وكيميائيا ... قانون أو ناموس عام فى حياة كل مخلوق هو : ضعف ـــه قوة ـــه ضعف، وقانون آخر هو : موت الخلايا حسب نوعها. استئصال أعضاء من جسم الإنسان لا يؤثر فى ذاكرة الإنسان أو فى كيانه العام. بقاء الجنس البشرى رغم تعرضه للأوبئة والأمراض الفتاكة. مَنْ بيده أمر الحياة وأمر الموت : إنه الله سبحانه وتعالى. حالات الموت والحياة التى جرت كمعجزات للأنبياء والرسل، وهل تتكرر هذه المعجزات فى كائنات موجودة الآن. عمليات تثليج الخلايا الحية، وأشهرها الحيوانات المنوية (بنوك المنى) . ظاهرة البيات الشتوى فى بعض الحيوانات والحشرات ... ما هو الموت من الوجهة الطبية؟.

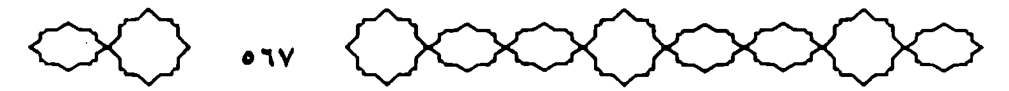
اللقاء الثانى عشر :

العنوان : مفاهيم طبية لبعض المحرمات القرآنية.

التاريخ : ٩ / ١١ / ١٩٩٣.

المتحدث : د/ محمد أحمد ضرغام وكيل منطقة حلوان الطبية (سابقا).

الموجــز : الأصل فى الأشياء الحل والحلال، والمحرمات استثناءات. منهج القرآن فى تنظيم المحرمات : التركيز على المحرمات من المطعومات والمشروبات. الزنا . اللواط والشذوذ الجنسى. الإعلام الفاحش. اتصال الزوجين أثناء فترة المحيض. فى سورة البقرة : تحريم : الميتة، الدم، لحم الخنزير، المنخنقة، المتردية،



النطيحة، وما نبح على النصب. المحرمات من المشروبات : الخمور (ومعها المخدرات). الحكمة من تحريم هذه الأشياء مطعومات ومشروبات.

اللقاء الثالث عشر :

العنوان : خواطر حول (نزول القرآن على سبعة أحرف).

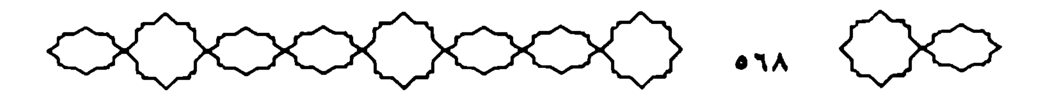
التاريخ : ٢٣ / ١١ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

الموجز : كلام الله لا نهاية لمعانيه ولا لأسراره، ما دمنا قد تلقينا هذه الرسالة من الله تعالى والقرآن كلامه. تجدد الرسالة بظهور بعض أسرار القرآن في كل زمان. إعجاز القرآن قضية لا نهائية. تطور ظهور أوجه القرآن عبر العصور. نواة القرآن هي الكلمة. أهمية القرآن في موضوع العناية باللغة العربية، الأمثلة : لفظة «جنة» ، «علق». تاريخ القرآن وأهمية دراسته. مشكلة الأحرف السبعة : الحديث النبوي فيها يقترب من درجة التواتر، أما كلمتي (سبعة أحرف) فمتواترتان. فحص متون هذه الأحاديث أوضح أشياء هامة. متى ظهرت حقيقة الأحرف السبعة؟ حديث عمر بن الخطاب هو الحديث الباب أو الحديث العمدة أو الحديث الموثق توثيقا لا ترقى إليه الروايات الأخرى للحديث. اختلفت المصاحف في بعض صور الكتابة. اتفق جُمَّاع القرآن على : صحة السند، موافقة العربية، موافقة الرسم العثماني، وهذه شروط مقبولة للقراءة. ظهور موضوع أُبيّ بن كعب في قراءة النص «المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان» ... إذاً فمسألة الأحرف السبعة كان مسكوتا عنها في الجيل الأول (جيل الرسول ﷺ). شرح ترهات رشاد خليفة، وقد ذهب إلى الجحيم الآن، لماذا التركيز الآن على رقم (٧)، وخطورته، ولماذا لا نهتم بأرقام أخرى مثل ٢، ٣، ٥...

اللقاء الرابع عشر :

العنوان : نهاية الكون : نهاية وبداية.



التاريخ : ٧ / ١٢ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / عبد الرحمن السمان المدرس بكلية العلوم جامعة الأزهر.

الموجز : شغل هذا الموضوع كثير من العلماء، مسلمين وغير مسلمين.جهود المسلمين فى الكشف عن بداية الكون ـ ما توصل إليه العلماء فى العالم فى هذه المسألة ـ نهاية المحاضرة هى فى الحقيقة بدايتها، وهى «نهاية الكون» وبالتالى فقطاع كبير من الزمن ومن الكلام لم ينطبق مع العنوان الموضوع للمحاضرة. اكتفى المحاضر بتلاوة سورة التكوير، وسورة الانفطار، وسورة الانشقاق فى كلامه عن نهاية الكون.

اللقاء الخامس عشر :

العنوان : الغذاء والتغذية فى ضوء القرآن الكريم.

التاريخ : ٢١ / ١٢ / ١٩٩٣.

المتحدث : م / حسين عبده طنطاوى وكيل وزارة التجارة (سابقا).

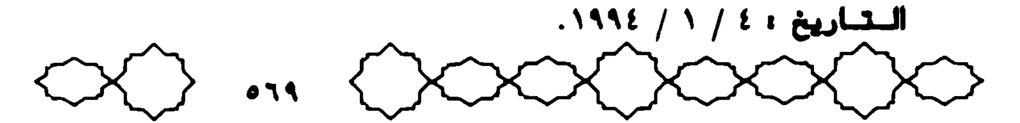
الموجز : أهمية الطعام لجسم الإنسان خاصة والكائنات الحية الحيوانية بصفة عامة. نوعية الغذاء : القضب ـ الأب ـ ... الحكمة من تنوع الأغذية الواردة فى آيات القرآن الكريم. العناصر (أو الحاجات) الأساسية لغذاء الإنسان. الآثار السيئة لنقص كل من هذه العناصر أو المجموعات الغذائية. الغذاء الطيب (الصحى) و الغذاء الخبيث (الفاسد). تحريم مأكولات لحكَمٍ طبية. العسل : غذاء وشفاء. الطهى للغذاء.: أصله فى آيات القرآن، وأهميته الغذائية. مواصفات الغذاء السليم. التخطيط والتخزين للحاصلات الزراعية (قصة سيدنا يوسف فى الإجراءات اللازمة لمواجهة المجاعة).

* ندوات ومحاضرات الجمعية فى موسمها السادس ١٩٩٤:

اللقاء الأول :

العنوان : الحديث النبوى والعلم الحديث (جزء أول).

التاريخ : ٤ / ١ / ١٩٩٤.



المتحدث : أ. د / محمد بكر إسماعيل الأستاذ بكلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة الأزهر..

الموجز : علوم الحديث متعددة، لا يسعها لقاء واحد أو محاضرة بل لا تكفيها مجموعة محاضرات، وهذا موضوع هام وخطير لأن السنة تتعرض للهجوم شرقا وغربا، ولعل هذه المحاضرة مقدمة وتمهيد لسلسلة من اللقاء حول السنة النبوية وما تحويه من كنوز علمية. هكذا قدم الأستاذ الدكتور المحاضر لحديثه، ثم انبرى يفصل القول فى النقاط التالية : الحديث النبوى بيان للقرآن - السنة المطهرة هى المصدر الثانى مباشرة للتشريع الإسلامى، أو كما يقول الشافعى : السنة مع القرآن مصدر واحد - السنة حجة، ومن حاول أن يهجر السنة أو يشكك فيها أو يستخف بها فهو كافر ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ - بيانه للسنة ﷺ بالأفعال وبالأقوال أو بالإقرار : أمثلة : الصلاة - الزكاة - الحج - المعاملات تكفُّل الله بحفظ السنة كما تكفل بحفظ القرآن - تقسيم علماء الحديث للأحاديث النبوية إلى صحيح وضعيف. التفصيل فى شروط المحدث الثلاثة - المرفوع - الموقوف - الحسن لذاته والحسن لغيره. المتواتر - الآحاد - المرسل وهل نرفض كل المراسيل؟ - الرسول يجتهد فى أمور الدنيا أما آيات العقيدة والتشريع فالآيات كانت تتنزل فيها.

اللقاء الثانى :

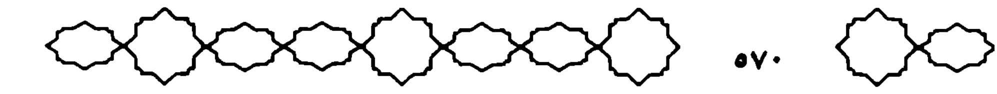
العنوان : مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامى.

التاريخ : ٢٥ / ١ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ. د / محمد شوقى الفنجرى المستشار بمجلس الدولة المصرى (سابقا) وأستاذ الاقتصاد الإسلامى.

الموجز :

أولا : لماذا نقول بالاقتصاد الإسلامى ولا نقول مثلا بالاقتصاد اليهودى أو المسيحى. وكيف أن الاقتصاد الإسلامى قديم قدم الإسلام، وإن كانت مادته العلمية وتدريسه بالجامعات حديث للغاية، وما هى أسباب ذلك ...



الثانى : ما هية ومفهوم الاقتصاد الإسلامى، وكيف أن شأنه شأن العملة الواحدة، له وجهان : أولهما وجه ثابت يتمثل فى الأصول الاقتصادية الإسلامية حسبما وردت فى القرآن والسنة، وثانيهما وجه متغير ، ويتمثل فى كيفية إعمال الأصول الاقتصادية الإسلامية وتطبيقاتها، سواء على المستوى الفكرى فى صورة نظريات اقتصادية متعددة، أو على المستوى العملى فى صورة أنظمة اقتصادية مختلفة.

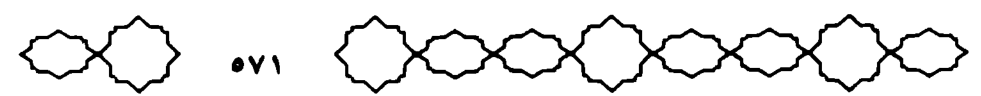
وهنا نبين كيف أنه ليس فى الإسلام سوى مذهب اقتصادى واحد هو الأصول الثابتة التى لا يجوز الاختلاف حولها، وإنما فيه تطبيقات متعددة متمثلة فى نظريات أو نظم اقتصادية يجوز الخلاف فيها. وهو ما عبّر عنه الأصوليون بقولهم : هو خلاف زمان ومكان لا حجّة وبرهان. وعبّر عنه الإمام ابن تيمية تعبيرا دقيقا للغاية بقوله : هو خلاف تنوع لا خلاف تضاد.

ثالثا : منهج الاقتصاد الإسلامى، والتفريق بين الباحث الوضعى والباحث الإسلامى، وكيف أن الاقتصاد الإسلامى ليس مرده اختيار المجتمع أو النخبة الحاكمة، وإنما مرده إلى حكم الله، بحيث لا ينظم النشاط الاقتصادى - وهو أمر كائن - إلا وفقا لأصول الإسلام الاقتصادية تحقيقا لما يجب أن يكون إعمالا للأصول الاقتصادية الإسلامية حسبما وردت بنصوص القرآن والسنة.

رابعا : نعرض كذلك لمعالم أو لخصائص الاقتصاد الإسلامى والتى من خلال معرفتها نستطيع أن نتبين حقيقة الاقتصاد الإسلامى، بل وأن نحدد مقدما موقفه بالنسبة للاقتصاديات الوضعية السائدة، وقد كان هذا موضوع كتاب لى عنوانه (ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية) وهو الكتاب الذى صدرت منه حتى الآن أربع طبعات، وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية بمعرفة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة عن المؤتمر الإسلامى (الرباط / الاسيسكو).. ولقد حصرت هذه الخصائص فى ثلاث نعرض لها، ونبين تطبيقاتها فى المحاضرة إن شاء الله.

اللقاء الثالث :

العنوان : تصحيح مفاهيم علمية لبعض الأحاديث النبوية.



التـاريخ : ١ / ٢ / ١٩٩٤.

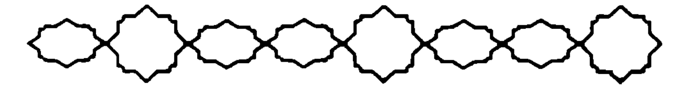
المتحـدث : أ. د / أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.

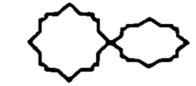
الموجـز : بداية يجب أن يكون مفهوما تماما أن الرسالة الإسلامية لم تدع ناحية من النواحى الإنسانية للفرد أو للـجماعة فى أمور الدنيا وأمور الآخرة إلا وشملتها بالتوجيه الصحيح، كما هو فى القرآن والسنة. ولا يوجد أى شىء فى حياة أى إنسان منا أغفلته الرسالة العالمية. وإن كانت هذه حقيقة بديهية إلا أن من العجيب أن نرى بعض العلماء والمفكرين قد غفل عنها.

* السنة النبوية : هى كل ما أُثِرَ عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو عمل أو تقرير أو صفة خلقية أو سيرة. والسنة النبوية مبينة للقرآن وموضحة لمعانيه ومفسرة لكلماته، ومطبقة لأوامره ونواهيه، ومفصلا لبعض ما جاء بالقرآن مجملا، ومشرعة لما سكت عنه القرآن وتركه للسنة .. والتشريع الإسلامى يقوم على القرآن والسنة معا، ومن قال بغير ذلك خرج عن الإسلام. ولا يوجد فى حياة الرسول ﷺ وأقواله وأفعاله وتقاريره ما هو خارج عن الرسالة أبدا، فلقد كانت حياته الدين، ولقد كان خلقه القرآن ...

* عصمة الرسول : الرسول ﷺ معصوم عصمة تامة .. ومن قال بغير ذلك يكون قد أخطأ خطأ عظيما وضل ضلالا مبينا، كما أخطأ بعض العلماء فى تفسير قول الله عز وجل : ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى﴾ وقالوا إن ذلك فيما يتعلق بالرسالة فقط ...! ونحن لا نرى فى الآية الكريمة استثناء، وإنما نرى فيها حكما مطلقا.

* مزاعم بعض العلماء والفلاسفة : هناك مزاعم للفلاسفة القدامى وبعض المستشرقين ممن لم يؤمنوا، ومزاعم المنافقين وأعداء الدين، وهجوم هؤلاء جميعا على الرسول وعلى السنة، ومحاولاتهم الكثيرة لجعل السنة بعضين، أى يؤخذ ببعضها ولا يؤخذ بالبعض الآخر ... وذلك بعد أن فشلوا فى جعل القرآن عضين، وأى محاولة لجعل أيٍ من القرآن أو السنة عضين هو خروج عن الإسلام ... فهذا ابن خلدون ومن وافقه من العلماء والمفكرين قديما وحديثا... وقد تأثروا جميعا بالفلسفة اليونانية - يقول إن الرسول ﷺ بعثنا الله





تعالى ليعلمنا الشرائع والعبادات والمعاملات، ولم يبعثه ليعلمنا الطب أو الفلك أو غير ذلك من العادات، وأنه كان يقول الشيء في أمر من أمور الدنيا فيأتي الواقع بخالفه، كما حدث في حادث آبار بدر، وأسرى بدر، وموضوع تأبير النخل، فقال أنتم أعلم بشئون دنياكم، وإنما أنا بشر مثلكم ... وسوف نرد على هؤلاء العلماء أو الفلاسفة في فهم بعض أحاديث المعصوم ﷺ.

اللقاء الرابع :

العنوان : الزمن بين العلم والقرآن.

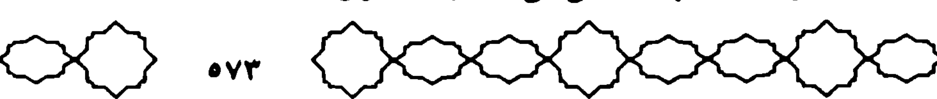
التاريخ : ١٧ / ١٠ / ١٩٩٣.

المتحدث : أ. د / منصور محمد حسب النبي الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس.

الموجز : تحدث الفلاسفة والأدباء والشعراء عن الزمن أحاديث متنوعة، ولكن القرآن الكريم تحدث حديثا عن الزمن لم يستطع أحد أن يضاهيه. بهذا بدأ الأستاذ الدكتور المتحدث، ثم تكلم عن الدهريين، وهل الزمن أزلي أبدي، يعني بلا بداية ولا نهاية ؟- العلم اليقيني الثابت بالتجارب والمشاهدات- الانفجار الكوني الكبير، ما هي ملابسات هذه اللحظة كما يتصور العلماء منذ بلايين السنين- آيات القرآن تتحدث عن الرتق والفتق- قناعة العلماء الآن بأن للكون بداية، يعني- وبناء عليه- للزمن بداية- الكون المنفتح والكون المنغلق- القرآن يتحدث عن الكون المنغلق، بل يتحدث عن الانسحاق العظيم في مقابل الانفجار العظيم- هل هناك ما قبل الزمن، وهل هناك ما بعد الزمن، وهل الزمن هو الفترة المحسوبة بين لحظة الانفجار العظيم ولحظة الانسحاق العظيم؟؟؟- نحن أمة الهلال- الزمن نسبي وليس مطلق- تلازم الزمان للمكان- قياس الزمن أيام العرب القدماء- خواص الزمن الفيزيائي: الاستدارة، التقارب، مُضيّه وعدم عودة ما مضى منه- أنواع الزمن المختلفة- الأحلام والزمن- مفاهيم إسلامية للزمن- عمر الكون وأيام الخلق الستة.

اللقاء الخامس :

العنوان : الطب النفسي في الحديث النبوي .



التـاريخ : ٢٠ / ٢ / ١٩٩٤.

المتحـدث : أ. د / أحـمـد شـوقى إبراهيـم عـضـو كليـة الأطبـاء الملكيـة بلندن.

الموجـز : من هو الإنسان؟ : إنه جسم + جواهر أخرى خفية ومعنوية (عقل ونفس وروح) - التوتر وما يسببه من أمراض عضوية - الطب النفسى الذى كان موجودا فى عهد تنزل الرسالة على رسول الله ﷺ - الصبر : ما المقصود بالإحساس بالألم؟ كيف يكون الإحساس بالألم نعمة (من الناحية الطبية)؟ وماذا يحدث للإنسان إذا فقد القدرة على الإحساس بالألم؟ - الأمر باستنفاد كافة الأسباب الطبية لا يتعارض مع خاصية الصبر - هل ابتلاء الله للمؤمن حب ورضى؟ قال رسول الله : (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل)، (يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان فى دينه صلابة زيد فى ابتلائه) - حالة نبى الله أيوب عليه السلام - علاج التوتر والغضب فى الإسلام - الأعراض الجانبية لاستعمال المهدئات الطبية فى علاج التوتر - الوضوء والصلاة.

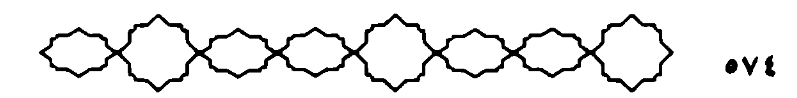
اللقاء السادس :

العنوان : النظام الحركة فى الكون.

التـاريخ : ٢٧ / ٢ / ١٩٩٤.

المتحـدث : أ. د / محـمـد أحـمـد الشـهاوى أسـتـاذ الفلك بكليـة العلوم جامعة القاهرة.

الموجـز : علم الإنسان ما هو إلا قطرة صغيرة فى محيط المعرفة العظيم، والقدرة البشرية للفهم محدودة غاية المحدودية، بهذه الكلمات بدأ الأستاذ الدكتور المحاضر حديثه، ثم فصل القول فى النقاط التالية : أبعاد الكون ومسافاته المترامية، وكيف أن الشعاع الضوئى الذى تستقبله عينك قد يكون لنجم مات وفات عمره. كيف تكونت المادة فى الكون بين الكاف والنون. ما هى الجاذبية الموجودة بين





الأشياء وبين بعضها. كيف تتحرك الأجرام السماوية، ومتى بدأت حركتها، وأين تتحرك، وهل هناك قوانين تحكم هذه الحركات : الأقمار تتحرك حول الكواكب، والكواكب (ومعها الأقمار) تتحرك حول النجوم، والنجوم (ومعها مجموعاتها من الكواكب والأقمار) تتحرك حول مراكز المجرات ... كيف ظهرت بدايات الأيام والشهور والسنين . ماذا لو اختلت سرعة الأجرام أو اضطربت حركاتها، ما هو أقرب نجم لنا في الفضاء الكوني وما بُعده عنا. ما هو الكون الذى نتحدث عنه الآن. الكثافة الحرجة. إن الفضاء الكوني وصل من الضخامة إلى حد أن أحد العلماء اعتقد بعدم تصادم مجرة من المجرات مع مجرة أخرى، لأنها تمر عبرها ولا يحدث بينهما اصطدام ..!

اللقاء السابع :

العنوان : العلوم الزراعية في ضوء الكتاب والسنة.

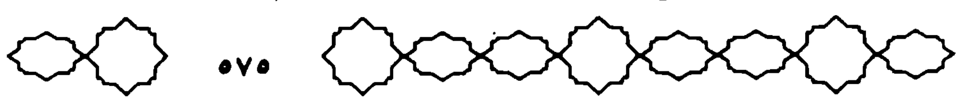
التاريخ : ٢٢ / ٣ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ. د / إبراهيم سليمان عيسى الأستاذ بكلية الزراعة جامعة القاهرة.

الموجز : مهّد الأستاذ الدكتور المحاضر لموضوع المحاضرة بحديث موجز عن ظهور الإسلام وكيف كانت البيئة التي ظهر فيها، وكيف جاء الإسلام معمرا ومؤسسا للحضارة في هذا المجتمع البدوي. ثم تحدث عن خصائص الزراعة وهي: الموسمية والتخصص. والزراعة عموما هي منشئة الحضارة. الزراعة كانت أساسا من أسس انتشار الإسلام في بعض بقاع العالم مثل كثير من بلاد آسيا. دور الزراعة في رفاهية البشرية. أهمية دراسة اللغة العربية قبل الدخول إلى دراسة الآيات القرآنية. الزراعة لها شقان : نباتي وحيواني. ثم تناول المحاضر الشق الحيواني بالتفصيل على حساب الشق النباتي، فتحدث عن المنتجات الحيوانية، المعيشة الاجتماعية، نظام الجنس، لغة الحيوان ولغة الإنسان، علوم الوراثة، البيطرة، الأنعام، وحياة الطيور ...

اللقاء الثامن :

العنوان : تنوع وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.



التــاريخ : ٥ / ٤ / ١٩٩٤.

المتحــدث : أ. د / جودة المهدى عميد كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر (طنطا).

الموجــز : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته - ما المراد بالإعجاز؟ وما هى المعجزة؟ - الإعجاز القرآنى علم مستقل مدرج فى خطة الدراسة بكلية القرآن الكريم بطنطا - الإعجاز مدخل إلى الإيمان - التأكيد على أن رسول الله أوتى من المعجزات الحسية ما يناظر كافة معجزات الأنبياءو الرسل من قبله، وفاقهم بالمعجزة المعنوية (أى القرآن) - لماذا كانت المعجزة المعنوية هى القرآن؟ - التعدد فى وجوه الإعجاز - التنوع فى وجوه الإعجاز - المصنفون فى علم إعجاز القرآن - مسألة (الصَّرْفة) وأبى إسحاق النظَّام وفرقة النظامية - جناية المعتزلة الثانية هى القول بالصرفة إضافة إلى جنايتهم الأولى.وهى القول بخلق القرآن - إخبار القرآن بالغيوب - الإعجاز بالنَّظم - الإعجاز البيانى (البلاغى) - الإعجاز العلمى . هذه كانت أبرز نقاط الحديث فى هذا اللقاء المبارك.

اللقاء التاسع :

العــنوان : تأملات إيمانية فى خلق الكون.

التــاريخ : ١٩ / ٤ / ١٩٩٤.

المتحــدث : عادل سيد عبد الجواد خبير الكمبيوتر.

الموجــز : عرض المحاضر عشرات الشرائح التوضيحية لما يريد أن يبديه من أفكار فى لقائه هذا، فتناول المخلوقات بدءاً بالخلية الحية ومحتوياتها وإبداع الخالق فى تنظيمها ونظامها، ثم الأنسجة والأعضاء، ثم انتقل وتوسع بعض الشىء فى الجنين ومراحل تشكله، والتأمل فى هذه المراحل وتتابعها. وبعد أن انتهى المحاضر من تأملاته فى الإنسان عرّج على بعض أنواع الحيوان سريعا، وقفز إلى عالم الأفلاك، القمر والأرض والشمس، وما يجرى بينها ، وكان الأجدى بالمحاضر أن يركز جل همه فى جزئية واحدة من الجزئيات التى تعرض لها دون تمحيص أو تدقيق أو عرض رصين لما ورد بشأنها فى القرآن والسنة، فالمحاضرة عموما عبارة عن عناوين لمحاضرات يجب أن يتناولها المتخصصون فى المستقبل..

اللقاء العاشر :

العنوان : الحديد وبأسه الشديد.

التاريخ : ٢٦ / ٥ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ.د / ممدوح عبد الغفور حسن الأستاذ بهيئة المواد النووية.

اللقاء الحادى عشر :

العنوان : النظام الكونى والنظام القرآنى.

التاريخ : ٧ / ٦ / ١٩٩٤.

المتحدث : ل.م / أحمد عبد الوهاب على مستشار الأمم المتحدة سابقا.

اللقاء الثانى عشر :

العنوان : التوجيه الإسلامى للعمران.

التاريخ : ٢١ / ٦ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ.د / عبد الباقى إبراهيم رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية.

اللقاء الثالث عشر :

العنوان : المعادن والتعدين فى ضوء القرآن الكريم.

التاريخ : ٥ / ٧ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ. د / أحمد شوقى إبراهيم عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.

اللقاء الرابع عشر :

العنوان : حياة النحل بين القرآن والعلم الحديث.

التاريخ : ١٩ / ٧ / ١٩٩٤.

المتحدث : د / كارم السيد غنيم سكرتير عام جمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

اللقاء الخامس عشر :

العنوان : المدلول العلمى للجبال فى القرآن الكريم.

التاريخ : ٩ / ٨ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ. د/ زغلول راغب النجار أستاذ علوم الأرض - جامعة الملك فهد بالظهران.

اللقاء السادس عشر(*) :

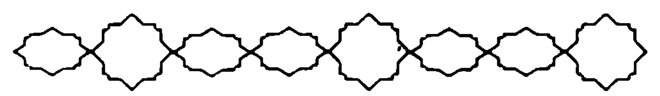
العنوان : خلق الأجنة بين القرآن والسنة.

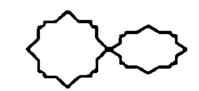
التاريخ : ٢٣ / ٨ / ١٩٩٤.

المتحدث : أ.د/ عزيز محمد عبد العليم أستاذ جراحة الأطفال - جامعة طنطا.

* * *

(*) هذا ما تم حتى تاريخ إجراء البروفة الثانية للكتاب الحالى، وبالطبع هناك محاضرات وندوات قادمة إن شاء الله بعد هذا التاريخ تعتزم الجمعية إجراءها، وقد آثرنا عدم ذكر مواجيز اللقاءات الأخيرة لضيق الوقت الآن لإعدادها.






مشروعات خاصة
الفصل
الثالث

مشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم (القاهرة)

اللائحة التنفيذية للمشروع

بند (١) أهداف المشروع :

١ ـ الوقوف عند الإشارات الهندسية فى الآيات القرآنية .. بهدف :

[١] تأكيد صحة المفاهيم والنظريات الهندسية المعروفة.

[٢] اكتشاف مفاهيم ومعايير تؤدى إلى نظريات وقوانين هندسية جديدة.

[٣] ثم إبراز الجوانب التطبيقية المستخلصة ، وإمكان تنفيذ منتجها.

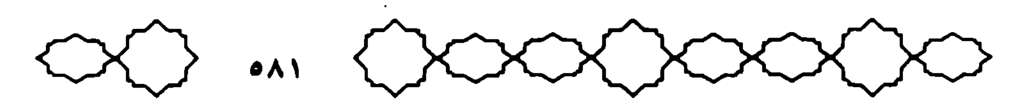
٢ ـ جمع وحصر كافة البحوث التى تتناول موضوع الإعجاز الهندسى فى القرآن، وصياغتها بمنظور إسلامى سليم يجرد الآيات القرآنية من أى تفسيرات هندسية خاطئة.

٣ ـ إمداد الدعاة والأئمة بالحقائق والحجج والبيانات بمفهومها الهندسى ـ كلما وجدت ـ لاتخاذها كأدلة قاطعة وثابتة فى دعوتهم للدين، وتثبيت العقيدة فى النفوس.

٤ ـ تأصيل الوازع الدينى لدى المهندسين.

٥ ـ إعداد كوادر وأجيال من الباحثين فى هذا المجال الجديد من العلوم الهندسية بفروعها وتخصصاتها المختلفة.

٦ ـ إنشاء وإثراء المكتبة الهندسية الإسلامية.



٧ ـ عقد ندوات ومؤتمرات مع الهيئات الهندسية وغيرها.

٨ ـ نشر البحوث والدراسات حصيلة المشروع، فى عرض سهل ومبسط يفيد قاعدة عريضة من المهتمين بموضوع المشروع.

٩ ـ ترجمة البحوث والدراسات حصيلة المشروع إلى اللغات المختلفة، ونشرها دوليا .. للتأكيد على أن الإسلام دين لكل العصور.

١٠ ـ التوصية بإدخال المفاهيم الهندسية حصيلة بحوث ودراسات هذا المشروع فى مفاهيم التعليم الهندسى، والدينى.

بند (٢) : وسائل تحقيق أهداف المشروع :

١ ـ إجراء مسابقة هندسية، نبدؤها بمسابقة فى بحوث الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم.

٢ ـ توفير كافة الخدمات البحثية التى يحتاج إليها الباحثون.

٣ ـ التعامل المباشر مع الباحثين من المهندسين والمهتمين بهذا المجال .. سواء كانوا أفرادا أو فريقا بحثيا أو هيئة اعتبارية.

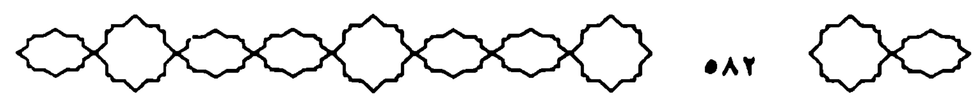
٤ ـ التعاون والتبادل العلمى والثقافى بين الدار والهيئات والمؤسسات الهندسية أو غيرها المهتمة بهذا المجال.

٥ ـ ما يستجد من وسائل أخرى تثبت فعاليتها نحو تحقيق هذه الأهداف، وتبرز أثناء ممارسة تنفيذ المشروع.

بند (٣) : الموارد المالية للمشروع :

إن مشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم .. أحد مشروعات دار المجد للدراسات والبحوث الهندسية ... والدار مؤسسة علمية هندسية تهتم بالدراسات والبحوث فى كافة التخصصات الهندسية .. ومركزها الرئيسى القاهرة .. وهى مملوكة بالكامل للمهندس / مجد متبولى غريب.

تعتمد خطة تمويل هذا المشروع على :



المرحلة الأولى .. التمويل يتم ذاتيا من الدار، وطبقا لقدراتها وإمكاناتها (علما بأن الدار لا تقبل بأى حال من الأحوال أى منح أو هبات ... أو نحوه).

المرحلة الثانية .. يمول المشروع من حصيلة نشر بحوثه ودراساته.

المرحلة التالية .. يعتمد التمويل على العائد من الاستفادة من نتائج بحوث ودراسات المشروع وتطبيقاتها .. بالإضافة إلى حصيلة النشر.

ونظرا للقيمة الروحية والمعنوية لهذا المشروع ومكانته عند المسلمين، تلتزم الدار بتغطية أى عجز مادى - لا قدر الله - يحدث فى أى مرحلة من مراحله .. مع الالتزام الكامل منها باستمرار العمل فى المشروع مهما كان حجم العجز فى ميزانيته.

بند (٤) : حقوق الدار على المشروع :

١ - تمتلك الدار كافة الحقوق المرتبطة ببحوث ودراسات هذا المشروع والتى تؤول إليه عن طريق :

[١] الجهود البحثية والدراسية وأعمال التأليف التى يبذلها المهندس / مجد غريب صاحب فكرة المشروع.

[٢] البحوث والدراسات التى يتم إنجازها بواسطة الدار لحساب المشروع.

[٣] البحوث والدراسات الفائزة فى المسابقات التى تجريها.

[٤] البحوث والدراسات المقدمة من الأفراد أو الجماعات البحثية والهيئات الاعتبارية بناء على الاتفاق المباشر.

٢ - حقوق النشر والاستفادة من تطبيقات هذه البحوث والدراسات محفوظة للدار فقط ولا يجوز للباحث نشرها أو استغلالها بأى طريقة كانت.

٣ - يحق للدار أن تنشر هذه البحوث والدراسات سواء أكانت كاملة أو مقتطفات منها، ولها حرية تحديد وسيلة وأسلوب النشر.

٤ - تحتفظ الدار بكافة حقوقها فى البحوث والدراسات التى تؤول إليها من





هذا المشروع سواء المكتوبة باللغة العربية أو المترجمة عنها سواء نشرت أم لم تنشر .. وكذلك نتائج وتطبيقات هذه البحوث والدراسات سواء نفذت أم لم تنفذ.

٥ - يحق للدار عقد الندوات والمؤتمرات منفردة أو بالمشاركة مع الهيئات الهندسية وغيرها المهتمة بهذا المجال. مع حفظ كافة حقوق الدار فى نتائج هذه الندوات والمؤتمرات.

٦ - تحتفظ الدار بحقها فى ترجمة أى من البحوث التى تؤول إليها أو التى تقوم بنشرها إلى اللغات الأجنبية، ولا يجوز لأى جهة أخرى أيا كانت ترجمة هذه البحوث إلا بعد موافقة كتابية من الدار .. على أن تراجع الترجمة من قبل الدار قبل الشروع فى النشر.. وعند النشر يجب أن يشار للمشروع وللدار كمصدر وبشكل مناسب .. ويحق للدار حق وقف النشر إذا تم تحريف الترجمة أو حذف اسمها أو أشير إليها بشكل غير مناسب، مع مصادرة وإتلاف ما طبع بواسطة الجهات المختصة. والمطالبة بتعويض مناسب.

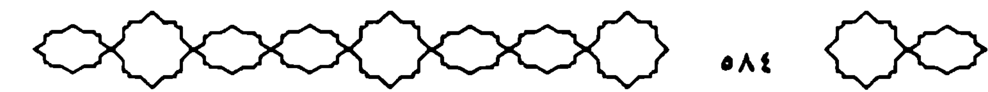
٧ - على الباحثين أصحاب البحوث التى تؤول ملكيتها إلى الدار الالتزام بحضور الندوات والمؤتمرات المحلية أو الدولية التى تقيمها أو تشارك فيها إذا دعت الباحث لإلقاء بحثه أو مناقشته.

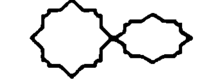
بند (٥) : شروط قبول البحث :

١ - يجب أن يسهل البحث بإقرار من الباحث بأنه قرأ جيدا اللائحة التنفيذية للمشروع بكافة بنودها ومشتملاتها .. ووافق على التعامل مع الدار على هذا الأساس.

٢ - يقر الباحث أن البحث لم يسبق نشره، وأنه من جهده ومنسوب إليه.. ويتحمل كافة الالتزامات الأدبية والقانونية التى تترتب على ذلك.

٣ - البحث الواحد قائم من الأساس على دراسة آية واحدة، أو عدة آيات تتصل بموضوع البحث، مع إمكان الاستشهاد بأحاديث من السنة.





٤ - على الباحث أن يتحرى الدقة التامة فى كتابة نص الآيات القرآنية، مع ذكر رقم الآية واسم السورة ورقم السور.. وإذا استشهد بأحاديث من السنة فعليه أن يتحرى الدقة التامة فى كتابة نص الحديث، وأن يسند الحديث إلى الرواة.

٥ - على الباحث أن يلتزم فى بحثه بالتفسير القرآنى والمنهج العلمى الهندسى الصحيح.

٦ - يجب أن يكون البحث متخصصا وهادفا ويتحاشى العموميات.

٧ - لا يجوز تطويع الآيات لاستخراج معنى محدد يسعى إليه الباحث؛ ليطابق أغراض بحثه.

٨ - لا يجوز تحميل ألفاظ اللغة العربية من المعانى ما لا تتحمله.

٩ - على الباحث استقصاء المحاولات التى بذلت من قبل فى موضوع بحثه - إن وجدت - .

١٠- يتعين على الباحث أن يذكر المصادر والمراجع التى استعان بها فى بحثه، إلا إذا كان بحثه اجتهادا منه، فيتعين عليه أن يشير إليه كتابة وصراحة.

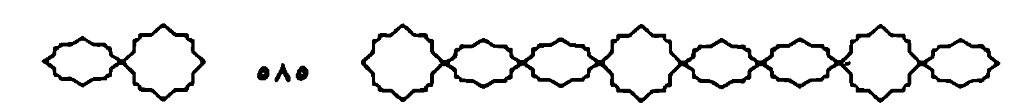
١١ - يكتب البحث بلغة سليمة.

١٢ - إذا تضمن البحث بنودا مكتوبة بغير العربية فيجب أن يكون لها ملخص باللغة العربية.

١٣ - أن يلتزم الباحث عند كتابة بحثه - بقدر الإمكان - بأحد النماذج المقترحة من إدارة المشروع لكتابة هذا النوع من البحوث.

١٤ - للباحث حرية تحديد عدد صفحات بحثه، مع مراعاة أن يتناسب عدد الصفحات مع المعلومات التى يتضمنها البحث.

١٥ - كتابة البحث بخط واضح مقروء، ويفضل نسخه على الآلة الكاتبة، أو طبعه بواسطة الحاسب الآلى.



١٦ ـ ترسل البحوث من أربع نسخ (أصل + ٣ صور).

١٧ ـ ترسل البحوث بريديا ومسجلة بعلم الوصول، أو تسلم مناولة باليد لمقر الدار.

تفحص البحوث بواسطة لجان على مستوى علمى رفيع فى تخصص البحث، تتكون بمعرفة الدار .. وقراراتها هى الفيصل الأساسى لتقويم مستوى البحوث المقدمة إليها.

بند (٦) : النماذج :

تصدر لائحة خاصة بمواصفات النماذج المقترحة لكتابة البحوث والدراسات المختلفة المقدمة لمشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم.

بند (٧) المسابقات :

١ ـ يحق لإدارة المشروع إجراء مسابقات هندسية بحثية أو ثقافية فى الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم.

٢ ـ يجب أن تكون كافة المسابقات التى تجريها إدارة المشروع موضوعية هادفة، ويراعى فيها العمق الهندسى.

٣ ـ تصدر لائحة خاصة بتنظيم المسابقات.

بند (٨) : سياسة نشر البحوث ودراسات المشروع :

١ ـ تصدر لائحة خاصة بالإجراءات المتبعة فى أساليب نشر البحوث ودراسات هذا المشروع.

٢ ـ تعد خطة نشر سنوية لمطبوعات المشروع، والإصدارات الجديدة منها .. تحدد بنودها طبقا لتوصيات إدارة المشروع، وإدارة بحوث التسويق والمبيعات، وتقرير المدير الفنى لإدارة المطبوعات، والمخصصات المالية المتاحة .. وذلك فى موعد غايته شهر رجب من كل عام.

بند (٩) : سياسة التعامل مع البحوث التطبيقية :

١ - تكتب البحوث الهندسية التطبيقية طبقا لنموذج ٥ / بحوث إعجاز.

٢ - يعرض البحث على لجنة تحكيم تضم عضوا متخصصا فى التخصص المقدم عنه البحث.

٣ - فى حالة قبول البحث، تعين الدار مشرفا لمتابعة جدية التنفيذ والالتزام بالخطة الموضوعة لمشروع البحث.

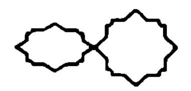
٤ - يقدم الباحث تقريرا زمنيا معتمدا من المشرف على البحث عن مدى التقدم فى الخطوات التنفيذية.

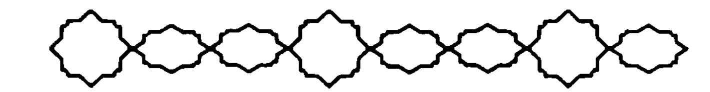
٥ - على المشرف تذليل جميع العقبات التى تواجه الباحث أثناء تنفيذه للبحث.

٦ - يعتمد صرف المكافآت المالية على مدى إنجاز كل خطوة من خطوات التنفيذ.

٧ - خطة المشروع يجب أن تتضمن البنود التالية :

خطوات التنفيذ - الزمن المقترح - التكاليف المطلوبة - مدى التقدم.





لائحة البحوث والدراسات

إن سياسة نشر بحوث ودراسات الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم .. تعتمد على المفاهيم الآتية :

(١) يعتبر كتاب «إشارات هندسية فى آيات قرآنية» المطبوعة الأساسية فى المرحلة الأولى لبحوث ودراسات المشروع .. فالكتاب يهدف إلى :

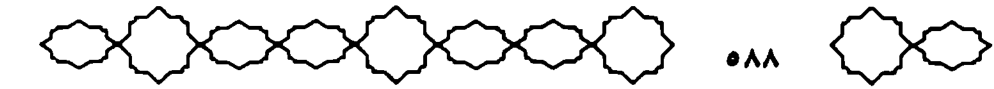
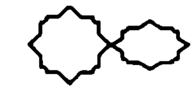
* توضيح بعض الإشارات الهندسية الواردة فى بعض الآيات القرآنية .. وبيان الأساليب المتبعة لاستنباط الإشارة الهندسية من نص الآية.

* دعوة القراء والمهندسين والباحثين للمشاركة فى التفكير الجماعى .. وذلك من خلال صياغة الإشارات الهندسية بأسلوب التساؤل والاستفسار لإثارة الطاقات الفكرية والذهنية وتحفيز النفس والعقل للتأمل فى الآية القرآنية والتدبر فى معانيها، فقد يتمخض الفكر الهندسى عن إضافة واكتشاف مفاهيم هندسية جديدة تبين وجها من أوجه الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم.

* إضافة المزيد من الآيات القرآنية ذات الإشارات الهندسية، وكذا إضافة ما يحتمل التوصل إليه لمزيد من الإشارات الهندسية للآيات التى ذكرت من قبل فى الطبعة الأولى من الكتاب؛ بهدف تطوير وتحديث محتوياته ... ليكون مصدرا ينتقى منه الباحثون النقاط والمفاهيم التى يرغبون البحث فيها ودراستها.

(٢) تظل المفاهيم والنقاط البحثية والدراسية المثارة فى الكتاب قائمة كمجال ومحور تدور حوله البحوث والدراسات المتخصصة والهادفة .. وبعد أن تفحص هذه البحوث من خلال اللجان المتخصصة فى ذلك .. تنشر البحوث الصالحة للنشر فى الموسوعات المختلفة للإشارات الهندسية فى القرآن الكريم.

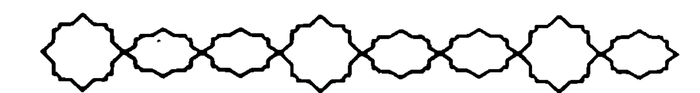
(٣) تنشر تفاصيل البحث الهندسى فى موسوعة الإشارات الهندسية المناسبة، وفى الجزء المناسب للتخصص وموضوع البحث .. أما تفاصيل البحوث

العلمية المساندة لدراسات وبحوث الإعجاز الهندسى، فتنشر منفصلة عن موسوعات الإشارات الهندسية فى القرآن الكريم.

(٤) يذكر اسم الباحث أو أعضاء فريق البحث أو الهيئة الاعتبارية المقدمة للبحث عند نشره، سواء نشر البحث كاملا أو جزء منه.





موسوعات الإشارات الهندسية فى القرآن الكريم
والموضوعة فى خطة النشر

تعتزم الدار عمل موسوعات للإشارات الهندسية حصيلة إنتاج مشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم يذكر فيها تفاصيل المعلومات الهندسية لمختلف التخصصات التى أشارت إليها الآية أو الآيات القرآنية.

وقد استقر الرأى - حتى الآن - على إعداد ونشر الموسوعات التالية :

١ - موسوعة إشارات الهندسة المدنية فى القرآن الكريم.

٢ - موسوعة إشارات الهندسة المعمارية فى القرآن الكريم.

٣ - موسوعة إشارات الهندسة الكهربائية فى القرآن الكريم.

٤ - موسوعة إشارات الهندسة الميكانيكية فى القرآن الكريم.

٥ - موسوعة إشارات الهندسة الكيميائية فى القرآن الكريم.

٦ - موسوعة إشارات الهندسة البحرية فى القرآن الكريم.

٧ - موسوعة إشارات الهندسة النووية فى القرآن الكريم.

٨ - موسوعة إشارات الهندسة الإدارية فى القرآن الكريم.

٩ - موسوعة إشارات الهندسة الكونية فى القرآن الكريم.

١٠ - موسوعة إشارات الهندسة العسكرية فى القرآن الكريم.

١١ - موسوعة إشارات هندسة الطيران والفضاء فى القرآن الكريم.

١٢ - موسوعة إشارات هندسة الغزل والنسيج فى القرآن الكريم.

١٣ - موسوعة إشارات هندسة الموارد والقوى البشرية فى القرآن الكريم.

نسأل الله التوفيق والسداد ...

إدارة مشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم

رمضان ١٤١٢ هـ.

نقاط هامة فى المسابقة الأولى

لبحوث ودراسات الإعجاز الهندسى فى القرآن

(١) أعلن عن المسابقة الأولى الكبرى فى شهر رمضان ١٤١٠ هـ وهى عبارة عن :

- مسابقة بحوث الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم .. وعدد جوائزها ثمان عشرة جائزة بإجمالى (١٠٠٠٠) عشرة آلاف جنيه.

- مسابقة حصر وسرد الآيات القرآنية ذات الإشارات الهندسية ، وعدد جوائزها خمس جوائز بإجمالى (١٠٠٠) ألف جنيه.

(٢) كان آخر موعد لقبول البحوث هو : نهاية شهر ذى القعدة ١٤١٠ هـ.

(٣) عدد المشاركين فى المسابقة الكبرى ٦٢ باحثا، منهم ٦ فرق بحثية.

(٤) عدد البحوث المقدمة للمسابقة ١١٤ بحثا .. (٨٩ فى مسابقة بحوث الإعجاز الهندسى فى القرآن، و٢٥ بحثا فى مسابقة حصر وسرد الآيات القرآنية ذات الإشارات الهندسية).

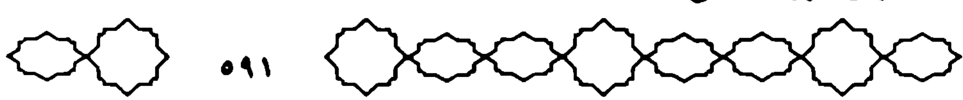
(٥) عدد الآيات القرآنية التى تم حصرها - حتى الآن - وبها إشارات هندسية ٤٦٥ آية.

(٦) كافة اللجان الهندسية أنهت أعمالها فى الموعد المحدد من الجدولة الزمنية، لأنشطة المسابقة.

(٧) حدث تأخير عن الموعد المقترح لإعلان نتيجة المسابقة النهائى - خارجا عن إدارة المشروع والدار - والحمد لله فقد تم تذليل كافة المعوقات التى صادفتنا.

(٨) نتائج المسابقتين معلنة فى الكشوف المرفقة.

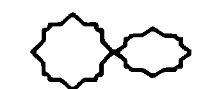
(٩) حجبت الجائزة الأولى فى المسابقة الأساسية ... ووزعت قيمتها على عشرين جائزة إضافية ، فأصبحت الجوائز الممنوحة ٣٧ جائزة بإجمالى عشرة آلاف جنيه، وزعت على ٣٩ باحثا.



(١٠) تم زيادة عدد الجوائز فى مسابقة حصر وسرد الآيات القرآنية ذات الإشارات الهندسية إلى ٢٠ جائزة .. فصار عدد جوائزها ٢٥ جائزة بإجمالى ٢٢٥٠ جنيه (وما أعلن عنه ٥ جوائز بإجمالى ١٠٠٠ جنيه).

(١١) جميع الجوائز صرفت للفائزين بمجرد الإعلان عن نتائج المسابقتين.

(١٢) قريبا بمشيئة الله تعالى ستقيم الدار حفل تعارف، توزع فيها الشهادات التقديرية والميداليات والهدايا التذكارية لجميع الأخوة المشاركين فى المسابقة الأولى- الفائزين وغير الفائزين وللسادة أعضاء لجان التحكيم، والإداريين القائمين على المشروع... وبمجرد تحديد الموعد المناسب والمكان اللائق لإقامة الحفل، سترسل بطاقات الدعوة.



بسم الله الرحمن الرحيم

كشف بنتيجة المسابقة الأولى لبحوث الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم

م	الترتيب	عنوان البحث	اسم المتسابق	القيمة
١	الأول	حـجـب	حـجـب	٢٠٠٠ ج
٢	الثاني	الخندق في القرآن	دكتور مهندس / مصطفى محمد الجنيدى	٢٠٠٠ ج
٣	الثاني مكرر	خواص الفضة الحرارية	مهندس/ زغلول عبد الله عبد الدايم	مناصفة
٤	الثالث	خضوع البحرين لقدرة الرحمن	مهندس/ جمال صلاح الدين شلبى	١٠٠٠ ج
٥	الثالث مكرر	قدرة الله في باطن الأرض	مهندس / إسماعيل بدران إسماعيل	مناصفة
٦	الرابع	فكرة الكمبيوتر في القرآن	دكتور مهندس / حامد محمد نصار	٤٠٠ ج
٧	الخامس	العظمة الإلهية في الإشارات الهندسية	مهندس / عبد الحليم عوض الله هلال	٤٠٠ ج
٨	السادس	التأسيس في القرآن	مهندس / حسن محمد محمود	٤٠٠ ج
٩	السابع	توازن الأرض في القرآن	جيولوجى / طارق عبد المنعم حامد	٤٠٠ ج
١٠	الثامن	تشكيل الطب السباكى	دكتور مهندس / محمد محمود حرارة	٤٠٠ ج
١١	التاسع	الزخارف في العمارة	مهندسة / سهير محمد عبد الله حجازى	٣٠٠ ج
١٢	العاشر	نموذج عمارة الكون	مهندس استشارى / فتحى خليل عرابى	٣٠٠ ج

م	الترتيب	عنوان البحث	اسم المتسابق	القيمة
١٣	الحادى عشر	الطوب	مهندس / حلمى محمد العدنى	٣٠٠ ج
١٤	الثانى عشر	الرياح لواقح	مهندسة / أمل أسعد عقيل	٣٠٠ ج
١٥	الثالث عشر	الهيدروجين مصدر للطاقة	مهندس استشارى / مصطفى حمدى إسماعيل	٣٠٠ ج
١٦	الرابع عشر	الإعجاز القرآنى فى الهندسة الإنشائية	مهندس استشارى / مدحت محمود الشعيبى	٢٠٠ ج
١٧	الخامس عشر	الهندسة الإنشائية فى القرآن	مهندس استشارى / محمد أحمد المتولى	٢٠٠ ج
١٨	السادس عشر	الكهرباء الديناميكية فى الجو	دكتور مهندس / عبد المقصود على حجو	٢٠٠ ج
١٩	السابع عشر	وألنا له الحديد	كيميائى / جابر سيد محمد السيد	٢٠٠ ج
٢٠	الثامن عشر	الحركة فى الفضاء	مهندس استشارى / محمود أمين وآخرون	٢٠٠ ج
٢١	التاسع عشر	القرآن تنبأ بالكمبيوتر	المهندسة / أمل أسعد عقيل	٢٠٠ ج
٢٢	العشرون	النحل آية لمن يتفكر	الأستاذ / يحيى محمد الخولى	٢٠٠ ج
٢٣	الحادى والعشرون	خواص الحديد ومنافعه	مهندس / سعد عبد الله الجندى	٢٠٠ ج
٢٤	الثانى والعشرون	النور وصفاء الضياء	مهندس استشارى / محمود أمين وآخرون	٢٠٠ ج
٢٥	الثالث والعشرون	ظاهرة التوتر السطحى	المهندسة / أمل أسعد عقيل	٢٠٠ ج
٢٦	الرابع والعشرون	الظل من آيات الله	المهندسة / أمل أسعد عقيل	١٠٠ ج
٢٧	الخامس والعشرون	الأمواج العميقة	المهندسة / أمل أسعد عقيل	١٠٠ ج

م	الترتيب	عنوان البحث	اسم المتسابق	القيمة
٢٨	السادس والعشرون	السماء مرفوعة بأعمدة	مهندسة / أمل سعد عقيل	١٠٠ ج
٢٩	السابع والعشرون	بيوت النحل	مهندس / خضر محمد أحمد خضر	١٠٠ ج
٣٠	الثامن والعشرون	الاختناق بالارتفاع الشاهق	مهندس استشارى / محمود أمين وآخرون	١٠٠ ج
٣١	التاسع والعشرون	الشمس سراجا وهاجا	مهندسة / أمل سعد عقيل	١٠٠ ج
٣٢	الثلاثون	البناء فى القرآن الكريم	الأستاذ / صلاح محمد عبد اللاه	١٠٠ ج
٣٣	الحادى والثلاثون	الله فى القرآن الكريم	الأستاذ / محمد منصور أحمد	١٠٠ ج
٣٤	الثانى والثلاثون	فولوا وجوهكم شطره	مهندس استشارى / كامل الشرقاوى	١٠٠ ج
٣٥	الثالث والثلاثون	استرجاع الصوت	مهندسة / أمل سعد عقيل	١٠٠ ج
٣٦	الرابع والثلاثون	غثاء أحوى وما يحوى	مهندس استشارى / محمود أمين وآخرون	١٠٠ ج
٣٧	الخامس والثلاثون	خواطر حول رفع السماء	الأستاذ / أنور محمد عجلان	١٠٠ ج
٣٨	السادس والثلاثون	وفرعون ذى الأوتاد	مهندسة / أمل سعد عقيل	١٠٠ ج
٣٩	السابع والثلاثون	بصمة العين	مهندس / محمد أحمد منيسى	١٠٠ ج
٤٠	الثامن والثلاثون	قدرة الله		

الإجمالى	١٠٠٠٠ ج

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف بنتيجة مسابقة حصر وسرد الآيات القرآنية ذات الإشارات الهندسية

المسابقة الأولى لبحوث الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم

الترتيب	اسم الفائز	القيمة
الأول	د. مهندس / عبد المجيد عبد الحميد العبد	٢٠٠ مائتا جنيه
الثانى	مهندسة / أمل سعد عقيل	٢٠٠ مائتا جنيه
الثالث	مهندس / إسماعيل بدران إسماعيل	٢٠٠ مائتا جنيه
الرابع	مهندس / مصطفى حمد عبد الحميد إسماعيل	٢٠٠ مائتا جنيه
الخامس	مهندس / محمد كمال الدين الليثى	٢٠٠ مائتا جنيه
السادس	مهندس / حمد على النجار	١٠٠ مائة جنيه
السابع	الشيخ / عبد الستار محمود الهوارى	١٠٠ مائة جنيه
الثامن	مهندس / عبد الستار يس عبد الكريم	١٠٠ مائة جنيه
التاسع	مهندس / حازم عبد التواب إبراهيم	١٠٠ مائة جنيه
العاشر	مهندس / حسين محمد زين العابدين	١٠٠ مائة جنيه
الحادى عشر	مهندس / محمد أحمد المتولى	٧٥ خمسة وسبعون
الثانى عشر	الأستاذ / نعيم نعيم السلامونى	٧٥ خمسة وسبعون

الترتيب	اسم الفائـــز	القيمة
الثالث عشر	الأستاذ / أحمد مصطفى طه	٧٥ خمسة وسبعون
الرابع عشر	مهندس / عادل السيد عليبه	٧٥ خمسة وسبعون
الخامس عشر	مهندس / عبد الحميد راجح أحمد	٧٥ خمسة وسبعون
السادس عشر	مهندس / خضر محمد أحمد خضر	٥٠ خمسون جنيها
السابع عشر	الأستاذ / صلاح محمد عبد اللاه	٥٠ خمسون جنيها
الثامن عشر	الأستاذ / مرسى محمود أبو ضيف	٥٠ خمسون جنيها
التاسع عشر	مهندس / أحمد محمد بكر ومهندس/ أحمد رجاء السعيد	٥٠ خمسون جنيها
العشرون	مهندس / عبد الخالق سعد وهبه	٥٠ خمسون جنيها
الحادى والعشرون	د/ رفاعى محمود عيسى	٢٥ خمسة وعشرون
الثانى والعشرون	الشيخ / عمر عبد الحافظ إسحاق	٢٥ خمسة وعشرون
الثالث والعشرون	الأستاذ / جمال صلاح إسماعيل	٢٥ خمسة وعشرون
الرابع والعشرون	الأستاذ / عطية عطية الدماطى	٢٥ خمسة وعشرون
الخامس والعشرون	الأستاذ / محمد شاكر حسين	٢٥ خمسة وعشرون

مسابقات
بحوث الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم
(القاهرة ١٤١٢هـ)

المسابقة الأولى لعام ١٤١٢ هـ
مسابقة البحوث الهندسية التطبيقية لبحوث ودراسات الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم

نوعية البحوث المطلوبة :

بحوث هندسية تطبيقية مستنبطة من الآيات القرآنية وتنقسم إلى :

(أ) بحوث قابلة للتنفيذ.

(ب) بحوث جاهزة للإنتاج.

مَــنْ لهم حق الاشتراك :

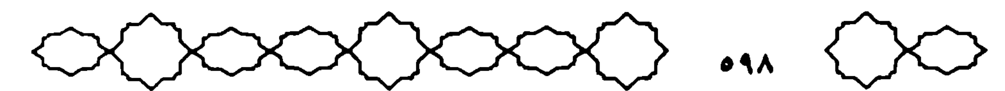
المهندسـون ... والباحثون فى التخصصات العلمية ذات العلاقة المباشـرة بالعلوم الهندسية.. وطلبة البكالوريوس فى كليات الهندسة ومن فى مستواهم.

المعيار الأساسى فى التحكيم :

* الانطلاق من نقط بحثية للوصول إلى ابتكار يمكن تحقيقه علميا.
* وجود ابتكار يمكن تنفيذه.

وفى كلتا الحالتين يدرس الآتى :

* أوجه الاستفادة من هذا التطبيق ومجالات استخدامه.
* إمكانية التنفيذ واقتصاديات التشغيل والإنتاج.



آخر موعد لقبول البحوث :

نهاية شهر ذى الحجة ١٤١٢ هـ.

النموذج المقترح لكتابة البحث :

نموذج (٢/ بحوث إعجاز) بالإضافة إلى نموذج (٥/ بحوث إعجاز) إذا لزم الأمر ذلك).

إجمالى الجوائز وعددها :

جائزتان إجماليهما ثمانية آلاف جنيه.

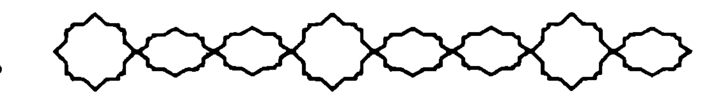
قيمة كل جائزة :

الجائزة الأولى : ٥٠٠٠ جنيه.

الجائزة الثانية : ٣٠٠٠ جنيه.

ملاحظة :

يحق للدار إذا لم تجد فى البحوث المقدمة تطبيقات جاهزة للإنتاج، أن تختار أفضل المقترحات البحثية القابلة للتنفيذ .. وتعين مشرفا على البحث .. لوضع خطة وجدولة زمنية لإنتاج العينة الأولى من التطبيق، وكذلك متابعة مراحل عمل الباحث أو فريق البحث فى المشروع .. وفى هذه الحالة فإن قيمة الجائزة تصرف طبقا لخطوات سير العمل وإنجازه.



المسابقة الثانية لعام ١٤١٢ هـ

مسابقة البحوث العلمية المساندة والمساعدة لموضوعات

بحوث ودراسات الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم

نوعية البحوث المطلوبة:

لا تقبل إلا البحوث والدراسات العلمية التي توضح معلومات يستند عليها البحث أو تساعد في الدراسة الهندسية .. وتنحصر مصادر اختيار نقاط البحث على :

* المفاهيم والتساؤلات غير الهندسية والمثارة في كتاب «إشارات هندسية في آيات قرآنية».

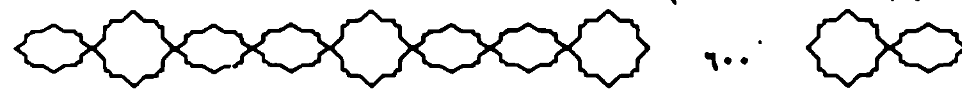
* النقاط البحثية والدراسية التي يحتاج إليه الباحث أو فريق البحث. لاستكمال بحثه الهندسي.

ومثال على ذلك :

في مجال العلوم الطبية : مدى تأثير صوت الصواعق على السمع، وضوء البصر على البرق في الإنسان والكائنات الأخرى .. المفهوم الطبي للطهارة .. (انظر الإشارتين ١ ، ٤ من كتاب إشارات هندسية ..).

في مجال العلوم الزراعية : دراسات متكاملة عن زراعة الروابي والري بالوابل والري بالطل ... الزوجية في كل الثمرات .. التشابه والاختلاف في الأعناب والزرع والنخيل .. (انظر الإشارتين ٣ ، ١١ من كتاب إشارات هندسية ..)

في مجال علوم الحشرات والحيوان والطيور:.. دراسات عن طوائف الدواب في الأرض .. العناكب .. طوائف الطيور ذات الأجنحة (الإشارات ٧ ، ١٣ من كتاب إشارات هندسية ..).



فى مجال العلوم الفلكية : دراسات عن النجوم والأجرام السماوية ونحوه (الإشارة ٩ من كتاب إشارات هندسية).

فى مجال العلوم الجيولوجية : دراسات عن الأرض والجبال .. إلخ (الإشارة ١٠ من كتاب إشارات هندسية).

فى مجال علوم التاريخ والآثار : دراسات عن حضارات أقوام عاد وثمود وفرعون (الإشارات ١٦، ١٧، ١٨ من كتاب إشارات هندسية).

فى مجال علوم الشريعة وأصول الدين : دراسات عن خشية الأحجار من الله .. المفهوم الشرعى للطهارة .. نار الدنيا ووقودها من الحجارة .. دفن الموتى وبناء المقابر (الإشارات ٢، ٤، ٦، ٨ من كتاب إشارات هندسية).

فى مجال علوم اللغة العربية : دراسات عن المعانى اللغوية للآيات ذات الإشارة الهندسية، وأقرب هذه المعانى للمفاهيم والمصطلحات الهندسية (جميع الإشارات وبالأخص الإشارة رقم ٥ من كتاب إشارات هندسية).

مَن لهم حق الاشتراك :

المتخصصون فى كافة فروع العلم المذكورة.

المعيار الأساسى للتحكيم :

مدى وصول الباحث لنتائج تساهم فى إيضاح أحد أركان بحثه الهندسى، ويمكن الاستناد عليها فى البحوث الهندسية الأخرى المستنبطة من الآيات القرآنية.

آخر موعد لقبول البحوث :

نهاية شهر ذى القعدة ١٤١٢ هـ.

النموذج المقترح لكتابة البحث :

(نموذج ٥ / بحوث إعجاز).

إجمالى الجوائز وعددها :

أربعة آلاف وخمسمائة جنيه، موزعة على ثمانية جوائز.

قيمة كل جائزة :

الجائزة الأولى ١٠٠٠ جنيه.

الجائزة الثانية ٨٠٠ جنيه.

الجائزة الثالثة ٧٠٠ جنيه

الجائزة الرابعة ٦٠٠ جنيه

الجائزة الخامسة ٥٠٠ جنيه

الجائزة السادسة ٤٠٠ جنيه

الجائزة السابعة ٣٠٠ جنيه

الجائزة الثامنة ٢٠٠ جنيه.

المسابقة الثالثة لعام ١٤١٢ هـ

مسابقة الإشارات الهندسية فى الآيات القرآنية

نوعية البحوث المطلوبة :

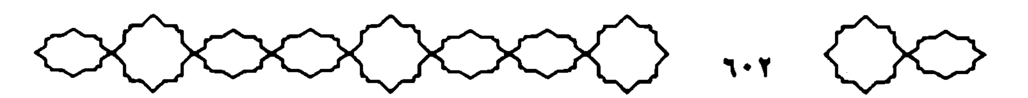
تحديد الإشارات الهندسية، وأوجه الإعجاز الهندسى فى بعض آيات القرآن الكريم.

من لهم حق الاشتراك :

مفتوحة للمهتمين بهذا المجال.

المعيار الأساسى فى التحكيم :

* مدى العمق الهندسى للإشارة المستنبطة من الآية أو الآيات.



* أفضل البحوث التى تتضمن أفكارا ونقاطا بحثية ومقترحات تطبيقية.

آخر موعد لقبول البحوث :

نهاية شهر ذى القعدة ١٤١٢ هـ.

النموذج المقترح لكتابة البحث :

نموذج «٣ / بحوث إعجاز» أو «نموذج ٤/ بحوث إعجاز».

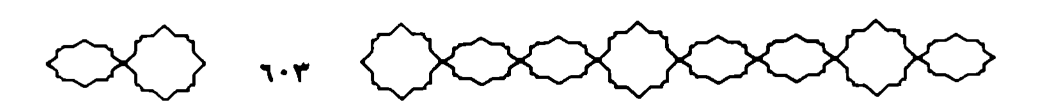
إجمالى الجوائز وعددها:

ألفان وخمسمائة جنيه موزعة على عشر جوائز.

قيمة كل جائزة :

الجائزة الأولى	٦٠٠ جنيه.
الجائزة الثانية	٥٠٠ جنيه.
الجائزة الثالثة	٤٠٠ جنيه.
الجائزة الرابعة	٣٠٠ جنيه.
الجائزة الخامسة	٢٠٠ جنيه.
خمس جوائز قيمة كل منها	١٠٠ جنيه.

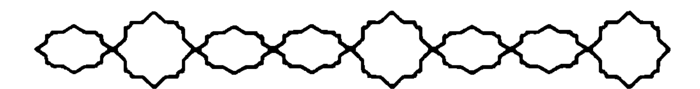
* * *

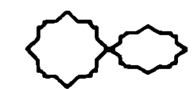


مشروع (آيات إلهية) DIVINE VERSES العالمى

انبثقت فكرة هذا المشروع من إيماننا العميق بتطوير وسائل الدعوة الإسلامية، حتى تواكب تطور العقل الإنسانى، فالدعوة الإسلامية أصولها ثابتة، وإنما الذى يتغير فيها هو الوسائل والسبل الكفيلة بإقناع غير المسلمين أن الإسلام هو خاتم الشرائع، وهو الدين الذى ارتضاه الله خالق الكون للإنسان، وكتابه الخالد القرآن الكريم هو الكتاب الذى أنزل الله فيه كل ما يصلح حياة الإنسان ويحسن خاتمته وآخرته ... انبثقت فكرة هذا المشروع من إيماننا العميق بأن الإعجاز اللغوى والبيانى فى القرآن إنما هو موجّه إلى أهل اللغة والمتعمقين فى دروبها، فما بال غير الناطقين بالعربية وغير المتخصصين فى علومها إذاً، إنهم إذا لم يجدوا فى القرآن الكريم أوجها أخرى من الإعجاز فإنهم سيقولون إنه كتاب نزل للعرب فلا تلزمنا الحجة فى التصديق به واتباعه ... ومن هنا أودع الله سبحانه فى هذا الكتاب العظيم أسرارا فى مجالات شتى، اقتصاد ، اجتماع، تربية، نفس، سياسة، وأيضا علوم وطب وتقنية.

إننا لا نقول بأن القرآن الكريم نزل ليعلمنا التجارب العلمية أو يلقننا الفلك والأرصاد والفيزياء والكيمياء، ... إلخ، وإنما جاء بإشارات وتوجيهات وتلميحات، إذا درسناها بعناية وبحثناها بدراية وتجرد وإخلاص فلسوف نعرض لغير المسلمين معانى جديدة للكلمات المجيدة، نعرض لهم سبق القرآن لكل اكتشاف واختراع ومستحدث، نعرض لهم أصول المنهج العلمى من خلال آيات القرآن، نعرض لهم المنهج العلمى من خلال آيات القرآن، نعرض لهم الشرح الموجز





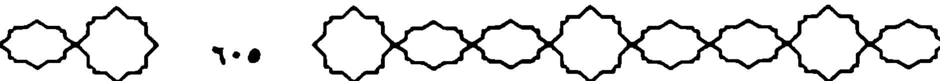
السريع لحدوث الظواهرالطبيعية كما وردت فى الآيات الكونية الواردة بالقرآن ... إن الأجانب لا يؤمنون إلاَّ بالعلم، فلابد إذاً أن ندخل لهم فى الدعوة إلى الإسلام، وكتابه المجيد هو «مفتاح شخصيته» وأساسه المكين، لابد أن ندخل لهم من باب العلم، مسألة مسألة، نعرض المسائل بالأسلوب الذى سوف نشرحه فى المنهج الذى اتبعناه عند إعداد المشروع...

*** المنهج المتبع :**

إن المواطن الأجنبى غير المسلم لا يهمه أن نشرح له لغويات الآية القرآنية، ولا يهمه أن نسوق له ما ورد فى السنة بشأن وشرح الآية، ولا يهمه أن نعرض له أقوال السلف فى فهم الآية، وإنما الذى يهمه أن نعرض عليه علما محضا، نعرض له الخلفية العلمية لمسألة من المسائل، ثم نردف هذه الخلفية بكلام موجز عن الآيات القرآنية التى تشير إلى هذه المسألة، أو الآيات التى أوضحت جوانبها، أو الآيات التى كان لها السبق فى بيانها قبل أن يصل الإنسان حديثا إلى فهمها، هذا باختصار كان أسلوبنا الذى اتبعناه عند إعداد مواد هذا المشروع، وذلك لأن المتلقى غير مسلم، ولابد إذاً أن نبدأ معه بأسِّ الإسلام وأساسه وهو القرآن الكريم من خلال مسائله العلمية، فإذا اطمأن واقتنع، فإنه سيدخل فى دين الله، سوف يعتنق الإسلام دينا، وبعدها يمكن لنا أن نحدثه فى السنة وفى أقوال السلف وغير ذلك.

*** فريق العمل :**

لم ينهض بهذا المشروع ـ الذى استمر العمل فيه أكثر من سنتين ـ عالم واحد، بل فريق من العلماء المشهود لهم بالبراعة فى مسائل الإعجاز العلمى أو فى مسائل «التفسير العلمى» للقرآن الكريم، وروعى فى هذا الفريق ـ الذى تألف من ثمانية علماء ـ أن يغطى أفراده كافة التخصصات العلمية التجريبية تقريبا، ففيه أساتذة جامعيون متخصصون فى علوم الفلك والأرصاد والفيزياء والجيولوجيا والطب والبيولوجى وغيرها .. وقد كان لى شرف وضع الخطة العامة للمشروع وتحديد المنهجية المتبعة، وتحرير المواد العلمية، والتنسيق فى



كافة مراحل الإعداد، وكذلك المشاركة فى التأليف. أما الإنفاق على هذا المشروع فقد قام به أحد المسلمين المخلصين الذين يدعون إلى دين الإسلام بوعى وإدراك بواكبان المتغيرات المعاصرة.

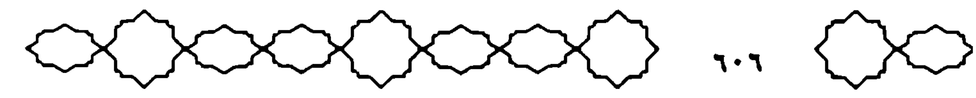
*** لغة المشروع :**

لما كان غير المسلمين هم بالدرجة الأولى الذين أعد المشروع من أجلهم، فإن من المنطق أن تنشر مادة المشروع بلغات أجنبية، اخترنا اللغة الإنجليزية، لتكون اللغة العالمية الأولى التى ينشر بها المشروع، والمشروع - بهذه اللغة - تحت النشر فى إحدى دور النشر بالولايات المتحدة الأمريكية .. ومن المخطط له أن يترجم إلى اللغة الفرنسية ثم إلى اللغة الإسبانية ثم إلى اللغة الألمانية، أما لغات شرق آسيا، فلم نضعها حاليا فى الحسبان، وربما فكرنا فى ترجمة المشروع إليها فى المستقبل إن شاء الله.

*** المشروع : الحجم وتنوع المادة :**

رغم أن المشروع يضم أكثر من مائة وعشرين موضوعا فى شتى العلوم الكونية والتجريبية، فإننا نعتبره نواةً لمشروع أكبر وأضخم هو مشروع «الموسوعة الكبرى لتفسير القرآن الكريم» ، يجب التخطيط لها بحيث تضم فى فريق العمل عددا أكبر من العلماء ذوى التخصصات الدقيقة وذوى الموهبة والإخلاص، الموهبة للربط التلقائى المنسجم غير المتكلف بين العلم والآيات القرآنية، والإخلاص لهذا العمل الدعوى الجليل، ولذا فإننا نأمل أن تتبنى هذا المشروع العالمى الكبير هيئات إسلامية عالمية، لأن الجهود الفردية تنوء بحمل مسئوليته الخطيرة، ولأن الجمعيات المحلية أيضا ليست - من وجهة نظرنا على الأقل - قادرة على النهوض به حتى الآن، لأسباب ليس محل عرضها هنا الآن.

وأما تنوع مادة المشروع الذى تمت بالفعل وتطبع حاليا باللغة الإنجليزية، فإنه يبدوا واضحا من سرد أبرز موضوعاته مرتبة فى أبوابها وفصولها هكذا :




الباب الأول : العلوم الطبيعية.

وهو يضم سبعة فصول هي:

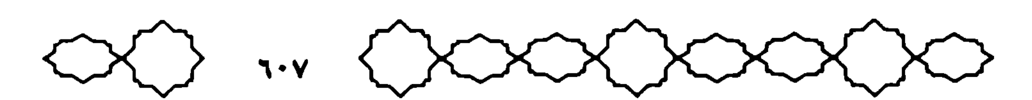
الفصل الأول :علم الفيزياء، ومن موضوعاته : ظاهرة السراب، نظرية الإبصار (الرؤية ليست ذاتية)، الضيق والاختناق فى طبقات الجو العليا، نسبية الزمان والمكان، المادة الخفية (غير المنظورة) فى الكون، الضوء والنور، شكل الحركة فى الفضاء الكونى (انحناء الزمكان)، طاقة الشمس ، كروية الأرض، إشارة القرآن إلى وزن الذرة وجسيماتها الداخلية.

الفصل الثانى : علم الفلك، ومن موضوعاته : البروج وزينة السماء، فروج السماء، الظل الممدود، حركة الشمس، القمر، التقويم القمرى، التقويم الشمسى، النيازك والشهب، اختلاف الليل والنهار، توازن حركة الأجرام السماوية، ارتياد الفضاء.

الفصل الثالث : علم الكونيات (كوزمولوجى)، ومن موضوعاته : الكون ومحتوياته، خلق الكون : نشأته ومراحل تطوره، خلق الكون : أزمنة خلق السموات والأرض، توسع الكون، تعدد العوالم الأخرى، نهاية الكون : نبذة تمهيدية ، نهاية الكون : هل للكون أجل محدد؟ نهاية الكون : تطور النجوم وحتمية الآخرة.

الفصل الرابع : الأرصاد والظواهر الجوية، ومن موضوعاته : أنواع الرياح والعواصف، الدورة العامة للرياح، السحب والأمطار، ظاهرة ارتداد الكتلة، الأعاصير، السقف المحفوظ، ظلمة وجه السماء ونوره، دوران الأرض وحركاتها، ظاهرة البرق والرعد.

الفصل الخامس : علم الجيولوجيا، ومن موضوعاته : إعداد الأرض لحياة البشر، الماء الأرضى، تشقق الأرض وتصدّعها، انتقاص الأرض، أصل الجبال، وظائف الجبال، حركة الجبال، مصدر حديد الأرض، الأرض : كوكب مائى، الزلازل والهزات الأرضية.



الفصل السادس : علوم البحار والمحيطات، وفيه موضوعات أبرزها : ظاهرة المدّ والجزر، ظاهرة تراكب الأمواج (أو ظلمات البحر والمحيط)، الحواجز البحرية، نيران البحار، ظاهرة الأمواج العاتية.

الفصل السابع : البيئة، وفيه موضوعات أبرزها : مكافحة تلوث البيئة العام، القرآن ومكافحة الضوضاء، مصطلح «التلوث» بين البيئة الطبيعية والبيئة الأخلاقية، الدعوة إلى دراسة الآثار القديمة، الدعوة إلى دراسة علم الحفريات، الأصول العامة لتفادى حوادث الطرق.

الباب الثانى : العلوم البيولوجية.

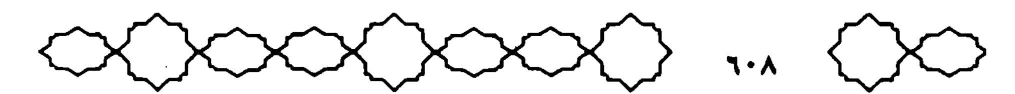
ويضم خمسة فصول هى :

الفصل الأول : علم الحيوان، وفيه موضوعات ابرزها : الدواب، الأنعام، وَهَنُ بيت العنكبوت، نبذة عن تصنيف الحيوانات، تكوّن اللبن فى الحيوان المجتر، الكشف عن جوانب العظمة فى خلق الإبل، الصَّف : أعجب فنون الطيران، هل الضفادع عقاب رادع؟ .

الفصل الثانى : علم الحشرات : بيوت النحل أو خلاياه، مسالك النحل ومساراته، مصادر غذاء النحل، شراب النحل: ألوانه وأنماطه، شراب النحل : فيه شفاء للناس، سلب الذباب ما لدى الإنسان، وادى النمل ومساكنه، لغة الخطاب بين أفراد النمل، الجراد آفة تصيب الاقتصاد، اقتران المنّ بالسلوى.

الفصل الثالث : علم النبات، الإنبات فى النبات، إخراج الحىّ من الميت والميت من الحى، سر الألوان فى النبات، دور الشكل الظاهرى فى علم تقسيم النبات، النبات والطاقة، مراحل حياة النبات، العلاقة الطردية بين المجموع الجذرى والمجموع الخضرى، احتواء ثمرة الزيتون لصبغة القتامين (الميلانين) الملونة.

الفصل الرابع : العلوم الزراعية والبستانية : اهمية انخفاض مستوى الماء الأرضى وعلاقته بجودة المحصول، اهتزاز الأرض بنزول الماء عليها،



تعدّد الزروع فى الأرض الواحدة وبالماء الواحد، تصنيف الأراضى الزراعية، النوعية وليست الكمية، فى علوم الأغذية، إحياء موات الأرض، ترك الحب فى سنبله، تخطيط الحدائق وتنسيقها، مراحل إنتاج الطعام والغذاء.

الفصل الخامس : علم البيولوجيا العام، الماء : المقوّم الأساسى للحياة، ظاهرة «النمو» فى الكائنات الحية، قانون الزوجية العام فى المخلوقات.

الباب الثالث : العلوم الطبية.

ويضم عشرة فصول، هى :

الفصل الأول : علم وظائف الأعضاء، وفيه موضوعات منها : الجلد والإحساس بالألم، الإحساس والنوم، الضوء وأثره فى العين، النار الباردة الآمنة، محدودية الإحساس.

الفصل الثانى : علم التغذية : أهمية الرضاعة الطبيعية، غذاء النفساء، تحريم الخمور والمسكرات والمفتّرات، تحريم أكل لحم الخنزير، تحريم أكل لحم الميتة، تحريم تناول دم الحيوان (أكلا أو شربا)، التوسط فى الأكل والشرب، رفض المذهب النباتى.

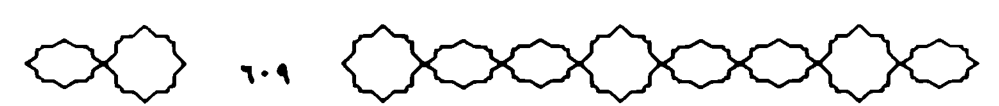
الفصل الثالث : علم التشريح : معجزة البنان، الصلب والترائب.

الفصل الرابع : علوم الأجنة والوراثة : مراحل تكوّن الجنين وتشكّله، جنس الجنين، البشر واختلاف ألسنتهم وألوانهم، منع زواج المحارم.

الفصل الخامس : أمراض النساء والولادة : تهيئة الرحم للحمل، الظلمات الثلاث، معاناة الأم فى الحمل والولادة، الولادة المبكرة وشهور الحمل.

الفصل السادس : الصحة العامة: التربية الصحية، الألعاب الرياضية، النظافة البدنية : العامة والخاصة، الطهارة .. والنظافة.

الفصل السابع : علم التزامن البيولوجى : الدورة البيولوجية للإنسان، النُّظُم الحيوى فى جسم الإنسان، الإحساس بالزمن، حتمية الموت.



الفصل الثامن : العلاج والتدابير الطبية: تدابير طبية للأمراض المزمنة، الفوائد الطبية والنفسية والاجتماعية للصلاة الإسلامية، الصوم وفوائده الصحية (البدنية والنفسية)، حفظ الإنسان وصيانته.

الفصل التاسع علم النفس : علاقة الإرادة بالحواس والأعمال، الانفعالات وأثرها في العين، التوتر الحديث وأثره في الحالة النفسية للإنسان.

الفصل العاشر : العلاقات بين الذكور والإناث : الثقافة الجنسية، ضوابط الغريزة الجنسية، النظافة الجنسية، الشذوذ الجنسي وعواقبه، الزنا وعواقبه، اعتزال النساء في المحيض.

الباب الرابع : المدخل العلمي لفهم رسالة القرآن.

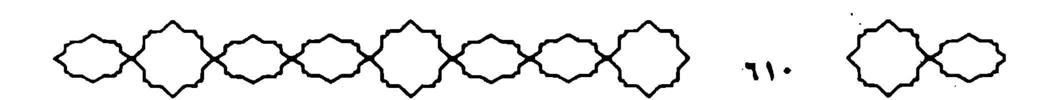
وهو يضم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المعرفة في القرآن الكريم، وفيها موضوعات منها : العلم هو الخاصية المميزة للإنسان، معوقات التفكير العلمي، المنهج العلمي المعاصر، مستويات المعرفة العلمية، منطق التوحيد في العلوم الكونية.

الفصل الثاني : الظواهر الطبيعية والتعاليم الإسلامية : خصائص عرض القرآن لجوانب الكون، ارتباط الشعائر الإسلامية بالظواهر الفلكية، التفكُّر في المخلوقات .. عبادة، نظرة علمية في «معجزة الإسراء والمعراج».

الفصل الثالث : موقع المرأة في المجتمع القرآني: الوضع العالمي للمرأة : قديما وحديثا، الإسلام هو الذي كرّم المرأة، الفروق التشريحية والفزيولوجية بين الرجل والمرأة، الفروق النفسية والسلوكية بين الرجل والمرأة، مخاطر الدعوة إلى المثلية بين الجنسين، تعدد الزوجات.







كلمة الدكتور كارم السيد غنيم
بمناسبة حفل تسلمه جائزة خدمة الدعوة
والفقه الإسلامى
وقف المستشار الدكتور
محمد شوقى الفنجرى
نادى هيئة قضايا الدولة ـ القاهرة
فى ٢٠ / ٦ / ١٩٩٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

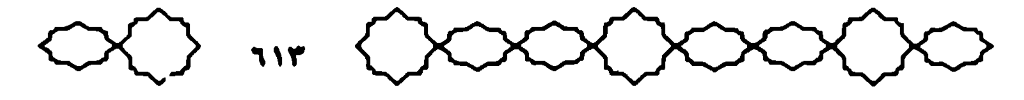
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وهاديا للناس أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

- فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية.
- فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى.
- سعادة المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى صاحب وقف جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى
- سعادة المستشار عزت رياض حسين رئيس هيئة قضايا الدولة.
- فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

السادة والسيدات

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد

فإننى أتوجه بالشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى أن وفقنى لنيل هذه الجائزة التى يرجو العاملون فى حقول الدعوة الإسلامية أن تتكرر وتتنوع موادها، هذه الجائزة التى وُجِّهت هذه المرة لبحث ودراسة أكثر من سبعمائة وخمسين آية بالقرآن الكريم، تلك هى الآيات الكونية التى تتناول الطبيعة والكون والخلق والإبداع والتسوية، هذه الآيات التى لم تلق الدراسة الواجبة، ولم تنل البحث اللائق بها من قبل، اللهم إلا تلميحات فى بعض التفاسير، وقد كان الفخر الرازى له قصب السبق فيها ...



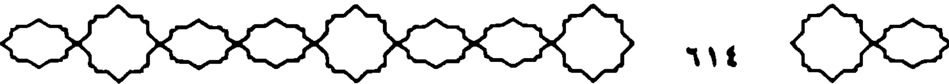
إن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة، المعجزة الباقية، المعجزة التى يتجدد عطاؤها كلما تقادم الزمان، وتوالت الأيام على الإنسان، المعجزة التى أودع الله سبحانه فيها أسرارا لن تنقضى أبدا، المعجزة التى حفظها الله فى كتابه المجيد ووعد سبحانه بصونها من أن ينالها تحريف أو يعتريها تبديل أو يطرأ عليها تغيير.

حول الجوانب العلمية فى القرآن الكريم يدور البحث الذى تقدمت به لنيل هذه الجائزة، وهو بعنوان [الإشارات العلمية فى القرآن الكريم : بين الدراسة والتطبيق].

ينتظم البحثُ خمسةَ أبواب، وفى كل باب عدة فصول، وفى كل فصل جملة مباحث. وقبل الأبواب الخمسة قدمتُ للموضوع بمقدمة بيّنتُ فيها الدوافع التى دفعت إلى وضع البحث الحالى، وأوضحت أن الإعجاز العلمى للقرآن يعنى : تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة للحقائق الواردة فى القرآن الكريم، بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المتخصصين ... وبيّنتُ أن دراسة الإعجاز العلمى لنصوص القرآن تهدف إلى إثبات صدق رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ فيما جاء به من الوحى (بالنسبة لغير المسلمين)، وتُزيدُ عُرى الإيمان وتُقوّى اليقين (بالنسبة للمسلمين)، وتكشف لهم عن عجائبه وأسراره، وتعينهم على فهم حِكَمِه وتدبُّر مراميه ...

يأتى الباب الأول بعنوان (مجالات دراسة الآيات القرآنية)، ويشتمل ستة فصول، أولها: المعجزة والإعجاز، وثانيهما : الآيات القرآنية، وثالثها : القرآن كلمات الله، ورابعها : تفسير القرآن الكريم : الأصول والشروط، ثم الفصل السادس حول تأويل آى القرآن الكريم.

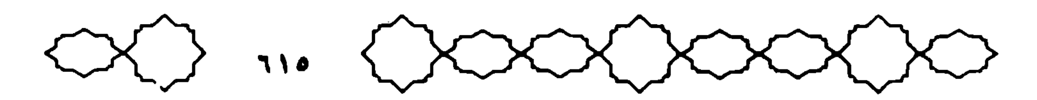
أما الفصل الأول : فيتناول تعريف المعجزة، ومتى ظهر مصطلحها، وما هى أنواعها، وكيف تكون المعجزة دلالة صدق للنبى أو دليل تأكيد للرسول؟؟؟ ثم لماذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة على مر الزمان، مهما اختلفت



الأجيال ومهما تنوع البشر وتلونت فئاتهم وامتدت بقاعهم. ولكى تكون معجزة القرآن باقية متجددة فما هى المقومات الأساسية التى جعلها الله فيها حتى تكون هكذا؟؟ وإعجاز القرآن يتنوع بتنوع الأجيال ومرور العصور، فمن إعجازٍ لغوى بيانى، إلى إعجاز تاريخى، وإعجاز غيبى، وإعجاز نفسى، وإعجاز سياسى، وإعجاز اجتماعى، وإعجاز اقتصادى، وإعجاز علمى، ... إلى غير ذلك من أوجه الإعجاز ... فوجوه الإعجاز تتنوع تنوع المشارب وتتعدد تعدد الاتجاهات، وكلٌ فئة من الناس تجد فى القرآن إعجازا، لكى تظل آيات الله وحروفه وجمله باقية مصونة كما هى منذ نزولها وحتى نهاية حياة البشر على هذا الكوكب الأرضى. ولقد استدعى هذا الأمر منا أن نستعرض تنوُّعَ هذه الوجوه من خلال استعراض مختلف الآراء حول وجوه إعجاز القرآن عبر القرون الهجرية، منذ ظهر مصطلح الإعجاز فى القرن الثالث وحتى قرننا الحالى.

وأما الفصل الثانى : فيتناول اللغوى للآية وكذلك المعنى الاصطلاحى لها، سواءً كانت القطعة من السورة القرآنية، أو بمعنى العلامة، أو بمعنى المعجزة، أو بمعنى العبرة والموعظة، أو بمعنى الحُكم، أو بمعنى السلطان والبرهان ... والآيات الكونية هى الكائنات المخلوقة فى الآفاق، علويّها وسفليّها، أرضيّها وسمائيّها، وهى علامات دالة على وجود الله وقدرته، وعظمته وحكمته، وذلك بما تنطوى عليه من عجائب التكوين، وروعة الخلق، وإحكام النظام، والإفاضة عليها مما به سرٌ بقائها ونظامها ... ثم نجيب فى هذا الفصل عن سؤالين إجابة تفصيلية، هما : ما هى الحكمة من ذكْر الآيات الكونية الواردة فى القرآن؟ ولماذا لم تتجمع الآيات الكونية فى موقعٍ واحد بالقرآن؟ أىْ لماذا جاءت هذه الآيات متفرقة فى شتى سور القرآن؟.

وننتقل إلى الفصل الثالث لنجده بعنوان (القرآن كلمات الله)، ونتعرف فيه على جملة من الدلالات والعلامات الواضحات التى تثبت أن هذا القرآن كتاب مُنَزّلٌ من الله.

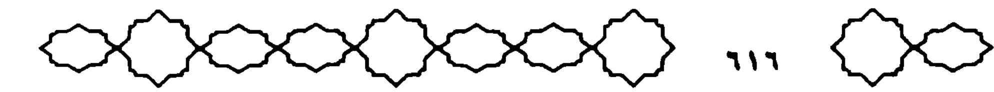


وجاء الفصل الرابع ليلقى الضوء على التطور الزمنى لتفسير القرآن الكريم، مبتدئا بتعريف مصطلح «التفسير» ، ومعرّجا على أهمية «علم التفسير» ، ثم مستعرضا لمراحل التفسير عبر العصور المختلفة ... ثم تناولنا بالتفصيل مذاهب التفسير واتجاهاته (قديما وحديثا) . وعلى أعقاب هذا التفصيل يأتى تفصيل آخر يختص بالتفسير أيضا، وهو الكلام فى الأصول والشروط الواجبة فى المفسر، حتى نَعُدّ كلامه تفسيرا لآيات القرآن الكريم ... وقد عرضنا للشروط والأصول التى رآها الإمام أبى حامد الغزالى ضرورية، ثم استعرضنا الخمسة عشر شرطا التى يراها الإمام جلال الدين السيوطى، ثم عرضنا تفصيلا لشروط بديع الزمان النورسى ومدرسته.

ولما كانت الوشائج بين التفسير والتأويل قوية، جعلنا آخر فصول الباب الحالى لبحث تأويل آى القرآن الكريم، وأوضحنا المقصود بالتأويل، وآراء العلماء فيه، وهل الأصل فى شرح آيات القرآن: التفسير أم التأويل. وبيّنا الفرق بين التأويل المحمود والتأويل المذموم، وعرضنا لنماذج من التأويلات الباطنية التى خرجت بالنصوص القرآنية عن مراد الله جل وعلا ...

ويأتى الباب الثانى فى البحث الحالى ليتناول مسائل هامة جدا حول **(شرح الآيات الكونية وفهم الإشارات العلمية - قديما وحديثا).** وينتظم هذا الباب فصولا أربعة هى : **الأول** : «علمية» القرآن معجزة متجددة على مر الزمان، **الثانى** : خرافات وأباطيل يجب إزالتها، **الثالث** : إسراف وتمحل يجب استبعاده، ثم **الرابع** : حول موسوعة التفسير المنشودة.

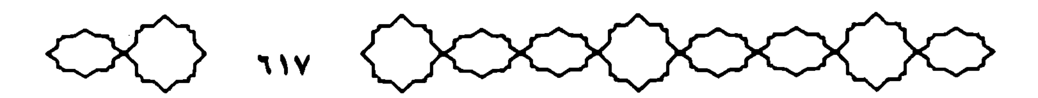
نبدأ بالفصل الأول فى هذا الباب فنلقى نظرة عَجْلَى على ما عرضنا بين طياته. فلقد عرضنا لأبرز الرواد فى فريق المنكرين لنزعة «التفسير العلمى»، وهم : أبو إسحاق الشاطبى، محمد حسين الذهبى، محمد المراغى، عبد الكريم الخطيب، أمين الخولى، عائشة عبد الرحمن ... وقد أخذنا فى عرض آرائهم ومناقشة حججهم التى يقدمونها لمنع استعمال معطيات العلوم الحديثة فى تفهيم آيات القرآن وشوح أوجها من الإعجاز العلمى فيه، للمسلمين ولغير المسلمين.




وأما الفريق الثانى فأبرز رواده القدامى أبى حامد الغزالى، والفخر الرازى، وجلال الدين السيوطى، وأبى الفضل المرسى، ... ومن المُحدثين عبد الرحمن الكواكبى، ومصطفى صادق الرافعى، ومحمد فريد وجدى، ومحمد الطاهر بن عاشور، وسعيد النورسى، وطنطاوى جوهرى، ومحمد عبده، ومصطفى محمود، هذا، عدا علماء كُثُر أوردنا أسماء أشهرهم فى العصر الحديث وفى العصر الحالى، وهم ليسوا من علماء الشرع، بل من العلماء التجريبيين والأطباء والمهندسين وغيرهم.

وأما الفصل الثانى فجعلناه لعرض نماذج من الخرافات والأباطيل والإسرائيليات التى شاعت فى تفسير الآيات الكونية الواردة بالقرآن، وذلك فى بعض كتب التفسير. وهى نماذج نسوقها بغرض التأكيد على خطورة الموقف أمام علماء الشرع والمتخصصين فى العلوم الدينية والدعاة، حتى ينتبهوا بسرعة لهذا الأمر الجلل : تفسير كتاب الله بخرافات وحكايات وأقاصيص بعيدة كل البعد عن العقل والعلم، فكيف يترك علماء الشرع والدعاة هذه الخرافات والحكايات والأقاصيص يتداولها الناس ويطالعها الأجانب؟!! وكانت النماذج التى عرضناها من خلال كتب التفسير التى تنتشر فيها الإسرائيليات هى : فى بدء وكيفية خلق السموات والأرض والكائنات الحية - رحلات الإنسان فى الفضاء - خروج دابة الأرض - فى قصة داود عليه السلام - فى قصة سليمان عليه السلام - الأرضون السبع - تحديد عمر الدنيا - خلق الشمس والقمر - جبل قاف وحدوث الزلزال - «ن» والقلم - الصاعقة والبرق والرعد.

وأما الفريق الثانى فقد خصصنا له فصلا مستقلا هو الفصل الثالث فى هذا الباب الثانى، وهو الفريق الذى يضم المسرفين فى «التفسير العلمى» للآيات القرآنية، واستلزم الأمر منا عرض نماذج من شطحهم وإسرافهم، وبيّنا كيف يضر هذا بجلال القرآن وقدسية آياته. وهذه النماذج هى : ركوب الفضاء - الفجر وليال عشر - الذرة - رسالة الفتح وشطحات فى السبع بقرات المذكورة فى سورة يوسف، وبقرة بنى إسرائيل، وتفجير الفراعنة للذرة وشق مجرى النيل - القرآن:

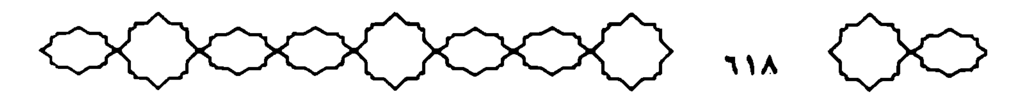


محاولة لفهم عصرى وما جاء به مؤلفه من بعض الإسراف فى القول سواء فى خلق آدم أو فى آدم الجنة وآدم الأرض أو غير ذلك ـ معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن، وما بثّ فيه مؤلفه من خيالٍ وشطح ـ عليها تسعة عشر ـ نقصان الأرض ـ دابة الأرض ـ اجتهادات فى التفسير العلمى للقرآن، وما وقع فيه صاحبه من إسراف وتأويل مذموم لآيات من القرآن.

ويختم الباب الثانى بفصل نعرض فيه وجهة نظرنا فى مشروع لموسوعة قرآنية كبرى، يقوم على إعدادها فريق من العلماء النشطين والمتخصصين المخلصين، تتنوع اهتماماتهم العلمية وتخصصاتهم الأكاديمية، موسوعة ليست على غرار «المنتخب» الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وليست كذلك على غرار «التفسير الوسيط» الذى يصدره مجمع البحوث الإسلامية، وإنما هى موسوعة لها ضوابط وقواعد وأطر وأصول، عرضنا لقسماتها البارزة وأرجأنا التفصيل إلى حين يلوح فى الأفق أمامنا جهة تتبنى هذه الموسوعة وتنفق عليها.

وننتقل إلى الباب الثالث فى هذا البحث، وهو الباب الذى يعتبر لبُّ البحث، أو جوهره، أو نواته الأساسية، الذى من أجله قمنا بوضع بحثنا الحالى، ذلكم هو الباب المعنون بـ «التأصيل الإسلامى لدراسة الآيات الكونية فى القرآن»، وقد انتظم فصولا أربعة هى على التوالى : دعائم العلوم فى المنظور الإسلامى ـ آفاق الكون والطبيعة فى المنظور الإسلامى ـ سبل الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ـ المنهجيات المتفرقة وأصول المنهج الصحيح لدراسة الآيات الكونية فى القرآن الكريم.

أما الفصل الأول فنتناول فيه عشرَ دعائم أساسية للعلوم فى المنظور الإسلامى، هى : الأمانة العلمية، النفع وعدم الإفساد بالعلم، خطر ولوج مجالات الغيب، التواضع وعدم الاغترار بكثرة العلوم والمعارف، الاستمرارية، التميز بالشخصية الإسلامية، الانفتاح على كافة العلوم والمعارف النافعة، اقتران العلم بالعمل والسلوك، ترسيخ الإيمان وإثراؤه، الإخلاص لله سبحانه وتعالى.



وقد جعلنا هذا الفصل بداية للباب الحالى لندخل منه على نظرة الإسلام للكون والعرض القرآنى لجوانب الطبيعة، وهو ما بثثناه فى الفصل الثانى الذى فصلنا فيه معنى الكون والآفاق الكونية، ثم تناولنا بالشرح أبرز خصائص العرض القرآنى للكون، وهى : الدعوة إلى الالتفات إلى الكون، الشمول والإحاطة، الديناميكية الدائبة، الطواف من أشهر سنن الله الكونية، نظام السببية، ثم ترشيد النظرة الإنسانية إلى الكون.

وأما فى الفصل الثالث من الباب الثالث فتحدثنا عن الدعوة الإسلامية : حكمها وأهميتها وأساليبها. فأما حكمها فهى فرض كفاية أحيانا وفرض عين أحيانا أخرى، حسب الظروف المشروحة فى البحث الحالى. وأما أهميتها فهى وظيفة رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيه وعلماء أمته إلى يوم القيامة. وأما أساليبها فمتنوعة، وكل قطاع من الناس يتناسب معه أسلوب معين من أساليب الدعوة ... وهنا تأتى دراسة الآيات الكونية وعرض ما فى القرآن من أوجه للإعجاز العلمى ليقوم بدور هام وحيوى وفعّال فى الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين من أهل التقدم العلمى والازدهار الصناعى والرقى التكنولوجى .. كما أنها أيضا ذات دور هام فى تثبيت العقيدة بين المسلمين، وخصوصا فئات الشباب منهم، أولئك الذين تتقاذفهم التيارات الهدامة والمذاهب المغرضة والأفكار المريضة...

ويأتى الفصل الأخير فى هذا الباب الثالث فنعرض فيه للمنهجيات المتفرقة التى ارتأى صاحب كل واحدة منها أن منهجيته تحقق الضبط المطلوب فى عملية معالجة الآيات الكونية المبثوثة فى أنحاء القرآن الكريم، وقد عرضنا لواحد وعشرين منهجية هى منهجيات كل من : محمد أحمد الغمراوى، حنفى أحمد، محمد إسماعيل إبراهيم، عبد الله شحاته، منصور حسب النبى، عبد الحافظ حلمى محمد، عبد العليم عبد الرحمن خضر، عبد المنعم السيد عشرى، محمد إبراهيم شريف، محمد على البار، توفيق عز الدين، عبد الحميد دياب، أحمد قرقوز، يحيى سعيد المحجرى، خالص جلبى كنجو، عبد المجيد عزيز الزندانى، محمد الأمين ولد الشيخ، محمد جمال الفندى، عبد الرزاق نوفل، محمد عبد الله الشرقاوى، مصطفى مسلم، ومحمد أبو زهرة.

وأما أصول المنهج الصحيح الذى توصلنا إلى وضعه، فعرضنا لها بالتفصيل، وها هى عناوين بنودها :

(١) الرجوع إلى المأثور عن الرسول ﷺ فى التفسير.

(٢) الائتناس بالتفاسير المختلفة.

(٣) التضلع بعلوم مساعدة.

(٤) التثبت من حقائق المعطيات العلمية.

(٥) مراعاة تعدد معانى اللفظ الواحد.

(٦) السبق العلمى وحده غير كاف للاستدلال على إعجاز القُرآن.

(٧) مراعاة المواضع.

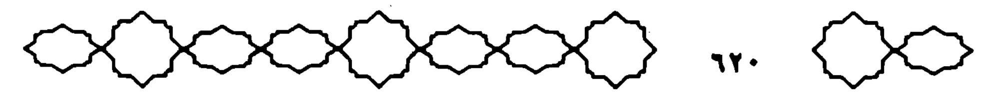
(٨) الإلمام بالوحدة الكلية للقرآن.

(٩) التزام شروط التأويل.

(١٠) علم الموهبة.

نأتى الآن إلى الباب الرابع وهو باب التطبيقات، أى النماذج التطبيقية، وهى النماذج التى يختلف أسلوب تناولها إن كانت موجهة لغير المسلمين عنه إن كانت موجهة للمسلمين. فالقراء غير المسلمين لا يؤمنون بالإسلام جملة وتفصيلا، فيكون الأسلوب المنطقى فى مخاطبتهم هو تقديم آيات القرآن مع التركيز على جوانب السبق العلمى، وجوانب الإعجاز العلمى الشائعة فى آياته، وذلك فى عرضٍ علمى رصين مع إدخال الآية (أو الآيات) بعد ذلك فى انسجام وتلقائية دون تكلُّف أو تمحُّل. وقد شرحنا هذا الأسلوب فى بحثنا الحالى، وهو أسلوب مجرَّب فى الغرب، وهو الأسلوب الأمثل لخطاب أهل العلم والتكنولوجيا.

وأما المسلم - حتى وإن كان ضعيف الإيمان - فلديه العقيدة بأن القرآن كتابٌ إلهى موحى به من الله إلى رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، ومن ثم نجد أن التوجه



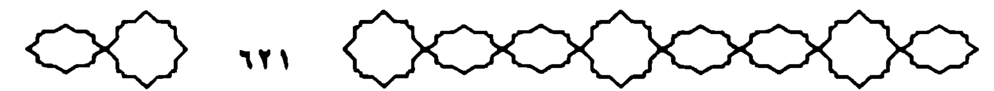
إليه يتطلب التفصيل اللغوى للآية محل العرض والمعالجة، وكذلك استعراض آراء المفسرين القدامى والمحدثين، ثم لا بأس بأحاديث نبوية صحيحة الإسناد وردت فى بيان جونب من هذه الآية محل العرض.

وقد قدمنا فى هذا الباب فصلان، أولهما : خاص بالنماذج الموجهة لغير المسلمين، واخترنا موضوعا واحدا - للاختصار وعدم الإسهاب - فى كل مجال من المجالات الكونية، هى : توسع الكون - فى علم الكونيات Cosmology ، السحب والأمطار - فى علم الأرصاد الجوية Meteorogy ، الحواجز البحرية - فى علم البحار والمحيطات Oceonography ، مسالك ومسارات النحل - فى علم الحشرات Entomology ، أعجوبة الصف بين فنون الطيران - فى علم دراسة الطيور ، منع زواج المحارم - فى علوم الطب والوراثة Medicine & Genetics ، الإنبات - فى علم النبات Botany ، القرآن والكميات المتناهية الصغر - فى علم الفيزياء Physics ، مصدر حديد الأرض - فى علوم الأرض Geology ، قانون الزوجية العام - فى علم دراسة السنن الطبيعية Natural Laws .

وأما الفصل الثانى من باب النماذج التطبيقية، قدمناه للمسلمين، وعرضنا فيه لثلاثة نماذج هى: المن، والجراد فى سورة القمر، وحياة النحل.

ثم جعلنا خاتمة المطاف بابا يعرِّف تفصيلا بأهم المؤتمرات والهيئات العاملة فى مجال الإعجاز العلمى للقرآن (والسنة أيضا)، ثم خصصنا فصلا للتعريف بهيئة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، التابعة لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة، وهى الهيئة التى تعد الأولى فى العالم أجمع، من حيث تاريخ النشأة والتأسيس. وقد قامت هذه الهيئة بعدة أنشطة، سواء استقبال البحوث وتقييمها، أو عقد الندوات المتنوعة، أو عقد المؤتمر العالمى الأول الذى نظمته بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بإسلام أباد أو مؤتمرات أخرى بلغت خمسة تقريبا، أو عمل أفلام فيديو لبعض بحوث الهيئة فى مجالات الإعجاز العلمى.

وكذلك عرّفنا بهيئة تعمل فى هذا المجال الدعوى الخصيب، هى الثانية على مستوى العالم، من حيث تاريخ النشأة والتأسيس، إنها جمعية الإعجاز العلمى

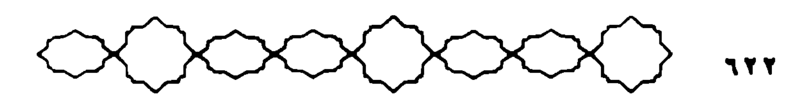


للقرآن الكريم والسنة النبوية بمصر، التى تم إنشاؤها عام ١٩٨٨ وهى وإن كانت تئن من عجزها المالى الشديد وتتضور من خواء خزينتها، إلا أن خزانتها العلمية زاخرة بأكثر من مائة وثمانين من العلماء الأفاضل المتخصصين ....

وعرفنا بمشروعين خاصين على قدر كبير من الأهمية، أحدهما هو (مشروع الإعجاز الهندسى فى القرآن الكريم)، ولن أتحدث عنه أكثر من هذه اللفتة حتى لا يفهم حديثى على أنه دعاية لهذا المشروع. والثانى مشروع خاص آخر هو مشروع (آيات إلهية).

وختاما، فإننى لا أحسبنى قد بلغت فى بحثى هذا حدّ الكمال، ولكن حسبى أنى بذلت فيه غاية جهدى فيما تيسر لى من وقت لإعداده، فأرجو أن أكون به قد حققت خطوة فى طريق الدعوة الإسلامية الرشيدة، وأدعو الله سبحانه أن يجمعنا دائما فى هذا الطريق القويم، وأشكركم لحسن إنصاتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دكتور كارم السيد غنيم






أهم
المصادر والمراجع

أولا : الكتب والموسوعات

القرآن الكريم : مطبعة مصر بالقاهرة، بتصريح من مراقبة البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، تحت رقم ٣٥٥، سنة ١٩٨٠م.

إبراهيم (محمد إسماعيل) : القرآن وإعجازه العلمى. دار الفكر العربى بمصر، ط١، ١٩٧٧.

إبراهيم (المستشار مدحت حافظ) : الإشارات العلمية فى القرآن الكريم. مكتبة غريب بالقاهرة، ط١، ١٩٩٣.

ابن خلدون (الفيلسوف المؤرخ عبد الرحمن) : المقدمة. بتحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى. دار الشعب بالقاهرة، بدون رقم الطبعة أو تاريخها.

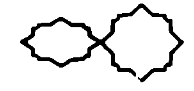
ابن عاشور (محمد الطاهر) : تفسير التحرير والتنوير. تونس، ١٩٨٤م.

ابن عبد الهادى (الدكتور الشيخ أبو محمد عبد المهدى بن عبد القادر) : القرآن الكريم .. خلوده ووجوده .. ضمن بحوث الكتاب الرابع من سلسلة «إسلاميات» ـ للمؤسسة العربية الحديثة . ط١، ١٩٨٨م.

ابن قيم الجوزية (العلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر) : التبيان فى أقسام القرآن. مكتبة المتنبى بالقاهرة، بدون بيانات نشر.

ـــــــــــــــــــــــــــــــ : الفوائد. مكتبة المتنبى بالقاهرة بدون بيانات نشر.

ـــــــــــــــــــــــــــــــ : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة. مكتبة حميدو بالأسكندرية، ١٩٧٩، بدون رقم الطبعة.



ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمرو): تفسير القرآن العظيم. دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧١.

ابن منظور (الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقى المصرى الأنصارى الخزرجى): لسان العرب. دار المعارف بمصر، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

أبو الخير (الدكتور عادل): اجتهادات فى التفسير العلمى للقرآن الكريم. بدون جهة نشر ، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٨م.

أبو سعدة (رءوف): العلم الأعجمى فى القرآن مفسرا بالقرآن: من إعجاز القرآن. جزءان. دار الهلال بمصر، ط١ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤

أبو شهبة (الأستاذ الدكتور محمد بن محمد): الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، بدون رقم الطبعة، ١٩٨٤.

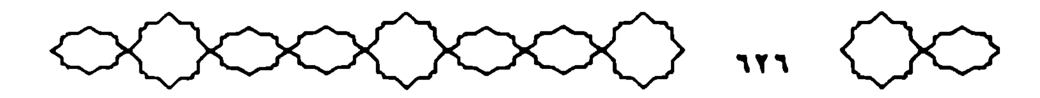
أبو العطا (د/ نظمى خليل): إعجاز النبات فى القرآن الكريم. مكتبة النور بالقاهرة ط١ ، ١٩٨٧.

أحمد (حنفى): التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن. دار المعارف بمصر، ١٩٦٠.

أرناؤوط (محمد السيد): الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم. مكتبة مدبولى بالقاهرة ط١، ١٩٨٩.

إسماعيل (تحية عبد العزيز): التفسير العلمى لحروف أوائل السور فى القرآن الكريم. مطابع الأهرام التجارية بمصر، ط١، ١٩٩٠.

إسماعيل (د/ شعبان محمد): مع القرآن الكريم فى رسمه وضبطه وأحكام تلاوته. مكتبة الحرمين ودار التأليف بالقاهرة، ط١ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.



إمام (الدكتور محمد السعيد) : حديث الإسلام عن الأشجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . ط١ ، ١٩٨٠ .

أمين (د/ صادق) الدعوة الإسلامية : فريضة شرعية وضرورة بشرية. بدون جهة نشر، ١٩٨١م.

البار (الدكتور / محمد على) : خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة، ط٦، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ــــــــــــــــ : الأسرار الطبية والأحكام الفقهية فى تحريم الخنزير. الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١ ، ١٩٨٦ .

بدر (أحمد عبد اللطيف) : الفتوحات الربانية فى الربط بين السور القرآنية. مطبعة دار التأليف بالقاهرة، ط١ ، ١٩٧٨م.

البوطى (د/ محمد سعيد رمضان): هكذا فلْندعُ إلى الإسلام. صوت الأزهر الشريف، بدون تاريخ.

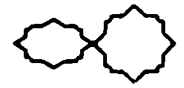
بوكاى (د/ موريس) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء العلم الحديث. تعريب وطبع دار المعارف بمصر. ط١ ١٩٨٧م.

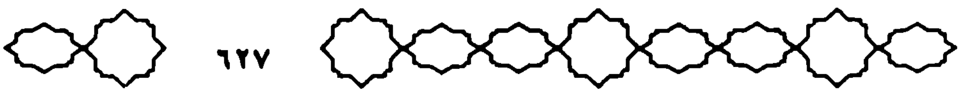
ــــــــــــــــ : ما أصل الإنسان؟ إجابات العلم والكتب المقدسة. ط١ من الترجمة العربية، مكتب التربية العربى لدول الخليج بالرياض، ١٩٨٥م.

البهى (د/ محمد) السبيل إلى الدعوة الحق والقائم بأمرها. سلسلة البحوث الإسلامية ٢٢ (١) مجمع البحوث الإسلامية، مصر، ط١ ، ١٩٩١ .

البيومى (د/ محمد رجب) : نظرات قرآنية. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ط١، ١٩٨٠م.

ــــــــــــــــ : التفسير القرآنى. العدد ٢٧ من سلسلة إسلاميات، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة. ط١ ، ١٩٨٨م.





توفيق (د/ طاهر) : القرآن والإعجاز فى خلق الإنسان. الشركة المصرية للتسويق الإعلامى بالقاهرة. ط١ ، ١٩٨٨م.

الجابرى (عبد المتعال) : شطحات مصطفى محمود فى تفسيراته العصرية للقرآن الكريم. دار الاعتصام، ط٢ ، بدون تاريخ.

جاد الحق (جاد الحق على) : مع القرآن الكريم. العدد (٨) فى سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، الأزهر الشريف، ط١ ، ١٩٩١م.

جلبى (د/ خالص) : الطب محراب الإيمان. مؤسسة الرسالة ببيروت. ط٦ ، ١٩٨٥م.

الجندى (أنور) : الطريق أمام الدعوة الإسلامية. دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٨٤م.

الجندى (عبد الحليم) : القرآن والمنهج العلمى المعاصر. دار المعارف بمصر ط١ ، ١٩٨٤م.

حسب النبى (د/ منصور محمد) : الكون والإعجاز العلمى للقرآن. دار الفكر العربى بالقاهرة، ط١ ، ١٩٨١م.

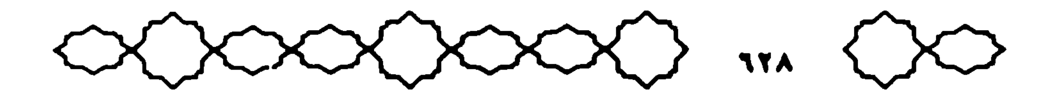
ــــــــــــــــــ : القرآن الكريم والعلم الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١ ، ١٩٩١م.

Hassab El-Naby, M. (1991) : The Glorious Qur'an and Modern Science. General Egyptian Organization for Book.gt ed

الحكيم (د/ السيد محمد) : إعجاز القرآن. مطبعة دار التأليف بالقاهرة. ط١ ، ١٩٧٨م.

الحمصى : (نعيم) : فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر. مؤسسة الرسالة ببيروت. ط٢، ١٩٨٠م.

خان (وحيد الدين) : الإسلام يتحدى. المختار الإسلامى بالقاهرة، ط٧ ، ١٩٧٧م.



خان (وحيد الدين) : الدين فى مواجهة العلم. المختار الإسلامى بالقاهرة، ط٤، ١٩٧٨م.

ــــــــــــــ : الإسلام والعصر الحديث. المختار الإسلامى. بالقاهرة. ط٢، ١٩٧٨م.

ــــــــــــــ : سقوط الماركسية. دار الصحوة بالقاهرة. ط١، ١٩٨٤.

ــــــــــــــ : تجديد علوم الدين. دار الصحوة بالقاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

الخشت (محمد عثمان) : «وليس الذكر كالأنثى» دراسة من منظور الإسلام والعلوم الحديثة. مكتبة القرآن بالقاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

خضر (د/ عبد العليم عبد الرحمن) : المدخل الإيمانى للدراسات الكونية فى القرآن الكريم. الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة. ط١، ١٩٨٤م.

ــــــــــــــ : الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة، ط١، ١٩٨٤.

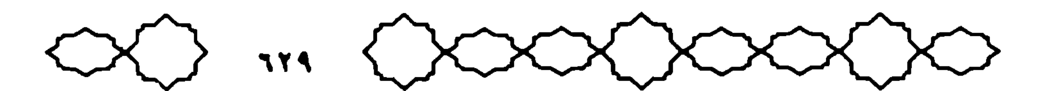
ــــــــــــــ : الماء والحياة بين العلم والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة. ط١، ١٩٨٥م.

الخطيب (عبد الكريم) : الإعجاز فى دراسات السابقين. دار الفكر العربى بالقاهرة. ط١، ١٩٧٤.

ــــــــــــــ : الدعوة إلى الإسلام: مضامينها وميادينها. دار الكتاب العربى، بيروت. ط١، ١٩٨٢م.

خليفة (د/ محمد محمد) : مع آيات الله فى كتاب الله. مكتبة النهضة المصرية. ط١، ١٩٨٣.

الدباغ (مصطفى) : وجوه من الإعجاز القرآنى. مكتبة المنار بالزرقا الأردن. ط١، ١٩٨٥م.



الدروبى (عبد الوكيل) : ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام. مكتبة الإرشاد، حمص . ط١ ، ١٩٨٢م.

دياب وقرقوز (د/ عبد الحميد، د/ أحمد) : مع الطب فى القرآن الكريم. مؤسسة علوم القرآن بدمشق، ١٩٨٤م.

الذهبى (د/ محمد حسين) : الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم. دار الاعتصام بالقاهرة. ط١ ، ١٩٧٨م.

الراجحى (د/عبد الغنى) : الأرض والشمس فى منظور الفكر الإسلامى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر. ط١ ، ١٩٨١م.

الرافعى (مصطفى صادق) : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربى، بيروت، بدون تاريخ.

رمضان (د/ محيى الدين) : وجوه من الإعجاز الموسيقى فى القرآن. دار الفرقان بعمان ـ الأردن، ١٩٨٢ .

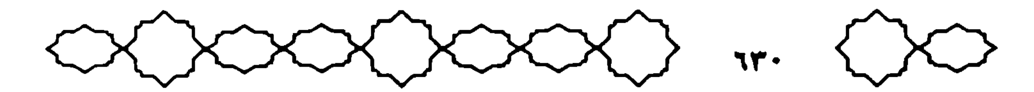
الزندانى (د/ عبد المجيد عزيز) : توحيد الخالق. دار السلام بالقاهرة. ط١ ، ١٩٨٥م.

زيدان (د/ عبد الكريم) : أصول الدعوة. دار عمر بن الخطاب بالأسكندرية. ط٣ . ١٩٧٦م.

السعيد (د/ عبد الله عبد الرازق) : الرطب والنخلة (فى الإعجاز الطبى للقرآن والأحادث النبوية) . الدار السعودية للنشر والتوزيع، بجدة، ط١ ، ١٩٨٥م.

سعيدان (د/ أحمد سليم) : مقدمة لتاريخ الفكر العلمى فى الإسلام. سلسلة عالم المعرفة بالكويت (١٣١) ط١ ، ١٩٨٨ .

سليمان (أحمد محمد) : القرآن والعلم. دار المعرفة. ط١ ، ١٩٦٨م.



سيد الأهل (عبد العزيز) : من إشارات العلوم فى القرآن. دار النهضة ببيروت، ١٩٧٢م.

سيد الأهل (عبد العزيز) : من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر. ط١، ١٩٨٠م.

الشاطبى (الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى) : الموافقات فى أصول الأحكام. المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤١ هـ.

الشحات (على أحمد) : مكانة العلم والعلماء فى الإسلام. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة. ط١، ١٩٧٢م.

شحاته (د/ عبد الله) : تفسير الآيات الكونية. دار الاعتصام بالقاهرة. ط١، ١٩٨٠م.

الشرباصى (أحمد) : قصة التفسير. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٥.

شرف (د/ حفنى محمد) : إعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ط١، ١٩٨٢م.

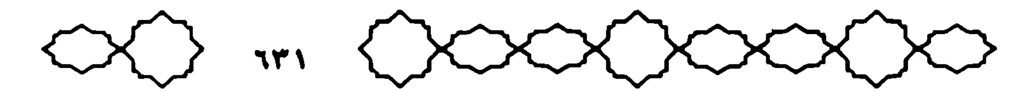
شريف (د/ محمد إبراهيم) : اتجاهات التجديد فى تفسير القرآن الكريم فى مصر. دار التراث بالقاهرة. ط١، ١٩٨٢.

ـــــــــــــــ : هداية القرآن فى الآفاق والأنفس. بدون جهة نشر، القاهرة . ط١، ١٩٨٦م.

الشعراوى (محمد متولى) : معجزة القرآن. المختار الإسلامى بالقاهرة. ط١، ١٩٧٨م.

ـــــــــــــــ : معجزة القرآن، مؤسسة أخبار اليوم بمصر، بدون تاريخ.

شلتوت (الشيخ محمود) : منهج القرآن فى بناء المجتمع. ط دار الهلال بمصر، ١٩٨١م.



شمشك (أميد) : الانفجار الكبير : مولد الكون. ترجمة اروخان محمد على، مطبعة الشعب / بغداد ط١، ١٩٨٦م.

الشنقيطى (محمد الأمين الجنكى) : دفع الإيهام فى الاضطرابات عن آيات الكتاب. مكتبة ابن تيمية بدون تاريخ.

الصابونى (محمد على) : التبيان فى علوم القرآن. مكتبة الصابونى بمكة المكرمة ط٢، ١٩٨٦م.

طهماز (عبد الحميد محمود) : المعجزة والإعجاز فى سورة النمل. دار القلم بدمشق / دار المنار ببيروت. ط١. ١٩٨٧م.

الطير (الشيخ مصطفى محمد الحديدى) : اتجاه التفسير فى العصر الحديث. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة . ط١، ١٩٧٥م.

عبد الباقى (محمد فؤاد) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الشعب القاهرة، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

عبد الحميد (د/ محسن) : تجديد الفكر الإسلامى. دار الصحوة بالقاهرة. ط١، ١٩٨٥م.

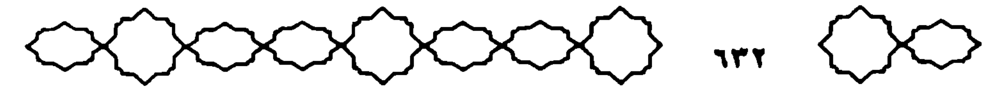
ـــــــــــــــــــ : أزمة المثقفين تجاه الإسلام. دار الصحوة بالقاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

عبد العظيم (على) : فى ملكوت السموات والأرض. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ط١، ١٩٨٠م.

العدوى (محمد أحمد) : آيات فى الآفاق. مطبعة المنار بمصر. ط١، ١٩٣٣م.

العريض (د/ على حسن) : تاريخ علم التفسير ومناهج المفسرين. دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٨٠م.

عزام (د/ محفوظ على) : نظرية التطور عند مفكرى الإسلام - دراسة مقارنة. دار الهداية بالقاهرة. ط١، ١٩٨٦م.



عز الدين (أحمد) : القرآن يتحدى. دار السعادة، ط١، ١٩٧٣.

عز الدين (توفيق أحمد) : دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث. دار السلام بالقاهرة. ط١، ١٩٨٦م.

عشرى (عبد المنعم السيد) : تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٥م.

عرجون (محمد الصادق) نحو منهج لتفسير القرآن. منشورات العصر الحديث ببيروت، ط١ ، ١٩٧٢م.

عفيفى (د/ محمود سراج الدين) : آيات التوحيد (قوانين الله وليست قوانين الطبيعة) دار الفكر العربى بالقاهرة. ط٣، ١٩٩١م.

العقاد (عباس محمود) : التفكير فريضة إسلامية. دار الهلال بمصر ط١، بدون تاريخ.

علوان (د/ توفيق) : معجزة الصلاة فى الوقاية من مرض دوالى الساقين. دار الوفاء بالمنصورة مصر. ط١، ١٩٨٨م.

علوان (عبد الله ناصح) : ثقافة الداعية - دار السلام بالقاهرة. ط٢، ١٩٨٦م.

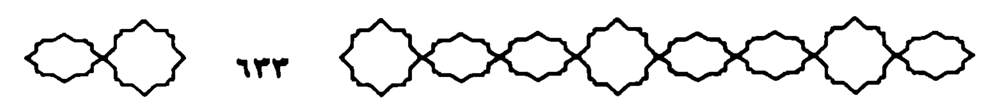
العمرى (د/ أحمد جمال) : مفهوم الإعجاز القرآنى (حتى القرن السادس الهجرى). دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٨٤م.

الغزالى (الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد) : إحياء علوم الدين. إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٧م.

―――――――― : جواهر القرآن. مكتبة الجندى بالقاهرة ، ١٩٦٤م.

الغزالى (محمد) : الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر. ذات السلاسل بالكويت، ط١، ١٩٨٠م.

―――――― : مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية. كتاب الأمة (١) دولة قطر، ط١، ١٩٨٢م.



الغزالى (محمد) : هموم داعية. دار الحرمين بالدوحة، ط١، ١٩٨٣م.

ـــــــــــ : مستقبل الإسلام خارج أرضه. دار الصحوة بالقاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

ـــــــــــ : جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج. دار الصحوة بالقاهرة. ط١، ١٩٨٧م.

ـــــــــــ : كيف نتعامل مع القرآن. المعهد العالمى للفكر الإسلامى (فرع القاهرة). سلسلة قضايا الفكر الإسلامى (٥). ط٣، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

الغمراوى (د/ محمد أحمد) : الإسلام فى عصر العلم. دار السعادة بالقاهرة. ط١، ١٩٧٣م.

غنيم (د/كارم السيد) : ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين. الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة. ط١، ١٩٨٨م.

ـــــــــــ : أبعاد التكوين العقلى للفرد فى الإسلام. دار الصحوة بالقاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

ـــــــــــ : عجائب العنكبوت ـ دراسة فى القرآن والسنة والتراث والعلم الحديث. دار الصحوة بالقاهرة. ط١، ١٩٨٨م.

ـــــــــــ : رحلة مع الجراد. دار الآفاق العلمية بمصر، ط١، ١٩٩٤.

ـــــــــــ : المن والسلوى. دار الآفاق العلمية بمصر، ط١، تحت الطبع.

فاضل (محمد) : الحراب فى صدر البهاء والباب. دار المدنى بجدة. ط٢، ١٩٨٦م.

الفندى (د/ محمد جمال الدين) : القرآن والعلم. دار المعرفة بالقاهرة، ط١، ١٩٦٨م.

ـــــــــــ : من روائع الإعجاز فى القرآن الكريم. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر. ط١، ١٩٦٩م.

الفندى (د/ محمد جمال الدين) : السموات السبع. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١، ١٩٧٣.

———————— : الله والكون. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١، ١٩٧٦م.

———————— : الله وقوانين الوجود. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١، ١٩٨٢م.

———————— : مع القرآن فى الكون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٢م.

الفيروزابادى (العلامة نجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى) : القاموس المحيط. شركة مصطفى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة. ط٢، ١٣٧١هـ.

قاسم (محمد زكى الدين محمد) : مدخل إلى معرفة القرآن الكريم. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ط١، ١٩٨١م.

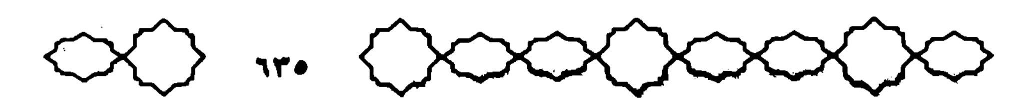
———————— : الإسلام والفطرة (تأملات تكشف الترابط الوثيق بين الآيات القرآنية والآيات الكونية). دار الصفوة بمصر، ط١، ١٩٩١م.

القشيرى (الحسين بن الحجاج بن مسلم) : صحيح مسلم بشرح النووى. بدون بيانات نشر.

القطان (مناع) : مباحث فى علوم القرآن. مكتبة وهبة بالقاهرة، ط٥، ١٩٨١م.

الكومى (جمال عبد المنعم) : الماء سائل الحياة. سلسلة «علوم تحدث عنها القرآن» دار الاعتصام بمصر. ط١، ١٩٩٠م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط٢، ١٩٧٠م.



محيى الدين (المستشار حسين ناجى محمد) : تسعة عشر ملكا. الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة. ط١ ، ١٩٨٧م.

محيى الدين (محمد) : القرآن الكريم: المعجزة الخالدة لخاتم الأنبياء والمرسلين. مطبعة العاصمة بالقاهرة . ط١ ، ١٩٨١ .

مرعى (إبراهيم الدسوقى) : الدعوة الإسلامية ـ علما وعملا ـ العدد (١٨) من سلسلة رسالة الإمام. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ط١ ، ١٩٨٧م.

مسلم (د/ مصطفى) : مباحث فى إعجاز القرآن. دار المنارة. جدة، ط١ ، ١٩٨٨م.

المصرى (د/ محمد أمين) : سبيل الدعوة الإسلامية. دار الأرقم بالكويت. ط٢ ، ١٩٨٦م.

المودودى (أبو الأعلى) : فرعون فى القرآن. ترجمة وتعريب أحمد إدريس. المختار الإسلامى بالقاهرة، بدون تاريخ.

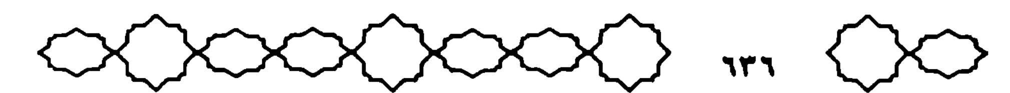
مهنا (د/ أحمد إبراهيم) : تبويب آى القرآن الكريم من الناحية الموضوعية. دار الشعب بالقاهرة بدون رقم الطبعة أو تاريخها.

النجار (د/ زغلول راغب) : قضية التخلف العلمى والتقنى فى العالم الإسلامى المعاصر. كتاب الأمة بقطر (٢٠) ط١ ، ١٩٨٨م.

النجار (عبد الوهاب) : قصص الأنبياء. مؤسسة الحلبى وشركاه بمصر، ط١ ، ١٩٦٦ .

النورسى (بديع الزمان سعيد) : رسالة الحشر. دار سوزلر بإسطنبول / تركيا. ترجمة إحسان قاسم الصالحى ١٩٨٥م.

ــــــــــــــــ : الآية الكبرى (مشاهد سائح يسأل الكون عن خالقه). دار سوزلر بإسطنبول / تركيا. ترجمة إحسان قاسم الصالحى ١٩٨٥م.



النورسى (بديع الزمان سعيد) : رسالة الطبيعة - دار سوزلر بإسطنبول / تركيا. ترجمة إحسان قاسم الصالحى ١٩٨٧م.

ـــــــــــ : الإيمان وتكامل الإنسان، ترجمة إحسان الصالحى، ط٢، دار الوفاء بمصر، ١٩٨٨م.

ـــــــــــ : إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز. دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٩٨٠م.

نوفل (عبد الرزاق) : الإعجاز العددى للقرآن الكريم. دار الشعب بالقاهرة. ط١، ١٩٧٥م.

ـــــــــــ : معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم. مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة، ط١. ١٩٨٠م.

ـــــــــــ : القرآن والعلم الحديث. مؤسسة دار الشعب بالقاهرة، ١٩٨٢م.

ـــــــــــ : آيات فى آيات. مؤسسة أخبار اليوم، ط١، ١٩٨٤م.

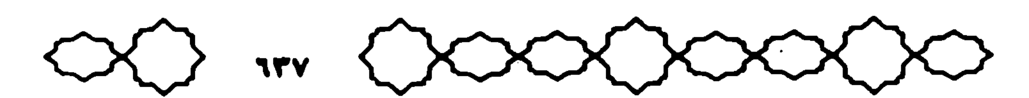
ثانيا : الدوريات والمجلات والمؤتمرات والندوات

ابن باز (عبد العزيز بن عبد الله) : فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها. مجلة المنهل بالسعودية (٤٤٩) ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

ابن حسن (محمد بدر الدين) : شواهد الإتقان فى منهج القرآن. مجلة الوعى الإسلامى بالكويت (٢٩٩) ١٤٠٩هـ.

أبو السعود (د/ عبد الله) : التفسير فى عهد الصحابة. مجلة منار الإسلام بالإمارات ٨ (٥) ١٩٨٣م.

البوطى (د/ محمد سعيد رمضان) : لماذا التعسف الباطل فى تفسير القرآن بجرّ العلم إليه أو حجبه عنه. مجلة العربى بالكويت (٢٤٦) ١٩٧٩م.



الجندى (مصطفى عبد الحليم) : قضية الإعجاز وموقف العلماء منها ومذاهبهم فيها. مجلة منبر الإسلام ـ مصر ٧ (٤٢) ١٩٨٤م.

الحجاجى (د / أحمد شمس الدين) : علم التفسير : بين الدلالة والتأويل. مجلة الهداية بالبحرين (١٠٤) ١٩٨٦م.

حلمى (د / محمد صلاح الدين) : المعجزة ودلالتها على صدق الرسول. مجلة الهداية ـ البحرين (١٥٧) ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

خطاب (لواء ركن محمود شيت) : أهمية الدعوة. مجلة المنهل ـ جدة (٤٤٩) ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

الخولى (د / أمين) : التفسير : نشأته وتدرجه وتطوره. عرض كتاب لمحمد خشان. مجلة الفكر الإسلامى بلبنان ١١ (٧) ١٩٨٢م.

الدرينى (د / محمد فتحى) : موقف الأصوليين والعلماء ـ قداماهم ومحدثيهم ـ من التفسير العلمى. مجلة أسماء / الأردن ٢ (١) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

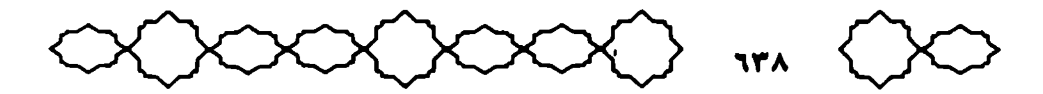
الدسوقى (د / محمد) : منهج فى تفسير القرآن الكريم، مجلة الوعى الإسلامى ـ الكويت (٢٤٠) ١٤٠٤هـ.

دهينة (د / عبد الكريم) سنريهم آياتنا ـ نظرة فى الكون. منبر الإسلام بالقاهرة، ٣٩، ١٩٨١م.

رابح (د / تركى) : الدعاة إلى الإسلام وطرق تكوينهم. مجلة الأمة بدولة قطر، عدد ذى الحجة ١٤٠٦هـ.

الراجحى (د / عبد الغنى) : موقف الإسلام من العلوم الكونية والمادية . منبر الإسلام بالقاهرة ٣٨، ١٩٨٠ .

رجب (د / مصطفى) : نظرة تاريخية : البحث فى الإعجاز القرآنى. مجلة منار الإسلام ـ أبو ظبى ٧ (١٧) ١٩٩٢م.



رياض (عبد الحميد) : المفسرون من الصحابة. مجلة الوعي الإسلامي بالكويت ٩ (١٠٠) ١٩٧٣م.

الزنداني (عبد المجيد عزيز) : المعجزة العلمية في القرآن والسنة. المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. إسلام اباد / باكستان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

السعدني (محمد مكرم) : الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين المصطلح والمفهوم. مجلة الوعي الإسلامي ـ الكويت (٢٥٩) ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.

الشريف (د / محمد إبراهيم) : المواجهة مع فلسفات العصر وعلومه. مجلة المسلمون (٨) ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ م.

شمس (محمد حسن) : علوم القرآن : ٤ - تفسير القرآن. مجلة الهداية بالبحرين (١٣٤) ١٩٨٨ .

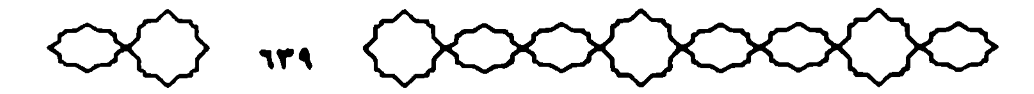
صالح (د / عبد المحسن) : بين آيات القرآن وآيات الخلق. مجلة منار الإسلام ـ الإمارات العربية المتحدة، ٧ (٢) ١٩٨١ م.

الصياد (د / إبراهيم) : موقع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مناهج التعليم الطبي. مجلة المسلم المعاصر بمصر ١٠ (٣٨) ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

العبد (د / عبد المجيد) : الدعوة الإسلامية: بعض الوسائل والاستراتيجيات والمداخل. اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نيروبي/ كينيا ١٤٠٢ هـ. / ١٩٨٢ م.

عبد المحسن (عبد الراضي محمد) : نظرات في الدعوة الإسلامية. مجلة الأمة - دولة قطر، عدد ذي الحجة ١٤٠٦ هـ.

العلواني (د / طه جابر فياض) : من وسائل الدعوة الإسلامية. اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نيروبي / كينيا ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.



الغزالي(محمد) : هل يرتفع المسلمون إلى مستوى دينهم. مجلة المنهل - جدة - (٤٤٩) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

غنيم (د/ كارم السيد) : منهاج التحقيق العلمي للآيات الكونية في القرآن. منبر الإسلام بالقاهرة ٣ (٤٢) ١٩٨٣ ، مجلة الفكر الإسلامي ببيروت (٩) ١٩٨٣م.

ــــــــــــ : المفاهيم العلمية للآيات الكونية. مجلة الأمة - قطر (٣٣) ١٩٨٣م.

ــــــــــــ : حول الأسرار العلمية للآيات الكونية. مجلة الضياء - دبي (١٦) ١٩٨٤م والإرشاد - اليمن ٣ (٦) ١٩٨٣م.

ــــــــــــ : منهجية بحث الآيات الكونية في القرآن الكريم. مجلة رسالة الجهاد - ليبيا (١٠٣) ١٩٩١ م.

فشوان (د/ محمد سعد) : التفسير العصري للقرآن الكريم: القضية والمحذور. مجلة الوعي الإسلامي. الكويت (٢٩٩) ١٤٠٩ هـ.

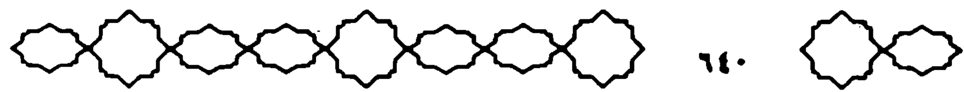
الفندي (د/ محمد جمال الدين) : التفسير العلمي للقرآن الكريم. مجلة الوعي الإسلامي - الكويت ١٧ (١٠) ١٩٨١ م.

محمد (د/ عبد الحافظ حلمي) : العلوم البيولوجية في خدمة القرآن الكريم. عالم الفكر - الكويت ١٢ (٤) ١٩٨٢م.

محي الدين (المستشار حسين ناجي محمد) : بين الدعاة والأدعياء حول قضية التأويل بالهوى - مجلة الوعي الإسلامي بالكويت ٢١٩ (١٩) ١٩٨٣.

المشهدي (عبد الحميد محمد) : التبليغ والاقناع بالمعجزات. مجلة الوعي الإسلامي - الكويت (٢١٦) ١٤٠٢ هـ.

النجار (د/ عبد الحميد) : دور الفكر الواقعي في النهضة الإسلامية. اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نيروبي / كينيا ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

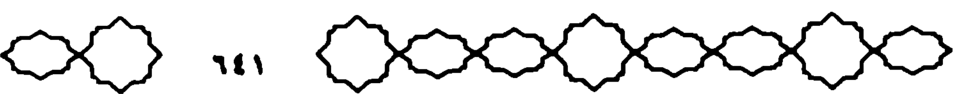


ولد الشيخ (محمد الأمين): خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن بين المجيزين والمانعين، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. إسلام أباد/ باكستان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

هيئة التحرير: التفسير العلمي للقرآن بين المؤيدين والمعارضين. مجلة المسلمون (١) ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.

يلدرم (د/ سعاد): مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. إسلام أباد / باكستان ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

يماني (د/ محمد عبده): الدعوة في العهد الحاضر وتطور نظمها وأساليبها. مجلة المنهل - جدة - (٤٤٩) ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م.



بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن السيرة الذاتية

للدكتور كارم السيد غنيم

﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ﴾

الدكتور كارم السيد غنيم، مسلم الديانة، مصرى الجنسية، عربى الأصل، ولد فى أول فبراير سنة ١٩٥١م بمحافظة الشرقية، تخرج فى كلية العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٧٣م وعين معيدا بكلية العلوم جامعة الأزهر فى نفس العام لتفوقه، حصل من جامعة الأزهر على درجتى الماجستير والدكتوراة فى علم الحشرات، وأوفدته الحكومة المصرية فى بعثة علمية إلى جامعة كاليفورنيا - بيركلى فى الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩١م. ويعمل الآن أستاذا مشاركا فى قسم علم الحيوان بكلية العلوم جامعة الأزهر بمصر.

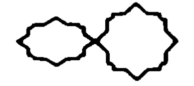
قام بالإشراف على خمس رسائل ماجستير، وأربع رسائل دكتوراة فى مجال التخصص الدقيق (وهو علم الحشرات) بجامعتى الأزهر والقاهرة، وله فى هذا المجال أربعون بحثا، أغلبها منشور فى مجلات ودوريات محكّمة وبعضها تحت النشر.

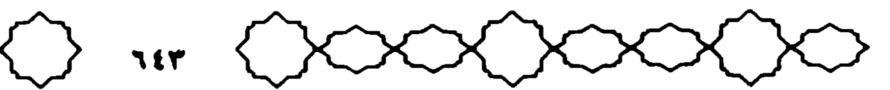
لم يسبق له أن أُعير إلى إحدى الدول العربية البترولية من قبل، وإنما كانت أسفاره كلها من أجل حضور مؤتمرات أو للمشاركة فى فاعليات ندوات إسلامية أو ثقافية أو علمية.

الأنشطة الدعوية والثقافية :

* له من المطبوع :

عشرون كتابات منشورا فى دور نشر مصرية، مجالاتها متنوعة، فمنها كتب فى تبسيط العلوم، وكتب فى الثقافة الإسلامية، وكتاب فى اللغة العربية،





وكتب فى التراث العلمى، ومنشور له أيضا كتاب مترجم فى أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا بمصر، كما نُشر له أكثر من مائتى مقالة فى مجلات إسلامية وثقافية عديدة بمصر وغيرها من البلاد العربية وبعض الدول الأوربية والآسيوية طيلة الخمس والعشرين سنة الماضية.

* له تحت الطبع :

ستون عددا فى ثلاث سلاسل من كتب الثقافة العلمية الموجهة للفتية والفتيات، هى : سلسلة كتب النحلة وتضم كتبا فى عالم الحشرات، سلسلة كتب التمساح وتضم كتبا فى عالم الحيوان، وسلسلة كتب الطاووس وتضم كتبا فى عالم الطيور، موسوعة : عجائب ضوارى الماء والبرارى.. كما أن له تحت الطبع أيضا (القاموس البيولوجى) وهو يضم ثمانية آلاف وخمسمائة مصطلح معرَّف فى مختلف فروع البيولوجيا.

* فاز بجائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى (وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى) بجمهورية مصر العربية لعام ١٩٩٢م، ببحث عنوانه (الإشارات العلمية فى القرآن الكريم : بين الدراسة والتطبيق). وكان قد تقدّم لهذه الجائزة اثنان وخمسون متسابقا فى ذلك العام. والبحث منشور بدار الفكر العربى بالقاهرة.

* يشارك فى بعض الملتقيات والندوات الإسلامية والثقافية، داخل مصر وخارجها، ويعمل (تطوعا) سكرتيرا عاما لجمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بمصر منذ سنة ١٩٩١ وحتى الآن. وهو عضو باتحاد الكُتَّاب (بجمهورية مصر العربية)، وعضو مجلس إدارة المجمع المصرى للثقافة العلمية، وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية لعلم الطيور، وعضو بعدد من الجمعيات العلمية فى مصر، ومنها جمعية علم الحشرات، الجمعية المصرية الألمانية لعلم الحيوان، والجمعية المصرية للعلوم التطبيقية.

* سجّل أكثر من ثلاثين حلقة إذاعية بالإذاعة المصرية، وخمس حلقات بالتليفزيون المصرى فى موضوعات الإعجاز العلمى للقرآن والسنة باللغة

العربية. كما سجل مجموعة من الحلقات التليفزيونية (قطاع خاص) فى هذا المجال باللغة الإنجليزية. وتوّج نشاطه الإعلامى هذا بإعداد وتقديم تسعين حلقة تلفزيونية (قطاع خاص) بعنوان «فى رحاب الآيات الكونية» استضاف فيها نحو عشرين أستاذا وعالما متخصصا. وسجّل عددا من الحلقات التلفزيونية القصيرة فى الدعوة الإسلامية للقناة الفضائية. وسجل عددا من الحلقات للتلفزيون السورى فى التراث العلمى العربى.

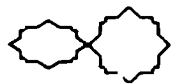
* وضع خطة وأشرف على وشارك فى مشروع (آيات إلهية Divine Verses)، تم فيه إعداد مائة وعشرين موضوعًا من موضوعات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، باللغتين العربية والإنجليزية، اشترك فى المشروع علماء متخصصون. ومادة المشروع تحت الطبع الآن بإحدى الدور العملاقة بالولايات المتحدة الأمريكية. والنية معقودة على ترجمة هذا العمل إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإسبانية، وتوزيعه فى أنحاء العالم.

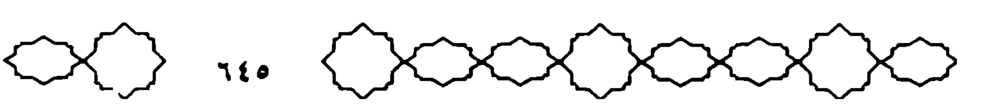
* يشرف على دار الآفاق العلمية بمصر، ويضع لها خطة النشر العاجلة والآجلة.

* يؤمن بشمولية الثقافة النافعة، ويحترم التخصص دون تقطيع لأواصر العلوم وخيوط لُحْمَتها. ويصبُّ جُلَّ طاقته فى سبيلٍ واحد لتحقيق أملٍ عظيم واحد هو تمهيد الأرض وإعداد التربة وإصلاحها لاستنبات بذور الحضارة الإسلامية، أو بمعنى آخر، لإعادة توطين الحضارة فى ديار الإسلام.

﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾

صدق الله العظيم





دار الفكر العربي

مؤسسة مصرية للطباعة والنشر والتوزيع

تأسست ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م

مؤسسها : محمد محمود الخضري

الإدارة : ١١ ش جواد حسنى - القاهرة

ص . ب : ١٣٠ الرمز البريدى ١١٥١١

فاكس : ٣٩١٧٧٢٣ (٠٠٢٠٢)

ت : ٣٩٢٥٥٢٣ - ٣٩٢٠٩٥٦

نشاط المؤسسة : ١- طبع ونشر وتوزيع جميع الكتب العربية فى شتى مجالات المعرفة والعلوم.

٢- استيراد وتصدير الكتب من وإلى جميع الدول العربية والأجنبية

تطلب جميع منشوراتنا من فروعنا بجمهورية مصر العربية

فرع مدينة نصر

وإدارة التسويق : ٩٤ شارع عباس العقاد- المنطقة السادسة

ت : ٢٦٣٨٦٨٤ - ٦١٨٩٦٩ فاكس : ٢٦١٩٠٤٩

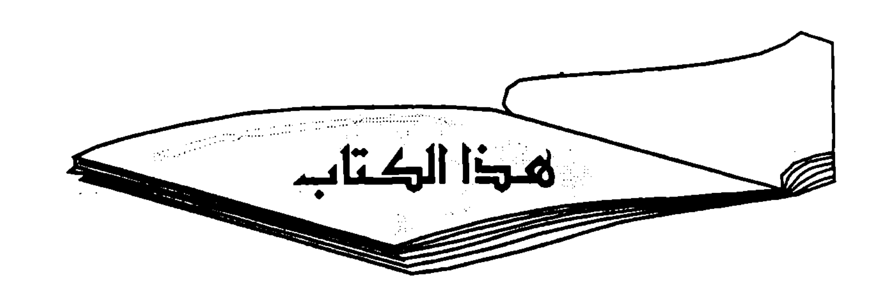
فرع جواد حسني : ١٦ أ شارع جواد حسنى القاهرة ت : ٣٩٣٠١٦٧

فرع الدقي : ٢٧ شارع عبد العظيم راشد المتفرع من شارع محمد شاهين - العجوزة ت : ٧١٧٤٩٨

وكذلك تطلب جميع منشوراتنا من الكويت من مؤسسة دار الكتاب الحديث

ص. ب : ٦٠٦٥ السالمية ٢٢٠٧١

ت : ٢٤٦٠٦٣٤ فاكس ٢٤٦٠٦٢٨



يناقش قضية من أهم القضايا فى حقل الدعوة الإسلامية، وخاصة فى الدراسات القرآنية، إنها قضية أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، تلك هى الآيات الكونية، الآيات التى تشير - تصريحا أو تلميحا - إلى جوانب الكون ومخلوقات الله، حية وجامدة. الآيات التى لم تحظ بما يليق بها من بحث ودراسة مثلما حظيت آيات العبادات والمعاملات وهى لا تربو على ربع عدد الآيات الكونية تقريبا. هذا وإن كان هناك إسهامات فى بعض القرون السابقة، إلا أن القرن العشرين الميلادى يتميز بثورة علمية ثم تكنولوجية، انفجار كبير فى المعلومات والاكتشافات والاختراعات، وهذا ما ينبئ عما سيأتى به القرن الحادى والعشرون الميلادى، فلابد إذن على المخلصين من علماء المسلمين أن يشمروا عن ساعد الجد فى شرح هذه الآيات الكونية بما أوتوا من معلومات حديثة وعلوم جديدة . . .

تناول هذا الكتاب القضية من جوانبها كافة، مبتدئا بالتفسير، مذاهبه ومدارسه ومشاربه وشروطه وأشهر رجاله على مسيرة التاريخ الإسلامى، ومارًا بالتأويل، وشارحًا لحجج الرافضين لمَنحَى «الإعجاز العلمى» للقرآن الكريم، ومفندا لنماذج من مزالق المسرفين فى هذا المنحى، ثم منقبا فى منهجيات أشهر الكتب التى نشرت فى العالم وتختص بهذا الحقل من الدراسات القرآنية، فواضعا لمنهجية ذات ضوابط وضمانات يجب أن تتبع عند دراسة الآيات الكونية الواردة بالقرآن، ثم عارضا لنماذج تطبيقية باستعمال هذه المناهج، مع الأخذ فى الاعتبار نوعية المتلقين، إن كانوا مسلمين أو غير مسلمين . . . وفى الباب الأخير عرَّف المؤلف تفصيلا بالجهات العاملة فى هذا المجال فى العالم، وأهم المؤتمرات العالمية التى عقدت لدراسة وبحث الجوانب العلمية للآيات الكونية فى القرآن.

نال هذا الكتاب جائزة «خدمة الدعوة والفقه الإسلامى» بجمهورية مصر العربية، سنة ١٤١٢ هـ (١٩٩٢م) - وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى، وإشراف هيئة قضايا الدولة، وكانت لجنة الاطلاع والحكم على البحوث مشكلة من المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة، ومفتى الجمهورية، وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . . **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد** (٥٣) **﴾**. (سورة فصلت).